Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كتاب اليوم

موسى صبري

وثائق مايو

Bibliotheca Alexandrina
0147789

كتاب اليوم

ثقافة اليوم وكل يوم
يصدر عن مؤسسة أخبار اليوم

رئيس مجلس الإدارة :
موسى صبري

رئيس التحرير :
أمين محمد عدلي

نائب رئيس التحرير :
عبد العزيز عبد العليم

مدير التحرير :
حسين فريد

العدد ١٢٤
١٥ مايو ١٩٧٧
جمادى الأولى ١٣٩٧

الإدارة : دار أخبار اليوم ٦ شارع الصحافة ت ٩٧٧٧٧٧ بعد خط

الاشتراكات

البريد العادي

المجموعة الأولى ـ ٢ ج.م.ع واتحاد البريد العربي والأفريقي
المجموعة الثانية ـ ٣ مائتي دول العالم ..

البريد الجوي

المجموعة الأولى ـ ٣ اتحاد البريد العربي والأفريقي
المجموعة الثانية ـ ٦ مائتي دول العالم ..

ترسل القيمة إلى الاشتراكات ٣ (أ) شارع الصحافة بالقاهرة ت ٩٧٧٧٧٧/٩٧٩٧٤٤

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كتاب اليوم
ثقافة اليوم وكل يوم

موسى صبري

Bibliotheca Library

وثائق ١٥ مايو

يصدر عن مؤسسة أخبار اليوم بالقاهرة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

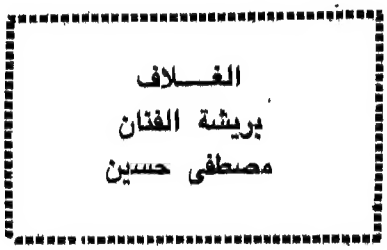

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هذا الكتاب

بعد موت جمال عبد الناصر ·· وبعد أن انطلقت الكلمة المكبوتة·· تكشفت كثير من الحقائق ، ولايزال الكثير حبيسا فى صدور من يعلمون الاسرار وحتى ·· هذا الذى تكشف ، هو جزء غير مكتمل الجوانب · لان من أذاع ما يعرف · أذاعه من وجهة نظره فقط ·· وكانت مغالاة فى الهجوم على عبد الناصر ·· وكانت مغالاة فى الدفاع عن عبد الناصر ··

وليس هذا الكتاب ، معبرا عن مغالاة فى الهجوم . أو مغالاة فى الدفاع ·· ولكنه عرض لوقائع تاريخية ، وتحليل لها ، اجتهدت بكل الطاقة ، أن يكون موضوعيا ، وأن يكون عادلا ، ولست ممن يرفضون حكم عبد الناصر كله ، ولست ممن يصفقون لحكم عبد الناصر كله ، ولكننى أحاول أن أسلك طريق الصواب ·

وعلى الرغم أننى كنت رئيسا للتحرير ، فى عهد جمال عبد الناصر·· الا أننى كنت بعيدا تماما عن الدائرة الضيقة ، ولم يكن متاحا لى أن أعرف الحقائق · وقد كنت أتصور ، كما كانت الناس تتصور ، أن العلاقات بين عبد الناصر وعبد الحكيم عامر ، على أوثق ما تكون العلاقات ·· ولم أكن أعرف شيئا من أسرار الصراع بينهما ·· الى أن انتحر المشير عامر ، وقدم عدد كبير من أصفيائه الى المحاكمة بتهمة التآمر لابعاد عبد الناصر عن الحكم ·

وطوال السنوات الست الماضية ·· ومنذ وفاة عبد الناصر ، وأنا أحاول أن أتقصى حقائق الاحداث ·

فهذا الكتاب · اذن · هو خلاصة جهد مخبر صحفى ، فى ملاحقة قصة صراعات مراكز القوى ، التى كان قمتها الصراع بين عبد الناصر وبين صديق عمره ومن كان منه فى مقام الابن الغالى وهو عبد الحكيم عامر·

ولكن أرادت مراكز القوى ((الوريثة)) ·· بعد وفاة عبد الناصر ، أن تستمر لعبه الصراع ، فى الاطاحة بحكم أنور السادات ·· ولم تفلح ·· وكانت أحداث ١٤ مايو ١٩٧١ ·

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهذا الكتاب أيضا ، جهد صحفى فى ملاحقة أسرار هـــذا الصراع الاخير الذى أزعم أننى عايشت بعض أحداثه ..

واذا كانت الجماهير تتساءل .. أين كان موقف أنور السادات ، من خضم هذه الصراعات منذ قامت ثورة ٢٣ يوليو.. حتى وفاة عبدالناصر .. فان هذا الكتاب يحاول الاجابة على هذا السؤال الكبير . والاجابه لاشك تتناول ، طبيعة العلاقة بين عبد الناصر والسادات .. وكيف أن عبد الناصر ، لم يعين السادات نائبا لرئيس الجمهورية الا فى ديسمبر ١٩٦٩ .. أى بعد سبعة عشر عاما ، ابتعد السادات فى غالبهـــا عن ممارسة أى عمل تنفيذى .

وقد يدهش القارىء حين يعلم ، ان الصراعات لم تبدأ فقط فى مجلس الثورة .. ولكنها كانت بادئة فعلا ، فى الهيئة التأسيسية للضـــباط الاحرار التى تشكلت عام ١٩٥٠ !! .. بل ان اثنين من أعضاء هـــذه الهيئة قاطعا اجتماعاتها .. وكانت لهما وجهة نظر مخالفة تماما ، لوجهة نظر جمال عبد الناصر .

والصراعات ليست غريبة على أية ثورة .. لان كل من أسهم فى قيام الثورة ، وضع رأسه على كفه مستعدا للتضحية والفداء .. وعندما تنجح الثورة ، فان كل واحد منهم ، مقتنع بأن له نصيبا مثل غيره أو ربما أكثر فى انجاحها .. ومن هنا يبدأ التطاحن .. ومن هنا يبدأ صراع رفض الرياسة والزعامة .. الى أن ينتصر فريق على فريق .. والى أن تحدث التصفية المحتومة .

وصراعات ثورة ٢٣ يوليو .. ابتعدت عن الدم . ولم تصل الى حد الاتفاق على قلب نظام الحكم ، الافى مؤامرة عبد الحكيم عامر . وتسجيل كل جوانب هذه الصراعات .. ومن كل وجهات النظر المختلفة يحتاج الى مجلدات .. والى جهد عديدين . ممن يهمهم استجلاء حقائق التاريخ المعاصر .

وقد يكون هذا الكتاب ، بداية على الطريق ..

ولعله أول كتاب ، يتناول هذا الموضوع الخطير ، ولعل مايكشف عنه ، من أحداث تذاع لاول مرة ، يجذب أقلاما ، تصحح ما جانبه من صواب ، أو تضيف الجوانب الاخرى للصورة التاريخية .

واحب أن اسجل أننى لا أحمل أية ضغينة شخصية ، نحو أى اسم يتناوله هذا الكتاب .. وبعضهم لم أتشرف بمعرفته قط .. وبعضهم كان لى به صلة شخصية طيبة .. واذا كانت سطور الكتاب ، توجه ادانة الى أحد فى مسلك سياسى ، فانه حكم متجرد من أية نوايا ذاتية .

موسى صبرى

جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر .. اقوى صداقة .. واشرس صراع على السلطة ..

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

● الفصل الاول

□ كيف نشأت مراكز القوى في عهد عبد الناصر ؟

بدأت سنوات المعاناة فى فترة الستينات · عبد الناصر وضع مراكز القوى فى مناصب الوزراء ، صراع على السطح بعد انتهاء مجلس الثورة فى ١٩٥٦ نقطة التحول بعد الانفصال مباشرة فى ١٩٦١ · عبد الناصر لم يبعد عامر بعد الانفصال · أخطاء لا تغتفر بعد حرب ١٩٥٦ · كان المقرر أعفاء قائد الطيران · عبد الحكيم عامر يختفى فى مرسى مطروح ويعلن انشقاقه · الحل الوسط · وضع المشير يتدعم بسلطات جديدة· لجنة الاقطاع هى الجرخ الدامى · منظمات الشباب تتصدى للجيش !· مناورة انتخابات اللجنة التنفيذية العليا · وثائق الدولة ترسل لهيكل· غضب عبد الناصر على هيكل ·

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كيف نشأت مراكز القوى ؟ هذا السؤال يواجه كل باحث فى تاريخ تجربة ثورة ٢٣ يوليو ٠

ان هذه المراكز لم توجد فجأة فى السنوات الاخيرة لحكم الرئيس جمال عبد الناصر ٠٠ ولكنها استشرت ٠٠ وأرادت بعد وفاة عبدالناصر أن تمارس نفوذها مرتدية قميص ميراث عبد الناصر ٠

أن قصة نشوء هذه المراكز ترجع الى الستينات فى عهد جمال عبد الناصر ٠٠ بل أن هذه المراكز قد نشأت بعد خلاف جذرى بين الرئيس جمال عبد الناصر وبين أقرب الزملاء الى قلبه المسير عبد الحكيم عامر ! وكان عبد الناصر يصفه بأنه صديق العمر ٠٠

ولكن كيف ؟ ٠٠
كيف ظهرت مراكز القوى كسلبيات فى ثورة ٢٣ يوليو ؟!

وكيف شعر بها جمال عبد الناصر ، حتى أنه ذكر فى خطاب رسمى، أنه يريد أن تصبح أرادة الشعب أكبر من مراكز القوى !٠٠ بل أن جمال عبد الناصر عندما ألف وزارة جديدة فى أوائل عام ١٩٧٠ ادخل فيها اثنين من مراكز القوى ٠ سامى شرف وزيرا لشئون رئاسة الجمهورية ٠٠ ومحمد حسنين هيكل وزيرا للاعلام ٠٠

وقال الرئيس جمال عبد الناصر : بعد تشكيل الوزارة انه شكلها هكذا ٠٠ حتى تظهر مراكز القوى على السطح ٠٠ ويكون عملهم رسميا وفى العلن ٠

. ولكن قصة مراكز القوى بدأت فى الستينات ٠٠
ان فترة الخمسينات فى عمر ثورة ٢٣ يوليو ، كانت كلها انتصارات وانجازات ٠

ولكن فترة الستينات ٠٠ كانت فعلا بداية سنوات المعاناة ٠٠ بداية مرارات والام وصراعات نتج عنها فعلا نشوء مراكز القوى ٠٠ كانت سنوات هزائم متتالية ٠٠ وسنوات اختلال فى موازين القرارات ٠

لقد وضح فى بداية الستينات ٠٠ ومن اليوم الاول ٠٠ أن الوحدة مع سوريا ـ رغم انها كانت فى أوجها ـ لن يقدر لها الاستمرار ٠ تحولت الاوضاع السياسية بين مصر وسوريا الى لغز معقد ، من الصعب ٠٠

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بل من المستحيل الوصول الى مفاتيح حله ٠٠ وكان جمال عبد الناصر، مطالبا أمام التاريخ بأن يواجه هذه المأساة ٠

والى جانب هذا ٠٠ بدأ الصراع الذى كان مستورا ومقفلا ٠٠ داخل مجلس الثورة ، يطفو على السطح، بعد انتهاء مجلس الثورة فى عام ١٩٥٦

بل ان هذا الصراع وصل الى نقطة التحول فعلا ، فى عام ١٩٦١ ، عقب الانفصال مباشرة ٠

ان الظروف التى عاد فيها المشير عبد الحكيم عامر ، من سوريا بعد الانفصال ، والمعاملة غير الكريمة ، التى لقيها كنائب رئيس جمهورية ، وكمشير ، وكقائد عام ٠٠ أحاطت المشير عامر باجواء من المرارة الذاتية

لقد نالت هذه الظروف ، وهذه المعاملة ، من كيان منصبه الكبير ، كقائد عام للقوات المسلحة ٠٠ كما أن معاونيه فى مكتبه فى سوريا ، قد خذلوه فاهتزت مسئولياته كقائد عام ٠

وشعر المشير عبد الحكيم ٠٠ بل اقتنع بأن كل ملابسات الانفصال، قد نالت منه ٠٠ وانه لايجب أن يستمر قائدا عاما للقوات المسلحة ٠ وفتح قلبه لجمال عبد الناصر ٠٠ وصارحه بحقيقة ما ينتويه ٠

وأقره الرئيس جمال عبد الناصر ، على وجهة نظره ، على أن يبقى فى العمل السياسى مع قيادات الثورة ٠٠

ولم يصدر القرار ٠

وكان طبيعيا تبعا لذلك أن يصدر الرئيس جمال عبد الناصر ، هذا القرار بوصفه رئيس الجمهورية والقائد الاعلى ٠٠ وخاصة أن المشير عبد الحكيم عامر ، كان واضحا وصريحا فيما عرضه ٠٠ وفى تقديره لان أحداث الانفصال ، لا توجب بعدها أن يستمر فى منصب القائد العام ٠٠

ولكن الرئيس جمال عبد الناصر لم يصدر القرار ؟

والاسباب التى أقنعت الرئيس جمال عبد الناصر ، بعدم اصـــدار القرار ، لم يصارح بها الرئيس عبد الناصر أحدا ٠

وما جرى بعد الانفصال ، من ناحية موقف المشير عامر ٠٠ كانت له مقدمات بعد معركة عدوان ١٩٥٦ ٠ .

لقد كان واضحا بعد معركة ٥٦ ، رغم انها من الناحية العسكرية ، كانت لاتقارن بما حدث فى ٦٧ ٠٠ لان القوات المسلحة المصرية أتيح لها أن تقاتل فعلا فى ٥٦ ٠٠ وقدمت نماذج بطولية رائعة ٠٠ يسجل منها تاريخ هذه الحرب ، مثلا ٠٠ لسعد متولى قائد لواء أبو عجيلة (السفير الآن بوزارة الخارجية) ، التى تبعد ٤٠ كيلو مترا فقط عن العريش ٠٠

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تمسكه البطولى بموقعه ، رغم أن الاسرائيليين هاجموا الموقع بلواءين ٠٠ واستولوا على ثلث موقعه ٠٠ ولكنه استرده بهجوم مضاد ٠٠ وفى الوقت ذاته نفذ قرار الانسحاب ٠٠ وكان هو آخر من أنسحب ٠٠ وعاد الى القناة سائرا على قدميه ، حتى انتفخت القدمان ٠

وفوجيء الاعداء ، يوم ٢ ديسمبر ، بالموقع وقد خلا من القوة المصرية بأكملها ٠٠ كما فوجئوا بأن البطل المنسحب قد دمر كل الاسلحة التى اضطر الى التخلى عنها ٠ ونشر ذلك فى كل صحف العالم ٠

لقد اصدر الرئيس جمال عبد الناصر قرار الانسحاب مساء يوم ٢٩ نوفمبر ٠٠ بعد ضرب المطارات ، وبعـــد أن ثبت اشتراك القـــوات البريطانية والقوات الفرنسية ٠

واستطاع عبد الناصر بهذا القرار أن ينفذ أكثر من ثلثى القـــوات المسلحة من التدمير ٠٠ فقد كان مخططا لهـــا أن تدمر تماما ، حسب اتفاق سيفر (بفرنسا) السرى الذى عقدة بين جوريون مع ممثـــــلى بريطانيا وفرنسا ٠٠ بأن تضرب من الامام والخلف ٠٠ أن تسحق بين شقى الرحى ، القوات الاسرائيلية تكتسحها من الامام عبر سيناء ٠٠ والقوات البريطانية والفرنسية نعصف بها من خلفها على شاطئى قناة السويس ٠

كانت معركة ٥٦ ، فى نتائجها ، وفى بطولاتها ٠٠ صورة لاتقارن على الاطلاق بما جرى فى ٦٧ ٠

ولكن اخطاءنا أيضا فى ٥٦ كان لايمكن أن تغتفر ٠
ان ترك طيراننا على الارض ، لكى يدمره العدو ٠٠ كان خطأ عسكريا لا يمكن الدفاع عنه ٠

وكان المفروض عبرة واعتبارا بدروس ٥٦ ، أن تتخذ كل الاجراءات لكى تحول القوات المسلحة الى مؤسسة محترفة ٠

وترددت أصوات رسمية ، تقول انه كان يجب على المشير عبد الحكيم عامر أن يعتزل العمل العسكرى ٠٠ وان يتجه الى العمل السياسى بعد معركة ١٩٥٦ ٠

وكان المفروض أن يعلن قائد جديد لسلاح الطيران بدلا من صدقى محمود ٠٠ وتمسك المشير عامر ببقاء صدقى محمود ٠٠ وغيره بشعور حماية الوفاء ٠٠ وكانت هذه هى طبيعة المشير عامر التى يغلب فيها المشاعر الانسانية والعاطفية ، مع من يعملون معه أو زاملوه ٠٠ مهما كانت اخطاؤهم ٠

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولم يصدر الرئيس عبد الناصر أى قرار بتعيين قائد عام بدلا من عبد الحكيم عامر أو باعفاء قائد الطيران بعد تلك المعركة ..

.. الى أن جاءت مأساة الانفصال .. وأبدى المشير عامر رأيه فى وجوب أن يعتزل القيادة العسكرية .. وأقره الرئيس عبد الناصر .. ولكن القرار بذلك أيضا لم يصدر ..

قرار اجماعى باعتزال عامر :

وسبقت ذلك خطوة أخرى . دعا الرئيس جمال عبد الناصر ، قيادات الثورة المتعاونة معه فى ذلك الوقت ، الى منزله فى مصر الجديدة ، وعرض عليهم الامر بتفصيلاته كاملة ، وعرض عليهم الرغبة التى ابداها المشير ..

وانتهى هذا الاجتماع الهام الى قرار اجماعى ، بوجوب اعتزال المشير عامر العمل العسكرى ، على أن يستمر فى قيادة العمل السياسى .. وشمل القرار أيضا اعفاء الفريق صدقى محمود ..

ولكن حدثت مفاجأة !

لقد عدل المشير عبد الحكيم عامر عن رأيه !

وغادر القاهرة .. ولم يخطر بمكان وجوده خارج القاهرة .

ثم عرف أنه فى مرسى مطروح .. واعلن أنه منشق .. وأنه سيخوض معركة انشقاقه .

وكان الرئيس عبد الناصر قد أبلغه القرار الاجماعى لقيادات الثورة . ولكن عبد الحكيم ، لم يغفل فى حسابات تقديره للموقف ، ان الرئيس جمال عبد الناصر ، هو الذى دعا القيادات الى الاجتماع .

واستشعر عبد الحكيم عامر هذا الموقف الجديد ، فى علاقته بالرئيس جمال عبد الناصر ، على الرغم من أن عبد الناصر ، لم يكن فى حاجة الى أن يجمع قيادات الثورة لاستصدار القرار .. وعلى الرغم من أن تنحية المشير عامر من العمل العسكرى ، كانت ستلقى صدى شعبيا كبيرا . بعد احداث الانفصال ..

وبدأ الصراع الرهيب :

ومن هنا بدأ صراع رهيب ، فى تاريخ ثورة ٢٣ يوليو .

صراع معقد .. تطاحنت فيه مشاعر الصداقة العميقة التى كانت تربط بين جمال عبد الناصر ، وعبد الحكيم عامر . مع اقتناع من جمال عبد الناصر بما يجب أن تفرضه عليه مسئولياته كرئيس للجمهورية

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكقائد أعلى ·· نحو اعادة بناء القوات المسلحة ·· ومع اقتنـــاع من المشير عبد الحكيم عامر ·· بأن بقاءه هو الحل الامثل ، وأن بقاء معاونيه معه هو ما يجب أن يكون ·

واتفق الصديقان على حل وسط ، رأيا أنه يوفق بين احترام فروض الصداقة ، وفروض الواجب ·

كان الحل الوسط هو أن يترك المشير عامر منصب القائد العـــام للقوات المسلحة ·· ويبقى نائبا للقائد الاعلى ·· ومع أن هذا المنصب هو شرفى فى المقام الاول ، ولكن بقى المشير عامر نائبا للقائد الاعلى ولديه السلطة التنفيذية كاملة فى القوات المسلحة ·

أى أنه اختص بسلطات جديدة !

وكانت بقية هذا الاتفاق فى ديسمبر ١٩٦١ أن يتم التغيير فى ٢٣ يوليو ١٩٦٢ ، بأن يتولى الفريق محمد فوزى منصب القائد العام ، وأن يترك صدقى محمود قيادة الطيران ، على أن يتولاها مدكور أبو العـــز الذى عين رئيسا لاركان الطيران ·· تمهيدا لذلك ·

وقبل ٢٣ يوليو ١٩٦٢ كان مدكور أبو العز بعيدا حتى عن رئاسة أركان الطيران ·· وبقى صدقى محمود· وتدعم وضع المشير عبدالحكيم عامر بالسلطات الكاملة للقائد العام ·· مرة أخرى !

ولكن هذا الوضع الجديد ، لم يبدد عناصر الصراع ·· ولعله أوجد عناصر أخرى ، تضاعف من خطورة الوضع ·

الاستقالة ·· والسلطات :

لقد اتجه المشير عامر الى سلطات جديدة فى المجال السياسى أيضا · كان قد كتب استقالته الى الرئيس جمال عبـــد الناصر يوم أن أعلن الانشقاق واختفى فى مطروح · بما ينير حفيظة عبد الناصر · وطالب فيها بالديمقراطية وعودة الاحزاب ·

ولكن عبد الناصر لم يقبل هذه الاستقالة أيضا ، على الرغم من أن اتجاه المشير عامر الى سلطات جديدة فى المجال الســياسى كان أصبح واضحا · كانت الكلمة النافذة للمشير عامر فى تعيينات المناصب فى المؤسسات وفى القطاع العام ·· وفى تعيينات المحافظين ·· بل وفى تعيينات رؤساء المدن ·

لم يقبل عبد الناصر استقالة المشير عامر ·· وعلى الرغم من أن المشير كان قد طالب بالديمقراطية وعودة الاحزاب . فقد ثبت بعد ذلك ، أن ما ورد فى استقالته كان مجرد تعبير عن غضب شخصى ·· لانه رأس

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لجنة الاقطاع بعد ذلك ·· وكانت قرارات هذه اللجنة لها قوة القانون ·· ولم يجر عملها بأسس ديمقراطية بل كانت وستظل جرحا داميا ، لابسط تقاليدنا فى اجراءات التنفيذ التى تبذلت ، حتى استباحت طرد السيدات من بيوت الاسر ، ليلا ·· وبملابس النوم !

وبقيت الاسباب التى دعت الرئيس عبد الناصر الى عدم قبول الاستقالة ، حتى الآن ، بلا اعلان أو بيان !!

وفرضت طبيعة هذا الموقف ، نشوء مراكز قوى جديدة ·

نشأت مراكز القوى الجديدة فى ظل صدور الميثاق فى صيف ١٩٦٢ وامتصاص رد فعل الانفصال ·

انشىء مجلس الرياسة ·· وطلب عبد الناصر أن تعرض على هذا المجلس ، كل القرارات الخاصة بالقوات المسلحة ·

ولم يستمر عمل المجلس ·

منظمات الشباب لتحدى الجيش :

واسند الرئيس جمال عبد الناصر رياسة الوزارة الى على صبرى ، بعد تنحية كمال الدين حسين ·

أراد على صبرى أن ينبت ولاءه لجمال عبد الناصر ·· فعمل على أن يكون مركز قوة مضادا لعبد الحكيم عامر ·

وابتكر فى هذا أسلوبا خطيرا ، كان يمكن أن يعرض البلاد لمأساة دامية ، أنشأ منظمات الشباب ، وفى وقت ما ، صدرت التعليمات الى هذه المنظمات من التنظيم الطليعى الذى يشكل قيادتها ، بأن تكون جاهزة ، وأن تعد نفسها لمواجهة القوات المسلحة . اذا ما قامت القوات المسلحة بتحرك مضاد !!

وكان يمكن لهذا الوضع ، أن يهدد بنسف مصر من الداخل ·

اعتمد على صبرى فى دعم مركزه على كل من شعراوى جمعة وسامى شرف ·

وفى نفس الوقت أقنع شعراوى جمعة وسامى شرف الرئيس عبد الناصر ، بأنهما عيناه الرقيبتان على كل تحركات على صبرى · وقد كان معروفا فى الحلقة العليا الضيقة ، أن الرئيس عبد الناصر كان لا يثق فى على صبرى· وان كان يعهد اليه بمسئوليات· وبهذه المناسبة أذكر أن جمال عبد الناصر توفى ، وهو مقتنع بأن شعراوى جمعةوسامى شرف يشكلان جبهة منفصلة عن على صبرى · هى جبهته ·· ثم أثبتت الاحداث بعد ذلك أن الثلاثة فى جبهة واحدة ·· وعناصر مركز قوة واحد ·· وقد تم التخطيط لانتخابات اللجنة التنفيذية العليا ، عام ٦٨ بحجة التغيير بحيث يحصل على صبرى على أكبر الاصوات ·

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وظهر ·· هيكل :

وفى خلال هذه الاحـــداث والصراعات ·· بدأ بروز محمد حسنين هيكل وكان أكثرهم اتصالا بالرئيس جمال عبد الناصر · وكانت مهمته أساسية ورئيسية · تتيح له أن يحصل على الثقة الكامله من عبد الناصر فهو اللسان الداعية للنظام ، وهو مخرج كل القرارات بالاسلوب الذى يأخذ بمشاعر الجماهير · وهو كاتب خطب الرئيس عبد الناصر وكل بياناته ورسائله ·

وكانت ترسل الى هيكل نسخة من كل وثائق الدولة ، ومن كل تقرير يتلقاه مكتب الرئيس من مختلف الجهات فى الداخل والخارج · وركب له تليفون يتيح له الاتصال المباشر بالرئيس عبد الناصر ، وسخر محمد حسنين هيكل كل الاجهزة الاخبارية فى مؤسسة الاهرام لكى يقدم الى الرئيس عبـــد الناصر كل أنواع الاخبار الداخليه ، الســياسية . والاجتماعية ·· واعتمد عليه عبد الناصر فى بعض الاحيان ، أكثر من اعتماده على تقارير المخابرات واجهزة الامن · وانتهى الامر الى أن أصبح الصحفى الوحيد الذى يرافق عبد الناصر فى جميع رحلاته الى الخارج ، باعتباره عضواً فى الوفد المصرى الرسمى بعدان كان عبد الناصر يصحب معه رؤساء التحرير · وعاش هيكل كل الاسرار من الداخل ·· فى قمة القيادة العليا ، وأصبح المستشار الاول ، ان لم يكن الاوحـد للرئيس عبد الناصر فى كل قرارات الدولة · أصبح شريكا فى التفكير فى القرار وفى صنع القرار واعلان القرار ·

وبدأت مراكز القوى الاخرى تخشاه ·

وبدأ هو ايضا يخشى مراكز القوى الاخرى ·

كانوا يخشونه ·· للثقة الكاملة ، وبلا حدود ، التى أعطـــاها له الرئيس عبد الناصر ولم يكن الرئيس عبد الناصر ليسمح لاحـــد بأن يناقشه فى هذه الثقة ·

وكانوا يخشونه ·· لان طبيعة عمله مع الرئيس كانت تتيح له أن يتحدث اليه تليفونيا فى أية ساعة من ساعات الليل أو النهار ·· وأن يلقاه لساعات طويلة ··

واستطاع هيكل ـ من هذه القاعدة ـ أن يفرض سطوته على بعض مراكز القوى ·· واستطاع ايضا أن يتصدى لصراعات عديدة عنيفة مع مراكز القوى الاخرى التى كانت تناوئه فى هذه الحظوة الكاملة لدى الرئيس عبد الناصر · وسعى هيكل الى أن يدعم مؤسسة الاهرام بمختلف التيارات السياسية ·· اليسار المتطرف واليسار الرافض واليســـار

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المتعاون ·· واليمين بكل شيعه ·· وأنشأ قسم الدراسات والابحاث لكى يهيىء له قوة فكرية ، يستعين بها على دعم كيانه وهو يشـــارك الرئيس عبد الناصر فى صنع القرار ·· وفى الترويج له سواء بالخبر أو المقال ··

واصبحت القيادات الصحفية فى عزلة كاملة عن الرئيس عبدالناصر ولم يعد عبد الناصر يتصل بأى صحفى أخر ، وقد كان يتصل بمصطفى أمين واحسان عبد القدوس وحسين فهمى وأحمد بهاء الدين ·· وغيرهم وحجبت كل أخبار الدولة عن باقى الصحف ·

ثم جاءت خطوة أخرى ··

أعفى الرئيس جمال عبد الناصر ، مؤسسة الاهرام ، من كل القوانين واللوائح والقيود التى كانت مفروضة على الصحف الاخرى · قيـــود العملات الصعبة · اعطاء الاهرام احتكارات الاعلانات الخارجيـــة ·· امتيازات خاصة فى ورق الطباعة · اتجهت كل مؤسسات الدولة الى تمييز الاهرام فى الاعلانات الداخلية · وباختصار ·· الغيت الصحف ·· لحســـاب دعم الاهرام وتنميته على أساس أنه صحيفة النظام ·· المعبرة عن جمال عبد الناصر ·

وكان لا بأس أن تدعم ((الاهرام)) بكل هذه الامتيازات ، كصحيفة للنظام ·

ولكن وجه الخطورة ·· بدا فى أن محمد حسنين هيكل ، جعل من المؤسسة مركز قوة ·· يناطح بها مراكز القوى الاخرى، بامـــكانيات لا تملكها تلك المراكز ·· ومن هنا نشأت صراعات جديدة عديدة ··

ولذلك ·· فان الرئيس جمال عبد الناصر ·· وقد شعر بخطورة هذا الوضع ، أراد أن يعيد مؤسسة ((الاهرام)) الى حجمها الطبيعى ·· وفاجأ محمد حسنين هيكل فى التعديل الوزارى فى أوائل عام ١٩٧٠ بأن اختاره وزيرا للاعلام دون استشارته · وكان صدور قـــرارات التشكيل الوزارى يعنى تنحية هيكل من ((الاهرام)) ··

وقال عبد الناصر يوم صدور تشكيل الوزارة أنه قصد أن تخـــرج مراكز القوى الى السطح ·· وان تؤدى أعمالا رسمية واضحة أمام الناس

ثم حدث من محمد حسنين هيكل بعد ذلك ·· على الرغم من أن عبد الناصر أبقاه بعد رجاء متوسل ، فى مؤسسة الاهـــرام ، مع منصبه الوزارى ·· حدث ما أغضب جمال عبد الناصر ·

ماذا أغضب عبد الناصر ؟

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

● الفصل الثانى

◘ عبد الناصر يقول للسادات البلد تحكمها عصابة !

القبض على لطفى الخولى وسكرتيرة هيكل . تقرير التصنت قدمه سامى شرف الى عبد الناصر · اشتعال الصراعات مع القادة العرب · نميرى يرفض زيارة القاهرة وبومدين يؤيده · السادات يجمع استقالات كل القيادات ويكتب استقالته · لماذا صدر قرار مجلس الشعب بتفويض عبد الناصر سياسيا وعسكريا · عبد الناصر يقول : لا أعرف كيف أبدأ · عبد الحكيم عامر يطلب منصب رئيس الوزراء · التعاون الظاهر والتطاحن الخفى بين مراكز القوى ·

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

غضب جمال عبد الناصر ..

غضب من أقرب الناس اليه .. من الشخص الذى لم يكن يسمح لأحدأن يناقش علاقته به . من الصحفى . الذى حجب عبد الناصر صحافة مصر كلها من أجله ، حتى تكون مؤسسة الاهرام المعبرة عن النظام .. هى أقوى وأعنى مؤسسة . بل ان الامتيازات التى أمر بها جمال عبد الناصر للاهرام واستثناها بها من كل قيود التعامل ، وجعلها تحتكر الاعلانات الخارجية، رفعت رأس مال الاهرام الى ٤٠ مليونا من الجنيهات .. ومن هنا كانغضب عبد الناصر عنيفا وممتزجا بالمرارة ، لانه هووبشخصه «الذىصنع الاهرام.

وقال عبد الناصر : بعد كل مافعلته لهيكل .. يذهب الى أحدالصحفيين، ليأخذ رأيه فى قراراتى !

وروى عبد الناصر قصة غضبه ومرارته .

تقرير أمام عبد الناصر :

ولكن ماهى القصة ؟

ان تعيين هيكل وزيرا للاعلام ، فاجأ هيكل وهو الذى تعود أن يتباهى بعلمه بأى قرار قبل أن يصدر ، وقبل أن يعلن . وكان صدور قرارات التشكيل الوزارى ، بمنصب وزير لهيكل ، قد يوحى بأنه نحىعن الاهرام، وقد خشى هيكل مايمكن أن يكون كامنا وراء هذا التعيين المفاجىء .. انه يقول أنه أخبر الناس بجمال عبد الناصر . وهو يعرف أن عبد الناصر كثيرا مايجزىء قراراته . يبدأ بقرار ، ويكون مخفيا لقرار ثانوراءهومحددا وقت بلاغه وتنفيذه . وقد استطاع هيكل برجاء متوسل الى عبد الناصر أن يحتفظ بمنصبه فى الاهرام . ولكن كل هذا ، كان يعنى أن هناكشيئا ما لايعرفه هيكل . وهذه مفاجأة محيرة . لأن هيكليعرف كل شىء . وكان الرئيس عبد الناصر قد أبعده فى السنوات الاولى ، عندما عرف أن هيكل اشترى عزبة ، من مدير الاهرام السابق قبل أن يغادر مصر بثمن بخس . ولكن هيكل استطاع حينئذ أن يقنع عبد الناصر بسلامة تصرفه . ومنذ ذلك اليوم ، لم يستطع أحد أن يتدخل فى علاقة عبد الناصر بهيكل ، ووصل هيكل الى قمة الثقة . ووصل الى أن يشارك فى كل شئون الحكم.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وخص الرئيس عبد الناصر ، الاهرام بكل الامتيازات المالية والسياسية. وكان عبد الناصر فخورا بأنه دعم الاهرام صحيفته الناطقة بلسانه .

تشكك هيكل اذن ، فى أن شيئا ما قد حدث .. وهو لايعرفه .

لقد ساواه الرئيس عبد الناصر ، بسامى شرف الذى عين وزيرا لشئون رياسة الجمهورية .. وهيكل كان يتصور أنه فى المقام الاول لدى عبد الناصر

ومنصب الوزارة قد يعرضه للفشل . وماذا بعدالفشل فى الوزارة؟..

وكان فى الوقت نفسه لايستطيع أن يقول لا ..لأنه اذا قالها فهويعرف النتيجة الحتمية .. سيفقد كل شىء .

ولذلك .. فقد استخدم كل عاطفة الرئيس عبد الناصر نحوه . فىألا يشمل القرار خروجه من الاهرام .

وقبل عبد الناصر .

ومع ذلك فقد بقى متشككا فى الخطوة التالية .. مع تشككه فى دوافع الخطوة الاولى .

وكانت الشكوك فى دوافع عبد الناصر . وما يخفيه بالنسبة لهيكل هى حديث أصدقاء هيكل .

لقد تجمعوا فى جلسة عائلية فى منزل لطفى الخولى .. وهو أقرب الاصدقاء الى قلب هيكل وعقله ، وأكثرهم اخلاصا له ، وضمت الجلسة سكرتيرة هيكل وآخرين .

وكانت كلماتهم فى حديث السهرة ، تمثل آراء جارحة فى جمال عبد الناصر !!

وكان المذهل والغريب أن تصدر هذه الآراء فى جمال عبد الناصر من الحلقة الضيقة ، المحيطة دائما ، بأقرب شخص فى مصر الى عبدالناصر.. وبمن يردد أنه شريك عبد الناصر فى كل فكرة وتصرف وقرار .. والمتولى أمر الدفاع فى « الاهرام » سواء بالمقال أو بالخبر .

ولم تكن سكرتيرة هيكل بالموظفة العادية . كانت هى كاتمة الاسرار . وقد أعطاها هيكل سلطات مطلقة على تحرير الاهرام . وكان كثيرا مايحدث الرئيس عن كفاءتها الممتازة . وفى أكثر من مرة ، لم يكن هيكل فى مكتبه، وكان عبد الناصر يتصل للاستفسار عن الاخبار فى وكالات الانباء .. وكانت سكرتيرة هيكل هى التى ترد، وكان عبد الناصر يتحدث اليها .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولم يكن أحد منهم ليعلم أن هذا المنزل الذى تجمعوا فيه لجلسة عائلية، مراقب بأجهزة تسجيل سامى شرف !

وجاء تقرير الرقابة الى سامى شرف ، الذى أسرع بمجرد تلقيه ، الى تقديمه الى الرئيس جمال عبد الناصر ٠

واشتعل غضب عبد الناصر ٠

وأمر على الفور ، بالقبض على كل المتناقشين ، والتحقيق معهم ٠

أما بالنسبة لهيكل فقد أمكن تسوية الامر ٠ لأنه بشخصه لم يتورط بالكلام ٠ كما أن رصيده القديم الطويل مع الرئيس عبد الناصر ، كان له تقديره ٠ ولم يدافع هيكل عن واحد منهم ٠ وفصل سكرتيرته بعدالافراج عنها ٠ ورفع اسم لطفى الخولى من رياسة تحرير الطليعة ، وظل معتقلا لوقت غير قصير ٠

ولكنه شعر بأنها بداية اهتزاز المقعد من تحته ٠

وتلاحقت الاحداث وانتقل جمال عبد الناصر فجأة الى جوار ربه ٠

وبقيت هذه القصة دليلا ٠٠ على نموذج من صراعات مراكز القوى حول جمال عبد الناصر وكان صراع المشير عبد الحكيم عامر قد تطور وتفجر بعد هزيمة ٦٧ ٠ وانتهى الى انتحار عبد الحكيم عامر٠٠ثم جاءت محاكمات شمس بدران وصلاح نصر وغيرهما بعد انتحار المشير ٠ وكان على صبرى قد أبعد ، ثم عاد ٠٠ وقصص عديدة للصراعات ٠

وبقيت الحقيقة ٠٠ أن جمال عبد الناصر ، قد توفى ، ومراكز القوى قائمة وفى قمة صراعها ٠

ولكن ماذا كان عليه الموقف بعد الهزيمة مباشرة ؟٠٠

نميرى وبومدين :

ان الشرائط التى سجل فيها الرئيس أنورالسادات ذكرياته ومذكراته، تحوى الألاف من الاسرار ، وتفصيلات الاحداث المثيرة ٠

لقد كان لانور السادات وجهة نظر فى اعادة البناء بعد هزيمة٦٧ ٠ كان رئيسا لمجلس الشعب ٠٠ وكان مبعدا نفسه عن كل أجواء هذه الصراعات، وترفع عنها وعن أهدافها ؟٠٠

لقد شعر جمال عبد الناصر بعد هزيمة ٦٧ ٠ أنه هو المقصود بشخصه بهذه الهزيمة أولا من اسرائيل ٠٠ وثانيا من كل القوى التى عاداها ٠ من أمريكا ٠ من أوربا الغربية ٠ من الدول العربية ٠ من ايران ٠٠ ومن غيرها ٠

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كنا قد قطعنا حبالنامع العالم كله.ولم يكن هناكالا الاتحاد السوفيتى. وكان زعماء الاتحاد السوفيتى ـ فى مايو ١٩٦٧ ـ هم الذين أبلغوا أنور السادات فى موسكو، أن هناك حشودا اسرائيلية تهدد سوريا . وأبلغوا بذلك عبد الناصر فى نفس الوقت . ومن هنا بدأت قصة حرب ٦٧ التى أصابتنا بالهزيمة المرة .

والحق أن جمال عبد الناصر كان قد تصدى لصراعات عاتية فى مختلف الاتجاهات .

ولعب محمد حسنين هيكل دورا فى اشعال هذه الصراعات ، لم يجىء فى النهاية .. لصالح جمال عبد الناصر أو لصالح مصر . ولم تكنمشورة هيكل للتهدئة ، وهو الشريك فى صنع القرار..ولم تكن لبناءاستراتيجية متكاملة تحقق هدفا واضحا له نفع قومى . بل ان قلمه تلهف على اذكاء هذه النيران . التىتحقق له ككاتب مجدا شخصيا مثيرا للمشاعر،وخاصة فى عديد من المقالات عن القادة والزعماء العرب ، أدت الى قطيعة كاملة لمصر من هؤلاء القادة والزعماء .. بل ان بعضهم أعلن أنه لن يزور مصر ، اذا كان هيكل لايزال يؤدى عملا بها . وسبب ذلك،أنه كان معروفا أنمايكتبه، هو التعبير الرسمى عن جمال عبد الناصر . واستمرتمشاعر هؤلاء القادة بعض الوقت . بعد وفاة عبـد الناصر . حتى تغيرت الاوضـاع ، وبدأت استراتيجية جديدة .

وأذكر هنا مارواه لى الدكتور مراد غالب ، مما حـدث له وهـو وزير للخارجية عندما سافر الى الجزائر لحضور مؤتمر .

لقد حاول الدكتور مراد غالب ، أن يخفف منآلام الرئيس جعفر نميرى تجاه مصر .. ودعاه الى أن يزور القاهرة ، خلالعودته الىالخرطوم . وقال الرئيس نميرى : لن أدخل مصر وبها محمد حسنين هيكل الذى أسـاء الى السودان والى العلاقات بين بلدينا أبلغ اساءة .

وكان الرئيس بومدين يحضر هذا الحوار .. وأراد الدكتور مراد غالب أن يأخذه الى صفه لاقناع الرئيس نميرى بزيارة القاهرة . واذا بالرئيس بومدين يقول : أنا مع الرئيس نميرى تماما .

وكان الرئيس بومدين من قبل . قد أطلع مراد غالب ، على ملف كامل احتفظ به ، يحوى كل المقـالات والاخبار التى نشرها هيـكل ، لتجريح الجزائر ، وتشويه العلاقات مع مصر .

وكان لقادة عرب آخرين .. نفس الرأى والموقف .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

استقالات من كل القيادات :

أعود فاقول أن الرئيس عبد الناصر شعر بعد هزيمة ٦٧ ، بأنه هو المقصود شخصيا بهذه الهزيمة ، من كل القوى التى عاداها .

وكان رأى الرئيس السادات الذى أبداه للرئيس عبد الناصر أنه لابد من بداية جديدة فى كل شىء ·

فى البناء الداخلى ·

وفى العلاقات بالعالم العربى والعالم الخارجى ·

ثم أبدى الرئيس السادات رأيه علنا فى اجتماع مع الطلاب الذين كانوا معتصمين فى كلية الهندسة بعد مظاهرات ٦٨ · قال الرئيس فى ذلك الليلة. وكان الاجتماع فى قاعة مجلس الشيوخ بمبنى البرلمان :

بهزيمة ٦٧ ·· سقطت كل اللافتات · ولا بد من اعادة البناء من جديد·

كان السادات يعنى بسقوط جميع اللافتات ·· وبعد أن تمسكت مظاهرات الشعب فى ٩ و ١٠ يونيو بقيادة جمال عبد الناصر ، ايمانا بالصمود ·· كان يعنى أن يبدأ القائد الذى تمسكت به الجماهير ·تحديا للهزيمة بالصمود ، فى بناء جديد متكامل ·· وأن تترك له حرية التصرف الكامل فى اعادة البناء ·

وهذا هو السر فى قرار التفويض الذى عرضه السادات على مجلس الشعب ، يوم ١٠ يونيو عقب اعلان عودة عبد الناصر مباشرة · وكان القرار بتفويض عبد الناصر فى اعادة البناء العسكرى والسياسى تفويضا كاملا ·

وقد اتخذ البعض ، من هذا القرار ، ذريعة بعد ذلك للهجوم على الرئيس السادات ·

وكان السادات يرى ضرورة توزيع السلطات · وبناء دولة المؤسسات ، حتى لا تتركز كل السلطات فى يد جمال عبد الناصر ، الذى لايمكن أن يتيح له وقته ، النظر فى كل كبيرة وصغيرة ·· مما يعطى كل الفرصة لمراكز القوى أن تتصرف فى شئون الحكم وفق الهوى والاهواء ·

وطالب أنور السادات برئيس وزراء مسئول · وبأمين للاتحاد الاشتراكى · وبكل ما يقيم دولة المؤسسات ·

ولذلك فقد اتصل بكل القيادات ، وطلب منهم أن يقدموا استقالاتهم ·· زكريا محيى الدين نائب رئيس الجمهورية · على صبرى نائب رئيس

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الجمهورية • صدقى سليمان رئيس الوزراء • وطلب من زكريا محيى الدين أن يحصل على استقالة حسين الشافعى • كما اتصل السادات لنفس الغرض بعبد الحكيم عامر •• طلب اليهم أن يرسلوا له استقالاتهم •• وكتب هو استقالته ليقدمها الى مجلس الشعب •

وبذلك يكون الرئيس عبد الناصر ، متخففا من أى حـــرج فى عملية اعادة البناء •• ويمكن أن يختار معاونيه ، وفقا لمتطلبات البناء الجديد •

وأعلن أنور السادات ، فى جلسة مجلس الشعب صباح ١٠ يونيو ، قرار جمال عبد الناصر بالعودة ، استجابة لاجماع الجماهير ، وكان عبد الناصر قد تنحى فى مساء ٩ يونيو •

واتصل أنور الســـادات بالرئيس عبد الناصر ، الذى كان فى قمة الارهاق الجسدى والمعاناة النفسية • وأبلغه أنه أعلن قرار عودته ، كما أبلغه بتجميعه لكل الاستقالات حتى يجرى عبد الناصر تغييرا شاملا •

وكان رد جمال عبد الناصر ، ان هذه الاستقالات ستبدو أمام الجماهير ، وأمام العالم الخارجى ، وكأنها انهيار داخلى •

ثم قال عبد الناصر : حتى الآن أنا لا أعرف كيف أبدأ التغيير الشامل • من أية نقطة تكون البداية •

وكانت البداية صـــعبة أمام جمال عبد الناصر ، فى القوات المسلحة بالذات ،بسبب موقف عبد الحكيم عامر ••

لقد أشرت فى الفصل السابق الى أن جمال عبد الناصر ، لم يصدر قرار تنحية عبد الحكيم من قيادة القوات المسلحة بعد معركة ٥٦ • وكانت التنحية أمرا واجبا •

كما أن جمال عبد الناصر •• لم يصدر قرار تنحية عبد الحكيم عامر بعد مأساة الانفصال •• على الرغم من أنه دعا قيادات الثورة لمناقشـــة الامر •• وقد اتخذت هذه القيادات قرارا اجماعيا بعزل عامر •• وبعزل صدقى محمود •• وأعلن عبد الحكيم عامر انشقاقه ، واختفى فى مرسى مطروح •• ولكن عبد الناصر لم يصدر أيضا ، وللمرة الثانية ، القرار الواجب المتفق عليه رغم اقتناعه الكامل بالقرار •

بل أن الموقف تطور الى أسوأ •

احتفظ عبد الحكيم عامر بكل سلطاته ومناصبه العسكرية ، وأضاف

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اليها سلطات سياسية شاملة وصلت الى تعيين رؤساء المدن ·· وسيطر على كل مرافق الدولة ·· حتى مؤسسة الاسماك ·· ومؤسسة النقل !

بل حدث ما هو أخطر ··

البلد تحكمها عصابة !

لقد بعث عبد الحكيم عامر رسولا الى جمال عبد الناصر ، وطلب أن يتولى رياسة الوزارة أيضا ·

حدث ذلك فى فبراير ١٩٦٧ وكانت لجنة تصفية الاقطاع · فى أوج سلطانها وقمة سيطرتها بلا حدود ·

قال الرسول : ما دام الجيش هو الذى يتولى الآن اصلاح كل شىء ·· فان الوضع الطبيعى هو أن يتولى عبد الحكيم عامر منصب رئيس الوزراء ·· وهذا ما يطلبه ·

وكانت اجابة جمال عبد الناصر :

ـ ليس عندى مانع · ولكن لى شرطا واحدا · هو أن يترك عبد الحكيم عامر القوات المسلحة ·

وانصرف الرسول ولم يعد ·

وكان عدم عودته يعنى أن عبد الحكيم عامر متمسك بمنصب القائد العام للقوات المسلحة ·· وأنه ليس مستعدا للتخلى عنه ، حتى لو كان المقابل هو رياسة الوزارة ·· وحتى لو كان راغبا فى رياسة الوزارة وساعيا اليها ·

وقد حدث أن استقبل الرئيس جمال عبد الناصر ، أنور السادات بعد انصراف الرسول مباشرة ·

وروى عبد الناصر لانور السادات كل ما جرى ·

وكان فى قمة المرارة ·

وقال عبد الناصر : البلد تحكمها عصابة ·

وتوالت الاحداث ·

ونكبت مصر بهزيمة ٦٧ ·

ووصل الصراع الى قمته مع عبد الحكيم عامر ·· الى أن انتحر(١) ·

وتوفى جمال عبد الناصر فجأة ·

---

(١) تقرير النائب العام عن انتحار عبدالحكيم عامر ·· والفقرات التى حذفت من هذا التقرير ·

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أشار أنور السادات بنقل الجثمان الى سراى القبة ، حتى يتم الاعداد لترتيبات الجنازة ، التى تحدد لها موعد يناسب وصـــول رؤساء الدول والشخصيات العالمية للاشتراك فيها ٠

وكان السادات وحسين الشافعى وعلى صبرى ، يقيمون بجوار الجثمان فى قصر القبة ٠

وطلب محمد حسنين هيكل من الرئيس الســـادات ، أن يستقيل من منصب وزير الاعلام ، ووافق الرئيس ، وطلب اليه ارجاء ذلك حتى تنتهى انتخابات رئيس الجمهورية ٠

وأبدت كل مراكز القوى ، مظاهر الاســتعداد الــكامل ، للتعاون مع الرئيس السادات ٠

ولكن كل الاطراف كانت تخفى نواياها ٠٠ لاعتقادهم أن السادات لن يبقى بعد عبد الناصر أكثر من أسابيع أو أشهر ٠ بل أن أجهزة الاعلام الغربية رددت هذا التنبؤ فى كل صحفها واذاعاتها ٠

وبدأ التعاون الظاهر ، والتطاحن الخفى بين مراكز القوى ٠

وحاول شعراوى جمعه ، منذ الساعات الاولى ، أن يكون تكتلا مع سامى شرف وهيكل ٠٠

وبدأ ذلك فى اليوم التالى مباشرة لوفاة عبد الناصر !

أين ؟ ٠٠ وكيف ؟ ٠٠ وبأى منطق ؟ ٠٠ وماذا جرى ؟ ٠٠

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

● الفصل الثالث

▫ المسرحية الأولى بين كهنة المعبد

حديث السيارة بعد وفاة عبد الناصر · ماذا يفعلون فى قصر القبة بعد وفاة الزعيم · ماذا طلب السادات من «الاخبار» · تقارير رقابة التليفونات يرفضها السادات · مفاجأة قضية الحراسات · العطيفى يكتب المشروع مرتين · شعراوى غاضب فى مجلس الوزراء · الكهنة فى معبد الناصرية · لبيب شقير يوجه اتهاما بالخيانة العظمى · المتهم يحضر الجلسة الثانية فجأة · عبد الناصر يهاجم ضياء الدين داود · لا قرار فى غياب من يمسه القرار ·

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بدأ التعـاون الظاهرى ، والتطـــاحن الخفى بين مراكز القوى ، منذ الساعات الاولى بعد وفاة جمال عبد الناصر ٠

وهذا التعاون والتطاحن ، هما سمه العلاقات بين أعمدة مراكز القوى، التى أثبتت مؤامرة مايو ١٩٧١ ، أنهم كانوا يراقبون بعضهم البعض ، بأجهزة التجسس وأشرطة التسجيلات السرية ٠

وكان هيكل يشكل مركز قوة كانوا يخشونه ، كما كان هو يخشاهم تماما ٠

وحاول شعراوى جمعة أن يكون تـكتلا مع ســـــامى شرف وهيكل وغيرهما ٠

وحدث فى اليوم التالى لوفاة جمـال عبـد الناصر ، أن جمعت الثلاثة سيارة واحدة ، وكانوا فى طريقهم الى قصر القبة حيث كان يقيم أنور السادات وحسين الشافعى وعلى صبرى بجوار جثمان عبد الناصر ٠

وتوقفوا بالسيارة فى مكان مظلم أمام مبنى كلية البوليس ٠ وقال لهم شعراوى : علينا أن نأخذ عهدا أن نـكون يدا واحـدة ٠ احنا خلفاء عبد الناصر ورجاله ٠ وأنا لا أفهم معنى اقامة الثلاثة ٠٠ السادات والشافعى وعلى صبرى فى قصر القبة ٠ هل يتصورون أنهم يوزعون التركة كما فعل بريجنيف وبودجورنى وكوسيجين بعد خرشوف ٠٠ والحقيقة كانت ، أن على صبرى وشعراوى جمعة وسامى شرف يشكلون كيانا واحدا كمركز قوة ٠٠

وقد نشر هيكل هذه الواقعة وكان قد أخفـــــاها لفترة عن الرئيس السادات ٠ وكانت خلاصة كلمات شعراوى جمعة أنهم الورثة الوحيدون والحقيقيون لتركة عبد الناصر ٠ وعليهم أن يوحـــــدوا موقفهم أمام من يقيمون فى قصر القبة ٠ ولم يكن المقصود طبعا الا أنور السادات الذى سوف يتولى الرياسة بنص الدستور ٠

ولم يرتبط هيكل معهم بكلمة ٠

وثارت فى ذلك الحين علامات استفهام عديدة ، عندما نشر هيكل رثاء منفصلا لعبد الناصر من زكريا محيى الدين فى برواز ظاهر فى الصفحة الاولى ٠٠ وعندما تركزت عدسة التليفزيون قرابة الساعة على زكريا محيى

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الدين أمام مقبرة عبد الناصر بعد انتهاء تشييع الجنازة . وكان هيكل وزير الاعلام . وفسر هيكل هـــذا بأنه غير متعمد من جانبه . وســـاورتهم الشكوك ، لان جمال عبد الناصر كان قد اختار زكريا محيى الدين ليتولى المسئولية عندما أعلن تنحيه .. على أساس أن أمريكا التى تقصد شخص عبد الناصر بالهزيمة .. من الممكن أن تفتح باب الاتصال مع زكريا محيى الدين .

وكان يوم تشييع الجنازة قاسيا على أنور السادات . وأصيب بارهاق شديد لم يمكنه من الاستمرار فى السير . وأسعفه الاطباء ونقل الى مبنى مجلس قيادة الثورة بعد حقنه بمنومات قوية المفعول . ولكنه بمجرد أن شعر ببوادر الراحة ، أتصل بصحيفة « الاخبار » وطلب أن يوضع رسم ثابت لجمال عبد الناصر فى عنوان الصحيفة ، وأن يكتب تحته .. مؤسس مصر الحديثة . واستمر نشر هذا الرسم سنة كاملة حتى الذكرى الاولى لعبد الناصر .

وتولى أنور السادات المسئولية .

ثم بدأت روايات الصراع .

لا أريد هذه التقارير :

كانت خطة الرئيس الســـادات الواضحة ، هى المكاشفة والمواجهة والمصارحة . قال لكل مراكز القوى فى بساطة كاملة :

ـ هدف جمال عبد الناصر هو هدفى .. ولكننى لست نسخة مكررة من جمال . ولن أتخذ أى اجراء مع أى شـــخص قبل مواجهته وقبل أن يدافع عن نفسه . وعليكم أن تعملوا باطمئنان وثقة .

وحدث فى اليوم الاول لتولى الرئيس السادات ، أن تقدم اليه سامى شرف وزير رياسة الجمهورية ، بأوراق وصفها بانها تقارير مراقبـــة التليفونات .

الرئيس : ولماذا تعرضها على . هل تشكل هذه التقارير قضايا ضد أمن الدولة ..

سامى شرف : لا ..

الرئيس : اذن لا تعرض على شيئا منها على الاطلاق . ولايهمنى فى قليل أو كثير أن أعرف خصوصيات أحد ، مادام الامر لايشكل جريمة ضد أمن الدولة .

مفاجأة تصفية الحراسات :

وبدأت أولى وقائع الصراع . عندما طلب الرئيس السادات من سامى

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

شرف أن يكلف الدكتور لبيب شقير وضياء الدين داود ، بأن يعدا مشروعا بتصفية الحراسات للعرض على الرئيس ٠

وكان ذلك في ديسمبر ١٩٧٠ ٠

ومضى أسبوعان٠ وانشغل الرئيس السادات بمهام عديدة وعندما تذكر المشروع الذى طلبه ، سأل سامي شرف عنه ، فأجاب بأن المشروع قد أعد وجاهز ٠ وأرسله الى الرئيس ٠

وذهل السادات عندما قرأ المشروع ٠

ورقتان ليس فيهما أى شيء عن تصفية الحراسات ، بل كلام انشائي عن الاتحاد الاشتراكي باعتباره السلطة العليا فى كل شيء ٠٠ ولى النعم٠ ثم سطران في نهاية التقرير ، عن الحراسات لا يفهم منهما على الاطلاق أى تعبير عن تصفية الحراسات ٠

وسأل الرئيس السادات فى دهشة سامي شرف :

ـ هل هذا هو المشروع ؟ ٠٠ وهل هـــذا يعبر عما طلبته عن تصفيه الحراسات ٠

وأجاب سامي شرف :

ـ هو ده يا أفندم ، اللى جالى من لبيب شقير وضياء داود ٠

وطوى أنور الســادات ، هذا المشروع الهلامي ، وطلب من الدكتور جمال العطيفى اعداد القرار ، وحدد له ثلاث نقاط يتضمنها القرار :

١ ـ تصفية الحراسات ٠

٢ ـ لا حراسة الا بقاض وباجراءات قضائية ٠

٣ ـ تعيين مدع اشتراكي لمباشرة هذه المهام ٠

ثم طلب الرئيس السادات اعادة صياغة القرار من جديد ، لان ماكتبه الدكتور العطيفى لم يكن وافيا تماما ٠ وأعاد الصياغة ،٠وأمر الرئيس السادات مكتبه ، بارسال القرار الى الصحف فى نفس الليلة ، لنشره فى صدر الصفحات الاولى ٠

وفوجئت مراكز القوى بنشر القرار ٠

ودخل شعراوى جمعة مجلس الوزراء ، وهو يردد بصـــوت مرتفع غاضب : « والله ما حد عارف البلد دى ماشية ازاى ٠٠ احنا وزراء بنقرأ قوانين جديدة فى الجرائد لا نعرف عنها شيئا » ٠

ولم تستطع مراكز القوى أن تتحرك علنا ضـــد القرار ، لانه أحدث دويا شعبيا كبيرا ، وتقبلته الجماهير صغيرها وكبيرها بالراحة والفرحة والأمـــل ٠

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بل كان هذا القرار أول تعرف من الجماهير ، على أسلوب وسياسة أنور السادات ، واكتفت مراكز القوى بالحديث فى مجالس الاتحاد الاشتراكى عن أن هذا القرار أساء الى مصر أمام الدول الاشتراكيه ، وكان ضياء داود عائدا من رحلة فى المانيا الشرقية وكان يردد أنه واجه حرجا شديدا مع الأصدقاء الاشتراكيين ، أمام هذا القرار غير الاشتراكى ٠

ولكن الصراع بدأ يستد !

ولم يبد لهم من الرئيس السادات ، أنه يشعر بأى شىء ٠

وكان يطمئنهم دائما ، أنه لن يتخذ أى قرار ضد احد منهم الا بعد مواجهته وسماع كلمته ، وهذا ما نفذه الرئيس فعلا ٠

وكان لابد ، فى منطق مراكز القوى ، أن تجرى اختبار قوة مع الرئيس السادات ، وأرادوا بهذا الاختبار أن تتحدد المواقف وان تتحدد السلطات !

ولم يكن اختبارا واحدا ٠٠

دبروا أكثر من اختبار ٠٠

صراع الكهنة :

وكان أول اختبار يعبر عن الصراع بين جانب من مراكز القوى ٠٠ وجانب آخر ، جانب على صبرى وحلفائه ٠٠ وعلى الجانب الآخر محمد حسنين هيكل ٠

وجاءت الفرصة عندما نشر هيكل مقالات بعنوان « عبد الناصر ليس أسطورة » ٠٠ وبدأت القصة فى اجتماع اللجنة التنفيذية العليا ، برياسة الرئيس السادات ٠

والصورة التى جرت ٠٠ عبر عنها خطاب الرئيس السادات فى ٢٨ سبتمبر ١٩٧٥ ، عندما قال : « ٠٠ ونرى أناسا آخرين ، يحاولون اقامة معبد اسمه الناصرية ، يحيط به التقديس والغموض لكى يقيموا من أنفسهم كهنة لهذا المعبد ، هم العالمون وحدهم بالأسرار ، وهم المحتكرون للتفسير ، وهم قضاة الخطأ والصواب ٠

وأقول وقد عايشت عبد الناصر وزاملته وشاركته أكثر عمرى وعمره ٠٠ أقول لا ، لم يحاول عبد الناصر قط أن يقيم بناء جامدا اسمه الناصرية ، بل كان يرفض أى قالب كان » ٠

ان هذه الكلمات تنطبق على جانبى الصراع فى هذه القصة التى بدأت بعد أربعين وفاة عبد الناصر بأيام قلائل ، تنازع الكهنة على المعبد ٠

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بعد أن انتهت الموضوعات التي عرضت في اجتماع اللجنة التنفيذية العليا ·· وهو الاجتماع الاول لتسمية رئيس الجمهوريه ، واشار الرئيس السادات في الجزء الذى نشره من مذكراته وذكرياته ، الى جانب ضئيل جدا مما جرى فيه ··

·· بعد مناقشة الموضوعات التي عرضت ، قال الرئيس السادات :

ـ هل لدى أحدكم شيء للعرض أو المناقشة ؟ ··

وتكلم الدكتور لبيب شقير ، وأخرج صحيفة الأهرام ، وهو يقول :

ـ نعم عندى موضوع هام أريد أن أعرضه ··

الرئيس السادات : تفضل ·· ·

وتكلم الدكتور لبيب شقير :

قرأ عنوان المقال « عبد الناصر ليس أسطورة » ·· واستعرض المقال فقرة فقرة ، وتوقف عند فقرات معينة منه ، وحلل كلماتها ، تحليلا مطولا عميقا ، وحمل الجمل والتعبيرات ما شاء له التحميل · وقد وضح أنه كان مستعدا تماما ، وأن الموضوع كان متفقا عليه بين جبهة على صبرى ·

ثم انتهى الدكتور شقير من تحليله ، الى أن محمد حسنين هيكل قد ارتكب جناية الخيانة العظمى ، لانه بهذا المقال ، يطعن جمال عبد الناصر، وليست هناك شرعية الا عبد الناصر ، وطلب معاقبة هيكل واتخاذ اجراء ضده ·

لم يكن هذا الطلب مجرد اختبار للقوة فقط ·· للسيطرة على أنور السادات ، وفرض قرار عليه · بل كان الهدف ضرب عصفورين بحجر واحد : اختبار القوة والتخلص من مركز القوة الآخر أمامهم ، الذى لا يزال مستمرا فى الأهرام ، بعد تركه للوزارة ·· وكانوا قد أعدوا فعلا خليفته لرأس تحرير الأهرام واتضح بعد ذلك أنهم رشحوا لهذا المنصب محاميا ناشئا من مدينة الاسماعيلية ·· كان من رجالهم وقد اتهم بعد ذلك فى قضية المؤامرة ·

أقول ·· انتهى الدكتور شقير من شرحه الطويل ثم قال : انه يضع الأمر أمام اللجنة العليا ، لأنه أمر بالغ الخطورة يمس شرعية النظام كلة ، فالشرعية هي عبد الناصر · وكاتب المقال يريد أن يوهم الجماهير أنه الوحيد العليم بتعاليم عبد الناصر ·· والوحيد صاحب الحق فى تفسير مبادىء عبد الناصر ·

وباختصار ·· كهنة المعبد لا يريدون الكاهن الاخر ·

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقال الرئيس السادات :
ـ نفتح باب المناقشة ..
وتكلم الجميع بدرجات هجوم متفاوته .
كلمات جبهة على صبرى مئلت العنف الشديد .
كلمات أخرى هاجمت بغير عنف .
أما الدكتور محمود فوزى فقد كان معتدلا كعادته ، وناقش الموضوع بغير هجوم ، وبعد أن انتهت المناقشة قال الرئيس السادات :
ـ طيب اتركوا لى فرصة لدراسة الموضوع ، ونرجئه للجلسة المقبلة ، لكى نأخذ فيه قرارا .

السادات يستدعى الكاهن الآخر :

واتفق على موعد الجلسة الثانية .
وفوجىء الجميع بعد أن جلسوا بالرئيس السادات يضغط على زر الجرس ، فيدخل أحد الموظفين ، فيقول الرئيس :
ـ استدعوا الأستاذ هيكل .
وكان هيكل منتظرا لاستدعائه فى صالون مجاور .
ودخل بين دهشة أعضاء اللجنة العليا ، وذهولهم .
كان آخر شىء يتوقعونه .. بل لم يكن فى مخيلتهم على الاطلاق ، أن يحضر المتهم بجناية الخيانة العظمى .
وطلب اليه الرئيس السادات أن يجلس فى الطرف الاخر من منضدة الاجتماع .
وقال الرئيس : سمعنا من الدكتور لبيب شقير فى الجلسة الماضية شرحا لمقال كتبه هيكل انتهى بطلب اتخاذ اجراء ضده وأريد أن تعرفوا سياستى من الان ، وهى أننى لن أتخذ قرارا ضد أى انسان الا بعد أن يواجه ويدافع عن نفسه . ولهذا استدعيته الآن .
ثم اتجه الرئيس السادات ناحية الدكتور لبيب شقير وقال له :
ـ اتفضل اشرح يا دكتور لبيب ، ما أثرته فى الجلسة الماضية ، حتى يسمع هيكل الاتهام الموجه اليه ، ويدافع عن نفسه .
وأرتج على الدكتور لبيب . فلم يكن مستعدا لهذه المفاجأة كما أن المواجهة هزته .
وقال : أريد أن أوجه بعض الأسئلة ..
الرئيس السادات : لا .. ليس من حقك أن توجه الأسئلة .. اللجنة الآن هى الحكم .. نسمع كلامك . ثم نسمع دفاعه .. ثم نتخذ القرار .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وبدأ الدكتور شقير الكلام .. ووضح أنه لم يجد ترتيب أفكاره وعرضها ، كما فعل في الجلسة السابقة ، عندما كان مستعدا تماما . كان منطلقا في الجلسة الماضية وباسهاب وتحليل سبقت دراسته واعداده . وجاءت كلماته متلعثمة . بل بدأ متهما لنفسه ،قبل أن يتكلم هيكل ! وبعد أن انتهى ، أعطى الرئيس الكلمة لهيكل ..

ودافع هيكل عن نفسه ، دفاعا كاملا . ولعله شعر بأن هذه الفرصة تتاح له لأول مرة أمام مركز القوة الآخر ، فأراد أن يثبت نفسه . وفي نهاية دفاعه وبعد أن فسر فقرات مقاله ، وقال ما معناه أنه فعلا الصديق الأول والأكبر بجمال عبد الناصر فكرة وشخصا .. وأن من حقه أن يتكلم عن عبد الناصر بهذه الصفة ، معبرا عن فكره وعن شخصه .

وقال السادات : شكرا . تفضل .

وانصرف هيكل .. وسأل الرئيس الأعضاء :

ـ والآن .. بعد أن استمعتم الى وجهتي النظر .. ما رأيكم ؟

وتداخلت الكلمات .

وانفجر ضياء داود غاضبا من لبيب شقير لأنه أضاع القضية من قبل ان يبدأ هيكل دفاعه . ثم وجه ضياء داود الكلام الى الرئيس السادات قائلا :

ـ هل يعني هذا الاجراء ، انه اذا نسب أي اتهام ، لأي صحفي .. أو لأي رئيس تحرير أن يستدعى على هذا المستوى لمناقشته ..

وقال الرئيس السادات :

ـ عندما يتهم شخص بالخيانة العظمى ، ونحن جميعا نعلم أن هذا الشخص كان قريبا الى جمال عبد الناصر .. ففي هذه الحالة ، لابد من أن يأتي الى هنا لكي يدافع عن نفسه . ولن أتخذ أي قرار في غياب من يمسه القرار . ولن أتخذ قراراتي من التقارير أو المناقشات .

والواقع ، أنه كانت لضياء داود قصة مع هيكل في حياة جمال عبد الناصر .

لقد غضب الرئيس عبد الناصر من ضياء داود غضبا شديدا ، لأنه زار محمد حسنين هيكل في مكتبه بالأهرام . وأنه بقي منتظرا في مكتب سكرتيرة هيكل نصف ساعة حتى أذن له هيكل بالدخول .

وقال عبد الناصر : هذا عمل يتنافى مع كرامة ضياء داود كعضو في اللجنة العليا . وكان عليه أن يرفض الانتظار ، وهو بدرجة نائب رئيس

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الجمهورية (وكان كل أعضـــــاء اللجنة العليا بدرجة نائب رئيس الجمهورية) ٠

وقال عبد الناصر : هذا تسول على الأبواب ٠

وأمكن لشعراوى جمعه بعـد ذلك ، أن يبرر هـذا الموقف عند جمال عبد الناصر وأن يزيل أثره ٠

سأل السادات : هل لدى أحدكم شيء جديد يقال ٠٠

واجابوا : لا ٠٠

وقال السادات : أرجو يادكتور لبيب ٠٠ على هذا المستوى ألا توزع الاتهامات بسرعة ٠٠ حتى تصل الى درجة الخيانة العظمى بدون أساس٠

فى منزل الرئيس :

وكان هيكل قد كتب فى نفس المقـــال أنه كان يجلس مع الرئيس السادات ، فى شرفة منزله بالجيزة ٠٠ ووصف بأســـلوبه مشهد النيل والنجوم ٠ كتب هيكل ذلك ، لايهام بأن وضعه لا يزال كما كان مـع عبد الناصر ٠٠ أى هو المفكر والشريك فى اصدار قرارات الدولة ، وهذا غير صحيح على الاطلاق ٠ كان هيكل قريبا الى أنور السادات كصحفى وككاتب فقط ٠ ولم يحدث أن عرف بقـرار من قرارات الدولة قبـل أن يصدره الرئيس السادات ٠ وقد شاء الرئيس الســادات بعد وفاة عبد الناصر ، أن يتعـــامل مع الجميع ، وأن يعطى الفرصة كاملة للجميـع ، وطمأن الكل أنه لن يبعد أحدا ، بغير مواجهة وبغير استماع الى دفاعه ٠ وهذا نفس ما فعله مع هيكل بعد ذلك بعد أن تجاوز حدوده ، وبعد أن استخدم « الأهرام » كمركز قوة مناوىء للنظـــام ٠٠ لأنه لم يصل الى ما كان يريد مع الرئيس أنور السادات ، وهو أن يكون شريك الحكم ٠

ولكن مراكز القوى فى ذلك الحين ، تصورت أن ماكتبه هيكل من أنه جلس مع الرئيس فى شرفة منزله ٠٠ هو دعاية من هيكـــل للـرئيس السادات !

وقال لهم السادات : اذا جلس رئيس الجمهورية فى منزله مع شخص وهو يعلم انه خائن فتلك مصيبة ٠٠ واذا كان رئيس الجمهورية لايعلـم ٠٠ فالمصيبة مضاعفة ٠

وانتهت مسرحية اختبار القوة ٠٠ المسرحية الأولى ٠

ولكن بدأت بعدها المسرحية الثانية ٠

قررت مراكز القوى بزعامة على صبرى ، أن توجه انذارا الى الرئيس السادات ٠ وتوجه سامى شرف الى اســـتراحة الرئيس بالقنـاطر ٠٠ مبعوثا من مراكز القوى ، يحمل الانذار !

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

● الفصل الرابع

▫ انذار الى السادات يحمله سامى شرف

مراكز القوى تريد فرض شعراوى جمعة رئيسا للوزارة • لماذا ابتعد السادات عن مراكز الصراع • لا تغيير ولا مناقشة في بقاء الدكتور محمود فوزى • سامى شرف يقول : « ليس أمامى الا أن أرمى نفسى فى النيل » • مفاجأة ٤ فبراير فى مجلس الشعب • مراكز القوى تهاجم رئيس الجمهورية فى مكتب رئيس الجمهورية بعد انصرافه • احضار مشروع عبد الناصر عن الاتحاد • حصار حول الاذاعة لايعرفه السادات• الرئيس يحقق مع هيكل • حكم بالبراءة تصدره مراكز القوى فى ٢مايو!

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أرادت مراكز القوى أن تدخل الاختبار الثاني للقوة ·· مع الرئيس السادات · قرروا أن يوجهوا للرئيس أنذارا ·
واختاروا سامي شرف لكي يحمل هذا الانذار ·

ان هذا الانذار في رأيهم سوف يحدد المواقف والسلطات ·

ووضعوا حساباتهم برياسة على صبرى ، ان السادات سوف يخضع· ويكون هذا الخضوع بداية لجولات جديدة ··
كان الهدف أنه لامانع لديهم من بقـاء السـادات رئيسا للجمهورية ، بشرط أن يملك ولا يحكم !

وهم في هذا لم يقدروا شخصية السادات تقديرها الصحيح ·

لقد تصوروا أن ابتعاده عن معارك الصراع فيحياة جمال عبد الناصر، هو حرص منه على منصب · ولم يعرفوا طبيعة السادات · أنه تعفف عن معارك الصراع لاحتقاره لهدفها الأخير · وهو الحكم والتحكم والسيطرة ، لانه ليس من عباد المنصب ، كل من يعرف حقيقة السادات ، يعرفأنه مؤمن بأن المقعد لايصنع الانسان ·· الانسان هو سيد مقعده ، وهم لم يعرفوا هذه الحقيقة ، لأنهم تربعوا على مقاعد السلطة بقرارات ·· ولكن السادات جاء من نضال الشارع السياسى منذ شبابه المبكر ، سـجنا وتشريدا وجوعا وتحديا وطنيا فدائيا لكل الأوضاع المقلوبة ، قبل الثورة ·· وألف أن يعيش يومه ، بالقروش المعدودة ، وبكوب من الشاى مع رغيف من الخبز يقيم أوده طوال اليوم · وهو الذى حمل الأحجـار على كتفيه واشتغل سائقا ·· وفقد طفلته لأنه لم يكن يملك ثمن الدواء ·· ·· وكان السادات يعايش المسئولية مع الرئيس جمال عبد الناصر · وفقا لمبدأ واضح ·

لم يكن ليقول ·· آمين · بل كان يبدى رأيه · ويناقشه بالحجة · أما القرار فهو حق للقائد ومسئوليته أمام الشعب والتاريخ ·
أساءوا تقدير شخصية السادات ، ولم يعرفوا مفاتيحها ·

وكان هذا هو نفس موقف هيكل ، الذى لم يعرف أيضا شـخصية السادات ·

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كان هيكل يقدر ، أنه سيصل مع أنور السادات ، كما وصل مع جمال عبد الناصر ، وهو أن يكون شريكا فى الحكم ، شريكا فى صنع القرار من وراء الستار ..

وكان الرئيس السادات يتصل بهيكل .. ويستجيب الى مكالماته التليفونية .. ويلقاه .. بل كان له وضع خاص . ولكن السادات ، لم يقصر علاقته بالصحافة ، على هيكل فقط .. كان هذا هو أسلوب السادات مع عدد من القيادات الصحفية التى زاملها فى شبابه ، وعمل معها صحفيا ، وفى مكتب واحد .. وفى صحيفة واحدة .

واستعان السادات بأكثر من كاتب وبأكثر من صحفى من مختلف الاتجاهات ، فى أعمال يكلفهم بها ، لصالح الدولة .

ولكن تبقى حقيقة .. ان السادات لم يطلب من كاتب أو صحفى ، أن يكتب عنه ، أو يكون داعية له ..

ان أسلوب السادات ، هو دعوة رؤساء التحرير فى الأحداث الهامة ، والى اجتماعات مطولة فرادى أو مجتمعين .. يشرح فيها حقائق الموقف السياسى ، بعد اتخاذ القرارات الهامة .. ويترك لكل منهم أن يعالج الموقف بقلمه كما يشاء .. فى حدود الالتزام بالحقائق وصالح الدولة الأعلى .

وكان السادات يعرف ، أنه من الصعب على هيكل ، أن يهيىء نفسه للوضع الجديد بعد وفاة عبد الناصر .. وأن يعيش واقع الحكم الجديد وهو أنه لاحكام من الباطن .. ولا شركاء ـ فى غير المواقع الرسمية ـ فى دراسة القرار ، وأن صنع واصدر القرار لن يكون الا من رئيس الدولة

ولكن أسلوب السادات أيضا هو أعطاء الفرصة .

ولو كان يريد التخلص من هيكل .. لكانت الفرصة ميسرة فى اجتماع اللجنة التنفيذية العليا . بل وبغير حاجة الى اتهام لهيكل من مراكز القوى الاخرى .

لا .. تغيير :

أقول .. ان مراكز القوى أساءت فهم شخصية السادات ، وقررت أن تتحدد المواقف والسلطات فى اختبار قوة .. بتوجيه انذار الى الرئيس .

وخمل سامى شرف الانذار .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

طلب لقاء الرئيس لعرض أوراق الدولة عليه ..

توجه الى استراحة القناطر ، وكان ذلك فى مارس ١٩٧١ ، وبعد عودة الرئيس السادات من رحلته الاولى الى الاتحاد السوفيتى التى تعجل فيها ارسال بطاريات الصواريخ للدفاع عن الصعيد .

وبعد أن عرض الأوراق . بدأ سامى شرف يتكلم .. ويتكلم بعبارات غير واضحة أو مفهومه عن مسئوليات رياسة الوزارة .. وعن بطء الاجراءات .. وعن أن حالة البلد تحتاج الى السرعة والحزم وهذا مانفتقده طبيعة الدكتور فوزى .. وكلام كثير غير مباشر .. فى هذه المعانى .. فاستوقفه الرئيس السادات قائلا :

ـ أنت مالك بتلف وتدور على ايه .. تكلم بوضوح ودغرى . ماذا تقصد بهذا الكلام تماما ؟ ..

وأخيرا تماسك سامى شرف وأوضح عن حقيقة النوايا ..

قال : ان شعراوى جمعة هو أصلح من يتولى رياسة الوزارة ؟

فرد السادات على الفور :

ـ أنا يابنى مش قلت لكم أن سمعتكم سيئة ..

سامى شرف : البركه فيك يا أفندم . سيادتك الضمان .

الرئيس : طيب يابنى ادونى وقت .. لغاية ماتحسنوا صورتكم أولا عند الناس .

ثم قال الرئيس بحزم قاطع :

ـ لا تغيير . الدكتور فوزى سيستمر رئيسا للوزارة . وهذا الموضوع لا يثار معى مرة أخرى .

ولم ينطق سامى شرف .

ولم يجد كلمة يعقب بها على قرار الرئيس .

وأصابه ارتباك واضح .

وكان فى طريق عودته من القناطر الى القاهرة يردد فى حيرة اليائس .. ليس أمامى الا أن أرمى نفسى فى النيل !

ولكن لماذا يرمى نفسه فى النيل ؟

يبدو أن سامى شرف أفهم جبهته التى قررت توجيه هذا الانذار الى الرئيس ، أنه قادر على التحدث مع الرئيس بأسلوب الانذار .

ولما رأى أنه عائد اليهم بخفى حنين .. لم يجد ما يحاور به نفسه الا حديث الغارق !

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقد حدث فى هذه الاثناء أن اتصل محمد حسنين هيكل بشعراوى جمعه . وقال له : أنا مستعد أن أتحدث الى الرئيس فى أن تكون رئيس الوزراء !

بل قال هيكل : وفى هذه الحالة أنا مستعد أن أعمل معك وزيرا !

وهذه الواقعة ثابتة من الاعترافات فى قضية مؤامرة ١٥ مايو .

وهكذا كانت تسير العلاقات بين مراكز القوى .. تعاون ظاهر .. وتطاحن خفى .. واللعبة تدور كلها حول من يكون له السلطان !

د . فوزى فقط :

وبدأ الموقف يتطور .

السادات يصدر القرارات دون أن تعلم بها مراكز القوى .

السادات يرفض بحسم الانذار باسناد رياسة الوزارة الى شعراوى جمعة .

ما السبيل اذن الى وضعه فى حجمه المطلوب .. « يملك ولا يحكم » .. واذا لم يكن من سبيل الى ذلك .. فكيف يتم الخلاص منه نهائيا؟..

وقبل أن يرفض السادات انذار شعراوى جمعة ، كانت هناك المفاجأة التى أعلنها الرئيس فى مجلس الشعب فى ٤ فبراير .

المفاجأة التى عرفت بمبادرة ٤ فبراير .

كانت مفاجأة لكل مراكز القوى .

وكان السياسى الوحيد الذى يعلم ، هو الدكتور محمود فوزى رئيس الوزراء ، الذى استشاره الرئيس السادات فى موضوع المبادرة كتحرك سياسى للأزمة ، ما دمنا غير قادرين على الحركة السريعة عسكريا ولم تصلنا الأسلحة التى طلبناها من السوفيت . ووصف الدكتور فوزى المبادرة عندما حدثه السادات ، قبل اعلانها ، بأنها عمل سياسى رائع .

جاءت المبادرة مفاجأة لكل مراكز القوى ، فتجمعوا فى حجرة رئيس الجمهورية ، فى مجلس الشعب . بعد أن غادر الرئيس المجلس .. وعبروا عن تمردهم بأصوات مرتفعة .

قال على صبرى : أنا ليس لى دخل ولست مسئولا .

وقال ضياء داود : أنا لا أعرف .. البلد دى بتتحكم أزاى .

وقال ثالث : على أنور السادات أن يدافع عن هذه المبادرة أمام المظاهرات التى ستجتاح البلاد .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقابلت الجماهير المبادرة ، بتجاوب واضح كبير ..

وكان هذا هو تعرفها الثانى على أنور السادات فى مسرح السياسة العالمية ..

وكان صدى المبادرة عالميا ، وخاصة فى أوروبا الغربية ،هو الترحيب الكامل ... وأضطرت مراكز القوى ، أن تمتدح المبادرة أمام الرئيس السادات !

ولكن .. لم يكن أمام مراكز القوى من مهرب الا تفجير الصراع .. للهدف المباشر . التخلص من أنور السادات .

وجاءت مناسبة انشاء دولة الاتحاد ، فرصة أمامهم لهذا التفجير ، استغلالا لشعور الجماهير بمرارة الانفصال بعد وحدة مصر وسوريا . وتجاهلوا تماما أن هدف السادات الوحدوى ،كان لانبات بذور التضامن وتوحيد الطاقات والامكانات العربية من أجل المعركة ، وكما قال السادات فى اجتماع اللجنة المركزية أن لقاء مصر وسوريا هو لقاء مصيرى لأية معركة تواجهها الأمة العربية عبر التاريخ منذ غزو التتار والحروب الصليبية .

حزمت مراكز القوى أمرها على أن تفجر الصراع فى اجتماع اللجنة المركزية بتحريك موضوع دولة الاتحاد ، ووضح رأيهم فى اجتماع اللجنة العليا . وأصر السادات على دعوة عاجلة للجنة المركزية . وأصر على التصويت فى اللجنة نداء بالاسم (نعم أو لا) كما هو متبع فى اللجنة العليا . ورفض السادات تأجيل الاجتماع . وكان واثقا تماما من النتيجة لأنه لم تكن هناك سيطرة لمراكز القوى على الصعيد .. وكانت سيطرتهم على أقل من نصف الوجه البحرى فقط .

وبعد انتهاء الاجتماع التهريجى .. وفى مكتب الرئيس السادات بالاتحاد الاشتراكى واجه الرئيس السادات على صبرى مواجهة عنيفة بأن هذه مؤامرة للفتنة . وأنه لن يتقبلها . وطلب الرئيس محاضر اجتماعات بنى غازى . وثبت من هذه المحاضر الرسمية أن ما جرى هو استمرار لما بدأه جمال عبد الناصر ، ولما كان ينتوى تنفيذه .

بل أنه ثبت أن مشروع اتحاد الجمهوريات الذى وقعه الرئيس السادات ، هو نفس النص الذى وضعه عبد الناصر !

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الحادث الخطير :

وخلال اجتماع اللجنة المركزية .. وقع حادث خطير !

وعرف محمد حسنين هيكل بالحادث الخطير .. ولكنه لم يخطر به الرئيس السادات ! واكتشف الرئيس السادات هذا الحادث الخطير ، بعد وقوعه . وبعد علم هيكل به بعد أكثر من ثلاثة أسابيع .. وبالتحديد في يوم ١٢ مايو .

واستدعى الرئيس محمد حسنين هيكل وسأله :

ـ هل صحيح أنك كنت تعلم بهذا ؟

وارتج على هيكل .. وقال :

ـ نعم ..

واندهش الرئيس وسـأل هيكل : وكيف لم تخطرني بما علمت . وأنت ممن يقدر خطورة هذا الحادث ودلالته ؟ .. وأنت تتصـل بي في مسائل عادية ؟

ولم يجد هيكل عذرا لذلك .

وروى القصة كلها للرئيس .

ووضح أن هيكل قد أمسك العصا من الوسط بين الرئيس .. وبين مراكز القوى !

ولعل له عذره . فلم يكن أحد ليعرف أين الثقل الحقيقي القـادر على الجانب الاخر . وتجاهل الرئيس الموضوع كعادته .

في مساء ١١ مايو :

ما هي القصة ؟

عاد الرئيس السادات من زيارته لجبهة القتال يوم ١١ مايو .. وفي مساء ذلك اليوم .. توجه الضابط الذي قدم الأشرطة الى منزل الرئيس واستمع الرئيس الى الأشرطة . ووضح فيها أن شعراوي جمعة قدوضع حصارا على مبنى الاذاعة والتليفزيون ـ يوم اجتمـاع اللجنة المركزية ـ لاحتمال أن يتوجه اليها الرئيس ، ليخاطب الشعب ..

وعند سماع ذلك .. قال فوزي عبد الحافظ سكرتير الرئيس :

ـ هذا حدث فعلا يا سيادة الرئيس . ويوم اجتماع اللجنة المركزية قال لي الأستاذ هيكل أنه علم أن الاذاعة محاصرة . فطلبت منه أن يبلغ سيادتك بما يعرف ، لأن سيادتك لاتسمح لي بالحديث في هذه الموضوعات

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وتزجرنى اذا تحدثت • وقلت للاســـتاذ هيكل أنت تتحدث مع السيد الرئيس •• وعليك ان تبلغه بما تعرف •• فأجاب الأســـتاذ هيكل : لا ياعم •• أنا ماليش دعوة •

فقال الرئيس : هذا حدث كما تقول الآن يافوزى ••

السكرتير : نعم •• ياسيادة الرئيس •

جرى هذا فى ساعة متأخرة من الليل • وكان الرئيس سيتابع جولته مع القوات المسلحة • بزيارة الطيران فى انشـــاص فى الصـــباح المبكر التالى •• يوم ١٢ مايو •

فطلب الرئيس من كريمته « لها » •• وهى فى طريقها الى المدرسة ، أن تمر على منزل هيكل القريب جدا ، وتطلب اليه أن يحضر لأمر هام•

كان الرئيس يريد أن يتحقق •• هل صـــحيح أن هيكل كان يعلم بحصار الاذاعة •• وأنه قال لســـكرتيره •• « لا ياعم •• أنا ماليش دعوة » • وأنه تكتم ذلك حتى الان ولأكثر من ثلاثة أسابيع ؟ ••

وحضر هيكل ••

وكان إستدعاء الرئيس له ، وبهذا التكتم ، وفى الصباح المبكر ،وفى قمة اجواء صراع مراكز القوى •• مثيرا لخوفه •

وسأله الرئيس : هل صحيح مارواه لى سكرتيرى فوزى عبد الحافظ•

وأجاب هيكل : نعم ••

الرئيس : ولماذا لم تخطرنى ؟

ولم يجد هيكل عذرا • وقال للرئيس : سأروى لسيادتك كل شىء•

وقال هيكل أن أحد محررى الأهرام من الملتصقين به ، جاء الى مكتبه أثناء اجتماع اللجنة المركزية ، وقال له أنه رأى حصارا على الاذاعة وهو فى طريق عودته الى الجريدة • وقال لهيكل : الحق •• ان الموقف خطر جدا • وأعاد عليه هيكل السؤال أكثر من مرة : هل أنت متـأكد ؟ •• وأجاب المحرر نعم •• وتستطيع أن تنزل أنت الان وتتـأكد بنفسك • فنزل هيكل من الأهرام ومر بسيارته على مبنى الاذاعة •• ورأى الحصار بعينه ••

وقال هيكل : لقد ائتمننى هذا المحرر ألا أذكر اسمه ••

وقال الرئيس : وأنا لا أريد معرفة اسمه • يكفى أننى عرفت الوقائع

وقال هيكل : وهناك شىء اخر ••

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الرئيس : ماذا ؟ ..

هيكل : في يوم أول مايو .. بالليل .. جالى شعراوى وسامى وهددونى .. الحقيقة أنا خفت .

الرئيس : هددوك بايه ؟ ..

هيكل : قالوا لى أن أى مساس بالاتحاد الاشتراكى . سنعتبره مساسا بجمال عبد الناصر ولن نسكت ، وأنا خفت .

ثم تابع هيكل روايته :

ـ وبعدها بيوم .. في ٢ مايو .. جولى تانى وقالوا لى براءة .

وقال الرئيس :

ـ أما أنت غريب ياهيكل .. حصار اذاعة تعرفه من أكثر من أسبوعين .. ولا تخطرنى وزيارات منهم لك وتهديدات .. ولا تخطرنى ..

وانصرف هيكل .

وتوجه الرئيس السادات الى انشاص حيث اجتمع بضباط الطيران .

ولكن هيكل كتب بعد ذلك . وبعد القبض على مراكز القوى في قضية المؤامرة .. وصور أن الرئيس السادات أرسل له كريمته في الصباح المبكر .. وكأنه يطلب منه الانقاذ ! .. بل أنه أوحى وكأنه كان الشريك والعقل المفكر لأنور السادات في تصفية مراكز القوى ! .. ولم يذكر شيئا عن حقيقة القصة .

وقد نبهه الرئيس السادات الى ذلك في أكثر من مناسبة . « لا تدر حول نفسك . ولا تستثمر أى حديث يجرى بينى وبينك في غير مؤداه الصحيح » .

وبقى السؤال : لماذا هددوا هيكل في أول مايو حتى اصابه الخوف كما قال .. ولماذا أبلغوه قرار البراءة في اليوم التالى ؟ ..

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

● الفصل الخامس

□ الحـــرس الجمهـــــورى يتحـــــــــرك

عبد اللطيف بلطية يعمل سرا · شعراوى يصيح فين سامى ؟ · فقرة جديدة فى خطاب أول مايو · لماذا لم يكتبها هيكل ؟ ·· سـامى شرف يتلكأ فى تقديم قرار اقالة على صبرى · عبد المحسن أبو النـور يصف رسالة على صبرى بأنها كلام فارغ · مهمة روجرز فى مصر · السـادات يستدعى شعراوى لحل الاتحاد الاشتراكى · تليفون الى ممدوح سالم : « أحضر الى الجيزة بلا توقف » · مدير المخابرات العامة أمام الرئيس · رئيس الحرس الجمهورى يضع خطة سرية لحماية القاهرة · سامى شرف يبكى · دبابات الحرس تحركت الى مواقعها ·

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

دبرت مراكز القوى أن يفشل خطاب الرئيس السادات فيعيد العمال في أول مايو ١٩٧١ ٠

ودبروا ٠٠ فريقا يمسك بصورة عبد الناصر ويلوح بها فى الصفوف الاولى متصورين أن هذا يسيء الى أنور السادات ٠ وفشل تدبيرهم ٠ كما أن عبد اللطيف بلطية وزير القوى العاملة الحالى ، عمل بغير تكليف من أحد ، على أن ينجح الاجتماع ٠ وشد خطاب السادات الجماهير وصفقوا لكل فقراته ، وخاصة الفقرة الأخيرة التى قال فيها السادات بأنه لن يسمح بصراع مراكز القوى ،وأن مسئوليته كرئيس لهذا البلد أن يطحن كل من يثير الصراع ونحن نواجه المعركة مع العدو ٠

كانت هذه الفقرة الأخيرة ، مفاجئة لكل مراكز القوى ٠

وتلونت وجوههم أثناء سماعها وبعد سماعها ٠

وصاح شعراوى جمعة بعد انتهاء الخطاب ، وانصرف السادات الذى حيته الجماهير من شرفات المنازل حتى وصل الى منزله بالجيزة ٠٠ صاح شعراوى فى عصبية واضحة : فين سامى ؟ فين سامى ؟

كانت الفقرة الأخيرة مفاجئة لهم ٠٠ لأنهم قرأوا الخطاب من قبل ٠ ولم تكن فيه هذه الفقرة !

ولكن كيف قرأوا الخطاب قبل أن يلقيه الرئيس ؟

كان أسلوب السادات ، بعد أن تولى الحكم ، أن يترك أوضاع العمل الروتينى فى مكتبه ٠ كما كانت قبل وفاة جمال عبد الناصر ٠

وقد طلب الرئيس من هيكل أن يعد له خطاب أول مايو ، وأعطاه النقاط والموضوعات التى يريد أن يتضمنها الخطاب ٠ وقال الرئيس لهيكل : وهناك فقرة منفصلة أريد أن أختم بها الخطاب ،عن صراع مراكز القوى ، وقرارى بأن أطحن أى صراع ونحن نواجه معركة ٠

وطلب الرئيس من هيكل أن يكتب هذه الفقرة فى ورقة منفصلة عن الخطاب ٠

وكان الروتين ، أن تعاد كتابة الخطاب على الالة الكاتبة من موظف

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مختص فى مكتب سامى شرف ·· ثم يرسل الخطـــاب الى الرئيس ·· فى اليوم السابق لالقائه ، ليجرى به التعديل الذى يراه ··

وهكذا قرأ ســامى شرف وشــعراوى وعلى صبرى الخطاب قبل أن يرسل الى الرئيس ·

ولم تكن به الفقرة الأخيرة ·

وتصوروا بعد أن استمعوا الى الخطاب أن هيكل أخفى هذه الفقرة ، وأرسلها الى الرئيس مباشرة ·

ولذلك ذهب شعراوى وســـامى الى هيكل فى منزله ، ووجها اليه الانذار الذى روى عنه ، والذى شعر بعده بالخوف ·

ولكن حقيقة ماحدث لم تكن كذلك ·

ان هيكل لم يكتب اصلا ، الفقرة الأخيرة ··

ودهش الرئيس عندما أرسل اليه مشروع الخطاب فى المساء ، ولم تكن به هذه الفقرة ·· فاتصل بهيكل تليفونيا وسأله :

ــ لماذا لم تكتب الفقرة الاخيرة ؟ ··

فقال هيكل للرئيس :

ــ أرجو أن تعذرنى يا أفندم · هــذه الفقــرة قد تركتها لكى تكتبها سيادتك بنفسك · وتعبر عما تراه ثم أضاف كأنه يمزح : أنا ماليش دعوة بالفقرة دى ··

وضحك الرئيس طويلا ·· عندما سمع من هيكل هذا الكلام ·

وفى ساعة متأخرة تناول الرئيس قلمه وكتب ما أراد ·

وبعد انتهاء الخطاب اتصل هيكل بالرئيس الذى قال له ضاحكا أيضا:

ــ بقى خليني أتعب بالليل رغم مشاغلى ·· واقعد لنص الليل أكتب ·· هل رايت كيف افعل الناس ، وتجــاوبوا مع اعلانى أننى سوف أطحن مراكز القوى ·

وقال هيكل مرة أخرى :

ــ أنا يا فندم ·· ما أقدرش أكتب الحكاية دى ··

وتليفون هيكل مراقب ·· ووصل تقرير الرقابة الى شعراوى وسامى شرف فى اليوم التالى، فى ٢ مايو · وعرفا أنهيكل لم يكتب هذهالفقرة

وهذا يفسر ذهابهما الى هيكل بعــد تهديد الزيارة الســابقة ، فى الليلة السابقة ، واعلانهما له هذه المرة : حكم البراءة !

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولم يرو هيكل قصة التهديد والبراءة .. للرئيس السـادات ، الا عندما استدعاه فى الصباح المبكر يوم ١٢ مايو .. أى بعد عشرة أيام .

والواقع يقول .. ان الرئيس السـادات في كل أحداث صراعات مراكز القوى . وبعد أن اكتشف المؤامرة من التسجيلات لم يطلب من أحد أن يتخذ موقفا معينا . بل ترك الأمر للخيار الكامل . والاقتنـاع الكامل .

وحدث هذا مع الفريق الليثى رئيس الحرس الجمهورى .. ومع ممدوح سالم عندما استدعاه الرئيس من الاسكندرية وهو محافظ ..

اقالة على صبرى :

مر يوم أول مايو . وفشل تدبير افساد خطاب عيد العمـال . وفى اليوم التالى ، تحدث الرئيس تليفونيا الى سامى شرف وقال له :

ـ سامى . تطلع فورا والآن قرار باقالة على صبرى من جميع مناصبه الرسمية . وينشر فى الصحف ، فى سطر ونصف فقط ، فى الصفحة الأولى وبالبنط الصغير .

« وكان على صبرى نائبا لرئيس الجمهورية .. ومسـاعدا لرئيس الجمهورية لشئون الطيران . أما اخراجه من اللجنة العليا ، فكـان من اختصاص اللجنة » .

وتلعثم سامى شرف ..

ـ طيب يا أفندم .. مش ممكن .. يعنى يا أفندم .. تأجل القرار يا أفندم .. أصل يا أفندم .. يعنى ..

ونهره الرئيس :

ـ بقولك أخلص . مش عاوز .. المكتب عندى يبلغ الصحف .

وكان المقرر أن يذاع القرار فى المساء .

ولكن سامى شرف توجه الى مكتب الرئيس فى الجيزة ومعه القـرار مكتوبا لكى يوقعه الرئيس ودهش الرئيس .

لقد جرت العادة على أن يصدر رئيس الجمهورية القرارات شفهيا .. وتذاع .. ثم تعرض عليه القرارات المكتوبة لتوقيعها .. وكانت عادة تعرض بعد يومين أو ثلاثة أيام ..

ولكنهم تصوروا أن الرئيس قد يتردد عند توقيع القرار .

وأثبتت تسجيلات المؤامرة بعد ذلك ، أن على صبرى كان يتصل يوميا

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بنسعراوى وسامى وغيرهما ، وكان يتعجلهم أن يتخذوا خطوات ايجابية .. وأن يتحركوا بسرعة وكان يحذرهم : سوف يصفيكم واحدا . واحدا.
وكان يرجون على صبرى أن يمهلهم الوقت الكافى ..

كلام فارغ :

وأرسل على صبرى طلبا رسميا الى عبد المحسن أبوالنور أمين الاتحاد الاشتراكى ، يطلب عقد اجتماع عاجل للجنة المركزية (١)
وقال فى طلبه ان الرئيس السادات يحجر على حرية رأيه وأنه أقاله من مناصبه الرسمية لانه أبدى وجهة نظره فى اتفاق الاتحاد .

---

(١) هذا هو نص خطاب على صبرى الى عبد المحسن أبو النور الذى وصفه أبو النور امام الرئيس السادات بانه كلام فارغ :

السيد/عبد المحسن أبو النور
الامين العام للاتحاد الاشتراكى العربى
تحية طيبة وبعد :

تعلمون سيادتكم انه فى جلسة اللجنة المركزية التى انعقدت بتاريخ ٢٥ أبريل ١٩٧١ والتى كان يبحث فيها مشروع اتحاد الجمهوريات العربية المتحدة ، أنى عرضت وجهة نظرى امام اللجنة فى هذا المشروع والتى سبق أن عرضتها أثناء مناقشة نفس الموضوع فى اجتماع اللجنة التنفيذية العليا بتاريخ ٢١ أبريل ١٩٧١ ، وقد عرضت وجهة نظرى فى الاجتماعين باسلوب موضوعى بناء ، متوخيا المصلحة العامة لامتنا ولوطننا كما أراها .

كما تعلمون سيادتكم من النقاش الذى دار فى اللجنة المركزية ومن النتيجة التى توصلت اليهـــا اننى كنت على حق فى تحفظـــاتى بالنسبة للمشروع الذى طرح امام اللجنة بدليل أن رئيس الجمهورية نفسه وافق وعرض على اللجنه تعديل المشروع بما يتمشى مع وجهة نظرى ، ووافقت اللجنة على المشروع المعدل الذى وضعته لجنة خاصة من بين أعضاء اللجنة المركزية ، ووافقت أنا عليه ايضا بعد التعديلات التى أدخلتها اللجنة .

وفى يوم أول مايو فى أثناء القاء رئيس الجمهورية لخطـــاب احتفال عيد العمال أشـــار فى آخر خطابه الى ضرورة تحديد مسئولية السلطة وقال ما معناه أن هناك مراكز قوى لابد من تصفيتها ، وفى اليوم التالى ٢ مايو أصدر رئيس الجمهـــورية قرارا باقالتى من منصبى كنائب رئيس الجمهورية .

أستخلص من هذا أن كل من يريد أن يبدى رأيه بصراحه تستهدف مصلحة الوطن ويتعارض رأيه مع وجهة نظر رئيس الجمهورية ، يناله العقاب .

لذلك فانى أرى ـ والوضع على ما هو عليـه وعلى ما سـارت عليه الامـور ـ أن الامر يستوجب أن أتقدم باستقالتى من عضوية اللجنة التنفيذية العليا ، أقدمها الى اللجنة المركزية التى انتخبتنى فى هذا المنصب .

رجاء عرض استقالتى هذه على اللجنة المركزية لتنظر فيها بما تراه ، وانى أرجو أن تعملوا على عقد اللجنة المركزية فورا كما أرجو أن توزعوا خطابى هذا اليكم على جميـع الاعضـــاء .

وتفضلوا بقبول فائق احترامى ،،

القاهرة فى ٣ مايو ١٩٧١

على صبرى
عضو اللجنة التنفيذية العليا
امضاء

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وفى هذه الاثناء كان روجرز وزير الخارجية الامريكية ، قد حضر الى مصر ، بناء على طلبه ·· وأجرى الرئيس معه مباحثات عن الأنسحاب الاسرائيلى ··

وانتهت المباحثات ·

ودعا الرئيس أعضاء اللجنة العليا فى منزله ، ولم يوجه الدعوة الى كل من على صبرى وضياء داود ·

وطلب الرئيس من سامى شرف أن يحضر الاجتماع رغم أنه ليس عضوا باللجنة العليا ·

وقال الرئيس : لعلكم تلاحظون أنكم ناقصين اثنين ·· ولم أوجه الدعوة لهما لأن الاجتماع فى منزلى ·· ولو تم الاجتماع فى مكان رسمى لكنت دعوتهما ·

ولم يعلق أحد ·

كم وجه الرئيس السؤال الى عبد المحسن أبو النور :

ـ هل تلقيت الطلب الذى تقدم به على صبرى ··

أبو النور : أيوه يا أفندم ·

الرئيس : وما رأيك فيه ؟ ··

أبو النور : كلام فارغ ··

وسأل الرئيس : حد له تعليق ··

ولم يعلق أحد ·

ثم قال الرئيس : لقد دعوتكم لكى أروى لكم ما دار من مباحثات مع روجرز ·

وشرح لهم الرئيس الموقف ولم يعلق أحد أيضا ·

وقال الرئيس : متشكر · انتهى الاجتماع ·

ولم يخلط الرئيس بين التزاماته وروابطه الانسانية · بالقيادات ،وبين التطورات السياسية ، ولذلك فقد توجه مع الدكتور لبيب شقير بعد هذا الاجتماع الى مستشفى الدكتور مجدى ، حيث عاد ابن الدكتور شقير ، وكان الرئيس قد سمع منه أنه أجرى جراحة المصران الاعور ·

وفى اليوم التالى ·· استدعى الرئيس شعراوى جمعه · بوصفه أمينا للتنظيم ، ووزيرا للداخلية وقال له :

ـ لقد قررت تصفية الاتحاد الاشتراكى كله ، واجراء انتخابات جديدة من القاعدة الى القمة ، تجرى فى يونيو ويوليو ، وعلى أن يدعى المؤتمر القومى الى الاجتماع فى ٢٣ يوليو ، وعليك بوصفك أمينا للتنظيم · أن تبدأ من الآن فى وضع جدول عمل ، للتنفيذ فى الموعد المحدد ·

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ـ حاضر يا أفندم ٠
وانصرف شعراوى جمعة ٠
وجاء يوم ١١ مايو، واكتشف الرئيس المؤامرة من الشرائط فى المساء
وفى ١٢ مايو زار الرئيس قاعدة الطيران فى أنشاص وكان معه الفريق محمد فوزى ٠
وكان مقـــررا أن يزور الرئيس مديرية التحرير صباح ١٣ مايو ٠ وعرف بعد ذلك أنهم أعدوا له كمينا هناك، ولكنه ألغى الزيارة دون أن يعلم بقصة هذا الكمين ٠
وقرر السادات أن يفتح معركة تصفية مراكز القوى على الفور ٠

مباشرة الى الجيزة دون توقف :

ومنذ الصباح طلب الرئيس من سكرتيره فوزى عبد الحافظ أن يتصل تليفونيا بممدوح سالم محافظ الاسكندرية ويطلب اليه باسم الرئيس أن يركب سيارته على الفور وأن يتجه بها مباشرة دون أن يتوقف فى أى مكان الى منزل الرئيس بالجيزة لامر هام ٠
وعرفت مراكز القوى أن الرئيس استدعى ممدوح سالم ٠ أخطرهم بذلك شخص كان سامى شرف قد وضعه فى مكتب الرئيس ٠ لاخطاره بكل ما يدور ٠
واستنتجت مراكز القوى أن ممدوح سالم سيعين وزيرا للداخلية ٠٠ ولكنهم استبعدوا هذا الاستنتاج ٠ فقد كان فى يقين شعراوى جمعة أن السادات لن يقدم على اقالتـــه ، لانه لن يستطيع مواجهة ما سوف يترتب على ذلك ، كان هذا يقينه الذى عبر عنه فى اجتماع مجلس الوزراء المؤامرة ، وكشفت عنه التحقيقات كما أنهم استبعدوا أن يكون السادات عارفا ، بما يجرى فى الخفاء عن ترتيبات المؤامرة ، لاكثر من سبب ٠
ان كل تقرير كان يتلقاه السادات ، من وحدات الاتحاد الاشتراكى ، من أن هناك أجواء غير طبيعية ، لمهاجمة أنور السادات ٠٠ أو النيل منه ٠٠ أو لاعداد الرأى العام للتحرك ضده ٠٠ كل هذه التقارير كان يحيلها الرئيس السادات الى شعراوى جمعة بوصفه أمينا للتنظيم مع توقيعه عليها بالتحقيق أو بالحفظ !
وهذا يعنى أن السادات يثق بهم ثقـــة كاملة ، وأنه لايصدق شيئا منها ، كما حدث أن الرئيس أستدعى رئيس المخابرات العامة ، أحمد كامل، وسأله عن الاوضاع العامة ٠٠ وكانت اجابته ، أن كل شىء يجرى طبيعيا، وعبر أحمد كامل عن أخلاصه لمسئوليته وللرئيس ٠٠ مع أنه كان يجرى التسجيلات لحساب سامى شرف ٠٠ وقد أعترف بعد ذلك فى تحقيقات

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المؤامرة ، بكل أحداث المؤامرة ، التى لم يرد لها ذكر فى التسجيلات ٠ كانوا أذن مطمئنين ٠

ولم يعرفوا على الاطلاق ٠ أن الرئيس السادات كان مستعدا تماما لاى تحرك من جانبهم كان الرئيس مستعدا بخطة عسكرية كاملة ٠ تحددت فيها التحركات والتكليفات كاملة ، وقد تم ذلك منذ شهرين كاملين ٠ عندما استدعى الرئيس السادات الفريق الليثى قائد الحرس الجمهورى وكلفه بوضع خطة لحماية القاهرة تنفذها قوات الحرس الجمهورى ٠ وكان الرئيس قد وضع فى حساباته أن يحرك شعراوى جمعة قوات الامن المركزى ٠ ولم يكن السادات مهتما بشخصه ٠ كان سلاحه معه لايفارقه حتى فى غرفة نومه ٠ كان الرئيس يخشى على العاصمة ٠ ولهذا وضعت الخطة الكاملة ٠ وكان الفريق الليثى ينتظر فقط الامـــر من الرئيس بالتنفيذ !!

الوزير الجـــديد :

وصل ممدوح سالم محافظ الاسكندرية الى منزل الرئيس بالجيزة ٠ شرح له الرئيس السادات الموقف بتفاصيله وترك له الخيار الكامل ٠

قال الرئيس : اذا كنت تشعر أنك غير راغب فى هذه المهمة ٠٠ أو أن الظروف لا تسمح لك بتولى الامر ٠٠ فارجع كما كنت الى مكتبك فى الاسكندرية ٠ وثقتى فيك كاملة لانى أعرفك ٠

وقال ممدوح سالم : أنه مستعد على الفور ٠

وقال للرئيس : تأكد تماما يا سيادة الرئيس ، أن كل رجال الشرطة بغير استثناء ، أوفياء لهذا النظام ٠ أمناء عليه ٠ ولن يشذ منهم أحد ٠

وحلف ممدوح سالم اليمين الدستورية ٠ وزيرا للداخلية وانصرف الى مهمته ٠

وكانت تكليفات الرئيس له ٠ ضمان عدم استعداء قوات الامن المركزى التحفظ على حجرة الشرائط بوزارة الداخلية ٠ وكان الشريط الذى تقدم به ضابط الامن الى الرئيس قد أعيد الى موضعه حتى لا يكتشف اختفاؤه ٠ ثم أمر الرئيس بالتحفظ على مدير مباحث أمن الدولة ٠

بـــكاء واغمـــاء :

واستدعى الرئيس الى مكتبه سامى شرف ٠

ـ يا سامى تذهب الآن ٠٠ وتبلغ شعراوى أننى قبلت استقالته ٠ أنا مش عاوز أطلعها أقاله ٠

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وتحول وجه سامى الى لـــون الشمع الابيض • وبكى حتى كان فى شبه اغماءة •

وقال الرئيس : يا ابنى •• أنا قلت لك من أول يوم •• لن أتخذ أى أجراء ضد أى واحد منكم بغير مساءلته • وبغير دليل •

ـ يا أفندم شعراوى مخلص لسيادتكم •

الرئيس : شعراوى متآمر •• والدليل عندى •• أشرطة مسجلة •• وعندما سمع سامى شرف عبارة الاشرطة المسجلة •• تضاعف انهياره وتضاعف بكاؤه•

فقال له الرئيس : أما أنت فخليك فى مكتبك • وخد أجازة كم يوم •• لانى شايف أعصابك تعبانة وانصرف سامى شرف وهو يجرجر قدميه •• وكان لايزال غارقا فى بكائه •

التنفيـــذ فـــورا :

واستدعى الرئيس الفريق الليثى قائد الحرس الجمهورى •

الرئيس : هل أنت جاهز !

قائد الحرس : تماما يا أفندم •

الرئيس : لقد دخلت معركة تصفية مراكز القوى ولن اخرج منها حتى تنتهى تماما • شد الدبابات كل واجبات الخطة الموضوعة تنفذ • أنا أقلت شعراوى جمعة وممدوح سالم يباشر الآن مسئوليته وزيرا للداخلية •

قائد الحرس : تمام يا أفندم •

الرئيس : وما رأيك فى سامى شرف ••

قائد الحرس : سامى كويس يا أفندم ••

الرئيس : واذا حصل منه أى شىء ••

قائد الحرس : على ضمانتى يا أفندم ••

الرئيس : انت مسئول عنه ••

قائد الحرس : تمام يا أفندم ••

وانصرف الفريق الليثى ، وبدأ التجهيز ••

والطريف أن دبابات قوة الحرس الجمهورى ، على بعد أمتار من مكتب سامى شرف ولكنه لم يشعر بشىء •

وفى المساء اتصل الفريق الليثى قائد الحرس الجمهورى بالرئيس السادات تليفونيا ، وأبلغ الرئيس باجراء نفذه على مسئوليته دون أن يستأذن الرئيس !!!

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

● الفصل السادس

▫ قرار ١٢ أغسطس بعد الحيرة العظمى !

تحركت المظاهرات · ممدوح سالم يبلغ الرئيس : « كل شىء تمام يا أفندم » · تحديد اقامة على صبرى من باب الاحتياط ، اللواء أحمد اسماعيل فى منزل الرئيس · قصة الحرس الجمهورى · عبد الناصر يقول : « عبد الحكيم عامر عايز يزنقنى وأنا معنديش حرس » · تعيين محمد فوزى قائدا عاما · عبد الحكيم عامر يرفض منصب نائب رئيس الجمهورية · هلوسة الهزيمة فى منزل عامر · موسكو تبلغ عبد الناصر: الانقلاب بعد ٤٨ ساعة · عبد الناصر يبوح بالسر للسادات فى غرفة نومه بقصر القبة يوم ١٢ أغسطس ١٩٦٧ · الشعب الفيلسوف يعبر عن مأساته الباكية بالنكتة الساخرة ·

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

انصرف الفريق الليثى بعد أن تلقى الامر من الرئيس السادات بتنفيذ خطة حماية القاهرة · والخطة كما قلت موضوعة بكل تكليفاتها منـــذ شهرين قبل أن تظهـر المؤامـــرة فى الاشرطة ليلة ١٢ مايو ١٩٧١ .

وكان تقدير الرئيس السادات أن شعراوى جمعة سيستخدم قوات الامن المركزى التابعة له ·

وانصرف سامى شرف باكيا فى حالة انهيار كامل ·· وقال له الرئيس أن يبقى فى مكتبه ·· ونصحه بأن يغيب فى أجازة قصيرة حتى يستعيد أعصابه · ولكن سامى شرف لم يتوجه الى مكتبه · توجه الى منـــزل شعراوى جمعة حيث تجمعت كل مراكز القوى · واستقر رأيهم على تقديم الاستقالات الجماعية ، ومفاجأة السادات بها متصورين أن ذلك يحدث انهيارا دستوريا ، وأن أتباعهم المعدين لانتظار أشارة التحرك سيحولون القاهرة الى مظاهرات مدوية قادرة على اسقاط السادات (١) بعد أن قال لهم الفريق محمد فوزى أنه لا يمكن أن يسيطر على دبابة واحدة فى القوات المسلحة وأن رجال الجيش يريدون معركة ضد اسرائيل ··

---

(١) نفذ بعض أعضاء التنظيم الطليعى التعليمات المتفق عليها بقيام مظاهرات ضـد الرئيس السادات وقد وقعت هذه المظـاهرات عقب صـلاة الجمعـــة يوم ١٤ مايو · وبدأ تجمعها امام المساجد · وكانت المظاهرات هزيلة محدودة · قامت مظـــاهرة أمام مسـجد الكخيا ، ثم مظاهرة ثانية أمام مسجد جركس كانت هتافاتها ((افرح افرح يا ديان ·· فوزى خلاص ساب الميدان)) ثم مالته أمام مسجد المنشاوى بحدائق القبة ، كانت تهتف يا سادات يا أمريكانى ·· أسرائيل راح ترجع تانى » · وضبط لدى قادة المظـــاهرة أوراق بها شعارات معادية مثل ((السادات عدو الشعب ·· يا روجرز يا سادات مفيش اى تنازلات » ·

وقامت مظاهرة رابعة أمام مسجد بهجة الاسلام بقسم الوايلى كانت تهتف «يسقط السادات» اليهود فى أراضينا والسادات بيصفى فينا ·· تسوفوا السادات باع القضية لامريكا ·· ((رئيس الجمهورية باع البلد لامريـكا))واعترف المتهمون فيها بأنهم تلقوا التعليمات التى أصـــدرها لهم أمين الاتحاد الاشتراكى بالوايلى · وقد ضبطت بمنزله أوراق عليهـا مثل هذه الشعارات · كما وزعت منشورات منها هذا المنشور :

الاتحاد الاشتراكى العربى
منشور رقم : ١

يا جماهير شعبنا الحر · لا يمكن أن نقبل الســـلام بمعنى الاستسلام · هكذا قـال جمال عبد الناصر :

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لا معـــركة داخلية ·· وقال : أما عن تضامنى معكم ·· فهـــذه هى استقالتى . وكتب استقالته ·

ووصل أشرف مروان ــ مساعد سامى شرف ــ الى منزل الرئيس السادات فى الساعة الحادية عشرة مساء الا دقيقتين · وقال للرئيس ·· أنهم حملوه استقالاتهم ، واشترطوا عليه أن يصل الى منزل الرئيس قبيل موعد اذاعة نشرة الاخبار بدقيقتين ·· وقال ان هذه الاستقالات ستذاع فى النشرة · وأن محمد فائق وزير الاعلام باق فى مكتبه . وسوف ينصرف بعد اذاعة الاستقالات على الفور !

وكان السادات هادئا منشرح الصدر ، واثقا تماما أن كل هـــذا التحرك الصبيانى ، ليس أكثر من زوبعة فى فنجان ·· وانتهت الزوبعة تماما ··

وقال السادات ساخرا :

ــ ولماذا لم يرســلوها مبكرا ليذاع معها قبولى لكل الاستقالات ؟ ··

وطلب من سكرتيره أن يتصل باستوديو الاذاعة · ويطلب اذاعـــة قبول الرئيس للاستقالات فى نهاية النشرة ··

وكان ممدوح سالم قد بدأ عمله على الفور فى وزارة الداخلية واتصل بالرئيس السادات أكثر من مرة ·· وأبلغه : كل شىء تمام يا أفندم ··

وطلب اليه الرئيس أن يتحفظ على جميع المستقلين فى منـازلهم ··

وقال الرئيس : وعلى صبرى أيضا من باب الاحتياط ··

وحتى هذه اللحظات لم يكن قد استبان دور على صبرى فى المؤامرة · واتصل الفريق الليثى قائد الحرس الجمهورى بالرئيس وكان قد اتخذ

« باسم السلام الآن تباع مصر للأمريكان والصهاينة تحت شعار توفير الدم · الآن تباع القناة والقنطرة وسيناء · ان هذا الشعب تعود ان يفرض ارادته فوق كل الارادات · افرض ارادتك الآن يا شعبنا المعلم من اجل كرامتك·

(وقد سلم هذا المنشور من أمين الشباب بقسم الزيتون لتوزيعه على العمال بجـراج الاميرية ·

كما عثر التحقيق على أوراق اخرى لدى بعض المتهمين تقول :

« لا سادات ولا مساومات ·· عبد الناصر ما مات » ·

« لا روجرز ولا سادات ·· اسرائيل لازم تباد » ·

« أنور أنور يا سادات ·· عبد الناصر حى ما مات » ·

كما جرت محاولة لتوزيع هذا المنشور على عمـــال مصنع شركة مصر حـــلوان للغزل والنسيج فرع الزيتون ·

وفى ليلة الجمعة بعد اذاعة الاستقالات ·· قامت مظاهرة صغيرة فى شارع عماد الدين ، فأزمتها الجماهير تلقائيا وهرب المتظاهرون ·

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اجراء . لم يستأذن فيه الرئيس وقال قائد الحرس : لقد سمعت يا أفندم في الاذاعة أن سامي شرف قدم استقالته أيضا ·· ولذلك تحفظت عليه فورا ·· وفعلا ·· عندما توجه رجال مباحث أمن الدولة للتحفظ على سامي شرف ·· وجدوا أن الحرس الجمهوري قد أدى المهمة قبلهم ·

وقد اتخذ قائد الحرس هذا الاجراء ، على الفور ، دون استشارة الرئيس لانه كان ملتزما أمام الرئيس بضمان سامي شرف ·

وكان سامي قد اتصل بالرئيس بعد انصرافه ·· وبعد أن اجتمع بالباقين واتفقوا على الاستقالة ·· وقال بالتليفون وهو يبكى :

ـ يا أفندم ·· أنا تعبان ·· أنا تعبان جدا ·· ومش هقدر استمر··

أى أنه عدل عن التزامه السابق أمام الرئيس بالبقاء ·

نوم هادىء عميق :

وقبيل منتصف الليل هدأ كل شيء · وكان الرئيس يجلس في صالون منزله ينظف « البايب » بهدوء كامل ، ثم يملؤه بالدخان ·· ثم يشعله وكان محمد حسنين هيكل قد غادر منزله ، وأوصى السيدة قرينته بأبنائه ، وتوجه الى منزل الرئيس للحماية ·· خوفا من انفراد مراكز القوى به ·· وكان في قمة الارتباك · وهو غير مطمئن الى أن كل شيء قد انتهى هكذا ·· والرئيس يضحك ويقول له : مالك ·· اهدأ ·· المسألة أبسط من البساطة · ما انتهت خلاص ·· انتهت خلاص ·

وخلال هذا كان المرحوم « اللواء » أحمد اسماعيل ، قد حضر الى منزل الرئيس وأدى التحية العسكرية· وجلس في ركن صالون المنزل، والرئيس منشغل في بعض المكالمات التليفونية · ثم تنبه اليه الرئيس ·· فطلب من مكتبه اعداد سيارة وحرس ، ليتوجه بها اللواء أحمد اسماعيل لتسلم مهام منصبه رئيسا للمخابرات العامة ·

ثم صعد الرئيس الى حجرة نومه في الدور الثاني ، واستغرق في نوم هادىء عميق !

قصة الحرس الجمهوري :

وقد لا يعرف الناس ، أن الحرس الجمهوري هو جزء من القوات المسلحة ·· وأن قوة الحرس الجمهوري اشتركت في حرب ٦٧ · وكانت هي القوة الوحيدة التي عادت من سيناء بأسلحتها ودباباتها كاملة ، تنفيذا لقرار الانسحاب ، بعد أن قاتلت قتالا مجيدا ·

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وحتى يوم ١١ يونيو ٦٧ كانت قد وصلت الى الاسماعيلية فقط ، واستقرت لملء الدبابات بالوقود وحتى يستريح أفرادها ٠

ويسجل تاريخ صراع مراكز القوى أيضا ، أن عبد الحكيم عامر ٠٠ قد انتهز هذه الفرصة ، فرصة غياب قوات الحرس الجمهورى من القاهرة فى ذلك اليوم ٠٠ لكى ينقض على صديق العمر جمال عبد الناصر !

فى يوم ١١ يونيو ، وبعد أن أعادت الجماهير جمال عبد الناصر المنحنى ايمانا بالصمود ٠٠ قرر عبد الناصر ، أن يتخذ ولاول مرة ، القرار الذى عجز عن أن يتخذه بعد معركة ١٩٥٦ ٠٠ والذى عجز أيضا أن يتخذه بعد مأساة الانفصال ٠٠ وهو عزل عبد الحكيم عامر من قيـــادة القوات المسلحة ٠

وقد ذكرت فى فصل ..ابق كيف بقى عبد الحكيم عامر فى القيـــادة العسكرية ، على الرغم من قرار قيادات الثورة مع عبد الناصر ، بالاجماع، بعزله ٠٠ بل أنه حصل فوق سلطاته العسكرية على سلطات سياسية شاملة وصلت الى تعيين رؤساء المدن ، ثم رأس لجنة الاقطاع ٠٠ وكانت أعمال هذه اللجنة قمة السيطرة بلا حدود ، وبلا قانون ٠٠ وبالتحدى الكامل المستهتر لكل قيم وتقاليد هذا البلد ٠ وقد طلب عبد الحكيم عامر وهو فى هذه القمة المطلقة أن يكون رئيسا للوزارة ، ووافق عبد الناصر ، بشرط أن يترك القوات المسلحة ٠ ورفض عامر ٠ وقال عبد الناصر فى ذلك اليوم لانور السادات تعليقا على ما يجرى : البلد أصبحت تحكمها عصابة ٠ (وكان ذلك فى أوائل ١٩٦٧) ٠

وقال عبد الناصر أيضا : اذا كان عبد الحكيم هو الحاكم الحقيقى ٠٠ وأنا الذى أتحمل الاخطاء أمام الشعب ٠٠ فليبقى هو رياسة الجمهورية ويكون مسئولا عن الاخطاء ٠٠ واترك أنا الحكم ٠٠ وأتفـرغ للاتحاد الاشتراكى ٠

ورغم كل هذا ٠٠ فان جمال عبد الناصر لم يستطع أن يصدر قرارا بابعاد عبد الحكيم عامر عن القوات المسلحة ٠

وكانت العلاقة بين الاثنين ٠٠ عبد الناصر وعامر ٠٠ تعود ، بعد كل أزمة قاصمة ، الى أوثق مما كانت ، والصراع يستمر ٠٠ ويشتد ٠٠ ويعنف ٠٠ ويصبح كل من تدخل بينهما هو الملوم !

ولكن عبد الناصر فى يوم ١١ يونيو سنة ١٩٦٧ وبعد الهزيمة الدامية عقد العزم واستقر رأيه على أن يتخذ هذا القرار !

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أصدر قرارا بتعيين الفريق محمد فوزى قائدا عاما . وتحرك عبد الحكيم بأسلوبه على الفور . اختفى كما هى عادته فى هذه المواقف . وكما اختفى من قبل فى مرسى مطروح !

وانتهز فرصة أن قوات الحرس الجمهورى .. بعيدة عن القاهرة .. وارسل سرية عسكرية مسلحة ، كانت تقوم بدراسة عملية له فى الحلمية ، الى منزل عبد الناصر فى منشية البكرى . وحاصرت السرية فى مظاهرة عسكرية تطالب بعودة عبد الحكيم عامر الى القوات المسلحة !

وقد أمكن ، أن يحول طريق هذه المظاهر المسلحة الى مبنى القيادة العامة للقوات المسلحة وفى الوقت نفسه نو عدد كبير من الضباط ، الذين يتولون أعمال المكاتب فى القاهرة .. والمعينين هؤلاء فى القاهرة كان بقرارات من عبد الحكيم عامر .. وهم لم يحاربوا .. ولم يكونوا فى الجبهة .. توجهوا الى منزل الرئيس عبد الناصر وطالبوا أيضا بعودة المشير .. ووافقوا على أن يتجهوا بعد ذلك الى مبنى القيادة العامة .

عايز يزنقنى :

وقال عبد الناصر فى مرارة : عبد الحكيم عايز يزنقنى وانا معنديش حرس !

وقرر فى هذه المرة الا يتراجع ويبحث عن عبد الحكيم عامر فى كل مكان . ولم يعثر أحد له على أثر . واتصل عبد الناصر بالفريق محمد فوزى :

ـ هل تقبل أن تكون قائدا عاما ؟

ـ أمرك يا أفندم ..

وأصدر عبد الناصر القرار وسمعه عبد الحكيم عامر فى الاذاعة ، فى مكان اختفائه بمنزل عصام خليل الذى كان يعمل فى مخابرات الطيران .

وهذه هى المرة الاولى منذ ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، التى يستطيع فيها عبد الناصر أن ينفذ قرارا يمس عبد الحكيم عامر . ثم عثر على عبد الحكيم عامر وأتى به صديق مشترك الى جمال عبد الناصر وكانت جلسة طويلة بين الاثنين .. فقد كان القرار صعبا بالنسبة لجمال عبد الناصر !

وهذه أيضا علامة استفهام كبيرة ؟ حتى بعد الهزيمة المنكرة فى ٦٧ يكون عزل القائد العام قرارا صعبا على صاحب القرار ، وهذا يفسر

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الوصف الذى كان يردده قادة الثورة للعلاقة بين الاثنين بأنها علاقة غريبة !

المهم عرض عبد الناصر على المشير أن يكون نائبا لرئيس الجمهورية مثل زملائه • ورفض عبد الحكيم عامر أى منصب آخر ، مادام قد ترك القوات المسلحة • وطلب عبد الناصر من الفريق فوزى أحالة من كانوا يسمون بالفرقاء الاربعه الى المعاش فورا • وهم أربعة برتبة فريق أول كانوا مجلس الحكم لعبد الحكيم عامر • وكانوا يسيطرون على المؤسسات العامة سيطرة كاملة كما طلب عبد الناصر من الفريق فوزى أن ينـــذر الضباط الذين تجمعوا فى فناء مبنى القيادة العامة •• بالانصراف فورا ، أو القبض عليهم بالشرطة العسكرية ، وايداعهم السجن وبمجرد أن سمعوا هؤلاء الانذار تفرقوا فى أقل من دقيقتين !

هلوســـة الهـــزيمة :

ولكن قصة عبد الحكيم لم تنته •• نصح بأن يبتعد عن القاهرة فى بلدته « اسطال » بمحافظة المنيا •• وذهب معه بعض المقربين ، ولم يقو على البقاء طويلا بعيدا عن القاهرة •• وعاد •

ويقول الرواة أنه كان فى حالة ضياع تصل الى حد الهلوسة • انها حالة المهزوم الذى يحاول أن يبرر الهزيمة •• كان يردد أنه يستطيع طرد اسرائيل فى أسبوعين ! وكان يقول دفاعا عن ضياع كل سلاح الطيران فى ساعة واحدة ، بسبب عدم انشـــاء ملاجىء للطائرات •• أن هذه الملاجىء هى مقابر للطائرات !! وكلام كثير ليس له من سند عسكرى ، أو سند منطقى •

وقد حدث فى حرب أكتوبر أن اسرائيل لم تستطع أن تدمر طـائرة واحدة على أرض مطار •• وأنها أصابت ملجأ واحدا اصابات طفيفة •• لم تؤثر بشىء •

عاد عبد الحكيم عامر الى منزله بالجيزة •• ومعه أفراد مسلحون من الصعيد ! وعسكر فى البيت عسكريون من حواريه وبدأ التآمر فعلا •• لاسقاط عبد الناصر •• ودب نشاط فى قلعة منزله •• باتصالات واسعة النطاق بعدد من ضباط القوات المسلحة ، من مختلف الاسلحة • وظهرت منشورات مطبوعة بها استقالته القديمة التى تحدث فيها عن الديموقراطية وعودة الاحزاب وتجاوزت اتصالاته بالعسكريين الى المدنيين ومن بينهم

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أعضاء بمجلس الامة ٠٠ ولما تبين أنور السادات رئيس مجلس الامة ذلك ، اتصل به وقال له : عيب يا عبد الحكيم ٠٠ كفاية الى شافته البلد (١)٠

موسكو لناصر : الانقلاب بعد غد :

وشاع فى مصر جو المؤامرة حتى أن الرفيق مالك ، مندوب الاتحاد السوفيتى فى الامم المتحدة ، وكان فى القاهرة حينئذ ، طلب مقابلة عاجلة مع الرئيس عبد الناصر وقال له :

ـ معلوماتنا أن انقلابا سيقع يوم السبت ٠٠ وكانت المقابلة يوم الخميس ٠

وتظاهر عبد الناصر بالضحك وقال له : « ستسمع من هذا الكلام كثيرا هنا وأنا أعرف كل شىء وكله كلام فارغ » ٠٠ وكان عبد الناصر يعرف كل ما يدور فى قصر عبد الحكيم عامر ٠٠ من داخل الحجرات حتى موضع الآلات الكاتبة ، التى طبعت عليها المنشورات ، كان يعرفه ٠ كل ما جرى ، كان يصل الى عبد الناصر بتفصيلاته ٠

ومر شهر يونيو العصيب ٠٠ والاحزان فى كل بيت ٠٠ والتمزق يعصر كل القلوب ٠٠ وكلما مضى الوقت ٠٠ تثاقلت الاحزان ، وتناثرت اشلاء القلوب فى الصدور ٠٠ الجماهير تتكشف أسباب الهزيمة المنكرة ٠٠ يوما بعد يوم ٠

ان صدمة الهزيمة ، ألهبت مشاعر الجماهير أن تطلب الصمود والثبات ٠ ولكن أخبار الهزيمة وقصص المذبحة والجحيم ٠٠ وصلت الى كل بيت وجرت فى كل شـــارع ٠٠ وكانت الجماهير تتصور أن رجال القوات المسلحة لم يؤدوا واجبهم ٠٠ وأنهم تسابقوا فى الجرى والفرار ٠

وعبر الشعب الفيلسوف كعـادته ، عن مأساته الباكيـة ، بالنكتة الساخرة ٠٠ كان فعلا هو الضحك الباكى ٠ بل كان هو الباكى ٠٠ بضحك هو البكاء ٠ واشتدت الحرب النفسية التى شنتها أسرائيل بعد الهزيمة وطوقتنا الالسنة الشامتة فى كل بلد عربى ٠

وكان كل مصرى يقابل بالتساؤل المخزى : شوها الزعبرة ٠٠ شوها التهريج ٠٠ وين يا مصرى الصاروخ الظافر ٠٠ والصاروخ القاهر ٠٠

---

(١) بعض النواب الذين حضروا اجتماعات عبد الحكيم عـامر فى منزله نقـلوا الى أنور السـادات صـورة كاملة لما جرى وتشـاور السادات مع عبد الناصر فى هذا الموضوع لخطورته ، وطلب السادات من عامر أن يوقف هذه الاجتماعات ٠

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

السر من عبد الناصر الى السادات :

وجاء يوليو ..

وحقائق المأساة الدامية ، تبرز وتتضح أكثر وأكثر للجماهير الحزينة - وأحداث المؤامرة تحبك أطرافها فى بيت عبد الحكيم عامر .. وجمال عبد الناصر متردد فى اتخاذ أى قرار ! .. وهنا أيضا تعود الى سطور التاريخ علامة الاستفهام الكبرى بلا جواب ، عن تردد جمال عبد الناصر فى اتخاذ قرار يمس عبد الحكيم عامر . ليست هى صداقة العمر .. فالبلاد واجهت انهيار الهزيمة .. وهى الآن تواجه خراب الصراع بعد الهزيمة ..

رياسة الجمهورية فى منشية البكرى .. وقوى الانقلاب محصنة معسكره فى الجيزة .. والموقف غير محدد ولا يمكن لبلد مهزوم ممزق مشتت .. أن يتحمل أكثر .. بل ان عبد الناصر زار عبد الحكيم عامر فى الجيزة وسمع منه تهجما قاسيا ، لم يسمعه من انسان من قبل . بل لم يجرؤ شخص ما ، أن يوجهه الى عبد الناصر ! ومع ذلك فقد جاء أغسطس وعبد الناصر متردد ، فى الحسم بأى قرار .

وفى اليوم الثانى عشر من أغسطس . وفى غرفة جمال عبد الناصر بقصر رأس التين ، حيث كان يقيم فى ذلك اليوم وحيث كانت تجرى فى القصر مباحثات مع الرئيس اليوغوسلافى تيتو .. فى غرفة نوم جمال عبد الناصر .. كان الجالس معه ، أنور السادات . وكانا وحدهما وقال جمال عبد الناصر لانور السادات : « سأقول لك سرا أعطنى العهد ألا تبوح به لاحد » .

وأعطاه أنور السادات العهد وتكلم جمال عبد الناصر .. وقال الشيء الكثير .. والشيء الخطير ..

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

◘ عـــامر حـاول الانتحـــار في منزل عبـــد الناصـــر

عبد الناصر يطلب من تيتو ابلاغ الســـوفيت أنه لن يقبل منهم هذه المعاملة المهينة للكرامة • برقية عاجلة من السوفيت لناصر أثناء القائه بيان التنحي • السادات يقول لعبد الناصر : احسم الموقف • دعوة للعشاء من عبد الناصر الى عبد الحكيم • مهاجمة منزل عبد الحكيم في الدقي أثناء الدعوة • سحب السـيارة والحرس من عبد الحكيم بمجرد وصوله • محاكمة تستمر ٥ ساعات • عبد الناصر يترك عبد الحكيم ويصعد الى غرفة نومه • عبد الحكيم يحاول الانتحار • عبد الناصر يرفض رؤيته • عودة عبد الحكيم مع حسين الشافعي وزكريا محيي الدين الى منزله عند الفجر •

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فى ١٢ أغسطس عام ١٩٦٧ كان جمال عبد الناصر وأنور السادات وحسين الشـــافعي وزكريا محيي الدين يقيمون فى قصر رأس التين بالاسكندرية بمناسبة اجراء مباحثات مع الرئيس اليوغسلافى تيتو الذى حضر على يخت خاص ٠

كانت زيارة الرئيس تيتو إلى مصر بعد الهزيمة ، كالبلسم الشافى ٠ لقد جاء البناء صديقا عزيزا وفيا كريما ، يبحث معنا بكل الاخلاص المخرج من الايام السوداء ٠

ولا ينسى له أنور السادات ، هذا الموقف أبدا ، بل أن السادات كلما لقى تيتو ، واحتضنه ، فان مشاعره بكل العرفان لتيتو ، يعبر عنها صادقا ممتنا ، وهو يضمه الى صدره ٠

ان الايام الثلاثة ، من ١٠ الى ١٢ أغسطس ـ التى أمضاها تيتو معنا فى زيارة بعد الهزيمة ساكنة بكل ذكرياتها فى قلب أنور السادات ٠٠ مهما ثقلت الاعباء على هذا القلب الذى تحمل فوق طاقة البشر ٠

كنا فى قمة آلام النكبة ٠٠ وجاء صديق يخفف عنا الآلام ٠ هكذا يعبر السادات عن هذه الزيارة ٠ وعندما كان اليخت غالب ، يبتعد بالرئيس تيتو الى جوف البحر ، عائدا الى بلاده ٠٠ كان أنور السادات يقف مودعا وكان قلبه ينخلع من صدره ، كلما شعر أن اليخت يختفى بعيدا بالصديق بل كان يريد أن يتشبث به ليبقى ٠٠ ولو يوما آخر ولو بعض يوم ٠

كانت قيادات مصر تعايش ، الصقيع ٠٠ وكان تيتو لمسة الدفء ٠ وقد طلب عبد الناصر من تيتو فى تلك المباحثات ، أن يبلغ الزعماء السوفييت، أنه لن يقبل منهم هذه المعاملة ٠ وقال عبد الناصر وهو فى قمة المرارة : أى انســـان له كرامة يستحيل أن يقبل من السوفييت هذا الاســـلوب من التعامل ٠

القصة المعتادة من الســوفييت تكررت حينذاك ٠٠ بعد أن اتفقوا على اعادة بناء القوات المسلحة وبعد أن تدفق جسر جوى فى الايام الاولى بعد الهزيمة ٠٠ توقف كل شىء فجأة وأصبحنا نطلب ولا مجيب ٠

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

برقية من السوفيت

اثناء بيان التنحى :

بل أكثر من ذلك ٠ لقد تدخل السوفيت لكى يعدل جمال عبد الناصر عن تنحيه يوم ٩ يونيو ١٩٦٧ ، أثناء القائه لبيان التنحى الذى كان يذاع حينئذ على الهواء ، فى الاذاعة ، وعلى شاشة التليفزيون ٠

فقد حدث خلال القاء عبد الناصر لبيان التنحى ، أن وصلت برقيةعاجلة جدا ، من زعماء الاتحاد السوفيتى موجهة الى عبد الناصر ، يوعد قاطع منهم أن يعيدوا بناء قواتنا المسلحة ٠ وقد أدخلت هذه البرقية الى جمال عبد الناصر ، وهو يقرأ بيانه ٠٠ ولكنه لم يشأ أن يقطع خطابه واستمر وكان قد توقف لحظات ٠٠ ولعل مشاهدى التليفزيون قد لاحظوا أنه اتجه ببصره الى اليسار وكان ذلك عندما أدخلت اليه برقية الزعماء السوفيت ٠٠ ولمح عبد الناصر سطورها فى لحظات ٠

ومع الازمة مع السوفيت ٠٠ كانت الازمة مع المشير عبد الحكيم عامر ٠

كان لايزال محصنـــا فى قصره بالجيزة ٠ وكل وقائع التآمر ، لقلب النظام ، أمام عبد الناصر ساعة بساعة ٠٠ ومع ذلك لايزال مترددا فى اتخاذ أى اجراء ٠ وكانت البلاد على شفا الهاوية ٠٠

وكان أنور السادات يردد لعبد الناصر :

ـ ياجمال ٠٠ أرجوك ٠٠ أحسم ٠ من يوم ١٠ وأنا بقولك ٠ طلعنـــا كلنا ٠ غير ٠٠ الشعب الآن مستعد أن يعمل معك ٠ الخمسة وثلاثين مليون مستعدين يشتغلوا معاك ٠ بعد الآن الموقف سيتغير ٠ لن يتحمل الشعب ٠ الصبر الطويل وصل الى آخر مداه ٠ ولكن عبد الناصر استمر في تردده ٠٠ وكان قد رفض الاســـتقالات الجماعية التى طلبها أنور السادات من كل القيادات ٠ وكان عبد الناصر يتصور أن كل هذه الاستقالات ستعطى صورة انهيار ٠

ورغم تفاقم الوضع الداخلى ٠٠ مع وجود قلعة الجيزة المحصنة ٠٠ كان أيضا لايزال مترددا ٠

السر الذى لا يذيعه السادات :

وعند الظهر ١٢ أغسطس ١٩٦٧ ، وفى حجرة جمال عبد الناصر بقصر التين ، كان الرجلان وحدهما ٠ عبد الناصر وأنور السادات ٠

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقال عبد النـــاصر : لقد قررت أن أتخذ اجراء مع عبد الحكيم عامر ٠ وأوضح عبد الناصر السبب الذى دفعه الى اتخاذ قراره ٠ ولكنه ائتمن أنور السادات على هـذا السبب ، وطلب اليه أن يبقى سرا دائما ، وحتى الآن لايزال هذا السر ، حبيسا فى صدر أنور السادات ٠ ولم يبح به لاحد ولعله يشكل جزءا من مذكرات أنور السادات التى سجلها ولن يسمح بنشره ٠

وعادوا الى القاهرة ٠ وفى اليوم الثالث والعشرين من أغسطس ، تلقى عبد الحكيم عامر دعوة من جمال عبد الناصر أن يتناول معه العشـــاء فى الساعة الثامنة والنصف من مساء يوم الجمعة ٢٥ ٠

وكان مقررا أن يسافر جمال عبد الناصر الى السودان ، فى صباح يوم الاحد ٠ وســـعد عبد الحكيم عامر بهذه الدعوة ، وفهم أن عبد الناصر تراجع ٠ بل فهم أنه سيسافر مع عبد الناصر الى السودان ٠ ودخل عبد الحكيم عامر الى حجرة صالون جمال عبد الناصر فى الساعة التاسعة الا الثلث تماما من المساء ٠

المحاكمة :

ولكنه فوجىء بأن عبد الناصر لم يكن وحده ٠ كان معه أنور السادات وحسين الشافعي وزكريا محيى الدين ٠ والذى لم يعرفه عامر أيضا ، أن جمال عبد الناصر كان قد أصدر قرارا ، بتطهير منزل عبد الحكيم عامر فى الجيزة تماما من الاسلحة والمدافع ٠ ومن كل من كانوا يعسكرون فيه ٠ كما كان عبد الناصر قد قرر تحديد اقامة عبد الحكيم عامر فى منزله ، تحت حراسة الدولة المسلحة ٠

وعندما وصلت سيارة عبد الحكيم عامر الى منزل الرئيس عبد الناصر وبعد أن دخل هو الى قاعة المكتب ٠٠ كانت السيارة قد جردت من السلاح الذى كان بهـــا ٠ وكان قد تم القبض على الخرس المســـلح ٠ وأبعدت السيارة ، وحلت محلهـــا سيارة أخرى كانت معدة من قبل ، بقيت فى الانتظار لنقله بعد الاجتماع الى منزله الذى تحول الى تحديد اقامة ٠

كما تم فى تلك الليلة ٠٠ وبعد وصول عبد الحكيم عامر ، القاء القبض على كل المتصلين بالمؤامرة ، أو من اشتبه فى اتصـــالهم بها ٠٠ وكان بعضهم فى الاسكندرية ٠

وكان عبد الحكيم عامر يتصور أنه ذاهب للعشـــاء ٠٠ والصفاء ٠٠ ثم للسفر مع عبد الناصر فى الصباح التالى الى الســودان ٠٠ كانت المفاجأة الاولى أن عبد الناصر لم يكن وحده، كان معه كما قلت السادات والشافعى

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وزكريا محيي الدين • وصارحه عبد الناصر بكل شيء وقال له : لقد جئت بزملائك ، لكي يجرى كل شيء أمامهم • وكانت جلسة محاكمة • واجهه عبد الناصر بكل ما فعله منذ يوم الهزيمة حتى تلك اللحظات ، وبكل وقائع المؤامرة كاملة •

حتى الثانية صباحا :

ودار حوار طويل وجدل طويل • واستخدم عبد الحكيم كل الاساليب التي أجاد مرانها مع عبد الناصر في مختلف الازمات السابقة •• والتي أفلحت من قبل في زعزعة قرار عبد الناصر وعدوله ، والتي كانت في النهاية توجد علامة الاستفهام الحائرة •

اشتد حينا •• ولان أحيانا • أكد ولاءه • ذكر عبد الناصر بأنه لم يخل بالامانة يوما ، عندما كان يسافر عبد الناصر ويترك له البلد •• وباختصار بذل المستحيل لمحاولة الخروج من المازق •• حتى كانت الساعة الثانية بعد منتصف الليل • أي أكثر من ٥ ساعات •

وهنا شعر جمال عبد الناصر بالارهاق الجسدي والنفسي الشديد •• بل أوشكت علامة الاستفهام أن تبرز من جديد •• فترك عبد الناصر الصالون وصعد الى غرفة نومه في الدور الثاني • وبقي الاربعة •• ثم ترك زكريا محيي الدين المكتب ولحق بعبد الناصر ثم تبعه حسين الشافعي وبقي السادات وعبد الحكيم عامر وحدهما •• والصمت الرهيب ثالثهما •

انا انتحرت :

وخرج عبد الحكيم من المكتب بحجة الذهاب الى دورة المياه • ولكنه كان يريد أن يغادر بيت عبد الناصر • كان يريد العودة بأي ثمن الى منزله ، قبل أن يطهر من شركاء المؤامرة •

ولكن ضباط الحراسة تعرضوا له •• ومنعوه • وفقد أعصابه •• وغضب • وصرخ •• وفتح صدره وهو يصيح : أضربوني بالرصاص وقال ضباط الحراسة في أدب جم وكلمات حاسمة :

ـ لا تحرجنا ياسيادة المشير ••

وعاد الى غرفة المكتب •

وبقي السادات وعبد الحكيم وحدهما •• والصمت الرهيب ثالثهما !

ثم فجأة تفجر الصمت غادر عبد الحكيم عامر غرفة المكتب للمرة الثانية ، ودخل دورة المياه ثم عاد •• وكان السادات يجلس مسندا رأسه على يمينه ••

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقال عبد الحكيم عامر : أنا أخذت سم سيانيد ·· وحأموت بعد خمس دقائق ! ثم ارتمى على أريكة فى المكتب وتحول الصمت الى أصـــــوات وهرج ··

ـ هاتوا الدكاترة ··

وجاء الاطباء على الفور ·

وأتت كل الاجهزة الطبية للانقاذ ·

وأجرى الاطباء عملهم ·· التنفس الصـــــناعى ·· وكل الاسعافات الواجبة ·

ونزل زكريا محيى الدين ونزل حسين الشافعى ، وصعدا ثانية وأبلغا عبد الناصر ولكن جمال عبد الناصر بقى فى غرفته ولم ينزل !!

اى سم :

وليس من شك فى أن عبد الحكيم عامر لم يتناول سم السيانيد ، لسبب واحد ، هو أن هذا السم لو لمس داخل الفم ·· فان أثره بالموت لن يتجاوز اللحظات · أقل من ثوان ·· ولا اسعاف لله ، ولا انقاذ منه ، على الاطلاق ·· وهناك احتمالان لا ثالث لهما ·· أما انه تناول نوعا آخر من السم الذى يعطى مفعولا بطيئا ، مثل مادة الاكونتين ·· التى أعلن بعد ذلك أنه تناولها فى الاستراحة التى حددت بها اقامته ، ونقل اليها من منزله بالجيزة ·· واما أنه لم يتناول شيئا سما ·· وأراد أن يقوم بمسرحية مثيرة ، تعيده الى عبد الناصر أو تعيد عبد الناصر اليه ·· واستمرت اجراءات اسعافه وقتا طويلا ·· وما أن اعتدل فى جلسته وهو يتمالك نفسه حتى قال :

ـ طيب ·· المرة دى فاتت ·· المرة الجاية مش هتفوت ·

وعاد فى السادسة من الصباح :

واستمر الموقف الرهيب حتى الساعة السادسة والنصف من الصباح· قال عبد الحكيم عامر : أنا عاوز أروح البيت ··

وكانت السيارة جاهزة وصحبه حسين الشافعي وزكريا محيى الدين ، حتى أوصلاه الى منزله فى الجيزة ، ولم يعد بعد قلعة عسكرية يتحصن فيها قائد الجيش السابق ·· بل مقر لتحديد اقامته تحت الحراسة المسلحة·

والسؤال : لماذا كان عبدالحكيم عامر يريد أن يفلت من منزل عبدالناصر عائدا الى بيته ؟

واجبت من قبل انه لم يكن يعرف أن البيت قد طهر تماما من الاسلحة ومن المحاربين والمتآمرين · وكان عبد الحكيم عامر مقتنعا ـ وهذا صحيح ـ

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بأن اخراجه من قلعته ، كان مستحيلا بغير معركة عسكرية فعلا ·· كانت ستصيب بقذائفها العمارات المجاورة ، وكانت ستسيل فيها الدماء مما يضع عبد الناصر والنظام كله ، أمام فضيحة تدوى فى العالم كله ·· وعاد فى هذه المرة فى السادسة والنصف من الصباح ··وليس يحيط به الا اليأس الكامل ·

وتتابعت الاحداث ·· تقرر نقله الى اســـــتراحة صغيرة تحددت بها اقامته ·

قاوم · أخرج للمرة الثانية شيئا ابتلعه ·· لاحظ ذلك قائد القوة التى كانت مكلفة بنقله · وصاح بلع حاجة ·· بلع حاجة ·· فنقل على الفور الى مستشفى المعادى ، حيث أجرى له غسيل معدة ثم نقل الى الاستراحة التى أعدت لاقامته ·· وكان ذلك يوم الاربعاء ·· وتوفى مساء الخميس ·· وأذيع رسميا أنه مات منتحرا صباح الجمعة ·

وطويت صفحة صراع القوى بين عبدالحكيم عامر وعبدالناصر واختفت مراكز قوى لتظهر بدلها وعلى الفور مراكز قوى جديدة ·

وبرز فى المرحلة الجديدة حتى وفاة عبد الناصر على صبرى وشعراوى جمعة وسامى شرف ومحمد حسنين هيكل الذى كان يردد أنه بعد تماما عن صراع عبد الناصر وعامر ·· لانه صراع الديناصورات الذى يلتهم فى طريقه كل من يتدخل فيه ، واستمرت الصراعات الداخلية وعنفت ·· وجمال عبد الناصر منصرف الى عملية بناء القوات المسلحة ·

★★★

ولكن السؤال ·· هل كان جمال عبد الناصر يعد نفســه لاتخاذ قرار الحرب ؟ ·· وهل كان مقتنعا بجدوى أن الحرب هى الســـبيل الاوحد لتحرير الارض ؟

هل كان مقتنعا بأن الظروف المحيطة به تسمح له بأن يقرر الحرب ؟

◆◆◆◆◆◆

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

● الفصل الثامن

◘ مـــاذا جـــرى ...
داخل صـحيفة الأهـرام ؟

عبدالناصر يعلن أمام السوفيت على مائدة المباحثات أنه قرر الاستقالة · اقامة حائط الصواريخ · الخطة الدفاعية رقم ٢٠٠ · هيكل يصور المعركة بعد تولى السادات على أنها انتحـار مؤكد للجيش المصرى · حوار بين السادات والفريق عبد المنعم رياض · تحذير السـادات لهيكل بسبب استغلال اسم الرئيس فى مقالاته · «الاهرام» يدعو للقذافى ويحرض على المظاهرات · هيكل يطعن الفريق صادق · بيان توفيق الحكيم · سيادتك أولا قبل المؤسسات · قسم على الولاء الكامل · هذا قرار زعامة · ابعـاد السوفيت ·

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

انتهى صراع مراكز القوى بين جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر ، بموت عامر وسجن كل العناصر المنتمية اليه فى قضية المؤامرة عام ١٩٦٨

وأتاح هذا الفراغ الفرصة لمراكز القوى الجديدة • على صبرى •• سامى شرف • شعراوى جمعة • محمد حسنين هيكل الذى تثبتت أقدامه تماما لدى جمال عبد الناصر •

وتفرغ جمال عبد الناصر لاعادة بناء القوات المسلحة ، وبدأ يعانى من السوفيت معاناة قاسية •• وكان هيكل شريك كل لحظة فى حياة عبد الناصر ، وكل فكرة فى عقله وكان المخرج الاوحد ، لكل ما يراد اقناع الجماهير به ، وهو مؤلف ومبتكر شعار « ما أخذ بالقوة لا يسترد الا بالقوة » الذى ارتبط باسم جمال عبد الناصر •• وبقى السؤال هل كان عبد الناصر يعتزم اصدار قرار حرب ؟ هل وصل الى يقين كامل ، وثقة كاملة فى ،مقومات القرار ؟ هل بنى استراتيجيته على أنه لامهرب من حرب أخرى لتحرير الارض ؟

الواقع •• وانصافا لجمال عبد الناصر ، أن القائد الذى واجه الهزيمة العسكرية مرتين فى ٥٦ ثم فى ٦٧ •• لم يكن من السهل عليه ، أن يستقر رأيه على قرار جديد بحرب ثالثة • هذا الواقع النفسى يجب أن نضعه فى اعتبارنا دائما ونحن نحلل بالانصاف وبغير تحيز موقف جمال عبد الناصر ومسئوليته التاريخية •

ولم يكن سلوك السوفيت مع عبد الناصر ، ليشجعه على أن يعتمد عليهم ـ وهم السند الوحيد فى اصدار قرار الحرب ـ وهم الذين بدأوا يخذلونه بعد أقل من شهرين من هزيمة ٦٧ •• وهم الذين أضطروه أن يعلن أمامهم فى موسكو ، انه سيقدم استقالته ويسلم المسئولية لآخر يستطيع أن يتفاهم مع أمريكا وهم الذين دفعوه الى أن يعلن وهو على مائدة المباحثات مع الزعماء السوفيت •• انه قد قبل مشروع روجرز ••

وكان جهد عبد الناصر الخارق ، هو أن يؤمن مصر ، من عربدة اسرائيل

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

في أعماق مصر حتى تمكن من أن يقيم حائط الصواريخ فى منتصف عام ١٩٧٠ وهذا ما يسجله التاريخ للزعيم الراحل بكل التقدير .

كما أن علاقات عبد الناصر بالعالم العربى لم تكن تجعله يأمل فى امكان تحقيق تضامن عربى .. يقدم ضمانا ولو جزئيا لنجاح المعركة ..

ولذلك فان الزعيم الراحل وجه كل جهده ، لبناء خطة دفاعية أطلق عليها الخطة ٢٠٠ وحضر أنور السادات وهو نائب رئيس الجمهورية ، آخر اجتماع للقيادات العسكرية برياسة عبد الناصر قبل وفاته .. للاستماع الى القادة ومناقشتهم فى المدى الذى وصلوا اليه فى تنفيذ الخطة .

كان عبد الناصر يريد اذن الاطمئنان على حماية مصر من ضرب اسرائيل فى العمق وفتح فى الوقت نفسه الباب أمام الاتصال الامريكى .. بقبول مبادرة روجرز .

ولا ينقص هذا التخطيط من قدر جمال عبد الناصر ، فقد كان هو المتاح أمامه ، وفى ظروف مسئولياته رئيسا واجه هزيمة ٥٦ العسكرية واستطاع أن يحولها الى نصر سياسى .. ثم واجه هزيمة ٦٧ التى كانت الصراعات واحدة من أسبابها ، بغير وجود دولة المؤسسات وسيادة القانون .

وليس تكريما اذن لجمال عبد الناصر ، أن يقال أن خطة حرب أكتوبر هى من وضعه ، وأن أنور السادات نفذ ما وضعه جمال عبد الناصر ..

والصحيح أن ما تم فى حيـــاة عبد الناصر ، هو فقط وضـــع الخطه الدفاعية ٢٠٠ .

الجيش مقدم على الانتحار :

وكان هيكل شريكا فى كل تخطيط عبد الناصر لمواجهه اسرائيل قبل وفاته . ولكنه لم يكشف فى سطوره قبل وفاة عبد الناصر عن اتجـــاه واضح صريح . وقد وضح الاتجاه فقط فى ســطوره المكتوبة والمنشوره بعد وفاة عبد الناصر .. وبصراحة كاملة !

لقد كتب فى مارس ٧١ أن المعركة التى قد يجد الجيش المصرى نفسه أمامها ، هى من أصعب معارك التـــاريخ . وعدد خطورة الموانع الائيه والطبيعية والدفاعية .. والحصار الذى يمكن أن يتعرض له الجيش حتى لو اجتاز خط الدفاع الاول على حافة الشـــاطىء الشرقى مباشرة . ثم الصحراء المكشوفة التى تقدم الفرصة لطيران العدو ثم خط الدفاع فوق

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المانع وهو بارليف الذى سوف يخرج منه الجيش المصرى كما يخرج من « مصفاه » .. أى لن تبقى منه الا الذرات الفالته من الخروم وسوف يواجه ما لم يواجهه جيش فى العالم من قبل .. أقوى من خط ماجينو .. وخط سيجفريد وما ســـــوف ينفذ من « المصـــفاة » سوف تلقاه المدرعات الاسرائيلية .. وهذا النافذ من المصـفاة سوف يواجه الجيش الاسرائيلى كله .. عدا الاحتياطى اذا رأت اسرائيل داعيا الى ذلك !

وحدد قوات اسرائيل : فرقتا مشاه ميكانيكى (٣٥ ألف جندى) . فرقة مدرعة (٤٠٠ دبابة بأطقمهـــا) . لواء قوات كوماندوز محمولة جوا بالهليوكبتر (٧٠ طائرة هليوكبتر محملة بـ ٣ آلاف مظليين) ثم مائة مقاتلة وقاذفة فى مطارات سيناء القريبة ثم من ٨٠٠ الى ألف مدفع ثقيل . عدا قوات خط التحصينات على حافة المياه وحقول الالغـــام والاسلحة والمخترعات وحيل الخداع والتمويه .

وأنا أنقل هنا نص كلماته ثم قال أيضا ما نصه : وهـــذا أيضا غير ما تستطيع اسرائيل دفعه بسرعة الى مسرح العمليـات المصرى فى حالة اتساع مدى القتال واضطرارها الى التعبئة الجزئية أو العـامة .. وهى ٣ فرق مدرعة بها ١٤٠٠ دبابة . و٥ فرق مشاه ميكانيكى ٨٧ ألفا و٥٠٠ جندى وقوة الســـلاح الجوى الاسرائيلى كلها ٦٠٠ طائرة فانتوم وميراج وسكاى هوك .

ثم شرح الموقف المصرى ـ تجربة الهزيمة ثم استفزازات اسرائيل . اعادة البناء واستيعاب السلاح واستعادة الثقة فى أصعب ظروف طبيعية وانسانية يسيطر فيها العدو على السماء . والعدو يصل الى عمق مصر يطوق المرافق الحيوية ، ويغير على الاهداف المدنية ، يقتل الرجال والنساء وأيضا الاطفال فى المصانع والمزارع والمدارس .

ولم يذكر هيكل شيئا عن أى استعداد للقوات المسلحة المصرية ! وكان عنوان المقال « تحية للرجال » .. الذين سيواجهون هذا الانتحار المؤكد .. وكان العنوان الصحيح للمقال « تيئيس للرجال » .. وهو فى الوقت نفسه يؤكد فى مقالاته الاخرى ان لا أمل فى أى حل سياسى . ثم يشير الى أن الجماهير كانت تنظر الى عبد الناصر انه رجل معجزة قادر على تحريك عوالم بأكملها .. ثم هو يكتب بعد ذلك وبين سطور مقالات أخرى ،أن المعركة حتمية !! وكان هذا فى الاشهر الاولى بعد وفاة عبد الناصر .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولم يعد مجهولا أن هيكل أعلن أنه الكاهن الوحيد ، فى معبد عبد الناصر المعبر عن فكره بل صاحب الحق فى ذلك ·· فى اجتماع اللجنة العليا ، عندما أراد الدهنه الآخرون التهامه ، وعزله من الاهرام ·· بتهمة الخيانة العظمى ·· وحماه أنور السادات ·

سنفقد رجولتنا الى الابد :

وتسلم أنور الســـــادات أمانة المسئولية ·· باستراتيجية واضحة ، وباقتناع كامل ، بأن المعركة هى الطريق الحتمى ·· وعندما عين المرحوم الفريق عبد المنعم رياض رئيســـــا لاركان حرب القوات المسلحة ، بعد الهزيمة ·· أراد أنور السادات أن يطمئن الى مدى ايمانه بالمعركة ، وانتهز فرصه زيارته معزيا فى وفاة شقيقه الطبيب ·· وفى مكتب عبـد المنعم رياض وأثار موضوع المعركة ·

وقال عبد المنعم رياض : يا أخ أنور ،اذا لم ندخل معركة فاننا سنفقد رجولتنا الى الابد ·

وتوجه أنور السادات بعد هذا اللقاء الى جمال عبد الناصر وقال له : عبد المنعم أثلج صدرى اليوم · انه رجل صح · معركة يعنى معـركة · ولا سبيل آخر وروى له ما جرى بينهما ·

وعندما نشر مقال ١٢ مارس ٧١ لمحمد حسنين هيكل ·· تصـور الجماهير أن هذا هو رأى أنور الســادات · فقد ألف الناس لســنوات طويلة ، أن يكون قلم هيــكل هو التعبير عن رأى رئيس الجمهــورية · وخاصة أن هيكل بعد أن تولى السادات كان يشير بين السطور الى لقاءات ومناقشات له مع الرئيس السادات ·

وللحقيقة فان الرئيس السادات نبهه أكثر من مرة ·· أولا الى عدم استثمار أى مناقشة فيما يكتب فى غير مؤداها الصحيح · وثانيا الى هذه الآراء التى كان ينشرها عن استحالة المعركة ·

واتخذ الرئيس السادات فى ذلك عدة اجراءات على التوالى :

ـ الأول هو قرار باذاعة مقالات جميع رؤســـاء التحرير ، وكانت الاذاعة مقصورة على مقال هيكل ، حتى يتبدد الايحاء لدى الناس ، انه يعبر عن رأى الدولة ·

ـ الثانى ·· هو عدم اذاعة مقال هيكل على الاطلاق ··

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ـ وكان الاجراء الثالث هو مراقبة مقاله وعدم نشره الا بعد اجازة الرقيب له ٠

وشكا هيكل الى الرئيس هذا الاجراء الأخير قائلا : ان جمال عبدالناصر لم يفعل معى هذا وكان رد الرئيس السادات : جمال فعل الصحافة المصريه كلها عليك ٠ وايمان الجماهير بالمعركة ، ورعاية معنوياتها هى عندى فوق كل اعتبار ٠ وفوق كل شخص ٠ المعركة أولا ٠ والمعركة أخيرا ٠٠ وهذه مسئولية كل قلم ٠

وكان الرئيس السادات بالغ الحساسية بالنسبة لأى كلام يشكك فى المعركة ٠

وقد قطع الرئيس السادات علاقته نهائيا ، بمن كان يعتبره أصدق الأصدقاء ، وأقرب الناس اليه لأنه أعلن أمامه مرات ، بعد حرب ٦٧ أنه يكفر بالقوات المسلحة واقتنع هذا الصديق العزيز بأنه لا فائدة وأن الوضع كله ميئوس منه ٠

انهى السادات صلته بهذا الصديق الصدوق الى الأبد ٠٠ وحتى الآن٠

جبهة مع صادق :

وكان هيكل على علاقة صداقة وطيدة بالفريق محمد صادق وزير الحربية ٠ واستطاع أن يؤثر عليه بأن حديث المعركة ،هو حديث خرافه٠ وتطور الأمر بالفريق صادق الى أنه كان يخطب فى القوات المسلحة ، وفى اجتماعات عديدة ،بأن الأسلحة التى لدينا ٠٠ هى خردة لا أسلحة قتال ٠٠ وكانت التقارير تصل الى الرئيس السادات بهذا الذى يجرى ، فى الوقت الذى كان يتظاهر فيه الفريق صادق أمام الرئيس بالالتزام التام ، والاطاعة الكاملة للأوامر ٠

وعندما أخذ الفريق صادق التكليف من الرئيس السادات فى أغسطس ١٩٧٢ بأن يكون مستعدا بتطوير خطة الدفاع ٢٠٠ فى أوائل نوفمبر ٠ تظاهر أيضا باطاعة الأمر ، وأوهم الرئيس بأن كل شىء يجرى على ما يرام حتى اكتشف الرئيس فى الاجتماع السرى للمجلس الأعلى للقوات المسلحة فى أكتوبر ٧٢ أن قيادات الأسلحة لم تبلغ بالخطة ٠ ولما تساءل مدير الامدادات : « هو فيه خطة ؟ » همس صادق فى أذن الرئيس : انه لم يبلغه بها احتفاظا بالسرية ٠٠ أى سرية على القيادات التى ستنفذ الخطة !

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكان الجديد أن صادق وهيكل اقنعا العقيد القذافى بأن السادات يسوف بالكلام ، ولن يدخل معركة ! ·· وقد ردد القذافى هذا الكلام بلهجة قاطعة أمام كثير من المسئولين المصريين الذين زاروه ·

وكان ما ينشره « الاهرام » عن العقيد القذافى فى ذلك الوقت مثيرا للتساؤل ·

فى قمة مظاهرات الطلبة اليساريين الرافضين ·· نشر الاهرام تحقيقا مطولا عن المظاهرات التى كان يقودها القذافى وهو طالب ·· والتى وصلت به الى رياسة ليبيا ! وأن المظاهرات كانت ألمع أدواره الوطنية ··

ونشرت الأهرام أيضا صورة لوالد القذافى مع والدته السيدة البدوية ، فى الصحراء وفيها كل مظاهر العوز الشديد ·· والتقشف الطبيعى ·· وقيل أنهما لا يزالان يسكنان خيمة فى الرمال ·· وكانت الحرب النفسية الاسرائيلية الهادفة الى احداث الانفجار فى مصر من الداخل ، فى قمتها وكانت تظهر الرئيس السادات فى صحف الغرب ، وكأنه يعيش حياة باذخة والشعب يعانى ووصلت بهم سفالة التشهير الى القول بأن الرئيس لديه كلب يأكل لحوما فى الشهر الواحد بمئات الجنيهات ! وأذكر اننى اتصلت فى ذلك الوقت بالمهندس سيد مرعى وسألته :

هل يمكن أن يجد الأهرام تبريرا واحدا ، لهذا النشر ·· الا تشجيع الشغب والهابة ضد النظام ·· ولمصلحة من !

واذكر أن سيد مرعى أجابنى :

الحق معك ·· لا أفهم مبررا سليما لهذا لنشر ··

★ ★ ★

وعلى الرغم من الصداقة الوطيدة التى كانت تربط هيكل والفريق صادق ·· علاقة وهدفا فقد وقف هيكل منه موقفا غريبا ، عندما أصدر الرئيس السادات قراره باقالة الفريق صادق بعد اجتماع المجلس الأعلى بيومين ·

وقال هيكل للرئيس السادات : انه مندهش لتأخير قرار عزل صادق بعد كل ما قاله فى القوات !!

وقد فوجىء هيكل بقرار عزل الفريق صادق كما فوجىء بكل القرارات التى أصدرها الرئيس السادات · قرار تصفية الحراسات · قرارات ١٥ مايو · قرار اخراج السوفيت ، قرار الحرب ·

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لم تعرف مفاتيح شخصيتى :

وكان هنا مكمن الداء ·· لقد حاول هيكل عبثا أن يستمر نفس دوره السابق مع جمال عبد الناصر شريكا فى كل شىء ، فى التفكير فى القرار ·· فى كل شئون الحكم ·

ولكنه كما قلت فى فصل سابق ·· لم يعرف مفاتيح شخصية أنور السادات · هدف الزعيمين واحد · ولكن السادات ليس نسخة مكررة ·

ولذلك فقد اقنع هيكل نفسه أن البلد غارقة ، غارقة ما فى ذلك شك ، ما دام هو بعيدا عن دائرة الحكم واصـــدار القرار · واتخـذ لنفسه كل ما يؤمنه ، ويضمن له المكان المرموق بعد الانهيار ·

عند خروج الفريق صادق كانت هناك مظاهرات اليسار الرافضين من الطلبة ·· وكانت هنـاك الفتنة الطائفية ·· وخرج من مكاتب الأهرام ما سمى ببيـــان الكتاب المصريين الذى كتبه توفيـق الحكيم وتسلمه طلال سليمان رئيس تحرير جريدة السفير التى تصدر فى بيروت بأموال ليبية وليس لها رسالة الا التهجم على مصر · ســـافر بالبيان ونشر فى اليوم التالى فى بيروت وباريس ·

حكم الفرد :

وكان خروج صادق صدمة لهيكل ·· الذى عزز نفسه به كمركز قوة لفرض الانهيار على النظام ثم كان بعده ذخيرة فى مستقبل الحكم الجـديد ·· ولذلك كان موقف الاهرام مائعا فى معالجة موضوع الطلبة وموضوع الفتنة الطائفية ·· وعندما طلب السادات من مجلس الأمة تاليف لجنـة تقصى الحقائق لدراسة الفتنة الطائفية ·· اتصل هيكل بالرئيس السادات وقال : ان سيادتك وحدك القـادر على حل هذا الموضـوع ·· ان اللجوء الى البرلمان يشكل خطورة ··

وقال الرئيس : هذا أسلوبى ·· حكم دولة المؤسسات ·

وقال هيكل : حكم سيادتك أولا ·· وبعدين تبقى تيجى المؤسسات·· وفى مناســبات أخرى حـــاول أيضا احتواء الرئيس السادات ·· بتمجيده كحاكم فرد ·

وقال له الرئيس : يا هيكل · لا أريد أن تكتب عنى ·· أنا مش عاوز

دعاية لشخصي ·· عاوز البلد واستخدم الرئيس العبارة الانجل
Promotion · وكرر · أنا مش عاوز Promotion

وكان رد هيكل : ازاى يا افندم ·· أنا لما أكتب عن سيادتك يبقى باكتب عن البلد ·· أنت مصر ·· أنت البلد ··

الرئيس : لا يا هيكل ··.ده مش أسلوبى ··

المهم ·· خرج الفريق صادق فى نهاية عام ٧٢ ·· وتظاهر ه بعدم الاهتمام بصادق ·· ولكن ما كان يجرى داخل الأهرام ·· شيئا مختلفا تماما !

حلف اليمين واليسار :

كل جماعات اليسار الرافض والمغامر والمتطرف ·· وجماعات ال بكل شيعه ، التى كتلها هيكل فى الأهرام ·· أصبحت مركزا لاط التيارات والاشاعات ضد قرار أنور السادات ·· اليمين يشيع أن الا السوفيتى هو الذى طلب طرد صادق !

واليسار يقول ·· من حق الشعب أن يعرف لماذا خرج صاد وأصبح الأهرام مركزا لاستقبال الطلاب الذين يحركون المظاهرات ·

وكانت كتابات هيكل تملقا لكل هذه التيارات المتناقضة ، واست الرئيس ··

ومنذ تولى السادات شعر هيكل بأنه وحده ، وأنه بعيد عن أية أو سيطرة على المعاونين لرئيس الجمهورية ·

المرحوم المشير أحمد اسماعيل كان له رأى قاس فى هيكل ·

حافظ اسماعيل ·· مستشار الرئيس لشئون الأمن القومى

الرأى ، بل أقسى ·

ممدوح سالم يبتعد تماما حتى عن لقاء واحد بهيكل ·
ولم يكن الأمر كذلك فى حياة جمال عبد الناصر · كانت كل المواقع عبد الناصر تخشاه ·

استدعاه الرئيس السادات · وصارحه بما يجرى داخل الأهرام و هيكل انكارا تاما · وأخذ يؤكد ولاءه الكامل ··

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقال له الرئيس : هناك افتراضان لا ثالث لهما : اما أنك تعرف كل شيء وانت الى عامل كده ·· واما أن هذا الجهـــاز الذى أنشأته أصبح وحشا انت عاجز أمامه ·

وأصر هيكل على الانكار ! وأقسم على الولاء الكامل !
وطلب من الرئيس أن يأذن له بالسفر الى الشرق الأقصى وسافر ·

قرارات زعامة :

ولهذه الواقعة سابقة أخرى بعد أن أصدر الرئيس السادات قرار اخراج الخبراء السوفيت ·

أصدر الرئيس القرارات فى ٨ يوليو ·· ولم يكن يعلم بها الا عزيز صدقى رئيس الوزراء ، وحافظ اسماعيل ، والفريق صادق ، وأحمـد اسماعيل رئيس المخابرات ، وممدوح سـالم وزير الداخلية ، وقائد الطيران والدفاع الجوى ·

وكان الرئيس ولفترة غير قصيرة ، قبل هذه القرارات ، قد أبعد هيكل عن أى اتصال به ·

وقرر الرئيس دعوة رؤساء التحرير ، وهو مبعد لهيكل ·· فاستدعاه يوم ١١ يوليو ·· بعد القرار بثلاثة أيام ··

وتصور هيكل أن الرئيس استدعاه لمحاسبته ، على مقالات كتبها فى ذلك الوقت عن اللاســـلم واللاحرب ، وبمجرد أن جلس أمام الرئيس باستراحة القناطر ·· بدأ يتحدث مدافعا عن نفسه ·· مبررا ·· لدوافع المقـــالات ·· معيـــدا حـــديث الولاء ولم يكن ذلك فى تفكير الرئيس الذى قال :

لقد استدعيتك لأخبرك باننى أصدرت قرارات بابعاد السوفيت منذ ثلاثة أيام ··

وبهت هيكل وعجز عن النطق لحظات ·· ثم قال :

سيادة الرئيس ·· هذه قرارات تاريخية لا يصدرها قرارات زعامة لا رياسة ·· واذا بهيكل يكتب فى مقال بعد هذا اللقاء ·· أن الرئيس استدعاه وأبلغه بالقرارات اصدارها !!

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وطلبه الرئيس بالتليفون : ايه يا هيكل الكلام اللى انت كاتبه ده ..
أنا مش قلت لك بطل الأسلوب ده ..

أنا آسف يا افندم .. أنا ما اقصدش .. أنا آسف ..

★ ★ ★

وليس هـذا هو المهم .. بل ان المهم هو أن هيـكل الذى وصـف القرارات أمام الرئيس السـادات وهو مذهول بأنها قرارات زعيم .. وزعامـة .. توجه الى الأهرام بعد ذلك .. وأخذ يصف القرارات فى مجلس التحرير بأنها قرارات متعجلة غير مدروسـة .. وأن توقيتها خاطىء كل الخطأ وأخذ يحذر من عواقبها الوخيمة !

ووصل كل هذا الى علم الرئيس !

ولكنه لم يكن كل شىء !

لقد شاء هيكل أن يلعب أدوارا أخرى .. لكيلا يصدر قرار الحرب !

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

● الفصل التاسع

▫ محور صادق - هيكل ضد قرار الحرب

الفريق أحمد اسماعيل جاهز ابتداء من أول يناير ١٩٧٣ • مقالات الهزيمة والاستسلام • المؤامرة وشرف الكلمة • العملاق المشلول • الضابط الاسرائيلى المعجزة • بلاغ عسكرى كاذب • طيران اسرائيل سيحول مصر كلها الى خراب كامل • هجوم على السادات فى قلب السفارة المصرية بباريس • ثلاثة خيارات أمام الكاتب الانهزامى • السفينة لم تغرق • الجنرال بوفر والثغرة • اسماعيل فهمى يهاجم صديقه هيكل • عقدة المشاركة فى الحكم •

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

خرج الفريق صادق فى ٢٦ أكتوبر ١٩٧٢ · عزل الرئيس عددا آخر من الضباط الذين كانوا يتشككون مع صادق فى امكانية الحرب · تولى أحمد اسماعيل وزارة الحربية ، وسعد الشاذلى رياسة الأركان · لم ينم الرئيس السادات ليلة واحدة منذ عزل صادق ·· حتى يوم ٣٠ نوفمبر· فى هذا اليوم أبلغ الفريق أحمد اسماعيل ، الرئيس بانه أكمل تغطية الخطة ٢٠٠ نعم لم ينم · فقد كانت جبهتنا مكشوفة تماما وكنا معرضين لضربة مسرحية من اسرائيل ، تقضى على كل شىء · وبدأ على الفور الاعداد للهجوم بعد اكمال الخطة الدفاعية ، بما يسمى في التعبير العسكرى ، تحضيرات الهجوم ··· وكان تكليف الرئيس للفريق أحمد اسماعيل أن يكون جاهزا ابتداء من أول يناير سنة ١٩٧٣ ·

وفى هذه الأجواء ·· أجواء الاستعداد الكامل ليل نهار للحرب ،كانت أصوات الحناجر العنترية ، تتهم الرئيس السادات بانه يناور ويسوف ، وأنه يسعى لحلول الاستسلام · وكانت أبواق اسرائيل تؤكد فى تصريحات رسمية تكاد أن تكون يومية ، أن مصر أصبحت غير قادرة على الحرب بعد خروج السوفيت ، وأن جيش مصر سيتعرض للفناء الكامل اذا فكر فى العبور ، وأن كيان مصر ليس الا جثة ستبقى بلا حراك خمسين عاما على الأقل

·· واذا بهيكل ينشر سلسلة مقالات ، بعنوان « رحلة الى عصر جديد » ليؤكد أن الحرب مستحيلة على جيش مصر ·· وبذلك يتأكد لدى الجميع ، أن ما يروجه المتهجمون على مصر ، صحيح وأن الحرب النفسية التى تشنها اسرائيل بلا هوادة تعتمد على معلومات صحيحة ·

وما دامت الحرب مستحيلة فليس أمام مصر الا الاستسلام ·

كتب ست مقالات من ٢٤ نوفمبر حتى ٢٢ ديسمبر ١٩٧٢ وقال راديو ليبيا بعد ذلك : ان ثورة الفاتح لن تنكر جميل هيكل ، فهو الكاتب المبدع الذى يقول كلمته بصراحة فى عهد عبد الناصر أو عهد السادات !

وقالت مقالات هيكل على التوالى ····

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

● اننـا نؤدى دورنا فى اللعبة : طاولة ·· ضربات حظ تصـيب بالصدفة وفى معظم الأحيان تخيب · والأعداد يؤدون فى اللعبة : شطرنج ·· حركات عقل وفقا لقوانين ·

● ان مصر لا تستطيع أن تنتظر ، والا تأكلت ، والذين لايخاطرون بشىء لا يحصلون على شىء ·· ولكن مصر بوضعها الراهن مكبلة بالقيود · معزولة عن ممارسة دورها العربى وهذه كارثة بغير حدود ·

● ظاهرة الرفض فى العالم العربى لها أسبابها · ومنها أن الهدف غير واضح والوسائل لتحديده غير محددة ومنها أن السلطة تتحدث عن الشعب ولا تعيش معه · وأشباح الفوضى تهددنا فى عالم يحكمه النظام ·

● عرض بالتفاصيل وبالأرقام المخيفـة لقوة اسرائيل العسكرية ، وقال : ان هذا التحدى أكبر من قوتنا منفردة ، ولا سبيل للمواجهـة الواجبة الا بتجميع طاقات الأمة العربية أو أكبر جزء منها ·

● ليس من المعقول أن نمسك بعصا ونتصـورها قنبلة ذرية ·· لأن المصالح الأمريكية فى الدول العربية مصونة والحل خطر خارج الاطار العربى ، والضغط وهم خارج الاطار العربى ، والعمل العربى المشترك ممكن ·

● ولكن العمل العربى ممكن فى حالة واحدة فقط ·· اذا كانت مصر تعرف واذا كانت مصر تريد ·

● ضرب أمثلة على نجاح العمل العربى فى عهد جمال عبد الناصر ·· وانتهى بأن مؤتمر الكويت الأخير (فى عهد السادات) قد فشل لأن مصر لم تعطه استراتيجية عمل واضحة وكل ما حملته مصر الى المؤتمر هو طلب الحل من الآخرين · ودور مصر هو أن تضع الخطة ولا تتركها للمشـايخ والسلاطين ·

● أما الرؤية الاستراتيجية الصحيحة ، فقـد كانت رؤية جمـال عبد النـاصر ··

★ ★ ★

طلعت هذه المقـالات ·· وكأنها قطع من الثلج البارد على الصـدور الحائرة المنتظرة بكل الصبر لساعة الخلاص ·

وكتب أحسان عبد القدوس أنه خير لنا أن ندخل المعركة ونهزم من أن نبقى ساكتين ·· نهزم مرة واثنتين وعشرا أشرف لنا لاننا قادرون على التحمل ·

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهاجم عبد الرحمن الشرقاوى فى مقال ملتهب دعوة هيكل الصريحة الى اليأس بعنوان « المؤامرة وشرف الكلمة » قال فيه : ان هيكل يخون كل ما للكلمة من جلال وشرف ، وان يقظتنا ستقضى على المؤامرة ٠

وكتبت مقالين ٠٠ الأول بعنوان «المبشرون بالهزيمة ٠٠ ماذا يريدون لنا ٠٠ ماذا يريدون بنا ؟ » والثانى بعنوان « المبشرون بالهزيمة ٠٠ أية رحلة يقصدون ، وبأى عصر جديد يحلمون » ٠

وأذكر أن الفريق سعد الشاذلى ـ رئيس أركان حرب القوات المسلحة حينئذ ـ اتصل بى على غير تعارف سابق وقال فى حماسة : ان ما كتبته يعبر عن رأى القوات المسلحة وأن مقالات هيكل يمزقها الضباط والجنود ويدوسونها بأقدامهم ٠٠

وفى نفس المعنى تحدث معى ضباط عديدون برتب مختلفة لا أعرفهم٠٠

العملاق المشلول :

وتضاعفت ضجة الصـــدى لدعوة الانهزامية والتيئيس فى مقـالات هيكل ،٠ واتصل به الرئيس السادات وسأله غاضبا ما هذا الذى كتبته يا هيكل ؟ ٠٠

ورد هيكل : يعنى عاجب سيادتك مقال احسان ٠

وقال الرئيس : طبعا مقال ممتاز ٠ وفى الصميم ٠

واستخدم الرئيس التعبير الانجليزى To the Point

وقال الرئيس لهيكل : أنت تعلم عنى هذا وقد قلت لك مرارا ٠ أنه أشرف لى الف مرة أن أخوض معركة وأخسرها من أن أسمح باستمرار حالة الموت البطىء ٠٠ وأقدم هذا الموت للأجيال القادمة ٠٠

وكان الرئيس السادات يشبه العرب بعملاق كبير مشلول ونائم ٠٠ والنـــاس كلها تترحم عليه ٠٠ مع أن دواءه موجود ، ولو أخذ الدواء ، لاستيقظ عملاقا من جديد والدواء هو المعركة ٠

وفى المناسبات التى لقى فيها هيكل الرئيس السادات ٠ أو تحدث اليه ، كان دائما يتحدث عن الضابط الاسرائيلى بأنه معجزة العصر فى الحروب ، وكان يردد أن كل ضابط يهودى ٠٠ درس الشئون الادارية بأمريكا ، وانه لا وجه للمقارنة بين الضابط الاسرائيلى المعجزة ، والضابط المصرى ٠

وكان رد الرئيس القاطع :

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ـ هذا كلام فارغ ..

وقال الرئيس في اجتماع المجلس الأعلى للقوات المسلحة انه يتخذ قرار الحرب ، وهو مؤمن ايمانا كاملا برجولة المقاتل المصرى ، وبسالته ، وقدرته على السلاح .. المقاتل المصرى الذى ظلموه فى ٦٧ وكان ضحية القيادات .

وكان الرئيس يضرب المثل دائما بالجندى الذى لم يترك مدفعه فى حرب الاستنزاف .. حتى تحول جسده الى رماد مع حديد المدفع المنصهر .. هذا المقاتل سوف ينتصر ، انه نفس المقاتل البطل ، الذى قاد معركة رأس العش بعد أيام من الهزيمة . وأبعد الرئيس عنه محمد حسنين هيكل مرة أخرى بعدم اعطائه فرصة لقاء أو حديث .

لم يحدث ؟!

وحدث أن زار محمود أبو وافيةعضو مجلس الشعبصحيفة الاهرام، مع مجموعة من الشباب الوطنى فى الجامعة أرادوا أن يناقشوا هيكل .. وبعد انتهاء النقاش انتحى به هيكل جانبا وأمسك بصحيفة الأخبار ، وأشار الى بيان عسكرى منشور فى الصفحة الأولى عن اسقاطنا لاحدى طائرات العدو ..

وقال هيكل لأبو وافية : هذا خبر كاذب ، ولذلك لم أنشره .. لأنه يخدع الشعب .. ويصور أننا قادرون على الحرب ..

ثم قال : وقد سمعت أن الرئيس أعطى خطة للعبور والوصول الى الممرات .. وأحب أن أقول لك أنه بمجرد أن تبدأ القوات المصرية فى العبور .. ستتحول مصر كلها الى خراب كامل لن يترك فيها طيران اسرائيل شبرا واحدا ! .. وستصل قوات اسرائيل بعد ساعات الى قلب القاهرة .

ورد أبو وافية : هذا كلام خطير جدا ، وخاصة أنك صحفى كبير ومعروف عنك أنك على علم بالحقائق .. ولماذا تقول لى أنا هذا الكلام ؟

هيكل .. لأن لك صلة بالرئيس ..

أبو وافية : سأبلغ السيد الرئيس ما قلت ..

هيكل : هذا حقك ..

ولم يتمكن محمود أبو وافية من الاتصال بالرئيس الا فى ساعة متأخرة .. وأبلغه بكل ما سمعه من هيكل .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقال الرئيس : هذا كلام فارغ ·· واسقاط الطائرة الاسرائيلية خبر صحيح وهذه المعلومات هي تصور الفريق صادق لنتائج المعركة التي هرب أمام قرارها ·· وعزلته ··

خيار من ثلاثة :

ثم جاءت المسيرة الليبية ·· وكان موقفنا منها واضحا ··

وكان هيكل في باريس في ذلك الوقت ، وطلب من القائم بأعمال السفارة المصرية أن يجتمع برؤساء البعثات المصرية ·· وتم الاجتماع وبدأ هيكل يجرح في موقف الرئيس السادات من المسيرة ، ويدافع عن أهدافها ! ·· وشعر الدكتور مصطفى كمال حلمي ممثل مصر (وزير التربية الان) بمرارة عنيفة وقال لهيكل : لقد كان العقيد في مصر ·· واجتمع بكل الهيئات ·· وعقد الندوات في الصحف ·· وقالت مصر كلمتها بكل ديمقراطية ·

وسخر هيكل من هذا التعليق : ديمقراطية ؟ ·· وهل لدينا ديمقراطية ؟ ولماذا الديمقراطية فقط في مناقشة موضوع ليبيا · ومصر لن تستطيع الحياة والتطور من غير أموال ليبيا ؟

ثم تضاعف تجريح هيكل لموقف مصر في مؤتمر صحفي أيضا ، سعى الى عقده ، وحاول الطالب المصرى الذى كان يترجم له من العربية الى الفرنسية ·· أن يخفف من العبارات ولكن هيكل استوقفه وقال له : أنه يقصد كل حرف يقوله ·
وعاد الى القاهرة ··

وكان الرئيس قد تلقى كل هذه التفصيلات من سفارتنا ·· واستقر رأى الرئيس بعد كل هذه الفرص التي أعطاها له ·· وبعد أن واجهه واستمع الى دفاعه وتبريراته ونفيه الكامل في كل مرة ، وتأكيده للولاء ! . . استقر رأى الرئيس على عزله ، فالموقف لا يحتمل البلبلة والتشكيك ونحن نقترب من ساعة الصفر ·· كما لا يحتمل التشهير في عاصمة أوروبية تساند صحافتها اسرائيل ·

وسعى هيكل الى مقابلة الرئيس بأكثر من وسيلة ، وأخيرا قبل الرئيس ·· كان ذلك في أغسطس ، وفي استراحة المعمورة ·

وواجهه الرئيس بكل شيء كعادته ·· وأنكر هيكل كعادته ·· وزعم أن كلماته في المؤتمر الصحفي نقلتها وكالات الأنباء مبتورة ومشوهة ··

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وعلى الرغم من وثوق الرئيس ، من صحة ما تلقاه فقد كان الرئيس متخذا فعلا لقرار المعركة ·· وكان يعتزم اعادة كل الصحفيين الذين نقلهم الى هيئة الاستعلامات ·· ورأى أن عزل هيكل في ذلك الوقت سيكون شيئا شاذا ·· وكانت المعركة هى ما يشغل الرئيس ليل نهـــار ، وقال له السادات فى النهاية وبوضوح وحزم :

ـ يا هيكل ســندخل المعركة التى شككت فيها ·· وأمامك خيـــار من ثلاثة :

● اما أن تعمل صحفيا ملتزما بالمعركة ·· غير مشكك فى نتـائج القتال ·· وفى هذه الحالة تبقى فى الأهرام ·

● واما أن تعين فى وظيفة رسمية ·· اذا كنت تريد الاشـتغال فى السياسة ·

● واذا لم يكن واحد من الخيارين ·· فأحيلك الى المعاش لأن المعركة فوق كل اعتبار ، وفوق كل شخص ·

واختار هيكل العرض الأول وأكد التزامه بالمعركة · وقال : انه سعيد جدا لأن الرئيس صارحه بكل شيء وسمع دفاعه ·

وعاد هيكل الى القاهرة · وعقد اجتماعا فى الأهرام · وأعلن بوضوح كامل ، قطعا للشك باليقين أنه ملتزم بالنظام ·· وهذا يعنى أنه ملتزم بمبادىء وسياسة واستراتيجية أنور السادات عن اقتناع كامل ·· وأى كلام يسمع غير هذا فهو غير صحيح تماما ·

ان تأكيد الرئيس الحازم القاطع ، أنه مقبل على المعركه أعاد الى هيكل التوازن الطبيعى · ليست هى اذن السفينة الغارقة ، كما تصور من قبل، وكما تصور حواريوه فى قسم الدراسات بالأهرام · والســادات اذن ، لم يتأثر بكلمة واحدة مما قيلت له عن الضــابط الاسرائيلى المعجزة ·· وعن قدرة الجيش الاسرائيلى على احتلال القاهرة فى ساعات · وعنـــدما تصور هيكل أنها غارقة ·· ووضع حساباته على أساس تصوره ، حاول أن يقنع الرئيس السادات بأن الحل والانقاذ فى أن يستمع الى آراء قسم الدراسات والأبحاث فهم الصفوة المثقفة فى مصر القادرة على اتخاذ القرار الصحيح ! واستهجن الرئيس هـذه الفـكرة ، وكان يســميهم بمجلس الحكماء ·· وكان الرئيس يستلهم نبضه من أنين الشارع المصرى ·· من وعى القاعدة العريضة ·· وقال : أنه لا يسمح بحكم الصفوة المختارة أن

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تسيطر عليه ·· وكانت هذه آخر محاولة لهيكل للسيطرة على قرارات الرئيس السادات ، وعرف تماما أن السادات رجل آخر ·

تأنيب الضمير :

وبدأت الحرب ·· وطلب هيكل موعدا للقاء الرئيس فى قصر الطاهرة، حيث اتخذ الرئيس مقره خلال فترة الحرب ·

وكان واضحا ، أنه شعر بتأنيب الضمير ·· والانتصارات المكتسحة تتوالى ! ··

وأبدى هيكل استعداده للعمل بكل طاقاته ، للاعلام عن القتال ، وكلفه الرئيس فعلا بأعمال اعلامية مع الدكتور عبد القادر حاتم نائب رئيس الوزراء ووزير الإعلام ·· ومع الدكتور أشرف غربال المستشار الصحفى للرئيس ·· والرئيس يدعو دائما أن تعطى كل الطاقات جهدها من أجل مصر ·

ثم جاءت حكاية الثغرة ! ·· واذا بمحمد حسنين هيكل ، يعود كما كان ، بل أسوأ مما كان · لقد تصور أننا انهزمنا وأرادا أن « يلحق » نفسه باتخاذ موقف !

واذا به يكتب عن الثغرة ، وكأنها الهزيمة ونشر خريطة كبيرة مع المقال ، بطريقة خاطئة وكان يكفى للقارىء أن ينظر الى الخريطة فيتصور للتو وكأن كل انتصار قد ضاع !

وكتب فى المقال : ان خط الجبهة بعد أن كان القنطرة ـ القنيطرة ، قد أصبح الأدبية (عند السويس) وسعسع التى انسحب اليها الجيش السورى بجوار دمشق ·

وكان يردد فى الأهرام أن الجيب تحول الى « كرش » واستدعاه الرئيس وعنفه :

ـ انت تعاير القوات المسلحة ؟ هل ما كتبته ونشرته هو التصوير الحقيقى الأمين للثغرة ؟ ·· هل التسلل من ثغرة ستة كيلومترات بين جيشين هو الانهيار والهزيمة ! ·· اقرأ ما تقوله صحف الغرب الموالية لاسرائيل عن هذا الجيب ·· اقرأ ما يقوله قادة الجيش الاسرائيلى عن تصرف شارون · وفى ذلك الوقت نشرت صحف الغرب ، وفى مقدمتها تايم ونيوزويك ، التحقيقات الصحفية عما يعانيه جنود اسرائيل فى الثغرة ، وعن الخسائر الضخمة التى لحقت باسرائيل ، وكيف أن الجنود

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الاسرائيليين بعد وقف النار ، واستمرار القوات المصرية لمدة ٧٠ يوما في حرب استنزاف لاترحم ٠٠ كانوا يصرخون : يا مصريين حرام عليكم ،احنا عاوزين نرجع اسرائيل ٠٠ وكان الطلبة من الجنوديصيحون: يا مصريين كفاية ضرب ٠٠ احنا بنذاكر علشان نرجع الجامعة ٠٠

بل جاء الجنرال بوفر رئيس أكاديمية الدراسات العسكرية الفرنسية الى مصر بدعوة من الاهرام ٠٠ واستقبله الرئيس السادات ، وقال بحضور هيكل ، انها معركة تلفزيونية ، للدعاية أنها استراتيجيا لا أساس لها٠٠ لانها تسلل بين قوات ٠ وهذه ألف باء العلم العسكرى ونشر « الاهرام » هذا الكلام !

وقبل ذلك ٠ اندهش الرئيس لموقف هيكل ، من الأستاذين نجيب محفوظ وتوفيق الحكيم ٠ لقد كتب توفيق الحكيم مقالا رائعا بعنوان « عبرنا الهزيمة » بعد بدء القتال ٠ كما كتب محفوظ مقالا ممتازا عن مشاعره كمصرى ٠٠ وأعجب الرئيس بالمقالين ٠ واذا بهيكل يقول للرئيس : ان الحكيم ونجيب محفوظ قالاله انهما كتبا ماكتبا ولكنهما فى الوقت نفسه مقتنعان بأننا سنهزم شر هزيمة !

ولكن هيكل أخطأ أيضا حساباته ٠ لقد تصور منذ اختار فرض الالتزام بالمعركة فى أغسطس واعلانه ذلك فى اجتماع بالاهرام ٠٠ أن الرئيس السادات بعد هذه الجولة الطويلة ، ربما يعدل عن أسلوبه كحاكم ٠ وأن تكليفه ببعض الاعمال الاعلامية خلال فترة الحرب ، ربما كان مقدمة لابواب تفتح له ، لكى يعود الى موقعه القديم فى حياة جمال عبد الناصر شريكا فى الحكم وأصدر القرار ٠

اسماعيل فهمى يقول :

ولكن ٠٠ جاءت مباحثات كيسنجر فى أسوان ، واذا به يجد نفسه بعيدا تماما ، ولم يظفر بأية معاملة خاصة ، أو أى وضع خاص ٠٠ عن باقى رؤساء التحرير ، وقد دعى كواحد منهم الى اجتماع عقده الرئيس السادات فى أسوان ، شرح فيه كل عناصر اتفاق فض الاشتباك الاول !

وسيطر عليه الداء القديم ٠ وكتب مقالين فى الاهرام يقول فيهما ٠٠ اننا أعطينا ولم نأخذ ٠ وسأل الصحفيون الاجانب فى أسوان اسماعيل فهمى وزير الخارجية ، عن رأيه فيما كتبه هيكل ٠٠ فأجاب بكلمة واحدة Rubish أى « زبالة » ٠٠

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقال اسماعيل فهمى لهيكل رغم أن صداقة عميقة تربطهما من زمن بعيد ـ ماذا تريد ياهيكل ؟ ولو كنت أنا مكان الرئيس ·· لازم تمشى ·

وأصدر الرئيس قرارا بابعـــاده عن الاهرام ·· ولم يشأ كعادته أن يمتهنه · فأعلن قرارا بتعيينه مستشارا صحفيا للرئيس ·

وكان واضحا طبعا أن القصد فقط هو عدم الامتهان واختفى هيكل ٩ أشهر كاملة واستعان بكل من رأى أنه قادر على التحدث مع الرئيس فى شأنه ·

وكان رد الرئيس اليه برسالة رسمية واضحة :

ـ اعلم ياهيكل أننى أعلم أنك منذ اشـتغلت معى وأنت مركز قوة · أنت والاهرام ، ومع ذلك فقد تركتك تعمل على أمل أن تصـحح نفسك ·· وبطول التجربة تثبت أنك تريد أن تحكم · وهذا لن يكون ·

★ ★ ★

بعد ٩ أشـــهر كاملة · وبعد أحاديث عديدة مع الرئيس ·· ممن كان يوسطهم هيكل وافق الرئيس على لقائه ، وسأله هيكل عن صحة الرسالة الشفهية التى تلقاها وقال أنه سجلها كتابة ·

وقال الرئيس : نعم ·· انها رسالتى وقد تركتك هذه الاشهر التسعة ·· لتأخذ فترة حساب مع نفسك ·· وتعرف مفاتيح شخصيتى اننى متفق مع عبد الناصر فى الاهداف · ولكن شخصيتى مختلفة · والعمل معى تبعا لذلك يختلف اسلوبه ·· شئون الحكم لمن يتولون مناصب رسمية · لن أسمح بمراكز القوى ·

وسأل هيكل : هل هناك مانع من أن أعود الى الاهرام ؟

الرئيس : لا مانع طبعا لانه لا أحد يأخذ لى قراراتى ·

ولكن هذا يتوقف عليك · والاساس أولا وأخيرا هو الالتزام بآمال هذا الشعب لا بالسعى الى سيطرة أو مجاملة على حساب الحقائق والصالح العام ودافع هيكل عن التزامه بهذه المبادىء ، وأكده ·

واقتنع الرئيس أن ابعاده هذه الاشهر التسعة ·· قد أعطاه الفرصة فعلا ، أن يفهم أسلوب التعـــامل من الرئيس ·· وكلفه الرئيس بكتابة خطاب واستأذن هو من الرئيس أن يقوم برحلة الى العواصم العربية لتأليف كتاب جديد · ووافق الرئيس · بل أن السفارات المصرية تلقت تعليمات بحسن استقبال هيكل · وأن مهمته تأليف كتاب على مسئوليته الشخصية ككاتب ·

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولم يشأ الرئيس أن يعـــامل هيكل فى العواصم العربية ، على أنه مغضوب عليه ، أو مبعد وأمر الرئيس مكتبه بنشر خبر عن استقباله له ٠

المنقذ !!

وما أن وصل هيكل الى بيروت ، حتى ظهر مقال فى صحيفة النهار ، بقلم صحفى لبنانى مقرب الى هيكل ، فى شكل تحقيق صحفى ، مع حديث من هيكل ، يوحى بوضوح أن الرئيس يعانى مشكلات الحكم ٠٠ ومتاعب وحدة الحاكم مع نفسه ٠٠ ولذلك فقد قرر اعادة هيكل من جديد ٠٠ ليتولى مهمة انقاذ !! نفس العقدة ٠٠ المشاركة فى الحكم !!

وعقد هيكل اجتماعا فى جريدة السفير المسخرة بأموال ليبية للتهجم على مصر ٠٠ ولا تزال هذه رسالتها ! ٠٠ وفى الكويت أدلى بحديث أعاد فيها كلماته السابقة عن اتفاق فض الاشتباك الاول وقال أن خطة أكتوبر التى نفذت هى من وضـــع الفريق المرحوم عبد المنعم رياض ٠ وهذا القول ٠٠ نكاية فى المرحوم المشير أحمد اسماعيل الذى كان يمقت هيكل !

كما شوه حرب أكتوبر بقوله أنه فى الايام الخمسة الاولى كان الموقف فى جانبنا ٠٠ ثم تميع الموقف بين الجانبين فى الايام الخمسة التالية ٠٠ ثم أصبح فى جانب اسرائيل فى الخمسة الاخيرة ٠

والمؤلم أن هذا ما حاولت اسرائيل أن تقنع به العالم وفشلت ٠٠ ولم يصدق مزاعمها أحد ٠ ٠

وعاد هيكل ليعلم من اسماعيل فهمى وزير الخارجية ، أن الرئيس أطلع على كل هذا ٠٠ وأن هيكل يهدم ، بدورانه حول نفسه كنفوذ وسلطان ـ كل ما أعيد بناؤه له ، ولكى تعود ثقة الرئيس به ٠٠ ومرة أخرى قال هيكل أن ما نشر كان محرفا !!!

وقبل الرئيس السادات ، رجاء من اسماعيل فهمى أن يلقاه واشترط الرئيس أن يحضر اسماعيل فهمى وزير الخارجية ، حتى يكون شاهدا ٠

وحاول هيكل أن يبرر كل كلمة نشرت ٠٠ ســـواء بنفيها تماما ٠ أو تفسيرها كما يريد ولم يكن تبريره مقنعا ٠ وكان من رأى اسماعيل فهمى ، أن ينشر بقلمه هذا الذى يقوله أمام الرئيس ٠ ولكن الرئيس قرر ارجاء ذلك ٠

ثم عرض الرئيس على هيكل أن يتولى رياســـة مؤسسة دار التحرير (الجمهورية) ٠٠ فهى الصحيفة التى أصدرتها الثورة ، وصاحب امتيازها

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

جمال عبد الناصر ·· وأراد الرئيس أن يسهل مهمة هيكل ·· فى اعادة بناء المؤسسة ، فقرر اعفاءها من ديونها (٣ ملايين من الجنيهـــات) كما قرر تخصيص العملات الصعبة التى تحتاجها ··

ولكن هيكل رجا وألح أن يعود الى الاهرام · ورفض الرئيس فالصحف اليوم لا يمتلكها أشخاص · والعمل الصحفى يستوى فى كل الصحف · هذا اذا كان هيكل يريد العمل ، ولا يريد أن يحول الاهرام الى مركز قوة من جديد ·

المنصب الوزارى :

وبعد هذا اللقاء أبلغ هيكل الرئيس ، على لسان صديق للرئيس ·· لقد تقبل الرئيس عودة الجميع ·· وعاد مصطفى أمين وعلى أمين ·· عاد أحمد بهاء الدين ·· فلماذا أنا فقط ؟ ·

وكان رد الرئيس · لان هيكل كان وراء كل ما جرى فى ٧٢ و ٧٣ ولانه أيضا قريب من الرئيس ·· فحسابه مختلف ·

ومرت فترة :

وقرر الرئيس السادات اعادة البنـــاء فى مواقع الدولة وكلف ممدوح سالم بتأليف الوزارة الجديدة ونشأت فكرة أن يتولى هيكل شئون الاعلام فى الوزارة الجديدة ·

وقال الرئيس : معنديش مانع ·· مادام يتولى عملا سياسيا فى منصب وزارى مسئولياته واضـــــحة · وقد خبرته من قبل أن يعمل فى وظيفة رسمية ·

ولكن هيكل فكر فى الامر ·· وعاد بذاكرته ·· الى قصته مع عبد الناصر فى تعيينه وزيرا للاعلام ·· وكيف كانت بداية النهـاية فى تصوره ·· وعرض هيكل على الرئيس أن يتولى أى موقع سياسى بجوار الرئيس :

ورفض الرئيس ·· لان هذا يعنى أن عقدة المشاركة فى الحكم لاتزال مسيطرة عليه ··

وانتهت القصة :

ثم صدر كتاب محمد حسنين هيكل « الطريق إلى رمضان » وكانت قد نشرت ثلاثة فصول من الكتاب فى صحيفة « النهار » البيروتية ·

وزار احسان عبد القدوس رئيس مجلس ادارة مؤسسة الاهرام هيكل فى منزله · وعرض عليه أن تنشر هذه الفصول فى « الاهرام » ·· فرفض

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هيكل بحجة أنه ممنوع من الكتابة وأكد له احسان أنه سأل الرئيس ٠٠ وكانت اجابته أنه ليس ممنوعا ٠٠ وأصر هيكل على الرفض ٠ واشترى الاهرام حق نشر هذه الفصول ، من الناشر ونشرت ٠٠

واذا بقلم هيكل في آخر الكتاب يشكك في قرار انهاء مهمة الخبراء السوفيت ٠ مرة بانه تم تنفيذا لاتفاق سعودي أمريكي ! ومرة بأنه جرى بغير مقابل من أمريكا وأن كيسنجر صرح بأنه لو علم به ، لاستطاع أن يستجيب الى ما يطلبه السادات !

واذا بقلم هيكل أيضا يفسر اقالة الرئيس للفريق صادق ، بأن سببها هو أن صادق كان يريد حربا شاملة لتحرير سيناء كلها ، ومع أنه في نهاية الفصل يسجل بأننا لم نكن نملك السلاح الذي نحرر به سيناء كلها ! وانه عندما قرر السادات الحرب المحدودة اعترض صادق بأن الجيش ليس لديه أسلحة كافية ! ووصف الاهرام هذه الآراء بأنها تنطلق من شهوة زعامة ، وأنها محاولة افرض الشخصية الخاصة ، وأنها صدى لروح الحقد والغيظ والفشل ٠٠ وهي تزييف للتاريخ ٠٠

وهنا تأكد الرئيس تماما ٠٠ وبعد كل هذا الصبر الطويل ٠٠ لخمس سنوات كاملة أن هيكل لم يتلخص ولن يتلخص من عقدة هيكل ٠ اما أن يشارك في الحكم واما ان يشهر بالحكم ٠٠ على الرغم من أنه يعرف الحقائق ٠٠

★ ★ ★

وقال الرئيس : كل شيء عندي يمكن أن يغتفر الا الكذب والتزوير وتزييف الحقائق ٠

وانتهت قصة هيكل ٠

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

● الفصل العاشر

▫ حكاية
حاتم صادق

مركز تجمع العناصر المناوئة لحكم السادات • حاتم صادق يرأس أساتذة الجامعات في مركز دراسات الاهرام • أسرة عبد الناصر تطلب قرارا باعفاء حاتم صادق من الجندية • ارجاع ١٧ سيارة مخصصة لاسرة عبد الناصر الى قصر القبة • دمشق تذيع مقالات هيكل • أحاديث حاتم صادق لتشويه علاقة السادات بأسرة عبد الناصر • المصريون في أمريكا لهم مطالب من الرئيس السادات • خالد عبد الناصر في منزل السادات • مخصصات أسرة عبد الناصر •

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تجمعت عناصر عديدة مناوئة لنظام السادات ، كلها من فلول الماضى • وجعل « هيكل » من « الأهرام » مركز هذا التجمع ••

فالأهرام تحولت الى صحيفة تصدر لحساب القذافى ••

و « الأهرام » تحولت الى صدر حنون للشباب الماركسى والشباب الذى يرتدى قميص عبد الناصر •• وأصبحت الهاما لكل التحركات ضد نظام السادات •

وكانت قد تكونت جماعة من الطلبة فى جامعة عين شمس ، للدعوة لقميص عبد الناصر • وهى تنتهز فرصة ذكرى عبد الناصر كل عام، لتعقد الاجتماعات والندوات وتملأ القاعات بصور جمال عبد الناصر وصور القذافى •• ثم يحضر حاتم صادق زوج كريمة الرئيس الراحل ••وتبدأ المحاضرات والمظاهرات عن الناصرية •• وكلها تجريح لسياسة السادات •

وقد ضم هيكل ــ الى أسرة تحرير الأهرام ــ حاتم صادق ليدعم به نفسه كمركز قوة •

لقد فرضه هيكل ، رغم حداثة تخرجه فى الجامعة ، رئيسا لقسم الدراسات والأبحاث فى الأهرام ، وأعضاء هذا القسم ، من أصحاب أجازات الدكتوراه ومن أساتذة الجامعات •

واستقال من الأهرام يوم خروج هيكل ••

وعين بمرتب كبير في الجامعة العربية تقديرا لانتسابه لأسرة عبد الناصر ، واستقال أخيرا بعد احتجاج موظفى الجامعة العربية على ضخامة مرتبه ، وهو يشتغل بأعمال حرة •

وقد خرج من الأهرام واستمر يقبض مرتبه كاملا ، واستمر يستخدم السيارتين المخصصتين له بسائقيهما •• الى أن صدر أخيرا قرار باحالته الى المعاش • ولم يتخذ ضده أى اجراء استثنائى •• وسافر الى الخارج أكثر

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من مرة ، الى البلاد العربية ، الى انجلترا الى فرنسا الى أمريكا (١)واستمر يسعى الى البلاد العربية ، الصحافة الغربية ، لترويج آراء تحاول تشويه نتائج انتصارات أكتوبر .

وسعدت اذاعة دمشق أخيرا باذاعة ما يرويه هيكل ، عن اتفاق الانسحاب الثانى من سيناء ، متضامنا مع حملة البعث السورى فى التهجم على شعب مصر .

وهذا الاسلوب ، أسلوب التشهير بانتصارات أكتوبر لجا اليه ايضا ، بكل أسف حاتم صادق ، إلذى صور لنفسه أن هذا حق من حقوق

---

(١) سافر هيكل فى أكتوبر الماضى الى انجلترا ، ثم الى امريكا . وقد تعمد أن يكون فى الولايات المتحدة قبل وصول الرئيس السادات اليها ، محاولا أن يشوش اعلاميا على رحلة السادات .

وكانت العناصر الصهيونية تريد أن تجهض هذه الرحلة باى ثمن ، واتفق هذا الهدف مع بعض العناصر البعثية السورية والفلسطينية فى امريكا ، التى نظمت مظاهرات هزيلة ضد السادات ، كانت تقف بجوار العناصر الصهيونية ، لترد هتافات صغيرة ، وبكل أسف .. وضع هيكل نفسه فى خدمة هذه العناصر مجتمعة ، وسعى الى مندوب جريدة النيويورك تايمز لدى وزارة الخارجية الامريكية ، وتحدث معه بما يوحى بأن النظام فى مصر يعانى من الفوضى .. ونشرت كلمات هيكل ، مع مقالات صهيونيين يهاجمون النظام المصرى ، ويشككون فى جدوى رحلة السادات فى تحقيق السلام .

وظهرت كلمات هيكل ، قبل أن يصل الرئيس الى واشنطن بيومين ، وبعد ظهورها تلقى هيكل مكالمات تليفونية من مصريين غاضبين على هذا السلوك طالبته بأن يترك امريكا .. وصارحته بأن كلماته لا يمكن أن تعبر عن مصرية او وطنية .

وكان هيكل فى لندن ـ قبل أن يصل الى امريكا ـ قد طلب من صديق له ان يحجز له فى الفنادق التى ينزل بها السادات خلال رحلته .

كما طلب مواعيد لقاء مع الرسميين الامريكيين ، مع الرئيس فورد وكيسنجر وعرضها . ورفض الامريكيون الرسميون لقاءه ، ولقى فقط أحد أعضاء مجلس الشيوخ على حفل عشاء اقامه السفير المصرى .

وعرف هيكل أنه فى موقف حرج . فلامقابلات رسمية . كما ان المصريين فى امريكا لا يريدون بقاءه .

فأسرع لكى يكذب كلماته على صفحات النيويورك تايمز ، بحجة أن ما نشر كان مجرد « دردشة » وأنه يعلن التاييد الكامل للرئيس السادات !

وأراد أن يبقى فى امريكا ، لكى يكرر نفس اللعبة . يلمح على لقاء الرئيس . ثم يعتذر . ويؤكد أن ما نشر غير صحيح . ولكنه قدر أن الرئيس لن يلتقاه .

فسافر على الفور الى روما ومنها الى القاهرة ، قبل أن يصل الرئيس الى واشنطن .

وفى واشنطن طلب ابناء الجالية المصرية لقاء الرئيس . وتحدث واحد منهم هو الدكتور محمد البيلى ، وطالب بمحاكمة هيكل . وقال أن ما تحدث به فى امريكا لا يتحدث به الا أعداء مصر ، ولا يردده الا الصهاينة .

وتكرر ذلك فى شيكاغو .. وطالب المصريون الرئيس بأن يضع حدا لهذ العبث بسمعة مصر ، وعاد هيكل الى القاهرة .. وردد الحواريون الاشاعات الكاذبة بانه معتقل ، وان اقامته محددة وانه ممنوع من الكتابة . وكل هذا غير صحيح .

لقد نفذ قرار احالته الى المعاش .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الوراثة ! بل حاول هذا الوارث مرارا ، أن يشوه صورة وفاء الرئيس السادات لاسرة عبد الناصر ! لقد اتخذ من صلة القرابة ، سندا أو صكا لميراث ((الناصرية)) !

واخذ ينشر ، فى الصحف العربية كلاما غير صحيح عن أن أسرة جمال عبد الناصر ، تعامل الآن ، بعدم الوفاء ·· وأن المواقع المسئولة تحاول النيل من أولاد عبد الناصر ·· وأن الهدف هو الاذلال !! ولكن أسرة عبد الناصر ستبقى فى مصر !

نعم هكذا ينشر وكان هناك نوايا لاخراج أسرة عبد الناصر من مصر!!

حكاية المخصصات :

نشر هذا الشاب الذئ يدعى وراثة ((الناصرية)) ·· أن المخصصات المالية المقررة لاسرة عبد الناصر يتأخر صرفها ·· وأن الاسرة تتعرض لضغوط متعددة !

بل نشر أيضا أن حرية الصحافة التى تقرر فى مصر ·· هى فقط حرية الهجوم على جمال عبد الناصر !!

ويهيأ لمن يقرأ كلمات حاتم صادق التى يرددها فى الصحف العربية ، وفى الاجتماعات العامة ، وكأن أنور السادات ، اغتصب الحكم بانقلاب ضد عبد النـاصر ! وما دام الامر كذلك فى منطقه ، فان من حقه ، وهو الوريث الشرعى ·· وهو المثقف المفتون ، الذى عينه هيكل رئيسـا لقسم الابحاث وكل أعضائه أساتذة فى الجامعات ·· من حقه أن يحكم !

أنا لا أبالغ فى هذا الوصف ·· لان كل مصر تعرف ، أن الوفاء هو الصفة الاولى البارزة فى أنور السادات ، الذى أوصى جمال عبد الناصر بأولاده ·· اعتقادا منه أنه سيلقى ربه قبل جمال عبد الناصر ·· والذى كان واثقا وهو يوصى زميل النضال والعمر ، أنه سيرعاهم أكمل الرعاية ·· فهل هذا هو أنور السادات ابن القرية والوفاء ، الذى ينال من أبناء عبد الناصر ·· والذى يقتطع من المخصصات المالية المقررة بقانون · والتى تصرف كما تصرف كل مرتبات الدولة ، والتى لا يستطيع أحد ، ولو كان رئيس الجمهورية ، أن يؤخرها ·· أو أن يستخدمها أسلوبا للضغط على أسرة عبد الناصر ، والضغط لماذا ؟ ولاى هدف ؟ ·

ان الحقيقة التى يريد أن يشوهها هذا الشاب ، الذى يحتقن بالحقد الآن على كل شىء لانه يتصور أن وفاة جمال عبد الناصر ، حجبته عن أن

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يصل الى منصب لامع فى الحكم ·· ان الحقيقة تقول أن أسرة الزعيم الراحل ، تعيش الآن ، كما كان جمال عبد الناصر على قيد الحياة رئيسا للجمهورية ··

المخصصات المالية ، لم تمس ، كما قررها مجلس الشعب ·
الحراسة الخاصة ·
السكرتارية الخاصة ·
الطبيب الخاص ·
السيارات المخصصة لرئيس الجمهورية وللحرس ··

وكل مواطن يعرف تماما ، أنه حتى لو لم يقرر مجلس الشعب هـذه المخصصات ·· فلن يكون السـادات أقل وفاء ·· وهو الذى أوصى عبد الناصر برعاية أولاده ·· وكان السادات سوف يتصرف وفقا لمبادئه ·· الاخلاق لا تتجزأ والوفاء لا يتجزأ ·

وقد قال الرئيس السادات ، لاسرة عبد الناصر بعد وفاته :

ـ كل ما تريدونه احجزوه لديكم ··

١٧ سيارة :

وقد ارتكب حاتم صادق حماقة ، أراد أن يستثمرها مع العقيد القذافى، فى وقت كان كل مصرى يشعر فيه بجرح عميق ، من موقف العقيد من شعب مصر ·· واتهاماته اليومية بالخيانة !

ما هى القصة ؟ ··

حدث فى مجلس الشعب ، عند مناقشة الميزانية هذا العام أن طالبت النائبة كريمة العروسى ، بالتقشف ، وجاء فى كلمتها الطويلة ، أنه يجب النظر فى المخصصات التى تصرف لاسرة رئيس سابق · ونشرت الصحف كلمتها فى عرضها للجلسة ·

وتصور ((الوارث الجديد)) أن النشر موعز به · لسبب بسيط ، أنه لا يريد أن يفهم أو يقتنع ، أن اطلاق حرية الصحافة ، ليس مسرحية سياسية وأنه حقيقة · وأن حرية الصحافة ، لا تبيح لاحد فى أى موقع ، أن يتدخل فيما تنشره الصحف ·

كما أنه ليس هناك أدنى قصد لاثارة حملة ضد مخصصات أسرة عبد الناصر · ولو كان الامر كذلك ، لكان سهلا · بل حدث قبل كلمة كريمة العروسى بدورة كاملة ، أن تقدم صلاح توفيق عضـو مجلس

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الشعب ، بطلب احالة لمناقشة موضوع المخصصات الى حافظ بدوى رئيس المجلس ، فاقنعه بأن يسحب هذا الطلب ، حتى لا يؤول تأويلا سيئا واستعان فى اقناعه بمحمود أبو وافية عضو المجلس ، وسحب العضو طلبه ..

كما أن حرية الصحافة ليست موجهة ضد تاريخ عبد الناصر لان زعامة عملاقة ، مثل زعامة جمال عبد الناصر ستظل لاجيال ، موضوعا حيا ، تتناوله أقلام الباحثين والمؤرخين بالتأييد والتحليل والنقد .

ان تاريخ جمال عبد الناصر ، ليس ملكا لحاتم صادق ، لانه زوج كريمته .. أنه ملك للامة العربية كلها .

***

ودفعت عقدة الحقد صاحبها ، أن يخلق موقفا سخيفا .

لقد فوجىء رئيس ديوان رياسة الجمهورية يوما ، وبعد أن أثير موضوع المخصصات فى مجلس الشعب .. بمن جاءوا ليعيدوا الى رياسة الجمهورية سبع عشرة (١٧) سـيارة ، هى من المخصصات لاسرة عبد الناصر وضباط الحراسة احتجاجا على ما أثير .

واتصل رئيس الديوان ، بالرئيس السادات ..
وكان رد الرئيس : السيارات كلها تبقى تحت أمر الاسرة .
وعادت السيارات .

ولكن حاتم صادق رفض أن يتسلم السيارات المخصصة للسيدة هدى قرينته .

كما أن السيدة الجليلة حرم الزعيم الراحل رفضت عودة السيارات الخاصة بها .

وتسلم باقى أفراد الاسرة السيارات المخصصة لهم .

ومع ذلك ، فقد طلب الرئيس السادات من أشرف مروان ثلاث مرات، أن يتحدث الى السيدة الجليلة حرم عبد الناصر ، والسيدة هدى وزوجها حاتم صادق .. لكى يتسلموا السيارات التى لا تزال موجودة فى قصر القبة ، بغير استخدام ، وهى تحت طلبهم .

وفشلت محاولة حاتم صادق فى اثارة هذه المظاهرة السخيفة .. وحدث هذا فى الوقت الذى كان يتردد فيه على مكتب العلاقات الليبية (السفارة) فى القاهرة متحديا بذلك مشاعر جميع المصريين .. عندما كان راديو طرابلس يتهم شعب مصر بالخيانة !

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

صورة الرئيس مع خالد عبد الناصر :

وحاتم صادق الذى يسعى عارضا خدماته ، الى حيث تطعن كرامة الشعب المصرى ·· يعلم تماما ، أن كل أفراد أسرة عبد الناصر ، يلقون الرعاية الكاملة ، والواجبة والاكثر من الواجبة ، من الرئيس أنور السادات ·

وقد حاول حاتم صادق أن يشوه هذه العلاقات الابوية التى تربط الرئيس السادات ، بأبناء جمال عبد الناصر وقد علق على نشر صورة للرئيس وهو يستقبل خالد عبد الناصر ، عندما عاد من أجازة حوالى شهرين ·· من دراسة للهندسة فى انجلترا علق حاتم صادق على ذلك ، فى صحف عربية أيضا ، بما يوحى أن نشر الصورة ، هو الدعاية لانور السادات ، أنه يرعى الاسرة ، وقال أن خالد لم يطلب المقابلة · وأن الرئيس السادات هو الذى استدعاه · وأن المقابله لم يجر فيها شىء هام يستدعى النشر !

والصحيح أن خالد حضر الى مصر ، وأراد أن يقابل الرئيس السادات، وطلب ذلك من أشرف مروان · ورحب الرئيس طبعا ، بلقائه ، وفى أسرع وقت · واطمأن على دراسته وحياته فى انجلترا ·

هذا كل ما فى الموضوع ·· ولكن عقدة ((الميراث)) لها تفسيرات حاقدة أخرى ·

ولست فى حاجة الى القول بأن السيدة حرم الزعيم الخالد ، تسافر الى الخارج ، موفورا لها كل الرعاية ·· التى كانت لها فى حياة جمال عبد الناصر ·

أعفاء من المعركة :

وحاتم صادق يتحدث وينشر كثيرا فى هذه الايام عن المعركة ·

والاحاديث طبعا ، بقصد تشويه قرار الحرب · وهو يقول ان العبور العظيم الذى جرى فى ٦ أكتوبر ١٩٧٣ ، كان مقررا له أن يتم بتخطيط جمال عبد الناصر فى ديسمبر ١٩٧٠ ـ ويقول ما نصه ((وأنا أقول بالتحديد وحسب مشاهداتى ، أن عبد الناصر كان سيعبر قناة السويس، وعلى أكثر تقدير وأقصى تخطيط فى ديسمبر ١٩٧٠)) !

وقد سألت جميع القيادات العسكرية عن صحة هذا القول · فلم أجد له أثرا من الصحة · كما أن العقبات الفنية التى كانت قائمة أمام العبور الناجح بأقل الخسائر الممكنة ، لم تذلل الا فى مايو ١٩٧٣

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهذا الادعاء من حاتم صادق في تقديري يسيء الى جمال عبد الناصر ، لانه أصبح معروفا ، لكل مواطن في الامة العربية ٠٠ أننا حتى ديسمبر ١٩٧١ ٠٠ أي بعد التاريخ الذي يحدده حاتم صادق بعام كامل ، لم نكن قد استكملنا تسليحنا ! ولم يف السوفيت بتعهداتهم بارسال الاسلحة المطلوبة ٠٠ وقصة عام الحسم معروفة للجميع ٠٠

٠٠٠ بل أن الرئيس السادات ، قد أعلن مبادرة فبراير ١٩٧١ ، حتى نتحرك سياسيا ، لان التحرك العسكري كان مستحيلا ، وبطائرات الصواريخ للدفاع عن الصعيد ٠٠ لم نكن قد حصلنا عليها ! وهي التي اتفق عليها عبد الناصر مع السوفيت بعد ضرب قناطر ومحطة كهرباء نجع حمادي ٠

وثابت أيضا رسميا أن الخطة الوحيدة التي تسلمها الرئيس السادات بعد وفاة عبد الناصر هي الخطة ٢٠٠ الدفاعية ٠ وكان السادات قد حضر آخر اجتماع لمناقشتها مع القيادات العسكرية برئاسة عبد الناصر قبيل وفاته ٠

ولكن عفدة الميراث تسيطر على حاتم صادق بالحقد على كل ما يجري بعد وفاة عبد الناصر ، لان القدر حجب هذا الشاب ، عن مجد ساطع ، تصور أنه كان سيصيبه بحياة جمال عبد الناصر ٠

واذا كان حاتم صادق يتحدث كثيرا عن المعركة ٠٠ ويعبر عن مشاعر وطنية عارمة ، تملأ صدره ، وينبض بها قلبه ٠٠
فانه ليؤسفني كل الاسف أن أقرر أن حاتم صادق هو المصري الوحيد الذي تخلى عن المعركة ٠٠

وأكرر ٠٠ أن حاتم صادق هو المصري الوحيد ـ من بين ٣٦ مليون مصري ـ الذي تخلى عن المعركة ٠

ولا أقول هذا ادعاء ولا أقول مجازا ٠
انني أعبر عن حقيقة واقعة ٠
ان القرار الوحيد الذي أصدره الرئيس أنور السادات ، بالاعفاء من التجنيد كان قرارا باعفاء حاتم صادق ، لان الاعفاء يجب أن يصدر بقرار من رئيس الجمهورية !

وقد أصدر الرئيس السادات هذا القرار بناء على طلب والحاح من حاتم صادق ٠٠ الذي شاء أن يتخلى عن المعركة ! وقد استعان حاتم صادق بأسرة عبد الناصر ، لكي يصدر الرئيس السادات قرارا جمهوريا باعفائه من المعركة ٠

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكان للرئيس السادات شقيقان فى جبهة القتال الشهيد الطيار عاطف السادات ، والمقاتل المهندس زين العابدين السادات .. ولم يفكر الرئيس لحظة واحدة ، فى اعفائهما .. ولم يفكرا هما لحظة واحدة ، فى أن يطلبا الاعفاء من شرف القتال .. وكان المرحوم عاطف ـ وهو فى مقام الابن من أنور السادات ـ وللرئيس عاطفة خاصة نحوه مثل ولده جمال .. كان الشهيد عاطف ، كثيرا ما يزور الرئيس ، متحمسا ، متعجلا لاداء دوره البطولى .

ولكن كيف أصدر الرئيس قرار اعفاء حاتم صادق .

لقد جل موعد تجنيد حاتم صادق ، بعد أن تولى الرئيس السادات المسئولية .

.. وطلبت أسرة عبد الناصر ، على لسان خالد الابن الاكبر من الرئيس اعفاء حاتم .

وقال الرئيس حينئذ .. يكفى لاسرة عبد الناصر .. أن عبد الناصر أعطى حياته من أجل مصر .

وطلب الرئيس من سامى شرف وزير شئون الرياسة أن يخطر الفريق أول محمد فوزى لاعداد القرار .

وكان سامى شرف يعتبر حاتم صادق ، جزءا من مركز القوة الذى يشكله هيكل .. ولذلك فقد تباطأ فى اعداد القرار . بل أنه لم يعده !

ثم جاء اليوم الذى يجب أن يستدعى فيه حاتم صادق للتجنيد . ولم يكن القرار قد صدر بعد .

واتصل خالد عبد الناصر بالرئيس السـادات ، وذكره بوعده وقال له :

ـ يا عمى .. أنت كلفت سامى شرف باعداد القرار ولكنه لم يفعل وغدا هو موعد تقديم نفسه للتجنيد ..

ويومها .. اتصل الرئيس السادات بسامى شرف ، وعنفه ، وكرر عبارة ((يكفى لاسرة عبد الناصر .. أن عبد الناصر أعطى حياته من أجل مصر)) .

ووقع الرئيس السادات ، القرار الوحيد باعفاء حاتم صادق من المعركة، بناء على طلب أسرة عبد الناصر .

وبذلك كان حاتم صادق هو الوحيد من بين ٣٦ مليون مصرى الذى صدر له هذا القرار . لان الرئيس لم يعف أحدا .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

● الفصل الحادى عشر

▫ هل كان الســـــــــادات يعـــــــلم ..؟

حسين الشافعى كان له رأى مخالف بعد وفاة عبد الناصر · دعوة الى الرئيس نميرى بالتدخل · النصيحة التى قدمها الرئيس هوارى بومدين· أبو النور كان المفـــاجأة · مقاومة مؤتمر التعليم الذى دعا اليه الدكتور محمود فوزى · رئيس تحرير جديد ((للاخبار)) · صور عبد الناصر فقط فى مرافق الدولة والمؤسسات الدستورية · السادات ينام ومسدسه بجوار سريره ·

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولكن السؤال الخطير ..

هل كان أنور السادات يعلم كل شيء عن علي صبري وشعراوي جمعة وسامي شرف عندما تولى رياسة الجمهورية ؟ ..

ويقيني الشخصي أنه كان يعلم ..

ويقيني الشخصي أنه كان يتوقع كل ما يجري ..

ولكن الاوضاع الواقعية والدستورية هي التي حتمت على أنور السادات أن يطبق شعار الاستمرار . وليس من المتصور ، أن أنور السادات الذي بدأ نضاله السياسي في قلب الاحداث المصرية في أوائل الاربعينات ، وعاش السياسة المصرية في أغوارها السحيقة .. حتى شارك في ثورة ٢٣ يوليو ثم شارك تجربة الثورة حتى وفاة جمال عبد الناصر .. ليس من المتصور أن يجهل أنور السادات بكل هذه الخبرة الطويلة ـ أدوار علي صبري ، وشعراوي جمعة ، وسامي شرف ـ وخاصة في الفترة الاخيرة من حياة جمـــال عبد الناصر .. بل انهم عملوا تحت اشرافه المباشر . حينما تولى مسئولية الاتحاد الاشتراكي بعد اخراج علي صبري بفضيحة لوريات الحقائب والبضائع المشهورة التي جلبها معه من الاتحاد السوفيتي .

كان السادات يعرف . ولكن كان لا سبيل أمامه الا الاستمرار مع هؤلاء بعد وفاة عبد الناصر .

فهم تحمسوا لتأييد تسميته لرياسة الجمهورية .. أملا منهم في أنه سيكون الحاكم الصوري .. فليس من المعقول أن يبدأ بالشك مع من أظهروا التأييد لترشيحه .

وهم أيضا باشروا شـــئون الحكم التنفيذية ، فترة طويلة ، وكان السادات على الرغم من لقائه المستمر بجمال عبد الناصر وخاصة في الفترة الاخيرة .. ورغم كونه نائب رئيس الجمهورية .. ورغم أن عبد الناصر كان يطلعه على شئون الحكم .. وبالذات ما يتصل بالعلاقات المصرية السوفيتية .. فان هناك بعض شئون الحكم التي كانت مركزة في سلطات

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هؤلاء الاشخاص . كما أن عبد الناصر كان يكلف محمد حسنين هيكل بمهام ، ويطلعه على حقائق .. ربما لم تكن مسجلة فى وثائق الدولة .

ولذلك فان الاستمرار كان ضروريا .. كما أن السادات كان يثق ثقة كبيرة فى عبد المحسن أبو النور كأمين للاتحـــاد الاشتراكى .. وكان اشتراكه مع المتآمرين هو المفاجأة الكبرى للسادات .

كان الاستمرار ضروريا .. ولم يكن موقف حسين الشافعى مستقيما مع هذا الاستمرار عندما عرض موضوع ترشيح أنور السادات لرياسة الجمهورية . لقد تمسك حسين الشافعى بنص دستورى . فسره على أنه يمنع هذا الترشيح . وبما يعنى أنه أحق به .

بل ان حسين الشافعى صارح أكثر من شخص بهذا الرأى ، ومن بين من صارحهم وزير خارجية تونس وبورقيبة الابن ، اللذان حضرا الى القاهرة لاداء واجب العزاء .

وفى ذلك الوقت أيضا ، تطوع وزير سابق ، بأن يعقد اجتماعا بين الرئيس جعفر نميرى ـ وقد كان فى القاهرة ـ وبين قيادات الثورة الذين ابتعدوا عن العمل السياسى فى حياة عبد الناصر .. بقصد أن يتدخل الرئيس نميرى فى موضوع من يخلف جمال عبد الناصر ! ولم يكلف هذا الوزير السابق من أحد بهذه المهمة . وفطن الرئيس نميرى الى ذلك .. ولم يتدخل .

وفي ذلك الوقت أيضا ، كان هيكل يشكل قوة .. ونشر في ((الاهرام)) ما يركز الانظار حول زكريا محيى الدين .. كما تركزت عليه عدسات التليفزيون فى جنازة عبد الناصر عند دفن الجثمان وقتا طويلا .

وكان الاتجاه الاول فى ذهن أنور السادات ، أن تكون القيادة جماعية . ولكن الرئيس هوارى بومدين ، أقنع الســـادات ، بأن الوضع لايحتمل التأخير ، ولابد من الإختيار الدستورى لمن يتولى الرياسة .. وعلى الفور

***

المهم .. تم ترشيح أنور السادات ، مؤيدا من هذه المراكز المسيطرة ، ودعا الرئيس السادات ، نائبه حسين الشافعى الى جلسة عائلية ، صارحه فيها بأنه ليس غاضبا من موقفه .. وأن الظروف التى تمر بها البلاد ، تستدعى نسيان كل شىء .. والتفكير فى الحاضر والمستقبل ، بالتعاون والترابط والاخلاص ..

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقد فوجيء حسين الشافعي ، بهذا الموقف من أنور السادات ·· وشكره عليه ، ووضع يده في يده ·· عهدا على مرحلة تعاون كاملة (١) ·

وفي هذه المرحلة الاولى أيضا ·· تقدم محمد حسنين هيكل باستقالة من وزارة الاعلام ، وأعلن للرئيس السادات ، أنه يضع قلمه وشخصه في خدمة أهداف النظام برياسة السادات ··

وقرر الرئيس السادات أن يعطى ثقته للجميع ·· وأن يرقب — في الوقت نفسه — كل شيء ، بكل خبرته العميقة ·

وأدرك السادات ، بعد فترة قصيرة ، حقائق النوايا ··

أنهم يريدونه ملكا يبصم على القرارات ·

وكثير من القرارات كان يتخذها الرئيس ، ويطلب من سامي شرف اعدادها لكي يوقعها ·· وتمر الايام ولا يقدمها سامي شرف الذي يتصور أن الرئيس السادات قد نسي في زحمة العمل ·· ويتظاهر الرئيس أيضا بأنه قد نسي فعلا ·· الى أن يجيء سامي شرف في حديث عابر عن موضوع آخر بالسؤال عنها ·· فيعتذر سامي شرف ويعد القرار !

ولكنهم تصوروا أن الامور ستجرى كما يشتهون ··

وأرادت مراكز القوى أن تسيطر على الصحافة ··

وكان هيكل على علاقة طيبة مع شعراوي جمعة وسامي شرف ··

وحرص الاثنان على استمرار هذه العلاقة ·· على أساس أن يتجنب كل فريق شرور الفريق الآخر · وأن يضمن تعاونه في بعض الامور ·

وكانوا مطمئنين الى دار التحرير التي تصدر جريدة الجمهورية ··

وكانت ((الاخبار)) تشكل بالنسبة لهم كثيرا من الشكوك ·· وخاصة أن ((الاخبار)) أفسحت مجالا كبيرا في صفحاتها ، لتقديم تاريخ أنور السادات النضالي الى الجماهير ·· قبل الثورة وبعدها ·· وكل هذا التاريخ كان قد طوى النشر عنه ، في عهد جمال عبد الناصر ·· ونشأ

---

(١) تهدد هذا التعاون أكثر من مرة ، بسبب اختلاف وجهات النظر حول سلطات نائب رئيس الجمهورية · وقد فوجيء الرئيس السادات ، بأكثر من خطاب علني القاه حسين الشافعي ، يعبر عن سياسة مغايرة لسياسة الدولة ، وتم اختيار حسني مبارك نائبا لرئيس الجمهورية · وكان ممدوح سالم هو مبعوث الرئيس الى حسين الشافعي لابلاغه هذا القرار ·

وكان رد حسين الشافعي : هذا حق رئيس الجمهورية ·

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

في مصر جيل جديد لا يعرف شيئا عن هذا الكفاح الطويل الممتد لثلا عاما ..

ولم تكن مراكز القوى . بقادرة أن تمنع شيئا يكتب عن أنور السادا فهذا كاشف لنواياها ..

وأظهرت ((الاخبار)) الاستقبالات الشعبية التى كان يستقبل به أنور السادات فى أولى رحلاته بعد توليه الرئاسة الى طنطا .. ثم أسيو .. ثم أسوان .. ثم رحلته الى السودان ..

وكان ((الاهرام)) لا يشير الى الاستقبالات الشعبيه للرئيس السادا الا ببضعة سطور منزوية .. كما أن هيكل بدأ يكتب بما يوحى القراء ، انه راسم السياسة وواضعها ،بل أنه صاحب القرار الذى يخ السـادات !

ولذلك كان سبيل مراكز القوى . فى الاعلام . للتغطية على أى شعب يمكن أن يصل اليها السادات ، هى النشر على أوسع نطاق عن الرئيه جمال عبد الناصر .

أى قرار يصدر هو أصلا قرار عبد الناصر قبل أن يموت ..

أى حديث يدلى به شعراوى جمعة .. كله .. ومن أوله الى آخره ، عن جمال عبد الناصر .

وقد حدث أن ظهر شعراوى جمعة فى برنامج تليفزيونى . وجه اليه فيه عشرات الاسئلة .. وكان يسبق اجابته عن كل سؤال ، بقو أن الزعيم الراحل جمال عبد الناصر ، كان يرى فى هذا .. كذا . وكذا .. حتى أن أحد أصدقاء شعراوى جمعة اتصل به بعد هذا الحدي وقال له : لم تكن أنت المتحدث فى هذا البرنامج .. ولم يكن لك را أبديته .. كل ما قلته كان جمال عبد الناصر .. وحتى استشهاد بكلمات عبد الناصر لم يكن فى موضعه ، لان هذه الكلمات هى بق هيكل .. وليست بقلم عبد الناصر ..

لكن كان هذا هو التخطيط ..

ولذلك .. عندما أراد الدكتور محمود فوزى رئيس الوزراء ، أن يعا مؤتمرا لتطوير التعليم .. حاولوا أن يمنعوا عقد هذا المؤتمر فى مناقشا مجلس الوزراء . وكانت المعارضة منظمة من شعراوى جمعة ، وسـه زايد .. كما عارض أيضا الفريق فوزى وزير الحربية !! .. بحجة ا

هذا المؤتمر ، يصرف الانظار عن المعركة ٠٠ ولا صوت يعلو على صوت المعركة !

وتصدى لهذه المعارضة ـ غير المفهومة ـ الدكتور عصمت عبد المجيد وزير الدولة ٠٠ وقال له شعراوى جمعة بعد اجتماع مجلس الوزراء أنت أطلقت مدفعية ثقيلة على الفريق فوزى !

ورد عصمت عبد المجيد : هو الذى يملك المدفعية لا أنا !

وانعقد مؤتمر تطوير التعليم ٠٠

وتحدث فيه الدكتور محمود فوزى ٠٠

ثم ألقى شعراوى جمعة خطابا مكتوبا ٠٠ كل سطر فيه اسم جمال عبد الناصر ، والخطاب خلاصته أن سياسة التعليم كما وضعها جمال عبد الناصر ، ليست فى حاجة الى تعديل أو تطوير وأنه ليس فى الامكان أبدع مما كان !

واتصل بى محمد فايق وزير الاعلام ، وطلب نشر خطاب شعراوى جمعة كاملا ، وعلى أوسع نطاق !

وكان أنور السادات يعلم كل هذا !

ثم كان الاتجاه الثانى فى الاعلام ، هو أن تغطى أخبـــار الاتحاد الاشتراكى ، أى نشاط سياسى ينشر عن أنور السادات !

وكان الالحاح فى ذلك ، على الصحف واضحا كل الوضوح ٠ أخبـار الاتحاد الاشتراكى كلها يجب أن تكون مانشتات فى الصفحات الاولى ٠٠ أى اجتماع فى الاتحاد الاشتراكى يجب أن يكون هو أبرز ما ينشر فى الصحف !

وكان أنور السادات يعلم كل هذا ! ٠٠ وعلى الرغم من صلات أنور السادات الشخصية القديمة بعدد كبير من المسئولين فى الصحف ٠٠ فانه لم يطلب من أحد أن يقف ضد هذا الاتجاه ٠٠

وهذا السلوك من أنور السادات قد طمأن مراكز القوى كثيرا ٠٠

وعلى الرغم من أن المسئولين فى ((الاخبار)) وبتوجيهات صريحة من الرئيس أنور السادات كانوا يستجيبون لكل شهوات مراكز القوى فى النشر على أوسع نطاق ٠٠ الا أن هذه المراكز أرادت تعيين رئيس تحرير ((للاخبار)) يشارك رئيس تحريرها كل مسئولياته ٠٠ !

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ووقع اختيارهم على كاتب ماركسى من التنظيم الطليعى تربطنى به صداقة شخصية عميقة · وكان هذا وجه الحرج ·

وكالعادة لم يعترض أنور السادات عندما فاتحوه فى استصدار قرار تعيينه بوصفه رئيس الاتحاد الاشتراكى والتمس وفد من قيادات أخبار اليوم وقف هذا التعيين ـ لدى أنور السادات · ولم يصدر القرار ·

صورة عبد الناصر فقط ·· فى مرافق الدولة والمؤسسات

لم توضع صور رئيس الجمهورية الجديد فى المكاتب الرسمية · وبقيت صور جمال عبد الناصر فقط ! ·· وهذا ما لم يحدث فى أية دولة بعد اختيار رئيس جديد للجمهورية ·· ولم يعر أنور السادات هذا الموضوع اهتماما · ولكن عدم وضع صور السادات ، كان مظهرا من مظاهر نفوذ مراكز القوى ·

وحاولت مراكز القوى ، أن تجند صحفيا معروفا ، له صلات قديمة بالرئيس السادات ، لكى يتابع ، الاتصال بالرئيس ·· بحجة أنهم لا يريدون أن ينفرد هيكل بالاتصال ·· على الرغم من أن روابطهم بهيكل كانت قوية ·· واعتذر هذا الصحفى عن عدم القيام بهذه المهمة · وكانت اجابته ·· اذا اتصل بى الرئيس السادات فهذا يسعدنى · ولكننى لا أحب أن أكون فى الدائرة الضيقة ·

وأبلغ الصحفى ما حدث له معهم ، الى الرئيس السادات ·

وبدأت هذه القوى تحرك أسرة عبد الناصر ضد السادات · وافهمو السيدة أرملة الرئيس الراحل أن قرار مجلس الشعب بصرف مخصصات الاسرة ، يجب أن يشمل أيضا كل الاستراحات الحكومية · وغضبت أرملة الرئيس الراحل عندما أقام الرئيس السادات حفل استقبال للدبلوماسيين الاجانب وقريناتهم فى قصر عابدين · واعتبر هذا الحفل منافيا للحداد الذى يجب أن يستمر ·

وتحمل الرئيس السادات كل التصرفات الصغيرة بصبر ، وذهب الى أحد أشقاء الرئيس عبد الناصر وحذره من سامى شرف ·· ومن هيكل ·

قال له الشقيق أن عبد الناصر كان يريد التخلص منهما فى الاشهر الاخيرة ·

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وتظاهر السادات أمام كل من كان ينقل اليه رواية أو قصة عن تجمع مراكز القوى ضده . واستعدادهم للنيل منه .. تظاهر بأنه لا يصدق . وأنه يثق فى كل من يعمل معه حتى يثبت العكس .

وقد صارحه يوما الدكتور عزيز صدقى ، بأن هناك أجهزة تجسس في منزله وفى مكتبه .. وبدأ السادات وكأن هذا الموضوع الخطير لايعنيه

ولكن السادات فى الوقت نفسه ، كان بالغ الحرص فى أحاديثه التليفونية ..

حدث أن اتصل به صديق بالتليفون وقال له الصديق :

ـ ياريس .. الامن .. رجائى أن تأخذ بالك من الامن ..

ورد السادات ـ الامن كويس ..

وتحدث معه فى موضوع آخر .. حتى لا يستطرد هذا الصديق فى حديث عن الامن يتناول فيه شعراوى جمعة بأى إتهام ! وكان الصديق يريد أن يستطرد في حديث عن وجوب تأمين رئيس الجمهورية نفسه .. من وزير الداخلية المسئول عن الامن .

وتقدم المواطنون بشكاوى عديدة الى الرئيس تتحدث عن تجمعات الاتحاد الاشتراكى التى تهاجم خطابه فى أول مايو بأوامر من التنظيم الطليعى .. وكان يحيل هذه الشكاوى الى شعراوى جمعة أمين التنظيم

وكان الرئيس في الصورة الكاملة لكل ما يجرى فى وحدات الاتحاد الاشتراكى . بعد أن اتفقت القوى على تفجير موضوع خطابه فى أول مايو ، فى كل اجتماع والاتفاق مع عملاء التنظيم الطليعى فى هـــذه الوحدات على أن يهاجموا الخطاب .. لكى يفهم باقى الاعضاء أن هذا اتجاه غالب ، فيشتركوا فى الهجوم .

وقد تلقى عدد من الاشخاص سرا ، رسائل شكر شفهية من الرئيس، على مواقفهم الاخلاقية فى اجتماعات الوحدات .

وتحدث مرة صديق الى الرئيس تليفونيا وأبلغه بأن أحمد كامل يكون مجموعة ماركسية فى المخابرات العامة ، لا أحد يعلم عنها شيئا من الادارات المختصة فى المخابرات ؟

ولم يجب الرئيس ·· وانتقل الى موضوع آخر ·

ولكن هذا الصديق ألح على الرئيس أن يسمع منه تفصيلات هـذا الموضوع الخطير ··

واستمع الرئيس ولم يعلق الا أنه موضوع يستحق الدراسة !

وأصبحت تصرفات الرئيس لغزا حتى أمام أسرته ·· وكان يدخل الى حجرة نومه ، ويضع مسدسه بجوار السرير · وكانت السيدة قرينته تطمئن فى كل ليلة على احكام اغلاق غرف النوم ·

خلاصة القول ·· السادات كان يعلم · وكان يراقب · وكان يجرى استعداده لمقاومة أى مؤامرة محتملة ،بكل الهدوء والكتمان · وكان يبحث عن الدليل المادى ·· حتى تقدم ضابط الداخلية طه زكى بالاشرطة ·

وهذه هى قصة الاشرطة ·

◆◆◆◆◆

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

● الفصل الثانى عشر

◘ القصـــــــة الـــكاملة لأشـــرطة التســجيل

نشاط مريب فى المخابرات العامة · الاتصال بزوج أخت الرئيس وهو ضابط فى القوات المسلحة · لقاء أمام مسرح العرائس · سيارة زرقاء ١٢٨ أمام حديقة الحيوان · البحث عن جهاز تسجيل يابانى (١) ·

---

(١) حقق هذه القصة الصحفية الاستاذ سعيد سنبل مدير تحرير « اخبار اليوم » فى مايو سنة ١٩٧٥ ·

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لم تكن الصدفة وحدها هى التى جمعتهم .

كانت هناك علاقة صداقة قوية ومتينة ، تربط بينهم ، وتجمعهم فى لقاءات متعددة ..ولم تكن اجتماعاتهم تثير الشك ، رغم اختلاف مناصبهم ورغم حساسية الاعمال التى يمارسونها .

لقد كانوا من قبل يلتقون ، ويجتمعون ، كأصدقاء تربط بينهم علاقات انسانية .. ولكنهم فى ظل الظروف الجديدة ، بدأوا يلتقون ويتكلمون كمواطنين يعز عليهم أن يتعرض وطنهم لصراع على السلطة ، وأرض الوطن لا تزال محتلة بجيوش الاعداء ..

وكانوا بحكم مواقعهم وأعمالهم ، قادرين على معرفة الحقيقة التى تحاول مراكز القوى اخفاءها عن الشعب .. قادرين على الاحساس بمدى المخاطر التى يمكن أن تتعرض لها مصر فيما لو انفجر هذا الصراع !

أحدهم كان يشغل منصبا حساسا فى مكتب وزير الحربية ، هو العقيد محمد جاد المولى رئيس قسم الضباط بادارة كاتم الاسرار .. والثانى كان يشغل منصبا هاما فى المخابرات العامة هو حسن رشوان سليمان مسئول تجميع المعلومات التى تتعلق بالشرق الاوسط .. والثالث كان يشغل منصبا هاما فى المباحث العامة بوزارة الداخلية هو الرائد طه زكى المسئول عن مراقبة التليفونات .

وكان الثلاثة بحكم مواقعهم ، يعرفون الكثير ..

***

كانت كل الدلائل تشير الى أن مراكز القوى بدأت تتكتل ، وتتحرك فى مختلف المواقع ضد رئيس الجمهورية ، خاصة بعد اقالة على صبرى .

المعلومات التى توافرت عند العقيد محمد معوض جاد المولى كانت تشير الى أن الفريق محمد فوزى وزير الحربية بدأ فى عملية اتصال

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وتكتيل بين قيادات الجيش . وقد حدثت واقعة صغيرة قد تبدو تافهة فى نظر البعض . ولكنها فى نظر العسكريين تختلف . لقد دعا الفريق فوزى الى اجتماع أخيرا لبعض قيادات الجيش ، وفى هذا الاجتماع تبسط وزير الحربية مع القادة على غير عادته . ودعاهم الى خلع الكابات التى يغطون بها رؤوسهم .. بل دعاهم الى خلع ((جاكتاتهم)) . وهو أمر غير مألوف فى اجتماعات العسكريين . وبالذات فى اجتماعات الفريق فوزى الذى عرف بقسوته وصلابته . وكان واضحا أن الهدف من ذلك هو التقرب من قيادات الجيش . ومحاولة استمالتها الى جانب وزير الحربية !

وكانت المعلومات التى توافرت عند حسن رشوان تشير بدورها الى نشاط مريب يمارسه أحمد كامل رئيس المخابرات العامة ! لقد بدأ الاتصال ببعض العناصر الطلابية فى الخارج ، فى محاولة لتجنيدهم . وقام بوضع أجهزة تصنت فى مكاتب رئيس الجمهورية ، بل وفى منزله الرئيس أيضا ، وذلك لحساب سامى شرف وقام بزيارة لبعض وحدات القوات المسلحة . وقد أثار هذا التصرف دهشة ، فالعادة لم تجر على قيام مدير المخابرات العامة بزيارة الضباط . وقد فسر العارفون هذه الزيارة بأنها محاولة لتعرف الرأى العام بين الجيش لحساب المخابرات العامة ، أو على الاصح لحساب سامى شرف الذى كان يحكم المخابرات العامة من خلال أحمد كامل .

بالاضافة الى ذلك فان كل التقارير الواردة من الخارج ، بدأت تشير الى الاحساس بالصراع على السلطة فى مصر ، وأن العدو الاسرائيلى بدأ يكيف سياسته ، مستفيدا من وجود هذا الصراع .

أما طه زكى فقد كان يحمل مفاجأة .

لقد استطاع الوصول الى الدليل المادى الذى يؤكد تآمر مراكز القوى على رئيس الجمهورية . لقد كان بحكم عمله مسئولا عن عملية تسجيل المحادثات التليفونية تنفيذا لاوامر شعراوى جمعة وزير الداخلية . وكانت أوامر وزير الداخلية صريحة فى مراقبة تليفونات جميع أعوانه وشركائه

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وتسجيل محادثاتهم · ومن خلال هذه التسجيلات أحس طه زكي بخيوط المؤامرة وهي تتجمع · كانت محادثات مراكز القوى التليفونية واضحة وصريحة في ضرورة اتخاذ اجراءات معينة بقصد احراج رئيس الجمهورية ·· وكانت تشـــــير الى عمليات التكتل التي بدأت وسط مواقع معينة ومختلفة انتظارا للخطة التحرك ·

وفي صباح السبت ٨ مايو ١٩٧١ مر طه زكي على العقيد محمد عوض جاد المولى ، وصارحه بما يدور في هذه المحادثات التليفونية وقال ان هذه الحقائق يجب أن تصل الى رئيس الجمهورية ليكون على علم بالامر ·

ورد معوض قائلا : هذا أمر خطير ، ويحتاج الى دليل ·

وعلى الفور أجاب طه زكي : انني مستعد لتقديم الدليل · ((مستعد لتقديم أشرطة التسجيل التي تتضمن المحادثات التليفونية ، التي دارت بين مجموعة مراكز القوى)) ·

***

لقد فضحت مراكز القوى نفسها بنفسها ·

كان شعراوي جمعة وزير الداخلية وأحد قادة هذه المراكز يفرض رقابة على الباقين عن طريق تسجيل مكالماتهم التليفونية بواسطة المباحث العامة · كان يتجسس على سامي شرف ، وعلى صبري ، ومحمد فوزي وعلى بقية شركائه ! ·

وكان سامي شرف على الطرف الآخر يمارس نفس اللعبة ، ولكن عن طريق آخر · عن طريق أحمد كامل رئيس المخابرات العامة ·

وكان السؤال : كيف يمكن تقديم هـذا الدليل المادي الى رئيس الجمهورية ؟ كيف يمكن الوصول الى الرئيس دون التعرض الى الرقابة البوليسية التي تفرضها مراكز القوى حول رئيس الجمهورية ؟

***

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وفكر العقيد محمد معوض ، وقال : سأحاول عن طريق أحد الضباط.

واتصل تليفونيا بضابط شاب هو الرائد أحمد طه ، واتفق على لقائه في مساء نفس اليوم .

وقال معوض : ان هذا الضابط الشـــاب هو زوج أخت الرئيس السادات . سأصارحه بالامر . وأطلب منه توصيل هذه المعلومات الى رئيس الجمهورية .

وعندما انتهى العقيد معوض من عمله في مكتب كاتم الاسرار في ذلك اليوم ، لم يذهب الى منزله مباشرة كما تعود ، انما ذهب الى منزل حسن رشوان ، وأخبره بما جرى بينه وبين طه زكي ، وقال له : لقد فكرت في أن يكون الرائد أحمد طه هو وسيلتنا للاتصال بالرئيس السادات .. فما رأيك ؟ ..

وأيد حسن رشوان الفكرة ، وقال أن اختيار أحمد طه هو أفضل اختيار ، لان ذهابه الى منزل الرئيس لا يثير شبهات .

وفي مساء نفس اليوم التقى العقيد محمد معوض ، مع الرائد أحمد طه ، وأبلغه بمعلومات طه زكي ، ومعلومات حسن رشوان حول مؤامرة مراكز القوى .

ووعد أحمد طه بتبليغ هذه المعلومات .

***

وفي اليوم التالي الاحد ٩ مايو .. التقى كل من الرائد طه زكي والرائد أحمد طه في مكتب محمد معوض جاد المولى بوزارة الحربية ووعد طه زكي باحضار أشرطة التسجيل . وتم الاتفاق على أن يلتقى كل من طه زكي وأحمد طه في مساء نفس اليوم مع فوزي عبـــد الحافظ سكرتير الرئيس . وتم الاتفاق على احاطة هذه اللقاءات بالسرية الكاملة.

وفي مساء نفس اليوم استقبل فوزي عبد الحافظ كلا من طه زكي وأحمد طه ، وتم في هذا اللقاء الاتفاق على احضار الاشرطة والاستماع

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اليها فى مساء اليوم التالى ، على أن يأتى بها طه زكى ويصحبه حسن رشوان ·· واتفق على تفاصيل اللقاء السرى ، بحيث لا يثير أية شكوك

***

وفى مساء اليوم التالى . الاثنين ١١ مايو ، دق جرس التليفون فى مكتب طه زكى ، وكان المتحدث هو حسن رشوان ·

وكانت هذه المحادثة بداية للعملية التى اتفق عليها ·

بعد نصف ساعة من المكالمة التليفونية توقفت سيارة صغيرة أمام مسرح العرائس المجاور لمبنى التليفونات حيث يعمل طه زكى · وكان حسن رشوان هو الذى يقود السيارة ·

ولم تكد تمضى لحظات ، حتى جاء طه زكى وبيده حقيبة سوداء صغيرة فى داخلها اشرطة تسجيل ، وركب الى جوار حسن رشوان وانطلقا معا الى الجيزة ·

وأمام كلية الهندسة توقف حسن رشوان بسيارته ،ونزل الاثنان منها، تركا السيارة هناك ، ومضيا مشيا على الاقدام الى باب حديقة الحيوان المطل على كوبرى الجامعة ·

وهناك كانت تقف سيارة نصر ١٢٨ زرقاء يقودها فوزى عبد الحافظ بنفسه · وركب الرجلان فى السيارة ، ودارت السيارة متجهة الى شارع النيل ·

وذهبوا الى مكتب فوزى عبد الحافظ ، الملحق بمنزل الرئيس فى الجيزة · وبعـــد دقائق انتقلوا الى منزل الرئيس · وأحضر فوزى عبد الحافظ جهاز تسجيل ، وبدأوا فى ادارة الشريط ·

ووقعت مفاجأة أسكتت الجميع ··

صدرت عن الشريط أصوات غير مفهومة ·· !

وقال طه زكي أن ذبذبة هذا الجهاز تختلف عن الذبذبة التى سجل بها هذا الشريط ولابد من جهاز تتفق ذبذبته مع ذبذبة هذا الشريط ·

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وجـــاء فوزى عبد الحافظ بأجهزة تسجيل أخرى ، ولكنها عجزت بدورها عن إذاعة الشريط ٠ !

وصعد فوزى عبد الحافظ الى حيث كان الرئيس يجلس فى الدور العلوى ٠ وعاد واصطحب كلا من طه زكى وحسن رشوان ، الى فيلا فى شارع الهرم ٠٠ وهناك بدأت المحاولة من جديد مع بعض أجهزة التسجيل الموجودة فى الفيلا ، ولكنها بدورها ظلت صامتة لا تتكلم !!

وعاد الثلاثة الى منزل الرئيس من جديد ، وكانت الساعة قد تجاوزت منتصف الليل ٠ واستطاعوا ان يجدوا جهاز تسجيل يابانيا حـديثا ٠ ونطق الجهاز ٠ وكانت الذبذبة هى نفس الذبذبة التى تم عليها تسجيل المكالمات التليفونية ٠

وأرسلت الاشرطة الى الرئيس ليسمعها بنفسه ٠ وانتهى الرئيس من سماع الاشرطة فى حوالى الرابعة صباحا ٠ وكانت الدليل المادى على تآمر مراكز القوى ٠٠ واستدعى الرئيس السادات طه زكى ٠ وكلفه بالاستمرار فى متابعة نشـــاط مراكز القوى ٠ وقال له : أن فوزى عبد الحافظ لديه تعليمات صريحة باستقبالهم فى اى وقت ٠

واصطحب فوزى عبد الحافظ كلا من طه زكى ، وحسن رشوان ، فى سيارته الصغيرة الى كلية الهندسة ، حيث كانت تقف ســـيارة حسن رشوان ٠ وتركهما هناك ليعودا الى منزليهما ٠

◆◆◆◆◆

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

● الفصل الثالث عشر

▫ أحمد كامل يكشف كل أسرار المؤامرة

شعراوى جمعة مسيطر على سامى شرف . الأشرطة المسجله كاملة . لماذا اختاروا أنور السادات . حدث بعد وفاة عبد الناصر . على صبرى يحرض . خطة للتحرك بعد اجتماع عند شعراوى . مجلس الأمة يؤيد السادات . تكوين الخلايا . السادات أيامه معدودة . أحاديث المؤامرة بعد خطاب أول مايو . هيكل لم يكتب الفقرة الأخيرة من الخطاب . على صبرى يقول : موسى صبرى « ابن كلب سافل » . سامى شرف يبلغ على صبرى قرار اقالته . رأى الفريق فوزى . تحريك القاعدة الشعبية . على صبرى يقول لزملائه : « السادات سوف يضربكم بالجزم » . أحمد كامل يحذر من كراهية الشعب لهم وكراهية الجيش . مجلس رياسة وعلى راسه الفريق محمد فوزى . شعار المعركة أفضل غطاء لأى شىء . التنظيم الطليعى يتجسس على الشعب لحساب شعراوى جمعة . الاجتماع الأخير للمؤامرة . سامى شرف والاتصال بالسوفيت .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كيف قامت مراكز القوى ، لكى تحاصر انور السادات . بعد أن تولى مسئولية رياسة الدولة ؟ . .

ولماذا أرادت هذه المراكز ، أن تبعد انور السادات عن رياسة الجمهورية، على الرغم من انهم أجمعوا على ترشيح السادات للرياسة بعد وفاة جمال عبد الناصر ؟ . .

وكيف تطور تفكير هذه القوى ، الى التـــآمر . حتى انهم رتبوا ان يستعينوا بالقوة المسلحة ، للقبض على أنور السادات ؟ . .

لقد شرح الرئيس السادات قصة المؤامرة . فى حديث الى الشعب استمر ثلاث ساعات . . وليس ما يدعو الى تكرار هذا الحديث التاريخى فى هذا الكتاب .

ولكننى أقدم اليوم قصة المؤامرة كاملة . على لسان أحـد شهودها ، الذين حضروا كل خطواتها واجتماعاتها . . وكشف فى التحقيقات أسرار كل ما جرى ، واجاب على كل الأسئلة الحائرة .

فى هذا الفصل يروى احمد كامل رئيس المخابرات العامة السابق . كل الأسرار .

وقبل ان يصل القارىء الى كلمات احمد كامل . . علينا أن نقـدم صاحب هذه الكلمات اليه . .

تخرج احمد كامل فى الكلية الحربية عام ١٩٤٦ ، وعمل ضـابطا فى القوات المسلحة حتى مارس ١٩٦٤ ، ووصل الى رتبة العقيد ثم نقل الى وظيفة مدنية برياسة الجمهورية بدرجة مدير عام فى عام ١٩٦٤ ، وانتدب للعمل بالاتحاد الاشتراكى عندما كان أمينه العام حسين الشافعى . ومكث فى الاتحاد الاشتراكى بلا عمل ٣ أشهر ، وشكا ذلك الى جمال عبد الناصر الذى انهى انتدابه . وقـدم نفســه الى سامى شرف سـكرتير الرئيس للمعلومات ، ولم يكن يعرفه من قبل . وكلفه بالعمل فى مكتبه . وأمضى ٦ أشهر فى هذا المكتب بدون عمل أيضا ، الى أن أبلغه سامى شرف أنه مكلف بالعمل فى التنظيم الطليعى بالاتحاد الاشتراكى .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وبدأ القراءة عن الاشتراكية في فترة الأشهر الستة التي بقي فيها في مكتب سكرتير رئيس الجمهورية بلا عمل . ثم بدأ عمله في التنظيم الطليعي برئاسة شعراوي جمعة في مجموعة التنظيم بمصر الجديدة التي كان يرأسها سامي شرف ويعاونه أحمد شهيب .

وفي اكتوبر عام ١٩٦٥ ، عين محافظا لأسيوط ، وانقطعت صلته بالتنظيم الطليعي الا في حدود محافظة أسيوط .

تم أبلغه عبد المحسن ابو النور الأمين المساعد بالاتحاد الاشتراكي . بعد اخراج علي صبري من الاتحاد الاشتراكي ، انه تقرر اسناد مسئوليه منظمة الشباب اليه بدلا من حسين كامل بهاء الدين .

ويقول احمد كامل : « رحت وقابلت سامي شرف وقلت له أنا عاوز مهلة أفكر فيها » . فوافق . ورجعت الى أسيوط . وبعد شهر ، سافرت الى القاهرة وقابلت سامي شرف فبصيت لقيته بيحكي لي أن الشباب حالته سيئة ، والبلد والنظام كله في خطر وعاوز اللي يسنده .. وبصيت لقيته بيبكي بالدموع . فانا الحقيقة انزعجت وقلت له انا رايح أستلم الشباب دلوقت » ..

وتسلم عمله . وكانت قد توطدت علاقة بينه وبين سامي شرف في الفترة من ١٩٦٤ الى ١٩٦٧ نتيجة العمل معه .. لأن سامي شرف كان المسئول عن خلية التنظيم التي ضم اليها أحمد كامل في شرق القاهرة . وكان أحمد كامل يقدم له التقارير مباشرة مكتوبة بخط يده . ثم صدر القرار الجمهوري بتعيينه أمينا للشباب في اول سبتمبر ١٩٦٧ ، فنقل الى الاتحاد الاشتراكي بدرجة نائب وزير وبمرتب وزير واستمر في المنظمة ٩ أشهر .. ووقعت حوادث الطلبة والمظاهرات في فبراير ١٩٦٨ .. وصدر بيان ٣٠ مارس ، وأعيد علي صبري الى الاتحاد الاشتراكي واتهمت منظمة الشباب بأنها هي التي دبرت مظاهرات حلوان .

وترك أحمد كامل منظمة الشباب والاتحاد الاشتراكي بعد أن وجه شعراوي جمعة هذا الاتهام الذي أيده علي صبري وسامي شرف .

وبقي أحمد كامل في التنظيم الطليعي ، ثم عين في ٧ مايو ١٩٦٨ محافظا للمنيا وبعد ٧ أشهر عين محافظا للاسكندرية ، وبقي في هذا المنصب حتى نوفمبر ١٩٧٠ عندما عين رئيسا للمخابرات العامة بعد وفاة جمال عبد الناصر . وقال له سامي شرف أنه صاحب قرار تعيينه ، مؤيدا من

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

سعراوى جمعة ووافق الرئيس على ذلك . كما ابلغه انه كان مرشحا وزيرا للسياحة . ولكن سامى شرف اراد التخلص من حافظ اسماعيل الذى كان رئيسا للمخابرات بحجة « انه رجل ناشف » ..

ولكن الحقيقة ان حافظ اسماعيل كان رجلا عفيا مستقيما فى قمة الكفاءة . شريف المقصد فى عمله .. ولذلك كان استمراره رئيسا للمخابرات . عقبة صعبة امام اطماع سامى شرف وشعراوى جمعة .

وصدر قرار تعيين احمد كامل رئيسا للمخابرات وباشر عمله حتى قبض عليه فى قضية المؤامرة ، وبدأ التحقيق معه فى الساعة التاسعة من مساء ١٥ مايو ١٩٧١ .

***

وقد سمعت عن احمد كامل وهو محافظ لاسيوط . كان كتلة من النشاط والحيوية . وعندما عين محافظا للاسكندرية رفض أن يسكن فى المنزل المخصص للمحافظ . وتبادلت معه الراى فى كثير من المشكلات ، فوجدته يعبر عن روح وطنية . وسمعت من جميع زملائه انه يمثل الضابط المصرى الممتاز .

ولكن فجاة تغير كل شىء فى احمد كامل ، منذ عين رئيسا للمخابرات العامة باقتراح من سامى شرف . حتى ان الرئيس انور السادات استدعاه الاستماع منه الى سير العمل فى المخابرات العامة ، ولم يتفوه للرئيس بكلمة واحدة ، عما كان يجرى من مؤامرة للتخلص منه . وكان احمد كامل يعرف كل شىء .

ولكن طبيعة احمد كامل عادت اليه بعد القبض عليه . واجه ازمة ضمير فاعترفه . فليس هو من طراز سامى شرف . وليس هو من المتعفنين أو من هيئة المنتفعين بمراكز القوى . ولكنه انزلق فى طريق ليس طريقه . وكانت علاقته الوثيقة بسامى شرف .. التى قدمت له المنصب بعد المنصب . هى السبب فى انزلاقه ... ولكنه افاق الى نفسه . بعد أن بدأ التحقيق فى المؤامرة .

واعترف بكل شىء « ما له وما عليه » .

وكانت شهادة احمد كامل .. هى ركيزة قائمة الاتهام فى المؤامرة . لأنه ادلى عن احداث عديدة ، واجتماعات هامة . واتفاقات اساسية فى صدد مؤامرة التخلص من انور السادات .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكان الرئيس أنور السادات يعلم تماما ، ان احمد كامل يخفى الشيء الكثير . وتلقى الرئيس معلومات من داخل المخابرات ـ بأسلوب غير مباشر ـ أن أحمد كامل يستعين بفرقة خاصة من الشباب فى المخابرات العامة . لا يعلم عنها أحد فى المخابرات شيئا . وان هؤلاء الشباب من أصحاب الاتجاهات الماركسية . ولم يكن معروفا عن احمد كامل أنه من الماركسيين . ولكنه عندما عين فى مكتب سامى شرف للمعلومات . فى حياة الرئيس جمال عبد الناصر ـ وجد فراغا كبيرا فى الوقت ، كما قال فى التحقيقات . وبدأ يدرس الاشتراكية واقتنع بها . ثم بدأ يكون علاقات عديدة بالكتاب الماركسيين .

ولكن الرئيس السادات لم يفاتح رئيس المخابرات بما علم . واكتفى باستدعائه وسمع منه كل شيء ، الا الشيء الهام الذى استدعاه من أجله .

ولم يستطع احمد كامل أن يبرر هذا الخطأ . ولم يدافع عنه ، واكتفى بالاعتراف بأنه أخطأ . ويؤكد كل من اتصل به خلال التحقيق والمحاكمة وبعد الافراج عنه ، أنه واجه انهيارا نفسيا ، وشعورا عميقا صادقا بالندم ... فهو فى حقيقته لم يكن يحترم هؤلاء الذين كان يعمل معهم .. وقد واجههم بأنهم مكروهون من الشعب ومن الجيش الذى تصوروا انه يمكن تحريكه لعزل السادات ..

والآن .. ماذا قال أحمد كامل ؟ ..

السؤال : هل لديك مبرر معقول لعدم ذكر ما تجمع لديك من معلومات الى السيد الرئيس وانت تراس جهازا يتبعه مباشرة ؟

أحمد كامل : انا اعتـرف انه غلط منى . والحقيقة انا لم اكن سيىء النية . وغير مشترك معهم فى شيء وانا معنديش تبرير مقبول أقوله ، وأنا لم أتصل بأحد ولم أشترك فى أى تحرك مضاد .

وقال أحمد كامل : ان المجموعة بدات متنافرة . فالعـلاقات بين على صبرى وسامى شرف كانت سيئة ، لأن سامى شرف اخفى عن على صبرى رحلة السادات السرية الى موسكو .. ولكن تدخل محمد فائق ووفق بينهما . أما شعراوى جمعة فقد كان مسيطرا على سامى شرف دائم الاتصال والاجتماع به ليل نهار .

وأحمد كامل يصف قيادات المؤامرة .

على صبرى : رجل خبيث جدا ، ومكروه من الجماهير .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

شعراوى جمعة : نابه ازرق .

سامى شرف : غاوى سلطة ولا راى له .

شعراوى وسامى شرف معا : اس المكر والدهاء .

واستطاع احمد كامل ان يعرف قصة المؤامرة من مراقبة التليفونات . لقد راقبهم جميعا بتكليف من سامى شرف . وكان سامى شرف فى الوقت نفسه ، يضع اجهزة التصنت فى داخل مبنى الاتحاد الاشتراكى ، تتيح له ان يستمع الى اى حديث متبادل بين شخصين فى اى مكتب من مكاتب المبنى .

وقال تقرير احد كبار مهندسى الاذاعة والتليفزيون الذى كلف بفحص اجهزة فى الاتحاد الاشتراكى .

« بمعرفتى انا المهندس ..... وبعد حلف اليمين القانونية . قمت باداء المهمة التى انتدبتنى النيابة العامة للقيام بها . وهى فحص الاجهزة الموجودة بحجرة السيد عبد الرؤوف سامى شرف بالطابق الثانى عشر بمبنى الاتحاد الاشتراكى العربى وتبين لى ما يلى :

.. ..

.. ..

« مما تقدم تبين ان هذه الأجهزة الثلاثة الموجودة بالدولاب والأجهزة المساعدة لها تستخدم لتسجيل الصوت من أماكن خارج الحجره بالمبنى . ويكون القائم بالتسجيل والمراقبة موجودا بالحجرة دون أن يراه المتحدث الذى يسجل صوته . وكل جهاز من هذه الأجهزة يقوم بنفس المهمه ويمكن تشغيل الأجهزة الثلاثة معا بحيث يتم التسجيل فى ثلاثة أماكن مختلفة بالمبنى فى وقت وحد . هذا ولم نتمكن من متابعة الأسلاك . لمعرفة الأماكن التى تؤدى اليها الأسلاك لأنها داخل الجدران » .

اعود الى اقوال احمد كامل :

.. وبعد وفاة الرئيس جمال عبد الناصر المفاجئة لم يجدوا امامهم الا انور السادات لرئاسة الجمهورية وأقصد بجميع الناس اللى لم يجدوا هم اللى كانوا فى السلطة ومعاهم زمام البلد بزعامة الريس ، هم شعراوى جمعة وسامى وفوزى وامين هويدى ومحمد فائق ، فالمجموعة دى الحقيقة لم تجد امامها لسد فراغ الرئيس غير انور السادات على أساس انه يسد الفراغ ويتعاون معاهم ، واقصد بالتعاون انه مايمشيش حاجة من غير

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

موافقتهم ، وكان تقديرهم لعلى صبرى كبير انما مكانش ممكن يجيبوه رئيس جمهورية لأنه مكروه من الجماهير وهم يعلموا هذا جيدا ، وكانت طلعت أقاويل عن زكريا محيى الدين وخصوصا بعد ما نشر الأهرام صورته فى نعيه للرئيس ، وظهر فى الصورة على أنه جى رئيس جمهورية ، ولكن هذه المجموعة عارضت على أساس أنه شخصية قوية ومش سهل انهم يحكموه أو يمشى معاهم زى ماهم عاوزين ، وكان رأيهم أن حسين الشافعى لا يصلح كرئيس جمهورية فمكانش أمامهم الا أنور السادات ، والظروف بالنسبة له لأنه نائب رئيس جمهورية وفى تصورهم انهم يقدروا يمشوه زى ماهم عاوزين ، وتمت عملية الانتخابات وهم ساعدوا أنه يكون رئيس جمهورية (١) .

السؤال : قررت أنه بعد وفاة الزعيم الراحل لم تجد المجموعة التى أوضحت أفرادها سوى السيد أنور السادات رئيسا للجمهورية . فما الذى تقصده تفصيلا من هذه العبارة ؟ (٢) .

أحمد كامل : بعد وفاة الريس كان شعراوى جمعة وسامى شرف والفريق فوزى وأمين هويدى ومحمد فائق وأنا الحقيقة مش متأكد بالضبط اذا كان محمد فائق معاهم والا لأ — فى تصورهم ان فى ايدهم القوة التى تحكم البلد ممثلة فى الداخلية والجيش والتنظيم السياسى والاعلام ، وأنهم يستطيعوا بتكتلهم مع بعض أن يسيروا أنور السادات وامور البلد الداخلية بالوضع اللى يروه ، وأحب هنا أن أقرر أن سامى شرف قال لى شخصيا بعد وفاة جمال وقبل تعيين أنور السادات فى فترة الأربعين يوم وقال انهم الخمسة بيجتمعوا يوميا من أيام الرئيس جمال عبد الناصر عشان يحطوا تقديرات عن الموقف الداخلى ويبلغوا قراراتهم للسيد رئيس الجمهورية بتكليف من سيادته . وقال لى أنه شكل هذه اللجنة قبل وفاته — واستشعرت المجموعة دى انها هى اللى فى ايدها القوة ، ولما عرضوا المسألة ... من الذى يتولى رئاسة الجمهورية بعد الزعيم الراحل ، اتفقوا على ترشيح السيد أنور السادات رئيسا للجمهورية ونزلوا توجيهات لتأييده ، وكان فى تقديرهم انه من الممكن السيطرة عليه وتسييره بحيث انهم يكونوا الحكام الفعليين ، والكلام ده يقين وصحيح فى رأيى وأقطع بهذا الرأى من خلال أحاديثى معاهم واتصالاتى بهم وتصرفاتهم قبل وبعد انتخاب السادات الى أن حصل الصدام الأخير ،

---

(١) ص ٢٨ ، ٢٩ من تحقيق النيابة

(٢) ص ٣٢ ، ٣٣ من تحقيقات النيابة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكان مفهوم كلام شعراوى وسامى وفوزى لى أنهم قبل تعيين الريس يقدروا يسيروه وبعد تعيينه لأنهم هم أصحاب القوة والسلطة الحقيقية .

السؤال : هل تعرف انهم بحثوا امر ترشيح أحد آخر للرئاسة قبل ترشيح السيد انور السادات ؟

احمد كامل : كان واضحا ان زكريا محيى الدين ظهر فى الصورة بعد الوفاة ، واثير هذا فى الراى العام بعد نشر نفيه للرئيس فى برواز وتركيز التليفزيون عليه فى الجنازة ، وهذه المجموعة هاجمت بقوة وبشدة هذا الاتجاه وعاتبوا فيما اعلم الاستاذ هيكل ، وكان رأيهم فى تقديرى ان زكريا مش حايقدروا يسيطروا عليه قوى ، وتصوروا انهم حايقدروا يسيطروا على السيد انور السادات فأيدوه ، وكانت الفرصة مهيأة اكتر لسيادته فى النجاح باعتباره نائب الريس وزامله طوال حكم الثورة ولم يختلف معه ابدا .

السؤال : هل كانوا يهدفون بذلك الى الصالح العام فيما تعتقد ؟

الجواب : ظاهره الصالح العام ، وانهم يتكتلوا عشان يسيروا على خط جمال عبد الناصر وحقيقة أنهم لا يهدفون الا الى السيطرة والسلطة .

***

هذا عرض احمد كامل للنوايا من تأييد ترشيح السادات لرياسة الجمهورية . واذكر ان على صبرى قال للرئيس السادات حينئذ انه لا يريد اى منصب رسمى ، اكثر من أن يكون عضوا فى اللجنة التنفيذية العليا . وامتدح السادات هذا الموقف من على صبرى .. ولكن على صبرى كان يضمر شيئا آخر !

وهذا ما يتضح من بقية اقوال احمد كامل .

المحامى العام : ماهى تفصيلات معلوماتك عن الوقائع المجملة التى ذكرتها فى التحقيق ؟

احمد كامل : الذى اعلمه عن طريق مراقبة الاحاديث بوسائلى الخاصة ان على صبرى بعد أن اختلف مع السيد رئيس الجمهورية فيما بينهما بشأن المبادرة المصرية لم يقف عند حد الاختلاف فى الراى انما بدأ فى تجميع راى حول فكره من بين اعضاء اللجنة التنفيذية العليا وبعض الوزراء ومن فى حكمهم يقفون ضد السيد رئيس الجمهورية ... وكانوا متفقين ان كل واحد يواجه بوسيلته الرئيس فى جلسة اللجنة التنفيذية العليا يوم

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

١٩٧١/٤/٢١ التى تحددت لمناقشة مشروع الاتحاد . وانتهزوا فرصة هذا اللقاء لمفاجأة الرئيس الذى لم يكن يعلم ما دار بينهم من تدبير سابق . وكان هذا أول تدبير لهم فى احراج الرئيس والوقوف ضده فى اللجنة التنفيذية العليا ، حيث كانوا يعلمون بأنه على غير علم بتدبيرهم واتفاقهم ..

المحامى العام : أليست لديك معلومات عن موقفهم فى المرحلة التى تلت اللجنة التنفيذية العليا بعد ما سلف أن ذكرته ؟

احمد كامل : ثبت من اللجنة التنفيذية العليا انهم نجحوا فيما اتفقوا عليه لأن يوم ١٩٧١/٤/٢١ كانت نتيجة الاجتماع انهم وقفوا اربعة اصوات ضد ثلاثة ثم اتجه السيد الرئيس إلى عرض الخلاف على اللجنة المركزية فازدادت فاعلية تدبيرهم لاتخاذ موقف مضاد للسيد رئيس الجمهورية فى اللجنة المركزية فى الرأى بشأن الوحدة ، وتبين لى انهم يوم ١٩٧١/٤/٢٣ قد اجتمعوا لدى شعراوى جمعة ووضعوا خطة معينة للتحرك وعن موقفهم فى اللجنة المركزية وبين اعضائها مؤداها العمل على أن الشعب لا يتخذ رأيا معينا فى موضوع الاتحاد لأن الخلاف له صدى مما احدث بلبلة وقلقا قد يؤدى الى تطور داخلى ليس من رأيهم ، وان يسبقوا ذلك بموقف معين هو العمل على تأجيل اتخاذ قرار اللجنة المركزية وذلك عن طريق المؤسسات السياسية بادئين باللجنة المركزية ثم مجلس الوزراء واخيرا مجلس الأمة ، اذ أن لبيب شقير أوضح لهم بأن لائحة المجلس تنص على أنه يحيل الموضوع على لجنة ، وان العمل من خلال اللجنة المركزية يتم من خلال البحث عن مؤيدين فى اللجنة المركزية فى التنظيم وهو استمرار فى احراج رئيس الجمهورية برفض الوحدة ، وان العمل يكون فى اتجاهين : الاستناد على المؤسسات السياسية والاستناد على القوات المسلحة ، وقد ذكر على صبرى لمحمد فائق نقلا عن عبد المحسن ابو النور ان السيد رئيس الجمهورية يضعهم أمام أحد اختيارين أما أن يركبهم أو ان يضعوه فى الحبس .

وفى هذه الفترة بالذات استقر رأى جميع هؤلاء على تأجيل البت فى اصدار قرار بشأن الاتحاد أمام اللجنة المركزية التى تحددت لانعقادها يوم ١٩٧١/٤/٢٥ . **وذلك تمهيدا لعمل معين خطير يتم ويخدمه هذا التأجيل،** وذكر شعراوى جمعة انه رتب للجنة المركزية عن طريق الاتصال بالأعضاء بالتنظيم حتى يمثل البعض دور الرفض وفريق يمثل دور التأييد ثم يتقدم

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

جزء ثالث باقتراح التأجيل للدراسة ويصر على التصويت فيحصل هذا الرأى على الأغلبية ، وأضاف على صبرى انه فى هذه الحالة سينضم المتحرجون الى الموافقة على التأجيل ، واتفقوا على أن التأجيل يكون لمدة أسبوع ، وذكر على صبرى أن مدة الأسبوع لا تكفى ولكن ذكر شعراوى جمعة ان فوزى سيكون جاهز وانهم مالى ايده ، كما قال شعراوى جمعة ان اللجنة المركزية لن تجتمع مرة ثانية ، وانه ممكن لو اضطرتهم الظروف لتقرر اللجنة انها لم تنته بعد وبذلك تكون العملية فى ايديهم ، أى ان الاتفاق على ان يتم العمل من الفريق فوزى فى خلال التأجيل وهو الأسبوع، أو اذا استدعى الأمر الى أكثر من ذلك ، أى ان عملية التأجيل مستمرة لاتمام الأمر الذى كان سيقوم به الفريق محمد فوزى عند عودته من الاسكندرية ، والذى سيكون مستعدا لذلك . وكان شعراوى جمعة يؤكد ذلك لهم من خلال على صبرى وكان هناك تعليق للأهمية على موضوع الفريق فوزى وتمامه قبل الاجتماع الثانى للجنة المركزية واكد شعراوى جمعة ان التحرك هو على مسئوليته وكان هذا هو التدبير الذى اتفقوا عليه جميعهم .. (١) .

***

ويتبين من ذلك ان الخطة العامة للمؤامرة كما رواها أحمد كامل ـ وفى حدود ما أدلى به من اعترافات ـ تسير فى اربعة اتجاهات رئيسية :

اولا : استخدام المؤسسات الدستورية لتصوير خلاف فى الرأى يجبر فيه الرئيس على الخضوع لارادة المتآمرين .

ثانيا : استخدام التنظيم السياسى وتنظيماته وتشكيلاته لتعبئة الرأى العام واثارة الاضطرابات واعمال الشغب بقصد تحقيق مزيد من الضغط على رئيس الجمهورية وارهابه ومنعه بالقوة من ممارسة سلطاته .

ثالثا : اذا لم يخضع رئيس الجمهورية واستطاع أن « يركبهم » ـ على

---

(١) قال احمد كامل فى التحقيقات ان الدكتور محمد دكرورى ويوسف مكادى واحمد عبد الاخر ومحمد عثمان كانوا يتحركون فى اتجاه مضاد لتحرك شعراوى جمعه فى اللجنة المركزية وقال انهم واجهوا شعراوى فى حضور عبد المحسن ابو النور بهذا فى استراحة اجتماع اللجنة المركزية يوم ٢٥ ابريل سنة ١٩٧١ وقالوا له : انك اديت تعليمات للتنظيم ان يتحرك ضد الوحدة بدون علمنا وإحنا امناء فى التنظيم .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حد تعبير عبد المحسن ابو النور – فليس امامهم الا حبسه او اعتقاله .

رابعا : تهيئة القوات المسلحة للتدخل خلال فترة تأجيل انعقاد اللجنة المركزية وذلك حينما يكون قائدها العام « جاهزا للعمل » بعد عودته من الاسكندرية .

وقبل أن نمضى فى تسجيل اقوال أحمد كامل ، نورد للقارىء بعض نصوص ما دار بين اعضاء المؤامرة من احاديث واتصالات قبل اجتماع اللجنة التنفيذية العليا .. ثم قبل اجتماع اللجنة المركزية وبعدها . وبعد صدور قرار الرئيس السادات باقالة على صبرى بعد خطاب الرئيس السادات فى عيد العمال فى أول مايو فى حلوان .. ان هذه التسجيلات هى من صنع أطراف المؤامرة . هم كانوا يراقبون بعضهم . . ولذلك فهى ادلة على خطوات المؤامرة .

هذا مثلا حدث بين على صبرى ومحمد فائق تم فى مساء يوم ٢٠ / ٤ / ١٩٧١ أى فى اليوم السابق على اجتماع اللجنة التنفيذية العليا فى استراحة القناطر . وفى هذا الاجتماع لم يصوت ضدهم الا الدكتور محمود فوزى وحسين الشافعى .

يدور الحديث كما يلى :

على صبرى : ايه عملتوا ايه النهارده فى اجتماع مجلس الوزراء ؟

محمد فائق : لا .. ما تبحسش الموضوع خالص . وقالوا على اساس انه بعد اللجنة يعنى جايبقى تخصص جلسة خاصة بعد اللجنة التنفيذية الأسبوعية الجاى يعنى فمحصلشى . وبعدين المجلس باه حاجة غير معقولة . مفيش حاجة أبدا . يعنى النهارده عمالين بنبص لبعضنا .

على صبرى : وانا خفت تطلعوا بيان بالموافقة .

محمد فائق : لا .. طب ومجلس الوزراء يملك ايه ؟ ... يوافق على ايه ؟

على صبرى : لا .. يعنى يوافق على الوحدة يعنى .

محمد فايق : لا طب ومجلس الوزراء مالو يعنى مفروض ما .

على صبرى : هو أنا عارف ، هو فيه نظام ؟ (يضحك) .

محمد فايق : (يضحك)

على صبرى : ما هو أى حاجة تحصل فى البلد دى .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

محمد فايق : اختصاص اللجنة التنفيذية العليا بقى .
على صبرى : هه ؟
محمد فايق : اختصاص اللجنة بكره بقى .

على صبرى : اه .

محمد فايق : مفروض اللجنة حا تبحث الكلام ده يعنى ، موش كده فيه بكره الجلسة .
على صبرى : آه بكره الساعة ١٢ .

محمد فايق : الساعة ١٢ .

على صبرى : المعركة .
محمد فايق : (يضحك) حاتبقى معركة صحيح والا ايه ؟
على صبرى : آه طبعا .
محمد فايق : انما يعنى سيادتك خش العملية بجدية معينة .
على صبرى : ايه ؟

محمد فايق : لا يعنى المنطق اللى بتقولوا سيادتك حاسم كويس جدا يعنى ع الاخر .
انا اعرف ازاى احرجه :

ثم يستمر الحديث بين على صبرى ومحمد فايق ليكشف عن النوايا الحقيقية لعلى صبرى خلال اجتماع اللجنة التنفيذية العليا والذى كان قد أعد له واستعد له :

على صبرى : لا تعـــرف انا محضر اصلى .. وبعدين ابه حا أفرد القصة من طاطا اللى حصـــل قدامى .. أقول حصـــل كذا وكذا وبنـــاء عليه انا غير موافق لا موضوعا ولا اسلوبا على هذا الموضوع بس والاسلوب اخطر من الـ . . .

محمد فايق : آه لأن الموضوع هو الموضوع زى ما باقول لسيادتك يعنى اول مرة لما كنت باتكلم (الايكو) يعنى فعلا ما يتفهمش بره يعنى .

على صبرى : لا ، لا شوف اصل انا حا أقول لك الموقف ان الواحد طبعا قاعد يتصور الديالوج وبتاع والقصور وبتاع ، هو فيه حاجة من الاثنين : يا اما تصـــل الأمور ، الأمور طبعا أزمة يعنى اثارة الموضوع فى حد ذاته أزمة كبيرة بينى وبينه ، يعنى قطعا مش حايعجبه الكلام اللى انا حاقوله ، قطعـــا حااحرجه احراج كبير جدا بالكلام اللى حااحكيه ،

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قطعا حااحرجه تجريح شديد جدا ، موضوعيا بسرد الوقائع ، قطعا حااهز صورته امام اللجنة التنفيذية العليا هز شديد جدا ، فاذى زى ما يقولوا الفاز اتكسر او انشرخ ممكن تدارى عليه او تلحمه لكن حايترك الاثر بتاعه ، مفيش شك يعنى ما فى شك فى هذا ، انا ما عندى شك فى هذا بصرف النظر عن ايه النتيجة اللى حاتحصل اليها ، قد تصل الى Complete Brake (كومبيليت بريك) ، يعنى والله لو يعنبى طلعو نسوان ناس مش عاوزه كلها مقتنعة ما باكلمش واحد الا وبقول لى انا مقتنع بكلامك والخطوة غلط ، والله عاوزين يطبطبوا عليه انا مابطبطبش ، انا حااقول سلامو عليكو ، والله زنقوه وعقل نلاقى له مخرج ، زنقـــوه وماعقلش يبقى يشوف خلاصه .. هو يتحمل مسئولية تصرفه ، انمـا ان العملية يعنى تتساوى باعتقد ان تسويتها كان ..

محمد فايق : لا يعنى هو بعنى الواحد يعنى مجرد اثارة الموضوع زى ما سيادتك بتقول .

على صبرى : مين ؟

محمد فايق : باقول مجرد اثارة الموضوع فى حد ذاته يعنى هو مفيش شك انه ضغط وانه موقف زى ما سيادتك بتقول .

دى حاجة تجنن !

محمد فايق : انت اتكلمت مع ناس كتير فى اللجنة والا ايه ؟

على صبرى : لا ما اتكلمتش انا ملتزم بالخط بالاسلوب الصح ، ، ، حااتكلم فى اللجنة لما ييجى وقت اللجنة بعد اجتمـــاع اللجنة التنفيذية العليا حااتكلم فى اللجنة المركزية لو ما وصلناش لقرار بكره .

محمد فايق : أفندم ؟

على صبرى : لو ما وصلناش لحل بكره ، حاانشر هذا الكلام كله على اللجنة .

محمد فايق : يا ترى هو مقدر اهمية اللجنة واجتماع بكره وبتاع ؟

على صبرى : لا طبعا .

محمد فايق : أفندم .

على صبرى : ابدا .

محمد فايق : تفتكر سيادتك كده ؟

على صبرى : خالص .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

محمد فايق : مش معقول ؟
على صبرى : هه ؟
محمد فايق : مطمن على الاجتماع بتاع بكره كمان .
على صبرى : آه ما هو ، مش دريان .
محمد فايق : والله دى حاجة تجنن مش معقول .
على صبرى : طب هو كان مطمن .. طيب ما اتصلش بيهم ليه ؟
محمد فايق : ما اتصلش بمين ؟
على صبرى : ما اتصلش باعضاء اللجنة ليه ؟ علشان يطمن حتى ؟
محمد فايق : آه .
على صبرى : يقنعهم واحد واحد ..
محمد فايق : آه آه ما شفتش سيادتك لما رجع ؟
على صبرى : هه ؟
محمد فايق : ما اتصلتش بسيادتك من بعد ما رجع يعنى ؟
على صبرى : وحا يتصل بى ازاى اذا كنت انا قاطعته .
محمد فايق : آه
على صبرى : واخد منى موقف .. ما اتصلش ولا بعبد المحسن .
محمد فايق : آه بعبد المحسن .
على صبرى : ما اتصلش ولا بلبب .
محمد فايق : ما اتصلش بلبيب .
على صبرى : ولا بضياء .. حسين الشافعى يمكن .
محمد فايق : ضرورى آه .
على صبرى : بس ، ، ، اتصل بفوزى يمكن طبعا مما يدل على انه مش مقـــدر حاجة . يعنى تعـرف لو انا مطـرحه باقدر موقف اجيب واحد واحد ، واقنعه ، أو على الأقل اكسبه فى صفى ابدا ولا عمل دى . ما عبد المحسن بيقول لى دا مخطط قلت له ما يخطط .
محمد فايق : ايه ؟ مخطط ؟
على صبرى : مخطط وعامل مش عارف ايه لضرب القوة كلها . قلت له ده يخطط بده ؟ ... (ثم عبارات بذيئة)
محمد فايق : (يضحك)
على صبرى : طيب لما يبتدى يخطط . مش يبتدى يخطط من اللجنة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

التنفيذية العليا ؟

محمد فايق : طبعا .

على صبرى : خطط فى اللجنة التنفيذية العليا ؟

محمد فايق : مش باين طبعا .

على صبرى : ما بانش .. ما عملش حاجة .. ما كلمش حد .

محمد فايق : مع ان ده موضوع خطير حقيقى ، يعنى ما يبقاش اخطر من كده صحيح يعنى .

على صبرى : المصيبة انه عارف ان انا معارض ، وبعدين انا مقاطع يعنى بكره لازم انتظر منه موقف .

محمد فايق : آه

على صبرى : طيب ما خططش للاجتماع بتاع بكره حايعمل ايه ؟ (يضحك) مش مصيبة دى ؟ ما اتصلش بعبد المحسن مثلا حا يقنعه على الأقل يكسبه لصفه علنان ما يجيش فى صفى .

محمد فايق : ماتصلش بيه ولا حاجة ؟

على صبرى : ابدا .

محمد فايق : لا مش بتقول سيادتك اتصل بعبد المحسن ؟

على صبرى : هه ؟

محمد فايق : اتصل بعبد المحسن .

على صبرى : لا ما اتصلش .

محمد فايق : ولا عبد المحسن كمان ؟

على صبرى : ماتصلش .

محمد فايق : آه ... ياه .

على صبرى : والله ، بيشم النسيم ومطمئن وحاطط فى بطنه بطيخة صيفى ونام كويس وارتاح كويس ، ، ، السباعة ١٢ تعالوا كلمتين والله فى نص ساعة والسلامو عليكو هو متصور كده ، واقصى ما هو متصوره منى ودا تقديرى انا يعنى آنا مش حاأحضر ودى تريحه .

محمد فايق : آه مش بعيد أبدا هو فاكر كده .

على صبرى : عدم مرواحى للمطار وبتاع معناها ان انا مقاطع ومش رايح بكره فحايقعد يقول لهم كلمتين وسلامو عليكو وفلان ما حضرش خلاص .

محمد فايق : دا مش بعيد يكون دا التقدير فعلا مش بعيد ابدا .

على صبرى : مش دى مصـــيبة دى ، ، ، يعنى تبين لك انه على ٨ انفار مش عارف يتكتك .

محمد فايق : (يضحك) .

على صبرى : (يضحك) .

الرئيس ايامه معدودة :

وكان احمد كامل قد ذكر فى اعترافاته « كما سأروى بعد ذلك » ان على صبرى كان يهدد افراد المجموعة المتآمرة بأن السادات ســـيستخدم معهم « ضرب الجزم » وبانه ســـيقوم بتصفيتهم واحدا واحدا لينفرد بحكم البـلاد ، ويأتى هذا الجزء من الحـديث على نفس هذا الشريط المسجل :

محمد فايق : مش معقول يافندم ماحـدش حايتكلم بكره ... مش معقول يعنى ؟

على صبرى : يعنى انا داخل والعملية فى ذهنى بهذا الشكل .

محمد فايق : بس انا نفسى ان سيادتك يعنى برضه بالهدوء ماتفقدش اعصابك فى اى حاجة .

على صبرى : انا ما بفقدش اعصابى لو هو فقد اعصابه .

محمد فايق : ما باخدش دا يعنى كذا او كذا يعنى العمليات يعنى انا فى تصورى برضه الموضوع لو خدت المناقشة شكل جدى وبناء ووضحت حاجات يمكن ما كانتش واضحه .

على صبرى : ايه اللى حا توضحه ؟

محمد فايق : لا يعنى ابعاد العملية بهذا الشكل يصح هو مفكرش فيها يعنى .

على صبرى : ازاى ؟ طب ازاى دا يقدم على خطـوة من غير ما يفكر فيها ؟

محمد فايق : ما هو ده اللى بينحط قدامه باه بالشكل ده .

على صبرى : والله عقل .

محمد فايق : وترك الباب مفتوح .

على صبرى : عقل كان بهـا ما عقلش انا مليش دعوه بيـه ولا يمكن دقيقة واحدة اقعدها ابدا ، ابدا حايضربكوا بالجزم بعد كده .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

محمد فايق : (يضحك) طبعا ما هو واضح .

على صبرى : حا يضربكوا بالجزم .

محمد فايق : لا هى العملية دى ما حدش يختلف فيها يا افندم يعنى عملية الـ .. ما حدش يختلف فيها ابدا .

على صبرى : طيب ، أما ما اقبلش انى اضرب بالجزمة .

محمد فايق : لا هو الواحد بيتكلم سيادتك بتتكلم فى موضوع يعنى فيه الواحد متفق تماما فى هذا بس ايه هو الواحد يعنى انه الاسلوب اللى يحقق اكبر مصلحة ممكنة وتستفيد منه البلد اكتر ..

على صبرى : طيب يقوللى .

محمد فايق : يعنى هل عملية تصفية كاملة مثلا تفتكر سيادتك هل دى البلد تستفيد منها .

على صبرى : تصفيه ايه ؟ .

محمد فايق : يعنى تصفيه كل العناصر الكويسة .

على صبرى : آه ، البلد تستفيد .

محمد فايق : هل البلد تستفيد ؟

على صبرى : آه ، احسن من عدم التصفية والرضوخ لانه لن يستطيع ان يحكم هذه البلد بعد التصفية ابدا وحا تبقى ايامه معدودة ان يستطيع ان يحكم هذه البلد بتصفية ، بس لو صفى واحد لوحده طبعا ممكن انما تصفية بمعنى تصفية زى ما متصورين لن يستطيع ان يحكم هذه البلد ابدا وحا تبقى ايامه معدودة ولن يقبلها منه أى واحد فى البلد لا عدو ولا صديق .

محمد فايق : ما هو زى سيادتك ما بتقول مش حا يتعمل مرة واحدة

على صبرى : يعنى ايه حا يتعمل مرة واحدة ؟

محمد فايق : ما تتعملش مرة واحدة باقول يعنى آه ما هو سيادتك فاهم يعنى وجهة نظرى صح .

على صبرى : طيب لو وقفنا كلنا رجاله حا يعمل ايه ؟

محمد فايق : (يضحك) .

على صبرى : ما هو لازم يا يصفى خالص با مش حا يقدر يصفى واحد ادى الموضوع ، انما لو كل واحد قال معلهش وبتاع واسكت واسيبنى وبتاع وانا مليش دعوة أستنى على الحياد ماهو حايجيلو دوره بعد

كده ، بس انا مش حااستنى لما ييجى دورى بيدى لا بيدى عمرو .

* * *

وينتهى اجتماع اللجنة التنفيذية العليا برياسة السادات . ويتضح منه موقف مراكز القوى . على صبرى ، لبيب شقير ، ضياء الدين داود ، عبد المحسن ابو النور . صوتوا ضد الوحدة . وحضر شعراوى جمعه الاجتماع . وطلب اليه الرئيس ان يدلى برايه . وقال شعراوى انه امين التنظيم وليس له صوت . ولكن السادات طلب ان يستمع الى رايه ، فتحدث ضد الاتحاد مع ليبيا ايضا .

ينتهى الاجتماع ، ويقرر الرئيس السادات دعوة اللجنة المركزية الى الاجتماع لمناقشة الموضوع . ويرجو عبد المحسن ابو النور الرئيس أن يؤجل هذا الاجتماع بعض الوقت بحجة ترتيب « الجو » . ولكن الرئيس يرفض بشدة ، ويصر على اجتماع سريع . وكان الرئيس يرفض التاجيل ، لانه يريد أن يتصوروا انهم هم الذين سيحصلون له على تاييد اللجنة المركزية لاتفاق الاتحاد . ومعنى ذلك انهم المسيطرون على اللجنة المركزية . ومن ناحية اخرى . فالاجتماع السريع ، لا يعطيهم فرصة كافية « لتوضيب » الاجتماع كما يشتهون . وتحدد يوم الاجتماع فى ٢٥ ابريل ١٩٧١ .

وهذا نص حديث بين شعراوى جمعه وعلى صبرى يوم ٢٣ أبريل اى قبل الاجتماع بيومين ، وفيه يؤكد شعراوى جمعه ان الفريق محمد فوزى « سيكون جاهز » ..

شعراوى : ايه راى سيادتك يا افندم ؟

على صبرى : انا كان لى راى عرضته على عبد المحسن . والحقيقة انا قعدت افكر . وانا بفكر فى اتجاهين . اتجاه اللجنة والناس بره .. يعنى باتكلم على الموقف الداخلى والقوات المسلحة والكلام اللى قلتوه امبارح . ومفيش شك انه فيه بلبلة وفيه قلق وفيه اى حاجة تقدر تحصل . فانا لى هدفين فى تصورى يجب أن يكون لنا هدفين . الأولانى هو العمل من خلال المؤسسات والتكتيك اللى نتبعه وفى نفس الوقت طمانله ولم الجبهة الداخلية تمهيد للى ، ، ، (لم يكمل)

شعراوى : ايوه

على صبرى : عملية التأجيل فقط ـ يعنى كون اللجنة تجتمع وتاخد قرار بالتاجيل ، ، فى تصورى انه حيمشى فى اجراءاته ، ، جيستمر ،

حا يتحدى اللجنة ويستمر (يقصد الرئيس) .

شعراوى : ايوه .

على صبرى : برضه حيوصل لطريق مسدود .. يعنى سواء مجلس الوزراء وافق أو موافقش .

شعراوى : لا احنا خطتنا ان احنا نقول لمجلس الوزراء .

على صبرى : انا باقول سواء كده أو كده .. حايوصل لمجلس الامة حيلتزم بقرار اللجنة المركزية .

شعراوى : ولبيب بيقول ان مجلس الأمة من لائحته ان اى موضوع زى كده يتحال على لجنة .

على صبرى : طبعا وحياخد قرار بالتأجيل طبعا زى اللجنة المركزية، لانه هو ده الحل اللى ممكن يجيب حتى المتحرجين يصوتوا معاك . انما الجزء الآخر اللى هو الناس والقوات المسلحة حتستمر حالة « الـ » . طالما الموضوع معلق ومؤجل فحالة « الـ... » ؟ ؟ موجودة واللى خلالها ممكن ان يحدث اى شىء ، من هنا لغاية ما يكون فوزى جه .

شعراوى : ايوه .

على صبرى : فانا فكرت فى تعديل فى الاقتراح باقول ايه .. نطلب التأجيل او قرار اللجنة المركزية يكون بتأجيل بحث الموضوع لحين ازالة اثار العدوان والانتهاء من المعركة ، وبالطريقة دى بابقى نطمن الجبهة الداخلية كلها والجيش ان المعركة جاية والشعب يعرف أن المعركة جاية وان هذا الموضوع حا يطرح بعد كده

شعراوى : لو سيادتك أخذت قرار بالشكل ده حايدعو المؤتمر القومى ويبلبلنا اكثر لأن ده معناه رفض كامل له ، انا مش عايز ابين له انى بارفض ، انما بادرس وبادرس لمدة اسبوع .

على صبرى : اصل اسبوع مش كافى .

شعراوى : فوزى حيكون جاهز .

على صبرى : كده .

شعراوى : انا مالى ايدى من النقطة دى .

على صبرى : اه .

شعراوى : لكن لو سيادتك قلت اأجل لحين ازالة آثار العدوان — يبقى سيادتك اللجنة رفضت مشروعه بالكامل ومعنى هذا حيقول لا

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

انا حا ادعو المؤتمر ـ فانا مش عايز أوديه الى سكة ثانية ـ انما انا بقول والله المشروع ده كويس واحنا وحدويين لكن يحتاج منى دراسة فهـذه الدراسه مش ممكن هذا الموضوع ان اللجنه المركزيه توافق عليه فى يوم والا معناه اننا ما عطناش الموضوع حقه فى الدراسة فاحنا بنشكل لجنـة خاصة لدراسته فى مدة اقصاها اسبوع ويبجى بعد كده مجلس الوزراء بقول ما دام اللجنة المركزية اجلت فاحنا بنـؤجل ـ مجلس الأمة يحيله الى لجنة وبذلك يبقى تخطينا .

على صبرى : هو هيعتبر دى هزيمة له برضه

شعراوى : هو حا يحضر واحنا نصر بس هنـــا ما عندوش الحق او السلاح اللى يدعو بيه المؤتمر لأن اللجنة المركزية مارفضتش . اللجنـة المركزية بتدرس لكن لما سيادتك تقول ولحين ازالة اثار العـــدوان يبقى معناها ان ســيادتك رفضت المشروع . فيـدعو المؤتمـر ويتصرف بقى تصرفات ثانية . انما سيادتك لما تقول انا حادرس يبقى حق اللجنة انها تدرس الموضوع ، مش ممكن اخش فى موضوع بالشكل ده واوافق عليه فى نفس الليلة ، نشكل لجنة تدرسه ونمشى ونؤجل اسبوع .

على صبرى : مش بكره حايحصل المناقشة اللى حصلت فى اللجنـــة التنفيذية العليا ضرورى .

شعراوى : حتحصل ، بس ســـيادتك توقع انه فيه ناس حاترفض وتعارض وناس حتـــؤيد وناس تروح داخله بعـــد كده وتقول والله الموضوع ده يحتاج لدراسة وبنقترحه ونصر على التصويت عليه فياخـد غالبية ، هو يصر واللجنة تصر ، حيجد نفسه فى نقطـة ميقدرش يرفض قرار اللجنة .

على صبرى : مش عارف .. انا خايف من العملية كده .

شعراوى : مسئوليتى يا افندم ، احنـا حنتحـرك تنظيميا على هذا الاساس « حنتحرك » انما لحين ازالة اثار العدوان حايحـدد وحايقول لا انا مش ماشى يا اما تقولوا آه ، يا اما تقولوا لا .. ويحط اللجنة فى احراج .. ويقول انا حادعو المؤتمر القومى وتلاقيه بقى ســيادتك عرف ان العملية ماشية ضده .

* * *

وواضح من هذه المحادثة المسجلة بأوامر سامى شرف نفسه ان المهزلة التى جـرت فى اللجنـــة المركزية يوم ٢٥ / ٤ / ١٩٧١ كان قد جـرى

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لتدبير لها بين اقطاب المؤامرة ، وان المسألة لم تكن على جد زعم على صبري فى التحقيقات مجرد معارضة بالرأى الحر فى امور تهم البلاد ، ولكنها كانت مؤامرة مدبره ، عملت لها مراكز القوى قبل الاجتماع فدبرت وخططت حتى اخرجت المسرحية الهزلية التى جعلت من اللجنه المركزية مسرحا للعرائس التى امسك بخيوطها اربعة أو خمسة اشخاص يحركونها باصابعهم وفق الأهواء والاطماع .

وتمت المسرحية . ومنع السادات استمرارها ، بعد ان تحدث الدكتور مصطفى ابو زيد عضو اللجنة المركزية ، واوضح أن كلام على صبرى يمكن أن ينطبق على مشروع اتحاد آخر غير المشروع الذى انجزه الرئيس السادات ، وتألفت لجنة أقرت الاتحاد بتعديل شكلى محض . وانصرف الرئيس من قاعة اللجنة المركزية الى مكتبه بالاتحاد .. ولحقه على صبرى وشعراوى جمعه وعبد المحسن ابو النور .

وقال الرئيس السادات فى صوت غاضب موجها حديثه الى على صبرى :

ليكن مفهوما لكم جميعا اننى لن اسمح بهذا العبث والتخريب ..

وقال الرئيس السادات ان مسدسه فى يده دائما .

وحاول شعراوى جمعه تهدئة الرئيس . وقال انهم سينفذون كل ما يريده . ولكن السادات فهم تماما أن كل شىء قد دبر . ولذلك اتخذ قراره واعلنه لهم فى غضب بأنه لن يسمح بهذا العبث والتخريب .

ودلل لهم على أنهم يعبثون ، أن الاتفاق الذى وقعه هو نفس الاتفاق الذى وافق عليه جمال عبد الناصر فى بنى غازى .. وأمر السادات باحضار نص اتفاق عبد الناصر . وقرىء النص .. فقال لهم السادات:

ما هو الجديد ؟ ان المسألة عبث وتخريب .. ليكن فى مفهومكم جميعا .. وبكل الوضوح .. أننى لن اقبل هذا الوضع . .

وجاء عيد العمال .. ودبرت المظاهرة الصبيانية فى شوارع الاحتفال بحلوان ، وهى التلويح بصورة جمال عبد الناصر .. ولكن السادات القى القنبلة . لقد تحدث فى ختام خطابه وبحسم قاطع عن مراكز القوى وأنه لن يسمح لها بالاستمرار ..

.... وخرج السادات من الاجتماع ، وحيته الجماهير على طول

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الطريق حتى منزله بالجيزة . وكانت الفقرة الأخيرة من خطاب الرئيس مفاجأة لهم جميعا . فقد أطلعوا على الخطاب من قبل ، وكان الرئيس قد طلب من هيكل اعداد هذا الخطاب . وخاف هيكل ان يكتب الفقرة الأخيرة التى أعطاه الرئيس فحفظوها وفكرتها . وكتب الرئيس الفقرة الأخيرة بيده .

وفى اليوم التالى ٢٠ فى ٢٠ مايو ١٩٧٢ جرى هذا الحديث بين على صبرى وشعراوى جمعه :

حالتى زى الزفت :

شعراوى : ازى سيادتك

على صبرى : زى الزفت ، ايه المجنون ده ؟

شعراوى : فتح على نفسه معركة بشكل وحش قوى .

على صبرى : طيب دلوقتى عايز يصفى الاتحاد الاشتراكى .

شعراوى : باين كده يعنى من كلامه اللى باين كده ـ وبعدين هو ده بيخاطب مين امبارح .

على صبرى : بيخاطب الاتحاد الاشتراكى .

شعراوى : (يضحك)

على صبرى : وبيقول له حاصفيك .

شعراوى : هو عزيز صدقى فهمه أن دول العمال بتوعه « ضحك » العملية غريبة جدا .

على صبرى : دعا الاتحاد الاشتراكى للاجتماع وقال له حاصفيك .

شعراوى : آه

على صبرى : وانتم مراكز القوى وانت مجموعات وانتم ما تبقوش اوصياء على الشعب .

شعراوى : على العموم اما نشوف النهارده وبكره حايحصل ايه

على صبرى : ازاى

شعراوى : نشوف الخطوات اللى بعد كده

على صبرى : ماهو حشيلنى من نائب رئيس جمهورية طبعا

شعراوى : على العموم احنا كنا بنفكر فى الموضوع ده

على صبرى : هو باين طبعا كلامه امبارح والتركيز النهادة فى الاهرام والاخبار على هذا الموضوع

شعراوى : بس ده كلام يعنى هل ممكن تنفيذ الكلام ده عمليا

على صبرى : والله مش عارف وانا امبارح باقول لسامى

شعراوى : دى مظاهرة واحدة تطلع تربك الدنيا كلها انا امبارح لم اتصل بلبيب ولا بعبد المحسن ولا حد . الواحد خرج الحقيقة زى ماتقول وقع عليه حجر نتيجة الكلام ده انما لازم يحصل تفكير .

على صبرى : وخاتطلع ليه المظاهرة الناس فاهمه انه هو بيصفى مراكز القوى وبيعمل وبيسوى

شعراوى : ده احنا الجامعة يعنى عايشين على اعصابنا السنة اللى فاتت ولولا ما بنتصل من هنا وبنهدى من هنا وبتاع ممكن اى موضوع

على صبرى : بس هو مابيحسبش كده ، يعنى هو ايه ، مابيحسبش ، فاهم الناس كلها معاه

شعراوى : آه ما هو ده الخطأ

على صبرى : وبعدين المنظر قدامه امبارح يمكن منهم اله ان دول كلهم معاه .

شعراوى : لا ازاى بقى ؟

على صبرى : أمال ايه ؟

شعراوى : ده خرج ماحدش حياه شفت سيادتك خروجه ازاى .

على صبرى : آه ما انا عارف

شعراوى : ما حدش حياه خالص

على صبرى : وبعدين كل الهتافات

شعراوى : ناصر طبعا

الفقرة الاخيرة :

ثم يمضى الحديث بين على صبرى وشعراوى جمعة عن الفقرة الاخيرة التى كانت مفاجأة لهم جميعا

على صبرى : يعنى لا باينه ــ باين خالص ــ وبعدين هو اللى كاتب الجزء الاخير ــ مش هيكل

شعراوى : لا ؟

على صبرى : مش هيكل قطعا

شعراوى : ازاى بقى ؟

على صبرى : لانى انا شفت الخطبة هيكل كاتب حتة الارهاب الفكرى

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والتحرير والحاجات دى لكن الحتت الاخيرة كلها

شعراوى : ارهاب فكرى ؟

على صبرى : كان فيها ارهاب فكرى آه ـ هو جه فى كلامه امبارح حتة الارهاب الفكرى واعلام الحرية واعلام الـ .. الكلام الانشا اللى فى الآخر ، لكن الموضوع بتاع الدستور والثورة ومراكز القوى والحاجات دى كلها ـ فايق بيقوللى طلع ورقة مكتوبة غير الخطبة ـ وانا شفت الخطبة ماكنش فيها كده حقيقة .

شعراوى : لكن هيكل معهد امبارح الصبح

على صبرى : لا لا

شعراوى : لا

على صبرى : قد يكون عارف لكن قطعا مش هو اللى كاتبها ـ هو اللى كتبها ـ يا هو بالزيات الجزء بتاع تقرير الثورة والدستور والوصاية ـ الكلام اللى هو هاجم فيه الاتحاد فى الآخر

شعراوى : هيه

موسى صبرى ابن كلب سافل :

ثم يستمر الحديث بين الطرفين كما يلى :

على صبرى : انما موسى صبرى ابن كل سافل

شعراوى : طبعا

على صبرى : والله العظيم نفسى فى يوم اتملك من موسى صبرى ده واوريله ابن الكلب ده بيلعب دور مخرب الآخر

شعراوى : طبعا

على صبرى : ياه حقير

شعراوى : ما العمل ؟

على صبرى : ضحك

شعراوى : ايه العمل بقى ؟.. والله بقى انا حالتى النفسية تعبانة قوى

على صبرى : لا معلهش .. سيادتك .. سيادتك اصبر .. سيادتك اهد .

شعراوى : شفت الجبار بيعمل فينا امبارح ايه

على صبرى : هاه

شعراوى : لما قال مراكز القوى بص لنا وقعد يصفق زى الوليه اللى بتردح

على صبرى : آه ما هو وسخ الجبار « موضوع شخصى » الجبار واخده عليك . نت وسامى

شعراوى : وعليك

على صبرى : على انا ؟

شعراوى : آه

على صبرى : الجبار

شعراوى : آه راح قال انت اول ما قابلتـــــه فى المطار قلت له ده انا مش موفق ومش عامل ومش عامل

على صبرى : ضحك

شعراوى : انا رايى الوحيد ان احنا نعمل تعميمات . طيب بيحارب الاتحاد الاشتراكى ، الاتحاد الاشتراكى يعمل له تعميمات .

على صبرى : يعنى لازم نعمل له تعميمات ونشرح الموضوع « والموضوع كذا كذا وحكم فردى وحكم الفرد وحكم الفرد وحكم الفرد » ونهده من هذه الناحية يعنى .. وبعدين الوحدة ومصائب الوحدة وحانعمل به .. ما هو اذا ماكنتش حتعمل له كده حيطيح فى البلد .. والله .. حيطيح فى البلد مش فينا احنا .. حيطيح فى البلد كلها

شعراوى : وحنحارب ولا مش حنحارب ؟

على صبرى : ضحك

شعراوى : ما هو باين مفيش حرب .. اعلن الحرب الداخلية وســـاب اليهود . طيب والبلد حتستحمل كده قد ايه ؟ البلد مش ممكن تستحمل

على صبرى : والجيش ؟

شعراوى : والله انا خايف من الجيش .

على صبرى : الجيش دلوقتى ضد الوحدة . فوزى بيقوللى .. بيقوللى الناس قلقانين مش عاوزين والاتحاد الاشتراكى ضد الوحدة .

شعراوى : البلد كلها مش عاوزة

على صبرى : والله العظيم .. حاتجنن .. حيودى لبلد فى داهية .. لو فرقعت ماحد يعرف يلمها

شعراوى : طيب انا حاعدى عليك ..

خطاب اول مايو :

ثم حديث آخر بين على صبرى ومحمـــــد فائق حول خطاب الرئيس

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

السادات فى أول مايو :

محمد فائق : الدنيا هايصة خالص فى داخل لاتحاد الاشـــتراكى حالة ذعر كبيرة قوى وطالبين يعرفوا ايه الحكاية وكل الناس متوقعة قرارات وفيه كلام كتير قوى على خطاب امبارح ، وفيه اشاعات كثيرة ملأت البلد .

على صبرى : دى حاجة مش معقولة . دى الناس فى حالة قرف وبعدين كل شوية بيجونى ناس ويقولوا لى لازم تتحركوا . والنقـــابات عايزين يتحركوا . فيه نقابات عايزة تكنب . تبعت تلغراف . وبعدين شخص جه يقول لى أن الناس مش ممكن تقعدوا ساكتين وتطالبوا الناس انها تتحرك .. الناس مستنية اشارات . والموضوع ده لا يمكن ينساب وازاى .. واحنا عايزين توجيهات نعمل ايه : قولوا لنا الواحد مش عارف يرد . احنا دلوقت عايزين ننزل نقول ده حكم الفرد . وانا كل واحد بيجى لى يقول له كده . أقول له الموضوع ده اصبح موضوع مبدأ واحد عاوز يحكم فردى ، وفيه رأى آخر انه من الحكم الجماعى والديمقراطى . ولازم تمشى العملية على هذا الاساس .. دى بداية النهاية .

***

ثم قرر الرئيس السادات اقالة على صبرى . وطلب من سامى شرف اعداد القرار الجمهورى . وتلكأ سامى شرف . ثم طلب الرئيس أن ينشر القرار فى سطرين فقط فى الصحف .. وعلم على صبرى من عبد المحسن ابو النور قبل اجتماع اللجنة المركزية ان الرئيس ينوى ان يقيله .. المهم صدر القرار ... ثم دارت بينهم هذه الاحاديث .

بين على صبرى وسامى شرف :

سامى شرف : مساء الخير يا أفندم

على صبرى : مساء الخير ياسامى .

سامى : ازاى صحة سيادتك ؟

على صبرى : ازيك !

سامى : الله يبارك فى سادتك . أهو الواحـــــد فى الدوامة دى اللى ما بتخلصش والله

على صبرى : هه ؟

سامى : دوامة ما بتخلصش يعنى

على صبرى : ليه ؟

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

سامي شرف : اهو كده فيه خبر مؤسف شوية معلهشي

علي صبري : ما انا عارف ، متوقعه

سامي شرف : الواحد احنا بقى لنا ٤٨ ساعة الواحد في محاولات بعني غير طبيعية

علي صبري : يه يا ؟

سامي : هو طلب السيد انور ان ينزل نتعمل قرار بعني وننزل خبر بكره في الجرايد بسيادتك فيه اقاله

علي صبري : اقالة ؟

سامي : آه

علي صبري : والله عال ، على آخر الزمن

سامي : شعراوي والفريق فوزي هنا عندي نرجو من سيادتك بعني الهدوء

علي صبري : لا ، هدوء ايه ؟ يعني ايه هدوء ؟

سامي : يعني صبر شوية يعني

علي صبري : يعني اصبر ايه ، يعني اعمل ايه ؟

سامي : يعني ما تنفعش يعني مافيش داعي للانفعال داوقت

علي صبري : ايه ؟

سامي : مفيش داعي للانفعال داوقتي يعني

علي صبري : انفعال ايه ؟

سامي : يعني ماتتضايقش ، يعني الـ بعني عاوزه شيء من الصبر يعني

علي صبري : يعني ايه يعني صبر ؟ حا اعمل ايه ؟ لما نطلع اقالة فلان يعني ايه ؟ يعني قوله حاضر ؟

سامي : نشوف رد الفعل ايه

علي صبري : ايه رد فعل يعني ؟ يعني اعمل ايه يعني ؟ حا اسكت ؟

سامي : طب ايه اللي في ذهن سيادتك يعني ؟

علي صبري : هه ؟ هايحصل ايه ؟

سامي : انا مش قادر ادي نصيحة الواحد طبعا سيادتك حاسس الواحد متضايق بعني

علي صبري : والله لا مش حكاية متضايق ولا منفعل ، اصل انا متوقع هذا وعارف انه حايعمل كده وبافكر انا هو دلوقتي بيقول اقالة طب

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حا اقعد معاه ازاى فى اللجنة التنفيذية العليا ؟ اقعد معاه ازاى فى اللجنة المركزية ؟ اذا جمعهم يعنى ، اقعد معاه ازاى واحد بيقوللى انا اقلتك من نائب رئيس الجمهورية ، طب باقول له كمان من اللجنة التنفيذية العليا ومن جميع المناصب

سامى : شعراوى عايز يكلم سيادتك

بين شعراوى وعلى صبرى :

واخذ شعراوى جمعه سماعة التليفون وجرى الحوار الآتى :

شعراوى : مساء الخير يا فندم

على صبرى : اهلا

شعراوى : سيادتك مش كنت متوقع كده

على صبرى : آه

شعراوى : طيب معلهش .. سيادتك انتظر يومين او ثلاثة

على صبرى : يومين او تلاثة يعنى حايحصل ايه ؟

شعراوى : حانشوف رد الفعل ايه بس

على صبرى : ايه ؟

شعراوى : ما هو ده بداية المعركة دى بدايتها ما بعد هذا فيه ايه ؟

على صبرى : ما اعرفش فيه ايه

شعراوى : فيه حاجات ثانية بس سيادتك اهدا شوية يومين حانشوف الناس حاتعمل ايه ورد الفعل ايه واحنا حانتحرك ازاى ، سيادتك ماليكش دعوه ..

على صبرى : يعنى ايه ماليش دعوة

شعراوى : بس خليك ساكت سيادتك احنا قاعدين من الصبح عمالين نتكلم ونشوف الدنيا هاتمشى ازاى

على صبرى : الله ، طب حاتعملوا ايه ؟

شعراوى : ادى احنا قاعدين نفكر يا افندم ، حانفـــــكر وحانتكلم وسيادتك اهدا جدا ولكن فيه حاجة ، انا باقول انه ابتدا يتصرف بغبـاء جدا بعملية الاقالة وبكره سيادتك حاتشوف صداها

على صبرى : واعرض الموضوع على اللجنة المركزية

شعراوى : طيب ماهو استنى حانشوف ازاى حانتحرك بس سيادتك ارجوك يعنى نثق فى تخطيطى يومين ، ارجوك بس ارجو سيادتك يعنى

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حانقعد نفكر النهاردة وحا ابقى اتكلم مع سيادتك بس سيادتك اهدا .

على صبرى : هه ؟

شعراوى : يعنى عايزه خطة

على صبرى : يعنى ايه خطة ؟ دلوقتى انا عايز اللجنة المركزية تجتمع ١٠٠ عضو يمضوا بقولوا عاوزين نجتمع ، نجتمع بيحضر ما بيحضرش ماليش دعوة

شعراوى : حاتشوف رد الفعل ايه ، يعنى سيادتك حاتشوف داخل قواعد الاتحاد الاشتراكى كل ده ممكن يجى جدا وسيادتك قاعد .. بس خللى سيادتك ساكت وهادى جدا ، عملية الاقالة يعنى احنا حانستغلها استغلال ممتاز بس سيادتك اهدا وبس خللى سيادتك هادى ولا تتاثر سيادتك انت مش متوقع هذا ؟

على صبرى : لاما اصل انا حاسب الحسبة دى

شعراوى : طيب سيادتك حاسبها

على صبرى : طيب

شعراوى : طيب معهلش طب وايه اللى يضايق سيادتك فيها

على صبرى : لاما انا حاسب ان انا لازم اروح اللجنة المركزية

شعراوى : معلهش طب سيادتك مايز تروح اللجنة المركزية بكره ؟

على صبرى : لا بس حا ابعت جواب للامين العام مش حا ابعت له هو ، انا غير معترف بيه ، حا ابعت للامين العام استقالة مسببة حطبعها واوزعها على جميع اعضاء اللجنة المركزية ، بالرونيو بالاستنسل حاطبعها مسببة.

شعراوى : دى سهلة

على صبرى : طيب ويطلع هذا الخبر فى الجرايد ان فلان قدم استقالته للجنة المركزية واللجنة المركزية رفضت لاستقالة فقط كل ما عاوزه وبناء عليه باقعد له

شعراوى : نقدر نرسمها ونوضبها

على صبرى : آه

شعراوى : نقدر نرسمها ونوضبها

رأى فوزى :

على صبرى : وفوزى ايه رايه ؟

شعراوى : ما هو فوزى قرفان ومتضايق جدا

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفريق محمد فوزى مع على صبرى قبل التحقيق فى قضية المؤامرة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

على صبرى : طيب قرفان ومتضايق لكن سايبينه لازم نرد عليه ، الله طب ما بكره حا يخلص عليكو كلكوا

شعراوى : طبعا دا احنا فى الطريق يعنى هو لسه النخطة

على صبرى : طيب

شعراوى : دا هو البلد كلها النهارده بيقولوا ان شعراوى وسـامى خلاص يعنى

على صبرى : طيب ، شعراوى وسامى خلاص بعد كده مين بفتح بؤه فى البلد دى ؟ وبعدين بركب البلد ويضرب بالجزم

شعراوى : طبعا

على صبرى : طيب دى تصرفات واحد عاقل ؟ طب ان مكناش حانوقفه عند حده والله خلاص بأه تروح البلد خلاص حا نعمل ايه بأه ، والله دا . . دا يعنى الواحد مش باكى على نفسه على المركز ، أنا باقول لك ح اقعد بيهزانى وحاقعد بس باقعد غصبن عن عينه مش باقعد بخطره بقرار من اللجنة المركزية بيقولو لا خليك قاعد فى مكانك حا اقول لهم حاضر انا معاكو

شعراوى : موافق كده ، انا موافق على كده

على صبرى : .....

شعراوى : طيب بس اول ما يجى عبد المحسن ادور عليه دلوقتى بالليل حا اكلم سيادتك

على صبرى : ....

شعراوى : طيب

على صبرى : طيب ، سلام

بين على صبرى وفائق :

كما دار حديث آخر بين على صبرى ومحمد فائق :

محمد فائق : أنا ماعرفتش غير متأخر ، كان عندى محاضرة فى الـ . . بتاع مع المبعوثين .

على صبرى : هه ؟

محمد فائق : كنت ، كان عندى محاضرة مع الجماعة بنوع المبعوثين بتوع المسافرين دول .

على صبرى : آه

محمد فائق : فمعرفتش غير متأخر انما طريقة سافلة جدا .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

سـامى شرف مع الفريق محمد فوزى

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

على صبرى : ليه ؟

محمد فائق : حاجة غير معقولة

على صبرى : ما انا كنت متوقع كده

محمد فائق : آه ، انما حقيقى منتهى السفالة

على صبرى : هه ؟

محمد فائق : منتهى السفالة يعنى

على صبرى : آه

محمد فائق : يعنى حاجة غريبة قوى ! رجل فقد عقله تمام . الواحد مش عارف بعد كده حايعمل ايه الواحد يقعد يعمل ايه

على صبرى : هه ؟

محمد فائق : بأقول الواحد بعد كده يقعد يعمل ايه ؟ سسيادتك شفت شعراوى النهاردة والا حاجة

على صبرى : لأ كلمته كان سامى كلمنى وشعراوى عنده وفوزى وبعدين قلت له أنا طالب عقد اللجنة المركزية واعرض استقالتى من اللجنة التنفيذية العليا ، فقال احنا بعتنا نجيب عبد المحسن دلوقتى ونتسوف ونتفق بس عملية توضبها

محمد فائق : موافق على الفكرة دى ؟

على صبرى : قلت له أنا مصمم

محمد فائق : هو رأيه ايه ؟

على صبرى : هو قاللى اهدأ بس يومين تلاته عشان رد الفعل ، هو ابتدا يغلط وبتاع مانغلطشى قلت لأ

محمد فائق : حايغلط ! طب ماحايصفى الدنيا بالغلط بتاعه ده

على صبرى : بالضبط قلت له يعنى العملية دى بداية

محمد فائق : آه طبعا

على صبرى : فا بنحطه فى

محمد فائق : العملية ماتمشيش كده الحقيقة

على صبرى : آه ، يعنى العملية مش ممكن تمشى كده

محمد فائق : وبعدين هو الناس بره لو نسيب الامور كده حانفسر الكلام ده على انه ضعيف

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

على صبرى : هه ؟

محمد فائق : الناس حاتفسره على انه ضعف

على صبرى : ضعف طبعا

محمد فائق : وحاتمشى فى الزفة

على صبرى : آه

محمد فائق : وبعد كده ببقى لم الدنيا من اصعب ما يمكن ، قطعا يعنى

على صبرى : آه طبعا

محمد فائق : وهو ما بيقدر حاجة أبدا . نهايته يا افندم ، على العموم حاجة متوقعة يعنى

على صبرى : لا أنا مش عشان حاجة انا بأقول انه لازم آخد ... أنا مس ممكن أسكت

محمد فائق : معقول برضه

على صبرى : ويعنى لازم أرد عليه ، والرد هو انا باجمع اللجنة المركزية باعرض استقالتى

محمد فائق : ضياء كان بيكلمنى من شوية ، بيقوللى مش عارف كان فيه موضوع كده عشان بعد كده اقدر اكلمك بأه لان أنا ناوى أمشى أروح البلد وبتاع ، قلت له تمشى ايه وبتاع قاللى لا والله فعلا أنا قررت على يوم الخميس

على صبرى : هه ؟

محمد فائق : يعنى بيقول انه قرر يعنى يمشى بس اجلها ليوم الخميس

على صبرى : اشمعنى

محمد فائق : ما اعرفش يعنى بيقول أهو مستنى ما اعرفش ايه لغاية على يوم الخميس كده ناوى يقدم استقالته يعنى

على صبرى : ايه ؟

محمد فائق : ناوى يقدم استقالته ، وما كانش يعرف بأه قلت له قاللى ما انت شايف أهو طيب ودا عمل ايه دا راجل (...) وبتاع ومش عارف ايه ، وبعدين يعنى باقول لو يعنى ، يعنى انا متفق مع سيادتك لازم يحصل حاجة .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

خبر فى الصحف :

على صبرى : هو شعراوى بيقوللى بس طول بالك يومين تلاته

محمد فائق : ليه ؟

على صبرى : عاوز يستغل الموقف بتعميمات الظاهر

محمد فائق : بتاع ايه يافندم ؟

على صبرى : بتعميمات ، ده اللى انا فهمته يعنى

محمد فائق : الموقف بتاع ايه ؟

على صبرى : موقف الاقالة يعنى

محمد فائق : آه

على صبرى : انه يستغله فى تحريك القاعدة كلهـا ، انا باقول تحريك القاعدة لم يأت الا بقرار من اللجنة المركزية ، يعنى الناس مش حاتشجع الا بقرار منى انا وبقرار من اللجنة المركزية ، وبناء عليه بتتحرك أما غير كده الناس مش حاتتحرك ، اذا كنت أنا مش حاتحرك ... النـــاس حاتتحرك ليه ...

محمد فائق : حسين الشافعى طبعا مبسوط

على صبرى : لا سيبك حسين الشافعى حايضره مش حاينفعه

محمد فائق : طبعا يؤذيه أو

على صبرى : يؤذيه طبعا ، حسين الشافعى معاه منظر وحش ، طبعا وبعدين أنا يعنى مش عايز استقالة جماعية ، دى تبسطه قوى على الأقل مؤقتا تؤدى له هدفه

محمد فائق : بس بنشتغل المفروض يعنى

على صبرى : هه

محمد فائق : بس المفروض يحصل شغل

على صبرى : آه ماهو طبعا بترتيب يعنى ، لازم نهيا اللجنة المركزية

محمد فائق : لا هو ده الوضع السليم

على صبرى : بنقول ان دى اهانة للجنة المركزية ، وانه عاوز يهد كل المؤسسات السياسية ودى نقطة البداية ، واذا ما كناش حانقف يبقى معناها حايصفى كل حاجة وكلامه واضح فى هذا المجال فى حلوان ، وكل اللى احنا عايزينه ان اللجنة المركزية النهاردة ، أنا كل اللى عاوزه من

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اللجنة المركزية النهاردة انها تجتمع رغم انفه وتقرر ثقة ، وبالتالى تبقى نسربة له يعنى اللجنـــة المركزية يقولوا لا ، احنـــا بنثق فيك ، رئيس الجمهورية مابيثقش فيه يبقى هو غلطان ، على طول ادانة له بس اللى انا طلبته .

محمد فائق : وبعدين هو مش حايجمعها ابدا

على صبرى : مش حايجمعها

محمد فائق : يعنى

على صبرى : انا عاوز اعملها سابقة ، ان اللجنة المركزية قادرة على انها تجتمع وانا اجمع الـ ١٠٠ عضو لمناقشة السياسة العامة للدولة ، وندعوه للحضور ولا يحضر ، بس على شرط انه بيطلع هذا فى الجرايد وان فلان عرض استقالته ورفضتها اللجنة المركزية ، هل يقدر يمنع ده من الجرايد

محمد فائق : يعنى ، نقدر نطلعها عالعموم

على صبرى : لازم نطلعها

محمد فائق : يعنى عملية النشر مش اشكال ممكن تنشر طبعا

على صبرى : واذا رفض نشرها بنعممها فى الاتحاد الاشتراكى وننزلها فى مجلة الاشتراكى ونوزعها على اوسع نطاق .

ضرب الجزمة :

ويعلق احمد كامل على تحرك على صبرى مع الباقين ويشرح كيف كان على صبرى يهدد اعضاء اللجنة التنفيذية العليا ليستقطبهم الى صفه .. فيقول : ... كان على صبرى يذكر لأعضاء اللجنة التنفيذية العليا انهم اذا لم يتفقوا وصدر قرار لصالحه ـ اى الرئيس ـ فانه « سيضربهم بالجـــزم ... » ، وكان على صبرى يقصـــد من ذلك تحميسهم على الاســـتمرار على ما اتفقوا عليـــه ، كان يقول لهم انه اذا صفى الرئيس المعارضين فستكون ايامه معدودة ، بمعنى أن الشعب فى تصوره سيثور ضد الرئيس ، وان الجيش سيترك القناة ويتدخل لحسم الموضوع ، ويكون مؤدى ذلك حصول انقلاب أو اى شىء ضد رئيس الجمهورية مما يجعل ايامه معدودة ... كما ان عبد المحسن ابو النور ذكر أن الرئيس وضعهم امام احد اختيارين ، اما أن يركبهم أو يضعوه فى الحبس ، وهو نفس المعنى السابق ، لأن وضع الرئيس فى الحبس لا يمكن أن يتم بدون

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الجيش . . . واستخدام العبارات التهديدية التى ذكرتها معناها من وجهة نظرى الاعتماد على قوة مسلحة عسكرية ، واللى يخلينى اقول قوة عسكرية انه حتى يمكن وضع رئيس الجمهورية فى الحبس وله حرس جمهورى فلا بد من قوة عسكرية تقف أمام الحرس الجمهورى . . . (١) .

من هو على صبرى

ولكن ما علاقة هذه المجموعة بعلى صبرى . . ؟ يجيب احمد كامل على هذا السؤال بقوله :

أنا أعرف انهم بينظروا له نظرة كبيرة على اساس انه كان رئيسهم فى الاتحاد الاشتراكى لأنه لما مسك الاتحاد نشطه جدا وسيطر على مجموعات منه ، وكانت علاقته بهم قوية لأنهم كانوا فى المخابرات ، فضلا عن علاقة القرابة بين سامى شرف ومحمد فوزى لأنهم أولاد خاله ، وعلاقة النسب بين فائق وعلى صبرى ، وفيه علاقة وطيدة بين أمين هويدى وشعراوى جمعة وعلى صبرى نتيجة عملهم مع بعض . وسامى أيام جمال عبد الناصر كان كل همه أن يكون لصيق لسيادته ، ولم يكن له رأى معين انما كان يستطيع بهذه الطريقة انه يبقى له قيمة وسلطة ولا اكثر من هذا ، وبعد وفاة الرئيس تمكن شعراوى جمعة من التأثير والسيطرة عليه . وافهمه انه من الممكن ان يحكموا معا البلد ، ولزقوا لبعض هما الاثنين بشكل ملفت للنظر على أساس انهم هم الحكام .

السؤال : الم يفكروا فى ان يولوا على صبرى رئاسة الجمهورية بعد وفاة الزعيم الخالد ؟

احمد كامل : انا فى حدود علمى ما اعرفش . انما اعتقد انهم عارفين تماما ان على صبرى مكروه من الجماهير وان الضغط على الجماهير علشان يكون رئيس مسألة صعبة جدا (٢) .

كل هذه الأحاديث المسجلة ، توضح صدى تسلسل الأحداث بين أقطاب المؤامرة كما توضح بعض النوايا . ولكن اعترافات احمد كامل بعد ذلك تكشف عن الشىء الكثير . تكشف عن الخطة الكاملة :

قال احمد كامل : ولما صدر قرار اقالة على صبرى فى ١٩٧١/٥/٢ عاد تدبير المتآمرين الى الاشتداد . حيث اجتمع سامى شرف وشعراوى جمعة ومحمد فوزى وحصل منهم اتصال بالسيد على صبرى ليطمئنوه وذكروا

---

(١) ص ١٩ من تحقيق النيابة .
(٢) ص ٣٣ من تحقيق النيابة .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

له عبارة انهم سيتحركون وان يثق فى تخطيطهم فى استغلال عملية الاقالة **وان الخطة فى طريقها للتنفيذ .. واستمرينا لمدة حوالى نصف ساعة فى مناقشاتنا ، وطرح شعراوى جمعة احتمال حل الاتحاد الاشتراكى العربى، فكان الاقتراح ان شعراوى وعبد المحسن والفريق فوزى أن يروحوا يقابلوا الريس ويحاولوا يقنعوه بعدم الحل ، فاذا أصر فقد ناقشنا ماذا يكون الموقف ، وهل تقدم استقالات ، وهنا رد عبد المحسن أبو النور وقال ان الحل البديل هو أن يقولوا للرئيس ((قوم معانا)) ، ويقصد بذلك أن يقبضوا عليه طبعا مما يقطع بالتآمر على رئيس الجمهورية ، وهذا الكلام يرتبط بالكلام اللى سبق ان ذكرته من أن عبد المحسن أبو النور قال عبارة ((اما حيركبنا واما نضعه فى الحبس))** (١) .

ثم يقول احمد كامل : واعتقادى ان على صبرى رجل خبيب جدا ، وانه انسهر الفرصة عشان يؤلب المجموعة اللى ذكرتها باعتبارها قوة ضد سيادة الرئيس . وكان واضح ان على صبرى عاوز ياخد اختصاصات وسلطه انما لم يكن متمكنا من هذا . ولم يكن له سلطة أكثر من انه بيحضر مجلس الدفاع واللجنة التنفيذية العليا . وكانت العملية دى بتضايقه . ووضعه من المجموعة اللى قلته من انه كان يتصور نفسه معلمهم خلاه بتنهز اى فرصة لاثارتهم ضد السيد الرئيس (٢) .

القوة العسكرية :

وانا قلت لهم انه معروف اللى بيعاونوا الريس فى الحركة فى مجلس الأمة والاتحاد الاشتراكى ، وقلت لهم حاولوا تتصلوا بالناس دول ... فكان رايهم انهم « ولاد كلب » ! ، وده كان رايهم فى اى واحد لا ينصاع لاوامرهم ، وبعدين واحنا خارجين بعد الاجتماع (اجتماع لجنة العمل فى ١٩٧١/٥/٢) **خرجت انا وشعراوى وسامى ، وكان عبد المحسن وفوزى مشيوا وقلت للاثنين بصراحة عبد المحسن بيقول انكم تروحوا للريس وتقولوا له ((قوم معانا)) ومعنى كده انكم حتشيلو الريس وطبيعى ده لازم يكون بقوة عسكرية ، وانا باقول لكم ان الراى العام بيكرهكم كراهة التحريم .. وان محمد فوزى مكروه فى الجيش ، واكثر من هذا الجيش بيقول النهاردة ان البلد بيحكمها خمسة : اللى هم شعراوى وسامى وفوزى وعبد المحسن ومحمد فائق ، وقلت لشعراوى وسامى انهم بيقولوا انكم حتطلعوا فرق الامن عشان اى حركة من الجيش ، وقلت لهم بصراحة من**

---

(١) من ص ٢٣ و٢٤ من التحقيق محضر ١٩٧١/٥/٢٥

(٢) ص ٣٥ من نفس التحقيق

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مجموع المعلومات اللى عندى كرئيس للمخابرات ان الريس متصور ان كل اللى حواليه ((حمير)) . فلازم تثبتوا له انكم مش ((حمير)) ، وقلت لهم ايضا لازم تحطوا فى اعتباركم انكم مكروهين من ناس كتير جدا ، كانوا متصورين انكم كنتم الحاجز بينهم وبين جمال عبد الناصر أيام وجوده وقلت لهم لازم تلاحظوا ان الرئيس السادات حصل على شعبية كبيرة جدا ومش بالبساطة ان تقوم عملية زى اللى بيتصورها عبد المحسن فشعراوى قال طيب نفكر فى الاسلوب ، ويمكن اننا نخلى الجيش يعمل العملية ونعمل مجلس رئاسة يضم بعض اعضاء اللجنة التنفيذية العليا ويراسه واحد من الجيش وليكن محمد فوزى ، ويقصد بالعملية طبعا تنحية الرئيس بالقوة عن منصبه برئاسة الجمهورية (١) .

دفاع شعراوى :

ولا أريد ان اطيل فى عرض تحقيقات المؤامرة او الاشرطة المسجلة ، لأنها حوت تفصيلات عديدة . . ولكن يجدر أن أنشر دفاع شعراوى جمعة، عندما واجهه المحقق بما أدلى به أحمد كامل من أن شعراوى جمعة أثار فكرة تشكيل مجلس رياسة يرأسه الفريق فوزى .

وقد تركز دفاع شعراوى جمعة ، بأن نسب هذه الأقوال الى احمد كامل ، واتهم أحمد كامل أنه كان يدبر انقلابا !

السؤال : ومن الذى اثار فكرة تشكيل مجلس رئاسة يراسه الفريق فوزى ؟

شعراوى : أحمد كامل هو الذى أثار هذه الفكرة .

السؤال : وما مناسبة ذكر أحمد كامل لهذه الفكرة ؟

شعراوى : هو كان بيقول اذا تطورت الأمور وساءت يبقى نعمل مجلس رئاسة يراسه الفريق فوزى .

السؤال : وما هو المقصود بتطور الأمور ووصولها الى درجة من السوء مستقبلا ؟

شعراوى : هناك أسرار أرجو اعفائى من ذكرها ودى كانت دردشة مسائية اعتبرتها لا قيمة لها .

---

(١) ص ٤٦ و٤٧ من محضر التحقيق

السؤال : ولكننا الآن بصدد تحقيق هذه الوقائع ويقتضى الأمر استجلاء الحقيقة فيها .

شعراوى : أنا جزء من الدولة ولا أريد أن أتعرض لبعض أسرار الدولة بحكم عملى وأرجو اعتبار ما حدث بشأن تشكيل مجلس رياسة بريـاسة الفريق فوزى مجرد دردشة وخاصة أننا لم نستطرد فى هذا الحديث بعد ذلك مع الفريق فوزى ولم يتحدث أحد فى هذا الموضوع .

السؤال : ولكنك فى هذا التحقيق بصدد اتهام موجه اليك بالاتفـاق الجنائى على تغيير نظام الحكم القائم بالقوة .

شعراوى : أنا نفيت هذا الاتهام وقد يكون أحمد كامل عندما ذكر هذا الكلام منفعلا ببعض الحوادث التى تعتبر من أسرار الدولة والتى أصمم رغم هذا الاتهام الموجه لى الا أذكرها .

السؤال : ولكن واضح من حديث أحمد كامل انه يتكلم عن كره الراى العام لكم وعن شعبية الرئيس أنور السادات فما تفسير اذن اقتراحه تشكيل مجلس رياسة برئاسة الفريق فوزى ؟

شعراوى : هيه كانت مجرد أفكار من أحمد كامل .

السؤال : وما مفهوم هذه الأفكار ؟

شعراوى : عمل انقلاب .

السؤال : وكيف يمكن تصور عمل هذا الانقلاب ؟

شعراوى : هو مجرد قال هذا الكلام ومشينا ركبنا العربية .

السؤال : وهل يتصور القيـام بهذا الانقلاب بغير الاستعانة بالقوات المسلحة ؟

شعراوى : طبعا الانقلاب يكون بالقوات المسلحة وانا قلت لسامى فى العربية احنا كنا متفقين على ابعاد القوات المسلحة عن مثل هذه الأمور .

السؤال : ولصالح من يتصور قيام هذا الانقلاب بالاستعانة بالقوات المسلحة على نحو ما ورد فى كلام أحمد كامل كما تقرر ؟

شعراوى : فى تصورى ليس لصالح مجموعة انما هو مرتبط فى تصورى أيضا بموضوعات وأسرار لا أريد ذكرها .

ويستطرد بنا عرض أحداث المؤامرة الى توضيح موقف أقطابها من

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المعركة مع العدو . كانوا يتصورون ان دفع الرئيس الى معركة خاسرة هو الخلاص لهم ... والسبيل الى الاستئثار بالسلطة . ولكن كيف ؟

قال احمد كامل انه كان من مخطط أقطاب المؤامرة . دفع الرئيس الى معركة مع اسرائيل مهما كان الثمن ... لكى يتحمل وحده نتائج الهزيمة !

السؤال : قررت انه كان من ضمن مخططاتهم بادىء الأمر تأجيل اتخاذ قرار من اللجنة المركزية فى شأن موضوع الاتحاد الثلاثى ثم توريط البلد فى حرب . فما الذى قصدته من ذلك ؟

أحمد كامل : انا أقصد انه كان كل همهم ان يبقوا فى السلطة وان يكونوا هم المسيطرين على شئون البلد داخليا . فأما وقد حصلت المواجهة بينهم وبين رئيس الجمهورية الذى اراد ان يمارس سلطاته كاملة، فكان فى تصورهم انه مايلمش البلد وينهى هذا الخلاف الا الدخول فى معركة مع اسرائيل ... وكان رأى السيد الرئيس فيما وضح لى من موقفى انه ليس هناك من داع للعجلة فى دخول المعركة . وانه [illegible] الا اذا كانت [illegible] الانتصار الاكيد [illegible] والتى [illegible] الموقف [illegible] مع الرئيس [illegible] البلد [illegible] المعركة [illegible]

السؤال : [illegible]

احمد كامل : كان فى تصورهم ان زمام الامن [illegible] ولن [illegible] وان الرئيس [illegible] كان فى تصورهم ان [illegible]

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

السؤال : وكيف السبيل الى ذلك ؟

احمد كامل : كان في تصورهم ، واقصد اساسا شعراوى جمعه وسامى ، لأن الباقين ماشيين فى ركابهم .. انه اذا تصادموا مع الرئيس، ممكن الجيش ينسيله . واذا تصادموا سياسيا ستؤيدهم المؤسسات السياسية . واذا تصعد الخلاف سينتهى الأمر بأن القوات المسلحة ستحسم الأمر وتسيل الرئيس ، بحجة أن المشاكل الداخلية لازم تحسم وتؤمن الجبهة . وده بيستلزم شيل رئيس الجمهورية . وكانوا فاهمين أن الجيش معاهم فى ذلك ، نتيجة وجود الفريق فوزى وزيرا للحربية ،وأن الجيش معاه جيش بوحداته الكاملة طبعا ، وانما وحدات قليله يحركها فوزى بتعليمات منهم . وينحوا رئيس الجمهورية بالقوة .

تحدث احمد كامل عن حضوره اجتماع أمانة التنظيم الطليعى الذى عقد صباح ١٢ مايو ١٩٧١ ، واحاطت به اجراءات ، أمن خاصة . تم الاجتماع فى مبنى قيادة الثورة ، ولعل المناقشات التى دارت به هى من اهم . مناقشات المؤامرة .

ولكن قبل ان اورد اقوال أحمد كامل عن هذا الاجتماع . أرى أن اعرض هنا لرايه الشخصى فى التنظيم الطليعى ..

قال عن هذا التنظيم انه ليس أكثر من جهاز مخابرات وتجسس لشعراوى جمعة ولقيادات المؤامرة . وهذا نص كلماته :

للاسف انا باقرر حقيقة أن التنظيم الطليعى لم يتعود أبدا على حرية الراى وكان ماشى بالتوجيهات اللى بتيجى من فوق وده عيبه الأساسى ، وأنا شخصيا كأحد اعضائه قلت أكثر من مرة وكتبت فى أكثر من تقرير، خصوصا وانا محافظ اسيوط ومسئول عنه هناك انه لا يمكن يكون لهذا التنظيم فاعلية للصالح العام بالطريقة اللى هو ماشى عليها ، لأنه بيمشى وراء التوجيهات والمفروض أن يبقى فيه قيادة بتسمع راى اللى تحت ، وتعمل على تنفيذه ، وواجهت سامى وشعراوى أكثر من مرة بما أراه ، انما محدش كان بيسمع كلامى .

السؤال : وما الذى ادى الى الوصول بالتنظيم الطليعى الى هذا الوضع؟

احمد كامل : فيما يبدو لى أن شعراوى جمعة وقد كان أمينا للتنظيم الطليعى منذ انشائه سنة ١٩٦٤ ، عمل فى المخابرات واشتغل فى التنظيم بأسلوب المخابرات ، بمعنى أن كان همه ان يجعل هذا التنظيم مصدر معلومات لا أكثر ولا أقل ، وانتهى الأمر بعد هذه السنوات الستة الى أن

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اصبح دور الأعضاء فى التنظيم مقصورا على تبليغ المعلومات والاستماع للتوجيهات ، وأيد هذا الاتجاه ان سامى شرف أيضا وعلى صبرى ذلك اصلهم مخابرات ومشيو بهذا الأسلوب، وعشان كده فشل فى رأيى التنظيم الطليعى باتخاذه هذا الأسلوب فى العمل ونفس الأعضاء رافضين هذا الأسلوب ، والأول كان الأعضاء بيقبلوا التوجيه على أساس أن التنظيم بتاع عبد الناصر والتوجيهات بتاعته ، فكانت زعامته بتخلى الأعضاء يقبلوا ذلك ، وبعد وفاته بدأ يبرز فى كل التنظيم مطالبته بتوضيح الرأى وحديثه ومناقشة الأمور وكان أسلوب شعراوى تمويت هذه الأصوات ، واستمرار الوضع كما هو بحيث ان التوجيهات التى تصدر منه هو شخصيا ويتبعوها ، وقصدوا أنهم يصدروا اعلان بأن انور السادات رئيس للتنظيم ، وحتى الآن لم تصدر تعليمات فى التنظيم بأن يكون السيد أنور السادات رئيسا للتنظيم . وسار التنظيم على أساس انه يتلقى توجيهات من فوق . وسخروه فى عملية الاتحاد الثلاثى وأرادوا تسخيره فى اتخاذ موقف من سيادة الرئيس اذا حاول المساس بتشكيل الاتحاد الاشتراكى اللى هم عاوزين يبقى كما هو .

هذا هو رأى أحمد كامل فى التنظيم الطليعى . ثم تحدث عن اجتماع أمانة هذا التنظيم وأعضائها وهم : شعراوى جمعة . سعد زايد . حلمى السعيد . محمد فايق . سامى شرف . أحمد شهيب . أحمد كامل . يوسف غزولى . محمد عروق . محمود أمين العالم . والسكرتير أسعد خليل .

والسؤال : ما الذى جرى فى اجتماع أمانة التنظيم الطليعى يوم ١٩٧١/٥/١٢ ؟

أحمد كامل : أنا دعيت يوم ١٩٧١/٥/١١ مساء لحضور اجتماع أمانة التنظيم الطليعى بمكتب شعراوى جمعه بالوزارة المركزية . واللى اتصل بى أسعد خليل الذى عاود الاتصال بى صباح يوم ١٩٧١/٥/١٢ لتبليغى اجراءات الأمن وأن ماتبقاش سيارات كثيرة ونتخد اجراءات أمن خاصة بهذا الاجتماع .. وهى أن ماتروحش سيارات كثيرة . ونروح كل اثنين تلاته فى عربيه ونصرفها بمجرد وصولنا . ووقتها كانت أمانة التنظيم الطليعى تجتمع بالليل عادة . وده الاجتماع الوحيد اللى عقد صباحا .

ثم قال أحمد كامل ما مجمله :

تقرر فى هذا الاجتماع تشكيل لجنة تدرس كيفية تحرك التنظيم الطليعى لمجابهة رئيس الجمهورية اذا اتخذ قرارا بحل الاتحاد الاشتراكى او المساس بقيادته .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أثار شعراوى جمعه أربعة موضوعات قال انها جرت فى لقائه مع الرئيس السادات يوم ٢ مايو . الموضوع الأول عن عدم مسئوليته عما جرى فى اجتماع اللجنة المركزية ، وان الرئيس لم يقتنع بهذا ، وقال له انه كان فى امكانه أن يوقف على صبرى عن الكلام . والموضوع الثانى خاص برغبة الرئيس فى اقالة على صبرى على أساس أنه سيفسر على انه هدية للامريكان قبل مجيء روجرز ... واذا عزل بعد سفر روجرز فهذا يعنى أنه تم بناء على طلب أمريكى . وقال شعراوى أن الرئيس وعده بالتفكير فى الموضوع .

ثم قال شعراوى : ورغم هذا فان الرئيس أصدر قراره باقالة على صبرى فى نفس اليوم الساعة ٥ مساء .. وقال : الراجل ده حيجننى .

والموضوع الثالث : عن اعادة تشكيل الاتحاد الاشتراكى وان الرئيس قال ان هذا حقه الدستورى أن يستفتى الشعب فى ذلك . وان الرئيس مصمم على حل الاتحاد الاشتراكى واجراء انتخابات . وقال شعراوى ان دى عملية غير ممكن تنفيذها ، لأن معنى كده ان التنظيم كله سيحل .. واحنا اجتمعنا النهارده عشان نناقش ازاى حنتحرك سياسيا فى المرحلة القادمة لتحريك التنظيم وفتح باب المناقشة .

وتكلم سعد زايد فقال انه واضح من الموقف أن الرئيس راكب رأسه والعملية لا يمكن تمشى كده ولازم يبقى فيه اجراء . وانا رأيى اننا نشيله ويقصد تنحية الرئيس من منصبه .

وقال شعراوى ان معلوماته ان الرئيس حيغير فى القيادات وحيخلص من محمد فوزى ومحمود رياض قبل يوم الخميس وكذلك من مجموعة من اعضاء اللجنة المركزية .

ثم يستمر احمد كامل فى اقواله :

انا طلبت الكلمة . ووجهت سؤال الى شعراوى . وقلت له تتصور ان الرئيس اذا اراد أن يغير التنظيم ، يسيبك أمين تنظيم ووزير داخلية . فرد شعراوى .. يعنى يعمل ايه ؟ .. فقلت له : يعنى يشيلك . فقال شعراوى : هذا الموضوع مستبعد جدا والريس ما يقدرش يشيلنى .

والنقطة التى أثرتها بعد كده انى قلت انا يهمنى موقف الروس بالنسبة لاعداد المعركة وللموقف الداخلى . **فقال شعراوى أن سامى حيتابع العملية دى .**

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

سامى شرف مع على صبرى

والسؤال الآن .. لماذا سامى شرف بالذات هو الذى يتابع « عملية » الروس وموقفهم من اعداد المعركة ومن الموقف الداخلى ؟

لقد كشف سامى شرف عن حقائق الموقف السوفيتى من المؤامرة بخطاب ارسله الى الرئيس انور السادات بعد القبض عليه . ونظرا لأن اذاعة هذا الخطاب فى ذلك الوقت ، وتداوله فى محاضر التحقيق ، كان يمكن ان يمس مصالح الدولة العليا ، فقد امر الرئيس السادات ، بالاحتفاظ به دون أن يدور حوله تحقيق يضاف الى ملفات التحقيق المتداولة .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

● الفصل الرابع عشر

كيف انتهى صراع عبد الناصر وعامر الى هزيمة ١٩٦٧

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عندما كان عبد الحكيم عامر فى بيت جمال عبد الناصر .. وعندما استمر الجدل طويلا وهو يبرر موقفه وهو يؤكد اخلاصه .. كانت قوات تتحرك بأمر من عبد الناصر الى منزل المشير بالجيزة بعد منتصف الليل ، لتحاصره وتقبض على كل من فيه .

وفى هذه اللحظات اتخذ شمس بدران اجراءين . الأول هو احراق جميع الأوراق التى كانت بمكتب عبدالحكيم عامر فى حمام المنزل . وكانت هذه الأوراق تحوى الخرائط التى حدد عليها تحرك مؤامرة الاستيلاء على الحكم ، كما تحوى كل ما يمكن أن يرشد عن خطة المؤامرة كاملة ، ثم المنشورات المعدة . وقد اعترف بذلك المتهمون بعد القبض عليهم فى التحقيقات وأمام المحكمة التى تشكلت لمحاكمتهم برياسة حسين الشافعى فى ١٩٦٨ .

وكان الاجراء الثانى هو اتصال تليفونى قام به شمس بدران بضابطين كبيرين كانا على موعد فى شقة خاصة مع المشير عامر بعمارة الشربتلى بالدقى . قال لهما شمس بدران فى التليفون : المشير اتمسك .. والمنزل محاصر .. .. وانتما الآن انصراف ..

وكان مع الضابطين ، ضابط برتبة صغيرة من حرس المشير . كان قد قاد مظاهرة عسكرية من حرس المشير يوم ١١ يونيو ، وهدد بأنه سيحولها الى مذبحة اذا لم يعد المشير الى القوات المسلحة . وقد قيل حينئذ ان الاتفاق كان بين عبد الناصر وعامر على أن يتنحيا معا . وهنا عرض عبد الناصر أن يتولى شمس بدران رياسة الجمهورية . ولكن عبد الناصر أعلن تنحيته . ومنع عامر من اعلان ذلك فى الاذاعة . ورشح عبد الناصر زكريا محيى الدين خلفا له .

وتم القبض على من كان فى المنزل .

وبدأت التحقيقات .. .. ..

كان ذلك بعد منتصف الليل صباح ٢٦ اغسطس .

وكان الموعد المقرر لتحرك المشير وتنفيذ المؤامرة يوم ٢٩ اغسطس . ثم تقدم الموعد يومين أى أن يكون التنفيذ يوم ٢٧ بدلا من ٢٩ اغسطس ، بناء

على طلب الضابط أحمد عبد الله الذى اعتمد عليه التنفيذ فى جانبه الآخر ؛ اذ قال للمشير انه يشعر انه مراقب من المخابرات الحربية ؛ ومن الأوفق التعجيل بالتنفيذ .. ووافق المشير . وكانت كلمة السر هى « نصر » وكان آخر اجتماع تحددت فيه كل التكليفات يوم ٢٣ اغسطس فى غرفة نوم المشير فى الساعة الواحدة صباحا واستمر حتى الثالثة.

ورغم أن المشير وقيادات المؤامرة ، كانوا حريصين على الكتمان الكامل .. الا أن معظم ما كان يجرى داخل منزل المشير ، كان يصل الى الرئيس عبد الناصر بتفصيلاته ، ولذلك كانت مواجهته للمشير أمام باقى قيادات الثورة . مواجهة شاملة .

وكان بمنزل المشير عدد من ضباط الجيش الذين احيلوا الى الاستيداع ودعاهم المشير للاقامة بمنزله . كما كان به عدد من المزارعين من بلده المشير جاءوا لمهمة الحراسة . وكان به مخزن الاسلحة ، سمى بمخزن الوزير شمس ، به ٥٠٠ طبنجة يمكن ان يتحول الى مدفع [illegible] شمس بدران لسبعة فقط يحمل ٧ طبنجات [illegible] ٢٥ طلقة . كما كان بالمنزل عبد المنعم ابو زيد .. [illegible] يعمل بمكتب المشير [illegible]

[illegible]

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكان تركيز المتهمين فى اقوالهم على شمس بدران ، وشـــهد جلال هريدى بأن شـــمس بدران قال لهم يوما عن المؤامرة « اذا ما عملتوهاش انتم هاعملها لوحدى » ..

وشهد جلال هريدى ايضا بأن شمس بدران كان يريد أن ينفذ خطة لخطف جمال عبد الناصر !

وانتهت خطة المؤامرة الى ما يلى :

١ ـ الاستيلاء على الفرقة المدرعة فى دهشور .

٢ ـ الاستيلاء على فرقة اخرى لتأمين القاهرة .

٣ ـ تأمين البوليس الحربى .

٤ ـ تأمين من الطيران فى تحرك المشير الى الفرقة المدرعه فى دهشور .

٥ ـ اعلان حكم ديمقراطى !

وكانت الخطة على أساس أن المشير عامر لم يكن مسئولا عن الهزيمة . وفى هذا قال احد المتهمين أن المشـير عامر صارحه « باننا لم نتوقع عملية عسكرية .. لقد تطورت الاحداث .. رفعت القوات الدولية فجأة .. زاد العبء على القوات المسلحة ، ولم تكن هناك فرصـة اسـتعداد كامل ، ثم فوجئنا بالهجوم . وردد الضابط المتهم على لسان المشير ايضا قوله « لازم الناس تعرف حقيقة المعركة »

وكان من راى المشير أن عبد الناصر هو المسئول عن الهزيمة ، لانه لم يكن يريد الحرب وصعد الموقف السياسى الى درجة الحرب ، متصـورا أنه سيكسب بمناورة سياسية دون قتال .. وكان المشير يردد ايضـا أن السوفيت هم المسئولون عن الهزيمة وقد فكر فى كتابة رسـالة الى السفير السوفيتى بهذا المعنى . وذهب اليه هيكل واقنعه بعـدم كتابة هذه الرسالة .

وتكلم حسين الشافعى وقال أنه يدلى بكلمته للتاريخ . قال حسـين الشافعى : « من حق الشعب أن يعرف الحقائق ، وللتاريخ اقول : حينما تقرر سحب قوات البوليس الدولى ، هذا القرار اتخذ بعد اجتماع كان المشير حاضرا فيه ، وقد قرر الرئيس عبد الناصر فى هذه الجلسـة أن هذا حق الدولة التى طلبت وجود البوليس الدولى . ومن حقها سحبه لانه يقيم بناء على طلبها على أرض مصرية ، وقال الرئيس عبد الناصر أن احتمالات ردود الفعل يمكن أن تزيد من ٥٠٪ الى ٨٠٪ وكان المشـير

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

موجودا ، ولم يعلق الا بالموافقة التامة ولم يكن انسحاب القوات الدولية مفاجأة مطلقا . ولو ابدى المشير فى هذه الجلسة اى اعتراض ، لما اتخذت هذه القرارات » ..

كما قال حسين الشافعى :

« اننى اثير هذه الوقائع لانها ليست قضية شخص ، انها قضية الوطن العربى .. قضية المستقبل العربى .. ومن حق الشعب ان يعرف الحقائق كاملة » . ثم قال :

« اما القرار الخاص باغلاق خليج العقبة على اساس انها جزء من أرضنا ، وانها آخر اثر من آثار عدوان ١٩٥٦ كان لا يزال قائما .. فقد اثير هذا الموضوع فى اجتماع تم بين الرئيس عبد الناصر ونوابه فى بيته .. وقال عبد الناصر ان هذا القرار قد يدفع اسرائيل الى العدوان ويصل احتمال العدوان الى ١٠٠٪ ورد المشير وقال : برقبتى يا ريس»

وأضاف حسين الشافعى « ولو كانت هناك أية رغبة فى اعطاء المهلة ، أو الفرصة من القيادة المسئولة التى تقرر ابعاد هذه العملية .. لكان موقف هذه القيادة هو الحاسم فى اتخاذ القرار . »

وقد درست كل التفصيلات بتنفيذ المؤامرة .. مواقع الوحدات .. اساليب الاتصالات اللاسلكية بالقيادة .. الخرائط السرية .. تدمير مواقع الاتصال أو استغلالها .. استخدام ضابط شفرة لتكون قيادة المؤامرة على علم تام بكل ما يجرى حتى موعد التنفيذ .

وقبل ذلك .. الاعداد النفسى بين ضباط الجيش للانقلاب العسكرى وكانت هذه مهمة صعبة ، لان الراى العام فى القوات المسلحة، وفى قوات الطيران بالذات ، كان غاضبا من أجل الهزيمة ، والضباط الذين قاتلوا والذين لم تتح لهم فرصة القتال يعرفون أين تقع مسئولية الهزيمة .. كما أن الشعب يطالب فى أحاديثه ليل نهار بضرورة محاسبة كل مسئول

اتجه المشير عامر بادىء الامر الى المطالبة بعدم محاسبة اى مسئول كان تحت قيادته ولذلك فهو قد أعلن ان بيته هو ملجأ كل قائد سيحاسب .. ثم بدأ الاتصال بعدد من أعضاء مجلس الامة . ثم كلف معاونيه بالاتصال بعدد من المحامين، وكان التخطيط أن يتم الاتصال بكل النقابات .. لماذا ؟ .. لتبرير الهزيمة أولا . ثم للحديث عن شعارات براقة زائفة عن الديمقراطية .. ومن أجل ذلك طبعت منشورات عن استقالة عبد

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الحكيم عامر فى عام ١٩٦٢ ـ التى تحايل فيها على الاحتفاظ بكل مناصبه وسلطاته ، مشهرا فى وجه عبد الناصر سلاح المطالبة بالديمقراطية .

اننى لا اريد أن اطيل فى وقائع المؤامرة .. ولكننى عرضتها باختصار فقط لابراز أن الصراع على السلطة بعد الهزيمة المنكرة فى ١٩٦٧ وصل الى حد تدبير انقلاب عسكرى .

ووقائع التاريخ التى لم تتضح حتى الآن هى فى تحديد المسئولية عن الهزيمة . عبد الناصر تنحى واعتبر نفسه مسئولا امام الجماهير .. كل من حول عبد الناصر الصقوا الاتهام بعبد الحكيم عامر .. وعبد الحكيم عامر اعتبر عبد الناصر هو المسئول . وكذلك كل من كان حول عبد الحكيم عامر .

والحكم العام بدون دخول فى تفصيلات وتحقيقات ، هو أن النظام كله كان مسئولا عن الهزيمة المنكرة ، ولا يمكن اعفاء عبد الناصر وعامر من المسئولية معا .

واذا كان موضوع هزيمة يونيو ، هو الآن امام لجنة تسجيل التاريخ التى نرجو لها الحياد الكامل فى تحديد الاسباب ، وتحديد المسئولية .. فاننى اكتفى هنا باقوال ثلاثة من قيادات اكتوبر عن اسباب هزيمة يونيو : المرحوم المشير احمد اسماعيل .. الفريق أول محمد عبد الغنى الجمسى نائب رئيس الوزراء ووزير الحربية .. الفريق محمد على فهمى رئيس الاركان .

مع المشير احمد اسماعيل :

يصف المشير احمد اسماعيل جبهة القتال فى هزيمة يونيو المرة فيقول:

ـ كانت الجبهة عبارة عن جنود متفرقين على الشاطىء الغربى بلا وحدات تجمعهم ، عدد من الدبابات من مختلف الانواع بدون قيادات مبعثرة هنا وهناك . المعنويات هابطة بعد الانسحاب ، وبعد تفوق العدو الرابض على الضفة الشرقية بزهو الانتصار ، ولا يفصلنا عنه أكثر من مائتى متر !

ويقول عن مأساة الهزيمة :

ـ كنت حينئذ رئيسا لاركان القوات البرية . كان يقودها الفريق أول عبد المحسن مرتجى . لقد تألفت قيادة القوات البرية فى ١٧ مايو ١٩٦٧ ، لقيادة جبهة القتال فى سيناء . ولكنها اعطيت اختصاصات غير

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كاملة كقيادة . لقد كنا ٢٠ ضابطا فقط ، والمفروض ان تكون القيادة السليمة من ١٥٠ ضابطا على الأقل . وكانت المهام المحددة لنا ، هي السيطرة على القوات ، ونقل صورة كاملة للقيادة العليا فى القاهرة التى كان يتولاها المشير عبد الحكيم عامر ، والفريق أول محمد فوزى .. وتحركنا الى جبل « الميثان » فى سيناء يوم ٢٩ مايو ١٩٦٧ ، اى قبل الحرب بسبعة أيام فقط ! وبدأنا عملنا . ثم استدعينا بعد ذلك لكى نكون فى مطار « تمادة » فى التاسعة من صباح ٥ يونيو لاستقبال المشير عبد الحكيم عامر . وفوجئنا بضرب المطار وبتدمير من العدو ونحن فيه .. فعدنا على الفور الى اماكن تمركزنا . وكانت هذه أول معلومات عن بدء المعركة !!

السؤال : اذن لم يكن هناك اى اخطار لكم كقيادة لجبهة القتال . ان تتوقعوا هجوما من العدو فى الخامس من يونيو .

احمد اسماعيل : لم يحدث

السؤال : قيل انه كانت هناك خطة دفاعية معدة للقوات المسلحة .. ثم وضعت فى الأيام الأخيرة قبل ٥ يونيو خطة هجومية .

احمد اسماعيل : الصحيح هو العكس . كانت خطة هجومية .. ثم استبدلت فى الايام الاخيرة بخطة دفاعية . ومضى وقت كنا لا نعرف فيه هل سنهاجم أم سندافع . وقيل لنا أن نترك أمر هذا ، ليتقرر ونحن فى الجبهة ، طبقا لتطورات الظروف .

السؤال : وماذا جرى بعد مفاجأتكم بضرب المطار ؟

احمد اسماعيل : بدأنا نمارس اختصاصنا ، ولكننا اكتشفنا أن الاوامر كانت تصدر مباشرة من القيادة العليا فى القاهرة الى التشكيلات العسكرية فى الميدان دون أن تمر علينا ودون أن نعرف عنها شيئا !

وأذكر قبل ٥ يونيو ، اننى طلبت من الفريق أول عبد المحسن مرتجى أن يتوجه الى القيادة العليا فى القاهرة ، ليحدد الموقف العسكرى . هل سنهاجم أم سندافع ؟ .. وكان علينا بطبيعة الحال أن ندافع بعد ان بدأ العدو الضربة الاولى . لقد بدأت المعركة فى اتجاه رفح والعريش .. وكان من الطبيعى ان يحقق العدو كسبا ، لانه هو البادىء بالهجوم .. ولكن كان من الممكن ايقاف التقدم بعد ذلك . كان لدينا من القوات ما يكفى للقتال .. ولا أقول للانتصار . ولكننا فوجئنا بقرار الانسحاب بعد ٢٤ ساعة !

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولم يبلغنا أحد بقرار الانسحاب !!

لقد عرفنا بالصدفة من قائد الشرطة العسكرية الذى كان ينظم مرور قوات الانسحاب ..

وفى اليوم الثانى للانسحاب .. اى فى ٧ يونيو !!

لقد كان تصور القيادة العليا للمعركة تصورا خاطئا ، بسبب تضارب المعلومات واصدرت الامر مباشرة لقائد الجيش الفريق صلاح محسن بالانسحاب فى خلال ٢٤ ساعة دون علمنا !

وكان الانسحاب قاسيا .. فالقوات كثيرة العدد والعتاد وخاصة اعداد الدبابات . وكان عليها ان تنسحب غرب القناة على ٣ محاور رئيسية اى فى منطقة المضايق ، تحت السيطرة الجوية الكاملة للعدو . كانت [illegible] مجازفة غير محسوبة . ولا شك ان عدم وضع التخطيط المناسب للانسحاب [illegible] من ناحية حجم الخسائر وحسامها .

مع الفريق أول محمد عبد الغنى الجمسى :

السؤال : لماذا [illegible] يونيو ١٩٦٧ ؟

الجمسى : [illegible] كلفت مهام [illegible] تنفيذها .. [illegible]

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

السؤال : اين كنت فى ٥ يونيو ١٩٦٧ ؟

الجمسى : لا تذكرنى بهذا اليوم .. اننا كنا نسميه باليوم الحزين فى القوات المسلحة .. يوم السكون .. اليوم الذى كانت تصدر فيه الاوامر للقوات المسلحة بعدم الحركة او النزول الى شوارع المدن ، وفى رأيى ان اليوم الحزين بدأ فى ١٤ مايو ١٩٦٧ .

السؤال : كيف ؟

الجمسى : انه اليوم الذى فوجئت فيه القوات المسلحة بالامر برفع استعدادها الى الحالة الكاملة للقتال ، وتنفيذ التعبئة ، وبدء حشد القوات فى سيناء ، وتم كل هذا فجأة ودون سابق اخطار للقيادة العامة للقوات المسلحة . ولهذا وقعت الكارثة فى ٥ يونيو .

السؤال : اعيد السؤال .. اين كنت فى يونيو ١٩٦٧ ؟

الجمسى : كنت فى سيناء . كانت قيادة الجبهة برياسة الفريق مرتجى .. وكان المرحوم المشير احمد اسماعيل رئيسا للاركان ، وكنت رئيس العمليات .. كنا نحتل القيادة العامة فى سيناء ، ولم تكن قيادة !

ان العملية كانت تدار مباشرة من القاهرة !

لقد فوجئت القوات المسلحة بامر استعدادها للقتال ، كما قلت لك ، وهى لا تعلم شيئا عن اى شىء . لا تعرف شيئا عن تطورات العمل السياسى .

السؤال : كيف يمكن ان تحدد علاقة العمل السياسى بالعمل العسكرى فى حرب يونيو ١٩٦٧ ؟

الجمسى : الاستراتيجية العسكرية لاية دولة ترتبط بسياستها .. وعلى ذلك فان الاستراتيجية العسكرية توضع لتحقيق الاهداف السياسية للدولة .

وقد فوجئت القوات المسلحة يوم ٢٤ مايو ١٩٦٧ برفع استعدادها الكامل للقتال وتنفيذ التعبئة وبدأ حشد القوات فى سيناء اعتبارا من ١٥ مايو ١٩٦٧ لوضع اتفاقية الدفاع المشترك مع سوريا ـ كما اعلن ذلك للرأى العام ـ موضع التنفيذ . ومعنى ذلك انه كان على القوات المسلحة ان تقوم بعمليات تعرضية ضد اسرائيل فى حالة قيامها بالاعتداء على سوريا . ولتنفيذ هذا القرار السياسى كان يجب اخطار القيادة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

العامة للقوات المسلحة مسبقا ، للتحضير سرا ، لتنفيذ هذه المهمة ، وبالتالى كان يمكن تخصيص المهام للقوات المسلحة وتنفيذ التعبئة والحشد بما يتناسب ويتمشى مع التخطيط الموضوع لها وهو ما لم يتم .

وفى يوم ١٥ مايو ١٩٦٧ فوجئت القوات المسلحة بقرار سياسى آخر وهو سحب قوات الطوارىء الدولية وجاء فى هذا الامر انه من الضرورى سحب هذه القوات من بعض النقط فى نفس الليلة ، كما يتضمن ذلك سحب قوة الطوارىء الدولية بشرم الشيخ وهذا كان يتطلب ارسال قوات لتأمين شرم الشيخ لمنع العدو من السيطرة عليها بدون قتال بصرف النظر عن موضوع قفل خليج العقبة من عدمه .

ثم صدر قرار سياسى آخر وهو قفل مضيق تيران . وكان تنفيذ هذا القرار يتطلب التجهيز له من الناحية العسكرية ووضع الخطة اللازمة لمواجهة الاحتمالات المختلفة التى قد يتبعها العدو ردا على ذلك . وترتب على ذلك ارسال قوات مظليين الى شرم الشيخ جوا يوم ٢٠ مايو ١٩٦٧ واستمرار تدعيمها بالقوات الى يوم ٢ يونيو حتى تكون قادرة على تنفيذ مهمتها بالاضافة للالتزامات التى وضعت بسرعة على القوات الجوية نتيجة للوصول الى قرار تأمين شرم الشيخ ليلة ١٩ ــ ٢٠ مايو ١٩٦٧ الامر الذى يوضح انه لم يكن هناك تخطيط سابق لتحقيق الهدف السياسى .

وعلى الرغم من استمرار الهدف السياسى للدولة دون تغيير . فان القرارات الاستراتيجية العسكرية بدأت تتحول اعتبارا من ٢٨ مايو ١٩٦٧ لتتخذ طابعا خاصا يجمع فى نفس الوقت بين تخطيط هجومى وتخطيط دفاعى جزئى الامر الذى ترتب عليه غموض المهام المحددة للتشكيلات والوحدات وتسبب فى ضياع وقت ثمين فى تخطيط عمليات حربية غير مؤكدة العزم على تنفيذها وكذلك حشد قوات ضخمة لا تتمركز بما يخدم متطلبات خطة منسقة واحدة .

وزاد من عواقب غموض الهدف الاستراتيجى على نتائج المعركة ما ادى اليه هذا الغموض من عدم تحقيق اتزان الأوضاع الدفاعية فى مسرح العمليات لمقابلة صد وتدمير هجوم معاد رئيسى ولا تمركز التشكيلات فى اوضاع مناسبة تخدم خطة تعرضية وقد ادى ذلك الى عدم وضوح الرؤية لاجهزة القيادة العامة للقوات المسئولة عن التخطيط والاعداد والتنسيق للعمليات .

ثم قال الفريق اول الجمسي :

ـ لقد كانت القوات المسلحة المصرية ضحية ٥ يونيو ولم تكن احد اسبابها ، وهذه شهادة الرئيس انور السادات القائد الاعلى للتاريخ فى ١٦ اكتوبر ١٩٧٣ امام مجلس الشعب ولكن ماذا حدث فى حرب اكتوبر ؟.. لقد هيأت القيادة السياسية الجو السياسي الداخلي والعربي والعالمي لتبدأ القوات المسلحة الحرب في أحسن ظروف مواتية لها ، ووضعت مهامها فى حدود قدراتها . وربطت كل هذا بالوضع الاقتصادى .. وكل ما يمكن ان يتصل بحالة الحرب .

نجاح الحرب يعتمد أولا على التخطيط الاستراتيجى على مستوى الدولة ، وهذا ما يقوم به الرئيس القائد الاعلى .

لقد اصدر الرئيس السادات التوجيه السياسي العسكرى الذى يحدد استراتيجية الحرب والذى حلل فيه موقف العدو ، وربط فيه العمل السياسى مع العمل العسكرى والجهد العربى وجهد الجبهة الداخلية ، والتوقيت المناسب للحرب .

وهذا التوجيه الذى تلقاه القائد العام للقوات المسلحة من القائد الاعلى الرئيس السادات هو من اهم الوثائق التاريخية التى توضح الاستراتيجية العليا للدولة فى حرب اكتوبر . وقد كان توقيت الحرب في توجيه السيد الرئيس عنصرا هاما لانه حدد ملاءمته لكل الاوضاع المحلية والعربية والعالمية واوضاع العدو .

لقد اصدر الرئيس السادات التوجيه الاستراتيجى بما يتفق مع القدرات والامكانيات العسكرية واقر اسلوب التنفيذ ، وهو الذى عايش الاعداد العسكرى فى كل خطواته معايشة طويلة اثناء التحضير للعمليات واستطاع ان يزن الامور تماما من ناحية الاشخاص وتكامل الخطة سياسيا وعسكريا واقتصاديا .. واحتكاكه المستمر بالقوات فى الميدان ، كان يعطيه الصورة الكافية عن امكانيات وقدرات التنفيذ .. وهذا هو فن القيادة .. جعل العمل السياسي فى خدمة العمل العسكرى .. والعكس صحيح . ويكفى الرئيس انور السادات خلودا تاريخيا ، انه تحمل وحده عبء مسئولية اصدار قرار الحرب .

مع الفريق محمد على فهمى :

وفي حديث آخر مع الفريق محمد على فهمى رئيس اركان حرب القوات المسلحة ، روى بعضاً من اسباب هزيمة ٦٧ امام السلاح الجوى الاسرائيلى

السؤال : اذا كان الدفاع الجوى المصرى يمثل هـذه القـوة فى حرب اكتوبر ١٩٧٣ .. فأين كان دفاعنا الجوى فى هزيمة ٦٧ ؟..

محمد على فهمى : بنى العدو هجمته الجوية فى حرب يونيـو ١٩٦٧ على اساس الهجوم على الارتفاعات المنخفضة ، والمنخفضة جداً ، ولم يكن لدينا وقتئذ الكم او النوع من الاسلحة ، التى يمكنها احباط مثل الهجمات (١) .. وللتدليل على ذلك ، فبعد ٦٧ وحتى منتصف عام ١٩٧٠ كان لدينا الخبراء السوفيت ، وكان لدينا وحدات المدفعية والصواريخ المضـادة للطائرات بحجم يزيد كثيرا عما كان لدينا فى يونيـو ٦٧ . ومع ذلك فلم يمكننا التصدى للعدو الذى كان يخترق مجالنا الجوى على الارتفـاعات المنخفضة ويضرب اهدافنا فى العمق . وكان ذلك نفس السبب الذى لم نتمكن من اجله من التصدى للعدو الجوى فى حرب يونيو ٦٧ .. وعندما حصلنا فى عام ٧٠ على السلاح بالكم والنوع اللذين يتمشيان مع المهمة . امكن لنا التصدى للعدو الجوى على الارتفاعات المنخفضة ، وكان اسبوع تساقط الفانتوم الشهير فى يونيو ١٩٧٠ ، كما هو معروف للجميع .

شمس بدران :

واسجل هنا ايضا راى شمس بدران وزير الحربية اثناء هزيمة يونيو عن سبب الهزيمة وانقل هنا كلماته على لسانه من تحقيقـات قضية المؤامرة .

قال شمس بدران :

لم اكن ارغب فى اية وظيفة كبرى . وكنت مقتنعا بموقعى المسئول عن تامين الجيش من المؤامرات وتوحيده .. لا شيوعية ولا امريكان .. وكنت ارى انه لا داعى لتغيير موقعى .

---

(١) القيادات العسكرية كانت تعلم هذه الحقيقة من غير شك ، ثم دفعت البلاد الى مازق الحرب . وقد اشار الفريق محمد على فهمى الى هذه الحقيقة فى محاضرة عسكرية عامة القاها فى عام ١٩٦٦ بعد عودته من بعثته فى اكاديمية لينين فى الاتحاد السوفيتى وحضر المحاضرة المشير عبد الحكيم عامر والفريق محمد فوزى . وقد نبه محمد على فهمى وحذر من ان الهجمات الجوية السـائدة فى فنون الحرب الحديثة ستكون على الارتفاعات المنخفضة والمنخفضة جدا . وابرز التكتيكات المختلفة للطائرات فى مهاجمتها لاهدافها على مثل هذه الارتفـاعات . كما ابرز ان اجهزة الدفاع الجوى يجب ان تتطور لكى تقابل مثل هذا التهديد المنتظم ، لتكـون قادرة على تدمير الاهداف على هذه الارتفاعات . وجاءت حرب ٦٧ ولم يكن لدينا من معدات الدفاع الجوى مانقاوم به هجمات الطيران على ارتفاع منخفض . واستمر هذا القصور حتى عام ١٩٧٠ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقال لي المشير عامر ان الرئيس عبد الناصر يريد أن يرقيني الى رتبة عسكرية كبيرة لاكون الشخص الثاني بعد المشير .. وكلام الرئيس عبد الناصر ان الاعمار بيد الله . فرفضت لان هذا سيثير حفيظة كبار ضباط الجيش ، وحدثني الرئيس عبد الناصر في هذا بعد ذلك ، واعتذرت ايضا ،

وقلت له : انني مسافر للعلاج . وقال لي : لا تتاخر .

ولكنني تأخرت عن عمد حتى يصدر التشكيل الوزاري .. ولكنه عينني وزيرا للحربية . ثم حدثت البلاغات عن الموقف مع اسرائيل . المشير دعا القادة الى المؤتمر . وكلفهم . وقد ناقشته وقلت له ((احنا مش جاهزين ؟)) .. وتقرر قفل الخليج .

وقبل ذلك .. تقرر سفر الفريق فوزي الى سوريا ، لتنسيق العمليات .. وعاد فوزي وقال ان رئيس الاركان السوري ابلغه انه لا توجد حشود اسرائيلية ، ويوجد فقط طيران منخفض وان الروس اعطونا بيانات غير صحيحة . هذا كلام السوريين ، والله اعلم اذا كان السوريون صادقين أم لا ..

حدث بعد ذلك ، تحريك لقواتنا في سيناء ، لاتخاذ مواقع هجومية . ثم عمليات تعرضية في بير سبع .. كان فيه خطط .. لا علاقة لي بذلك ، لانه لا الحرب ولا تسليح الجيش من اختصاصي .. تطور الامر .. الاردن لم يحضر .. حسين لم يحضر .. ما دمنا حركنا قواتنا ، فيبقى لازما ان نسحب البوليس الدولي ، بما يدل على اننا جاهزين للهجوم . احتلال شرم الشيخ وقفل الخليج كانت له ظروف سياسية معينة لست في حل ان اقولها .. ظروف خارج العملية تملي على الرئيس عبد الناصر ذلك . حتى لا يحدث تراجع . كانت هناك زيارة لاوثانت ، وحدد موقف قفل الخليج قبل ان يحضر حتى يكون امام الامر الواقع ، جيشنا جاهز وكنا متاكدين ان اسرائيل لا يمكن ان تقدم على عملية انتحارية .

زرنا سيناء .. الروح ملتهبة لبدء العمليات . كان المفروض ان يتكلم الرئيس جمال عبد الناصر .. اختار قاعدة جوية . فوجيء الضباط الملتهبون بأن خطاب الرئيس تناول الزوايا السياسية البحتة . وفهموا من الخطاب ان امريكا سوف تتصدى لنا . كان كلام عبد الناصر السياسي لا يتمشى مع رغبات نفوسهم نحو الحرب . الرئيس انصرف . المشير احس بمشاعر الضباط . قال لهم المشير : يا أولاد ما تخافوش .

المشير تحدث الى عبد الناصر بعد ذلك ، فى هذا . هيكل كان موجودا وعنده نفس الانطباع .

تناثرت الاشاعات بعد ذلك ، ان المشـــــير يريد الضربة الاولى ، وان الرئيس لا يوافق لاسباب سياسية .

كان تحديد موعد اغلاق شرم الشيخ ، لا يعطى فرصة للاستعداد . وكان المفروض ان يتم اعلانه ، ويكون الاغلاق قد تم فعلا .. التنفيذ فى وقت قصير جدا لم يكن ممكنا اضطر المشـــير أن يستخدم وحدات مظلات ووحدات خفيفة سريعا .

واجهنا فى ذلك متاعب ادارية شديدة جدا . وقد ســـالته فى حينه : ولماذا وافقت ؟ .. هذا خطأ مادمت رجلا مسئولا .

وتم قفل الخليج .. تمركزت القوات فى سيناء .. كلفنى الرئيس عبد الناصر بالسفر الى الاتحاد السوفيتى حيث قمت بمفاوضات سرية .. عدت بعد اربعة ايام . كان الرئيس فى غرفة العمليات . ابلغته بنتـــــائج مباحثات موسكو . قال الرئيس .. الآن احتمال الحرب ارتفع من ٨٠٪ الى ١٠٠٪ ، وقال : عندى معلومات مؤكدة بان اليهود سيهاجمون بعد غد ، قال انه عرف ذلك من مصدر امريكى . وقال ان الموقف الســياسى يحرمنا من الضربة الاولى ، لان امريكا ستتدخل لو حدث هذا ، ((واحنـــا مش حمل الكلام ده » .

اعترض صدقى محمود (قائد الطيران) .. وقال : ان الضربة الاولى من اليهود ستكون معجزة لى

قال له المشير : تحب تضرب الضربة الاولى .. او تحب يدخل الاسطو السادس ..

صدقى : خلاص

المشير : ما هى الخسائر :

صدقى : الخسائر ٢٠٪

المشير : عجز ٢٠٪ وتحارب اسرائيل .. امتحارب اسرائيل وامريكا .

صدقى : احارب اسرائيل فقط ..

ولم يكن صدقى محمود مضللا او كاذبا .. لان هنـــــاك ظروفا اقسى خارجة على ارادته سبب الهزيمة السريعة .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اما عن موضوع الطيران ، فلم يكن احد مصدقا ان اسرائيل ستضرب بالطيران ، وكانت لدينا خطة هجومية ممتازة ، انقلبت الى خطة دفاعية ، والتقدير الذى لم يقدره احد ان اليهود اخذوا امكانيات فنية من امريكا . وكان الرئيس يقول : جايز تدخل طائرة امريكية واحدة ، تحول العملية الى عملية دولية ، أو يتدخل الروس وهذا مالا يريده الامريكيون .

والعامل الرئيسى فى الهزيمة ليس حفلة انشاص كما تردد .. لقد اجرى اليهود استكشافا تفصيليا بواسطة الامريكان . لكل مسمار فى كل طيارة عندنا . عندنا طائرة بالصواريخ ونفس الطائرة بلا صواريخ . ولا يمكن التمييز بينهما .

اصطاد اليهود فى اول غارة الطائرات التى بها صواريخ . وقد قال الخبير الروسى انه لم يكن ليستطيع ان يميز بين الطائرتين ، لو كان هو الذى يضرب .. امريكا هى التى اعطت المعلومات لاسرائيل .

وافق المشير على موضوع الضربة الاولى ولو انه كان فى ضيق من هذه ((التكتيفة)) وجاء تقرير ان الطيارين اصابهم هبوط .. ولكن الحقيقة ان التدريب كان جيدا . والايمان فى القلوب ولكن المعلومات عن العدو غير صحيحة .

وانا اعرض كل هذه التفصيلات ، لاقول ان الخلاف فى وجهات النظر بين الرئيس عبد الناصر والمشير عامر .. ادى الى هذا ..

وعلى كل .. لو بدانا بالضربة الأولى ، كنا سنصيبهم بعجز ٢٠٪ أو ١٠٪ .. ولكن كانوا سيتمكنون من تعجيزنا بعد ذلك .

والسؤال .. مسئولية من ؟ ..

اولا .. المخابرات .

ثانيا .. مسئولية بقية اجهزة الجيش وقيادات الجيش .

ثالثا .. تبين ان اسرائيل حصلت على ٢٠٠ أو ٣٠٠ طائرة ميراج ، لم تكن محسوبة فى التقديرات ورجحت كفة اسرائيل .

اصبح الموقف كما يراه المشير انه لا بد من الانسحاب . طوق اليهود ، خط الدفاع الثانى ، وكانت ستكون مذبحة .

أخذ المشير رأى القادة .. انور القاضى .. محمد فوزى .. وغيرهما .. اتفقوا على الانسحاب .

تحدث المشير الى الرئيس وابلغه بذلك . حدثت مناقشة .. قال له المشير : « انا هرجعلك كل ولادك سالمين » .

بعد هذا .. استنتجت أن المشير يريد أن ينتحر ، بعد أن رأى

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الموقف العسكرى بهذه الصورة ، مثل قادة التاريخ .. هانيبال وغيره. هيىء لى هذا .. فاتصلت بالرئيس عبد الناصر فى منزله .. لم اشأ فى اول الحديث أن اخبره بأن المشير يريد أن ينتحر .. طلبت منه فقط أن يحضر الى القيادة لان الموقف يتطلب ذلك .. رفض عبد الناصر وقال : أنا آجى ليه .. العملية عملية عبد الحكيم وهو واخد المسألة كلها .

ولكن الرئيس عبد الناصر حضر عندما ابلغته خوفى من انتحار المشير.

حضر عبد الناصر وجلس مع المشير وحدهما .. بعد أن انصرف .. ابلغنى المشير انهما اتفقـــا على التنحى ، وأن يكون زكريا محيى الدين رئيس الجمهورية ولا يعلن هذا حتى يذيعه الرئيس . وافهمنى المشـــير أن الرئيس رشحنى شخصيا لرئاسة الجمهورية ، ثم قال لـــه صغير .. وزكريا عنده خبرة وله اتصالات بالامريكان .. ويمكن يطمئنوا له . وجايز الامريكان يصلحوا سياستهم معاه .

تحدثت الى الرئيس فى الصباح . كنت غير مقتنع بالقـــرار .. قلت للرئيس : « هذا قرار خطير ، ومستحيل أن تخرجا وتتحملا مسئولية الفشل .. انت رمز النظام ، ويجب أن تبقى ، ويكفى انى أنا والمشـــير نتحمل المسئولية ونتنحى . »

وقال لى الرئيس : وانت مالك .. انت تبقى .. أنا عايزك انت جدا

واقنعنى الرئيس أن امريكا تطلب راسه هو شخصيا ،وبدل مايخربوا البلد اســـبق أنا واتنحى ويجيء زكريا محيى الدين . وانا كنت عاوزك انته تتولى رياسة الجمهورية .

وفى يوم ٩ يونيو استدعى المشير عامر ضباط القيادة : فوزى ومرتجى وغيرهما .. وقال لهم : احنـــا هنمشى .. وانتم تأخـــذوا تعليماتكم من القيادة الجديدة .

فوزى بكى وغيره بكى ايضا .. اظهار شعور .. وخرجا من القيادة ، ثم أعلن الرئيس عبد الناصر قرار تنحيته .

كان القرار والاتفاق أن الرئيس والمشير يعلنان التنحى معا .

أعلن الرئيس فقط قراره ..

جاء المشـــير عندى فى البيت وكان يريد أن يتوجه الى الاذاعة لاذاعة قراره بالتنحى .

قلت له : لا داعى . اتصل بالرئيس اولا .

وانا اخذت التليفون وتحدثت مع الرئيس . ووافق بعد أسف وجـــدل على أن يطلع لى قرار تنحى ..

يوم ١١ يونيو أصدر الرئيس عبد الناصر قرارا بتعيين الفريق أول محمد فوزى قائدا عاما .

فى هذه الفترة من ٨ الى ١١ يونيو .. كان الجيش لا يريد تنحى المشير . تجمعوا بالآلاف فى مبنى القيادة ، وفى منزل المشير ، واعلنوا الاعتصام ، وأنهم سيبيتون حتى الصباح حتى يتحدث اليهم المشير .. انصرفوا بعد أن وعدهم المشير بالتحدث اليهم فى اليوم التالى .

انصرف الضباط ، ولكنهم توجهوا فى الصباح التالى الى مبنى القيادة الجديدة فى مدينة نصر ، على أنهم ينتظرون قرار المشير .

تحدثت الى الفريق فوزى ، وطلبت اليه أن يصرفهم على اساس أن وعد المشير لهم بالامس كان « للزحلقة » .

ثم طلبت عددا من الضباط المؤتمنين لصرف الناس بالحسنى .. ثم ذهبت الى المشير فى الزمالك .. وطلبت اليه أن يتحدث اليهم بالتليفون .. وفعلا تحدث اليهم وانصرفوا .

وبعد انصرافهم أذيع قرار تعيين الفريق فوزى .

كما انى طلبت الرئيس قبل ذلك مساء يوم ١٠ يونيو بعد قرار عدوله عن التنحى وكانت قد توجهت مظاهرة من ضباط تهتف : لا نريد الا عامر شمس وعامر .. وكان مشهدا بعيدا عن العسكرية ولكن الضباط كانوا يحبون المشير جدا .

طلبت الرئيس وقلت له : الموقف سيىء جدا ، وأنا لا اضمن عدم حدوث شيء . ويجب أن تبت فى الموضوع ، وتعين قائدا عاما جديدا ، حتى تسكت الناس .

واقترحت عليه اسمين : فوزى ومرتجى .

وقال الرئيس لى : أنا شايف أن المشير يرجع نائب أول .

قلت : أنا مش شايف كده .. ولا اعتقد أنه سيوافق . ووجهة نظرى أن انصاف الحلول لا تجدى احنا خارجين لتحمل الكارثة العسكرية .. ومايصحش يرجع نائب أول .. هذا نصف حل .

قال الرئيس : وما رايك ؟

قلت : رأيى الا يعود . وعلى العموم سيادتك كلمه واعرض عليه .

وبعد اذاعة قرار تعيين فوزى فى الاذاعة ، احتضنت المشير وقبلته ، وقلت له : الحمد لله أن الرئيس وافق على تنحيتك .

شمس بدران أمام هيئة المحكمة برئاسة حسين الشافعي .. عندما استجوبته المحكمة لأول مرة واتجهت اليه كل الانظار ..

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وبعد ذلك جاء صلاح نصر ، وقال ان الرئيس من رايه ضرورة عودة المشير . وانه قال للرئيس ان هناك كتلتين : كتلة عامر وكتلة شمس .. فقال المشير : وعلشان كده طلع قرار فوزى وفوجىء صلاح نصر وقال : الرئيس لم يقل لى شيئا عن هذا القرار . (١) .

وقال شمس بدران : اتفقنا بعد ذلك على السفر الى المنيا ، لكى نبتعد . والمشير عامر مر على الرئيس وسلم عليه . ووصلنا الى اسطال .. وهناك وجدت على شفيق وابو زيد ، وقلت للمشير ميصحش .. وكلمت مصطفى عامر ، وطلبت منهما الرحيل .

وتركت اسطال وعدت للقاهرة ، ورايى الا يعود المشير الى اى منصب لانه حملنى باستمرار مسئولية عودته سنة ١٩٦٢ ، كنت اشعر بعقدة الذنب من هذه الناحية فقلت له : لو رجعت انت لاى سبب وعلى اى وضع ، أنا مش راجع .

سرت اشاعة بعد ذلك أن شمس بدران هو السبب ولو كان شمس عاوز كان رجع المشير . حضر اليه صلاح نصر وعباس رضوان وعلى عبد الخبير .. رفض أى مناصب ليبعد عن الجو .

عدت الى مصر ، وكان من رايى أن نمكث فى اسطال شهرا او شهرين .. ولكن حضر الى المشير اناس عديدون ، رووا له أن هناك اشاعات ضده فى الاتحاد الاشتراكي ، انه سرق فلوسا وانتحر وهرب فى الخارج .. وطلبوا اليه ضرورة العودة علشان الناس تعرف .

وبعد عودتنا للجيزة تصاعد الموقف بين الرئيس والمشير نتيجة القبض والاعتقالات . وقال عثمان نصار للمشير : « سيادتك لازم تقرر حاجة .. عاوز ترجع بالعافية .. عاوز تعمل انقلاب .. قرر ، ما دام مفيش انقلاب يبقى لازم ترجع لاى منصب ، لان آخرتها الرئيس هيعتقلك .. سيادتك قرر .. عاوز كده او كده » . وجلال هريدى كان مندفعا على طول الخط ، على أساس ان هناك وحدة صاعقة فى انشاص تأتمر بأمره .

وانا كنت سامع ان كل الجيش يريد عودة المشير . وفى ذهن الضباط .. كما عاد الرئيس يجب أن يعود المشير .

◎❖◎

هذا ما قاله شمس بدران أمام المحكمة عن اسباب الهزيمة .. وعن صراع القوى بين عبد الناصر وعبد الحكيم عامر .. قبل الهزيمة وبعدها

---

(١) هذا يخالف اقوال صلاح نصر فى التحقيق الذى قرر ان الرئيس استشاره فى الامر وانه اقترح تعيين مرتجى .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وصلاح نصر يقول :

ولكن صلاح نصر احد اعمدة نظام عبد الناصر له راى آخر ، انقله ايضا على لسانه من التحقيقات . قال صلاح نصر :

ـ سبب الخلاف الرئيسي بين الرئيس والمشير هو اشتراط المشير العودة للاشتراك فى الحكم بأن يتولى قيادة الجيش ، وان يعاد كل الضباط الذين طردوا ، كما كان هناك خلاف بينهما بسبب النكسة .. وقد قمت بدور حمامة السلام اعتبارا من ١١ يونيو ١٩٦٧ حتى سقطت فى مكتبى فى ١٣ يوليو بجلطة دموية ، وكان هدفى لم الشمل . وقصة حمامة السلام يعرفها الرئيس تفصيليا . وكنت فى موقف لا احسد عليه ، وتحملت من المشير كلاما جارحا يومها لاتهامه لى بمراقبته .. وابلغت ذلك للرئيس .

ويبرر صلاح نصر اعطاءه اموالا لعباس رضوان لكى يسلمها للمشير بما يلى :

طلب منى المشير «أمانة» السلاح التى كانت عندى . وكان له «أمانة» مبالغ فى شنطة أو اثنتين . وهذه المبالغ كانت محفوظة عندى . سلمنى جزءا منها محمد سيد عبد الرحمن بأوامر من الرئيس والمشير وقد أمرت بتسليم هذه الامانة له عن طريق عباس رضوان ، وكانت هناك حسابات كثيرة للجيش وللرياسة وللرئيس عبد الناصر شخصيا . وقد سلمتها لكل فيما يخصه . واعتقد انه تبقى فى حساب الخزانة ١٢٠ الف جنيه كأمانة للجيش من ضمن مصروفات الجيش . وقد طلبت من مدير مكتبى تسليمها لمحمد أحمد . والاشياء كلها سلمتها بايصالات محفوظة عندى.
وهناك اشياء مسروقة من سفارة الكويت ، وذكرت لمحمد أحمد أن هذه الاشياء موجودة عند حسن عليش .

كما كانت هناك شركات تتبع المخابرات العامة ، وكان يشترك برأس المال ، الرئيس ـ والمشير ، فى استثمار هذه الاموال فى شركة النقل التابعة لجهاز المخابرات، ومبلغ الـ ٦٠ الف جنيه من ضمن هذه الاموال .. ولا ادرى من أين رأس المال لهذه الشركة ، سوى اننى أخذته من كليهما ، وممكن سؤال سامى شرف فى هذا .

اما الارباح الحقيقية فيعرفها الرئيس ، ويعرف من تسلمها .. واذا رغب الرئيس فى ان اتحدث فى هذا الموضوع بالتفصيل فأرجو أن يأذن لى

اما شركة امكو للاستثمارات الاقتصادية فحساباتها موجودة ، وسلمت صافى ارباحها للسيد محمد أحمد أمام السيد وجيه فى منزلى

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

صلاح نصر مع محاميه فى طريقه الى قاعة المحكمة أثناء نظر قضية المؤامرة التى اتهم فيها مع شمس بدران وآخرى فى عام ١٩٦٨ بعد الهزيمة ..

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بموجب ايصال . أما باقى حسابات الرياسة فقد سلمته أيضا والرئيس يعلم تفاصيله ، كما يعلم محمد احمد ومحمود فهيم (سكرتير الرئيس) عن كل المشتريات التى كانت تشترى بالمبالغ وكان هناك بعض النقود الاجنبية والحلى ومبلغ ٢٠ ألف جنيه أرباح شركة العربات وكان مفروض أن يتسلمها الرئيس ، واحضرها حسن عليش أثناء مرضى ولكننى قلت له احتفظ بها حتى أخف وهذه الاشياء فى عهدة حسن عليش ،وبالنسبة لحساسية حسابات الرياسة وحسابات المشير فاننى كنت أحتفظ بها بينى وبينهما .

وقال صلاح نصر عن أسباب الهزيمة :

لقد حذرت من الروس ، وقلت للرئيس عبد الناصر أن الروس متواطئون مع الامريكان . وكان يخالفنى أولا ولكنه اقتنع أخيرا . وقد ذكرت له مرارا مقابلاتى مع ضابطى الاتصال الروسى والامريكى . وانى أضع الامريكان والروس فى خط واحد ، وهما متآمران عليه كلاهما .

لقد كان هناك ضابط اتصال أمريكى اسمه « وليام بورميل » . وقد استأذنت الرئيس فى أن يبقى حتى لا نقطع الحبال ، ووافق ، وكنت مسئولا عن القيام بجميع التسهيلات التى تسمح بعدم قطع الحبال بيننا وبين امريكا ، بل كانت هناك اتصالات يعلنها رئيس الجمهورية عن طريق هذا الضابط ، وعن طريق الايطاليين ، ومحفوظة صور البرقيات فى الادارة .

ولكن صلاح نصر يؤكد انه يكتم الكثير من اسرار الصراع والهزيمة ، ويقول فى التحقيق مهددا :

اننى امين على اسرار الدولة ، وعلى مصلحة البلد ، وارجو الا أثار ، فأخرج عن حدودى وطاقتى كبشر ، فادلى بأى أقوال فيحدث ما لا تحمد عقباه ..

ولكنه يضيف على اقواله السابقة ايضاحات جديدة ، فيقول :

فى يوم ١٠ يونيو اشتكى لى الرئيس ، وقال لى انه كان قد اتفق مع المشير على الاعتزال وتعيين شمس بدران رئيسا للجمهورية ،وترشيح شمس بدران جاء من المشير على حسب أقوال الرئيس لى . وقال الرئيس انه وافق على ذلك ، وفى الواقع أننى استغربت مجرد التفكير فى هذا الموضوع .

وفى صباح ١١ يونيو اتصل بى الرئيس عبد الناصر تليفونيا فى المنزل ، وسألنى عن مكان المشير . فقلت : أعتقد انه موجود فى منزل بالزمالك.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وبعد مناقشة معه في الموقف اتفقنا على ان أذهب الى المشير في منزل عصام خليل بالزمالك ، لاحضره له في منشـــية البكرى ، فوصلت الى المنزل حوالى الســـاعة الواحـدة وطلبت منه أن ينزل معى الى منزل الرئيس ، ولكنه قال لي أن شمس كلمه ، وطلب منه أن يعين قائد عام. وفى اثناء محاولتى اقناعه بالذهاب معى طلبه الرئيس ، وقال المشـير : ان الرئيس اخبره بانه قد عين فعلا محمد فوزى وستداع فى اخبـار الساعة ٢

وكان الرئيس قد سالنى فى صباح ذلك اليوم عمن يصلح قائدا عاما ، فسألته : هل يكون منصبا سياسيا او عسكريا ؟ فقال لى : نريد ان يكون منصبا عسكريا . فرشحت له عبد المحسن مرتجى . فقال لى : ما رايك فى محمد فوزى ؟ . فقلت له اننى افضل مرتجى . ولكننى فهمت منه انه سيعين محمد فوزى بحجة أن مرتجى كان فى الحرب وحضر المعركة الخاسرة .

ثم بدات الخلافات . وطلب منى الرئيس ان احول جهـاز المخابرات الى عمليات الامن ، فنشرت الجهاز فى انحاء الجمهورية ، وكان الرئيس يتحـدث معى يوميا تقريبا اكثر من مرة للتشـــاور فى امور كثيرة حتى سقطت فى مكتبى صباح ١٣ يوليو » .

وقال عن الهزيمة :

« كانت كل احاديثى مع المشير بعد الهزيمة تنصب على كيفية مواجهة الموقف الخارجى بالنسبة للروس والامريكان ، وعلى الموقف الداخلى . وكنا متفقين فى أن كلا من الروس والامريكان قد تآمروا على النظام .. وكان هذا رأيى الشخصى . وقد اخبرت به الرئيس بعد النكسة مباشرة، ولكنه لم يكن يوافقنى .

ثم اقتنع بعد ذلك قبل مرضى مباشرة حينما رفض الروس تقديم اى سلاح . وقد كان لى اتصال بكل من المخابرات الامريكية والروسية .. الرئيس يعلم ذلك وكانت مقابلاتى مثمرة . وفهمت من احاديثهما انهما يركزان على السيد زكريا محيى الدين فى مدى شـعبيته وقوته ومدى محبته للرئيس وقوته ، وهل فقد جزءا من ذلك . وقد ابلغت الرئيس بذلك فى حينه . وقلت له ان هذا السـبب يجعلنى اشـك او اجزم بان هناك تواطؤا من الدولتين . وقد ثبت تخمينى بعد ذلك بسلوك الروس .. وما زلت اؤمن حتى هذه اللحظة ان كلا من الغرب والشرق يهمهما أن يزول هذا النظام ، بل ان رأيى أن هناك اتفاقا سريا بينهما على ذلك»

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويرجع صلاح نصر أسباب تزايد الصراع بين عبد الناصر وعامر الى اشخاص ليسوا من الثورة يمثلون الانتهازية التى تعاونت مع الشيوعية المحلية لهدم القوات المسلحة والمخابرات العامة وهم فئة تسعى للسلطة .. وزحفت كما تزحف المتسلقات على الارض وهم معروفون ،وسيأتي اليوم الذى يتساقطون فيه كأوراق الخريف، وربما كان هؤلاء وتصرفاتهم سببا من أسباب زهدى فى العمل السياسى ومحاولتى البعد عن ذلك مرارا عديدة . وقد عرض على الرئيس منصب وزير الحربية بالاضافة الى عملى فى المخابرات بعد العدوان مباشرة واعتذرت .

ثم قال متابعا حديثه عن العناصر المتسلقة التى أوقعت بين عبد الناصر وعامر . واننى احتفظ بالاحاديث التى دارت بين المرحوم المشير والسيد محمد حسنين هيكل والتى ذكرها لى المشير وتعليقى عليها ، ان هيكل لم يكن امينا فى نقل وجهات النظر .

ومن اقوال شمس بدران فى تحقيق المؤامرة يمكن استخلاص ما يلى :

انه لو كانت العلاقات الشخصية بين الرئيس عبد الناصر والمشير طيبة ، وامكن ازالة سوء التفاهم بينهما .. لحلت مشكلة الصراع بين الاثنين . وأن شمس بدران اقتنع أخيرا ، بأنه يجب أن يقبل المشير أى منصب يعرضه عليه عبد الناصر . وكان المشير متشبثا بالعودة الى قيادة الجيش ، مع اعادة جميع الضباط الذين احيلوا الى الاستيداع . وقال شمس بدران ان قبول عبد الحكيم لاى منصب سيمنع أى مضاعفات ، بعد ان أمر عبد الناصر باعتقال أو فصل اى شخص يزور المشير فى منزله بالجيزة . مثل عبد العزيز مصطفى وهو يعمل فى محيط كرة القدم . فصل . ابن عز العرب مصور التليفزيون . كان الأب يحضر والابن ضابط فصل . الدكتور رياض فوزى كان معارا لمستشفى القوات المسلحة . زار المشير فالغيت اعارته .

ولذلك بدا شمس بدران يتدخل للصلح الشخصى بين عبد الناصر وعامر . وفى التحقيق يقول « قلت أروح للريس لأؤدى دور سنة ٦٢» .. وكنت أعتبر نفسى أقدر واحد فى البلد على اتمام هذه التسوية . لأننى سبق عملتها . وكان يتردد على الرئيس والمشير كل من صلاح نصر وعباس رضوان وهيكل .

وقبل هذا عرض على المشير أن يسافر الى الخارج ، ويمضى أيامه فى حياة طبيعية فى سويسرا . واستعد المشير فعلا للسفر الى ايطاليا . وجاء اليه هيكل وعرض عليه أن يسافر الى يوغسلافيا . واعتبر عبدالحكيم عامر هذا العرض من الرئيس . وتحدث الى الرئيس وفهم أن العرض

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

منه فعلا . ولكن المشير اعتبر نفسه غير مرغوب فى وجوده فى مصر . ولذلك « زرجن » على حد تعبير شمس بدران — والغى فكرة السفر . ولولا تدخل هيكل لكان قد سافر .

وقابل شمس بدران الرئيس عبد الناصر ٣ مرات . وفى احدى المقابلات لجأ الى محمد أحمد سكرتير الرئيس وقال له ان الأزمة بين الاثنين أعنف من أزمة ١٩٦٢ وتحتاج الى وقت أطول . وانا شايف كل الناس محدش بيقول كلمة كويسه . أنت محايد . ارجوك ساعدنى .

وقال الرئيس عبد الناصر لشمس بدران : انا أعينه فى . . « كدا »

واجابه شمس بدران : الموضوع ليس موضوع تعيين . . المدخل الطبيعى هو اصلاح النفوس ، وان شاء الله بعد كده يقعد فى بيته .

وقال الرئيس : لن يعود الى الجيش

شمس : مش مهم . المهم أن تزول الجفوة وتبقوا شخص واحد . ولما تقول له بعد كده اشتغل عسكرى . . هيوافق .

* * *

هذه أقوال شمس بدران . والواضح ان السعى لاعادة العلاقات الشخصية ، كان لكى يعود المشير عامر الى السلطة . ولو كان الأمر امر علاقات شخصية ما تطور الوضع المرير الى هزيمة ثم مؤامرة . والهزيمة سببها الاساسى انه لم يكن هناك تخطيط استراتيجى مدروس لا من القيادة السياسية ولا من القيادة العسكرية ولا بينهما . والحرب ليست هى عبد الناصر أو عبد الحكيم عامر . الحرب تخطيط شامل . وكان هذا مفتقدا . وواضح أن القرارات السياسية أو العسكرية كانت تؤخذ ارتجالا ومن وحى ظروف الساعة . فلما وقعت الهزيمة . . ثار الصراع على تحديد المسئولية . واذا كان الاتفاق أن ينتحى الاثنان ، فان عبدالناصر لم ينفذ الاتفاق . ولذلك كان مطلب عبدالحكيم عامر أن يعود الى الجيش، كما عاد عبد الناصر الى رئاسة الجمهورية . وهذه هى حقيقة الصراع الذى تعانى مصر من آثاره حتى الآن .

أما قضية الديمقراطية . . فهى دائما حجة كل من يزول منه السلطان . وقد تكررت فى كل صراع بين قيادات ثورة ٢٣ يوليو .

وكان المفروض أن تعود الحياة الطبيعية الى مصر منذ عام ١٩٥٦ ، بعد انسحاب اسرائيل والعدوان الثلاثى . . وبعد أن استطاع عبد الناصر أن يحول الهزيمة العسكرية الى انتصار سياسى اطاح بايدن رئيس وزراء بريطانيا وموليه رئيس وزراء فرنسا . . وتدخل ايزنهاور وفرض الانسحاب على اسرائيل .

ولكن عبد الناصر رفض كل ما عرض عليه من اقتراحات .
واستمر الحكم الاستثنائى . حكم فردى سياسى . حكم فردى عسكرى .
وصراع لا ينتهى بين قمة الحكمين .. وان انتهى بالهزيمة المرة .. ثم المؤامرة ..

* * *

هذا العرض السابق لكل هذه الآراء والاقوال يمكن ان يلقى الاضواء على اسباب هزيمة ٦٧ المنكرة . وواضح منها من كان المسئول عن الهزيمة . انها لا ترتبط فقط باشخاص القيادة السياسية والقيادة العسكرية وسلطاتها .. ولكنها ترتبط اساسا بنظام الحكم . بالقرارات الفردية العشوائية البعيدة عن اى بناء استراتيجى للدولة ، سياسيا واقتصاديا او عسكريا . هزيمة ٦٧ كانت نتيجة حتمية ومباشرة ، لحكم الفرد ، والقهر ، واهدار الحريات السياسية والشخصية ، واعتماد جمال عبد الناصر فقط على زعامته .. ثم تسرب الحكم الفردى الى كل اجهزة الدولة ، التى شعرت انه لا حساب ولا رقابة .

وقد ظهر ذلك فى صورة جلية من استجواب عباس رضوان فى تحقيقات المؤامرة وامام المحكمة .. انه يقدم فعلا صورة صادقة مفرطة فى المرارة لما كان يجرى وراء الكواليس بعيدا عن اعين الشعب .

ولا اريد هنا ان انقل محضر التحقيق . ولكننى اسجل انطباعاتى كمواطن مصرى حضر هذه الجلسة الهامة ، كما كتبتها فى حينها .. وهذا هو المقال الذى فصلت بسببه من رياسة تحرير « الأخبار » ... كتبت فى ذلك اليوم تحت عنوان « الفصل الحزين » ما اجتزىء منه هذه الفقرات:

((هذا كل شىء .. اصبحت القاعة الصغيرة خالية الا من اخشاب المقاعد ومنصة القضاء وقضبان قفص الاتهام ، الساعة التاسعة والنصف من المساء ، والجميع هرعوا الى خارج القاعة بمجرد ان اطلق حسين الشافعى رئيس المحكمة رفع الجلسة .. وكأن كل واحد يتعجل أن ينفرد بنفسه ليفكر ويتأمل ويستعرض شريطا طويلا لأحداث عريضة زحمت هذه القاعة منذ العاشرة من الصباح .

.. وهى ان انطلقت كلاما من فم عباس رضوان .. فهى قد اعتصرت قلبى بقبضة قاسية حتى كأنها تريده أن ينزف كل دم الحياة .. وتلوى القلب ألما .. وتفجر الصوت المكتوم فى صدرى كأنه صرخة اليتيم .. وبكيت .. وحاولت أن أجرى بهذا الدمع فى كلمات .. كلمات ليست من عندى . بل هى من لسان عباس رضوان نفسه .. وهى ليست من

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

صميم موضوع خطة الاستيلاء على الحكم .. ولكنها من ذيوله .. ولكنها تكتب فصلا حزينا من أيام تاريخنا .. ، تاريخنا الذى كنا نجهل الكثير من أسراره حتى جاءت هذه القضية تعلننا نحن الجماهير باعلى الصوت.. افيقوا وتنبهوا واسمعوا بكل الاذن .. كيف كان نفر من قادتكم يحكمون مصيركم ..

* * *

ماذا قال عباس رضوان ؟ .. صلاح نصر سلمنى حقيبتين بهما ٦٠ الف جنيه لاحفظها فى مكان امين . ثم علمت ان هذا المبلغ يخص المشير .. لأن المشير قال لى بعد ذلك .. انا كنت طلبت من صلاح تدبير حاجه.. ثم سالت صلاح نصر .. فقال لى .. انها المبلغ الذى اعطيته لك .. ومتى حدث هذا ؟ ..

يوم ٧ يونيو ١٩٦٧ . يوم النكسة . اسود الايام . ساعات استشهاد آلاف الأبطال من رجالنا يوم النفوس المحطمة فى كل بيت وكوخ وشارع وزقاق ، يوم وصول الاعداء الى ضفة القنال .

هل كنت استطيع أن اغالب الدمع وانا افكر فى قائد الجيش الذى تنبه وسط الحطام والانقاض ان يطلب من صلاح نصر تدبير مبلغ فيعد له على الفور ستين الفا من الجنيهات .. ويعد لها مخبأ امينا وينتقل عباس رضوان فى سيارته ومعه (الأمانة) ليسترها تحت التراب فى حديقة منزل القرية .

* * *

● وماذا قال ايضا عباس رضوان ؟..

المشير عامر قال لى .. فيه حاجة عاوز اشيلها عندك يا عباس .

ـ حاضر يا افندم ..

ـ هاتها يا طنطاوى ..

ويحضرها طنطاوى على الفور

طنطاوى هذا هو السكرتير العسكرى للمشير الذى صحبه الى منزله وكان يقيم به ، مستمرا فى اداء وظيفته حتى بعد رفع كل السلطات من المشير ..

ويتسلمها عباس رضوان ، ويحتفظ بها فى منزله .

وما هى ؟

حقيبة بها خمسة اكياس .. كل كيس به الف من الجنيهات الذهبية، ٥ آلاف جنيه من الجنيهات الذهبية ، اى خمسون الف جنيه من العملة المصرية .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

واين كانت ؟ ..

كانت فى مكتب المشير ، ثم انتقلت معه الى منزله .

ومتى ؟ ..

وقت أن كان المشير غاضبا من أجل الديمقراطية ! .. ديمقراطية اكياس الذهب !

وقت ان كان المشير يتصل بعدد من الضباط ، ويعقد الاجتماعات السرية فى حجرة نومه وفيلا الدقى وشقة الشربتلى .. ويدرس الخرائط ويحدد العمليات .. من أجل ماذا ؟ .. ليعود الى قيادة الجيش ويستولى على الحكم .. ويهدى احكام البراءة لكل المسئولين عن الكارثة اذ كانوا من اصدقائه وحواريه .

وماذا قال ايضا عباس رضوان ؟

فى يوم القبض على الضباط المقيمين فى منزل المشير .. «.. جلال هريدى سلم لى مبلغ ٩٠٠ جنيه وقال لى دول بتوع المشير . و ٦٠٠ جنيه بتوعه هوّة .. وشمس بدران سلم لى مظروف فيه عملة أجنبية .. وصندوقا صغيرا به عملة أجنبية ايضا » .

ويقول رئيس المحكمة أن شمس بدران قرر أن العملات الأجنبية كانت الفى جنيه استرلينى و ٨ آلاف دولار .

نعم آلاف العملات الأجنبية يحتفظ بها أشخاص كانوا فى موضع المسئولية .. ومصانع الكادحين العارقين تحتاج الى قطع غيار .. ونداءات الكتاب تطالب بربط الاحزمة على البطون لأن البلاد فى حاجة الى كل مليم من العملة الصعبة لزيادة الانتاج ..

ومتى كان المتهمون يحتفظون بهذه الآلاف ؟ ..

.. وهم يجتمعون ساخطين غاضبين .. من أجل الديمقراطية ؟ الديمقراطية فى توزيع اسلاب العملات الصعبة على من كان بيدهم كثير من سلطات الحكم ..

من منا يستطيع أن يقوى على عينه فلا تذرف الدمع الحزين على هذا البلاء ..

هذا ما ظهر وما خفى لا بد أنه أعظم ! ..

* * *

ثم عدت فى المقال الى وصف الجلسة من أولها واستجواب عباس رضوان أمام المحكمة من حسين الشافعى . وكان الاستجواب سجلا سياسا عن تكييف طبيعة العلاقة الشخصية بين جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر واثرها على نظام الحكم .

كان عباس رضوان قد ذكر ان لقاء ٢٥ اغسطس كان مرجوا منه أن ينتهى الخلاف بين عبد الناصر وعامر ، وأن تعود العلاقات الشخصية بينهما الى ما كانت عليه .. وهنا كان من المستحيل ان يتم تنفيذ الانقلاب .

وقد علق حسين الشافعى بما يلى :

الشافعى : اريد ان اسأل ماذا كان سيحدث فى هذه المقابلة ؟

رضوان : يعنى تسوية ما بينهما .

الشافعى : لقد لاحظت أن المتهمين يحيلون كل شىء الى موضوع المقابلة بين الرئيس والمشير يعنى ايه ؟ العلاقة الشخصية .. دى شىء طبيعى ونحن نحترمه .. ولكن الا تعلم يا عباس أن مسألة المشير وعودته الى قيادة القوات المسلحة كان مفروغا منها . وانها كانت غير قابلة لأى مناقشة وانها كانت مرفوضة اساسا وبكل هذا قطع قبل ذلك .. وان هذه المقابلة كانت لا علاقة لها بهذا الموضوع .. اذا كان هذا مفهوما لك قبل غيرك من المتهمين .. فما معنى القول بأن الخطة كانت مش هتنفذ اذا نجحت المقابلة . كانت المقابلة هتنجح فى ايه وموضوع عودة المشير للقيادة غير مطروح أصلا .. ومرفوض رفضا قاطعا .. فى اعادة العلاقات الشخصية ؟ . طيب تعود العلاقة الشخصية .. لكن كانت خطة المؤامرة لعودة المشير .. الى قيادة القوات المسلحة واستيلائه على القيادة وفرض مطلبه بالقوة العسكرية .. يبقى ايه علاقة المقابلة بعدم تنفيذ خطة المؤامرة ؟ الكلام ده مخدر كان يقال لاستدراج من لا يعرفون الحقائق للاشتراك فى المؤامرة .. أو لخداع الشعب الآن .. انما بالنسبة لك يا عباس .. انت كنت تعرف كل الحقائق .. يبقى ايه علاقة وقف تنفيذ خطة المؤامرة ـ بالمقابلة .. انا أكلم الآن عباس رضوان اللى اشترك فى الثورة وتولى أكبر المناصب ويعرف معنى المسئولية ..

عباس رضوان : انا كان قصدى العلاقة الشخصية تتسوى بينهما .. وانا اخلاصى للرئيس زى اخلاصى للمشير تماما .. وحصل خلاف فى سنة ٥٧ واتسوى .. وحصل خلاف سنة ١٩٦٢ ـ واتسوى .

وهنا يذيع رئيس المحكمة سرا جديدا ..

الرئيس : يعنى كنتم عاوزين يحصل فى ٦٧ اللى حصل فى المرتين السابقتين فى ٥٧ تسوى المسائل الشخصية وعلى حساب ذلك يهرب كل مسئول وأى مسئول من العقاب .. ولا يحاسب أى مقصر .. لأن المسألة سويت .. وفى سنة ١٩٦٢ عندما يعرض مشروع على مجلس الرياسة يشتم منه المشير أن سلطة أخرى لها حق التدخل فى تعيينات

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

موسى صبرى مع المرحوم حمادة الناحل المحامى فى
قاعة الجلسة .. اثناء نظر قضية شمس بدران ..

الجيش .. يغضب ويترك الاجتماع .. وكنا مضطرين امام مصلحة وطنية عليا .. ولظروف دولية أن نتظاهر بأنه لا يوجد اى خلاف .. وان نبدو كأننا يد واحدة .. ونخضع للاغراض الشخصية امام مصلحة عامة .. كنتم عاوزين يا عباس ده يحصل بعد النكسة ؟

***

ان هذه الكلمات التى قالها حسين الشافعى رئيس المحكمة .. وهو فى قمة المسئولية كشفت عن مأساة تنازع القوى وصراعها فى عام ٥٧ وفى عام ٦٢ .. والتى تكررت فى حرب يونيو وتحولت الى تصعيد الصراع الى درجة تدبير مؤامرة ، ووضع خطة عسكرية ، للعودة الى قيادة القوات المسلحة .

***

ثم استعرضت فى هذا المقال باقى استجواب عباس رضوان ، ثم قلت : ـ « لست أدرى كيف أرد سحابات الحزن والمرارة وهى تحيط بى من جديد حتى أكاد أختنق . أكياس الذهب . وآلاف الجنيهات

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وآلاف الاسترلينى والدولارات .. مال مباح باسم النفوذ والسلطان .. ثم فرض السلطان بالقوة بعد أزمات مصيرية عاتية فى ٥٧ و ١٩٦٢ .. دعوة الى نفس اللعبة بعد نكسة ٦٧ .. عودة خطيرة الى هذه الملهاة .. قوة عسكرية تتحرك وتستولى على القيادة .. وقد نسى الدم الطاهر المسفوك على أرض المعركة .. آلاف الشهداء . لم يعد هذا يهم . المهم أن يعود النفوذ والسلطان وأكياس الذهب معنا . وآلاف العملة الصعبة فى الحقائب المخبأة .. ولكن لا بد أن نعود الى السلطان .. والمسألة ليست أكثر من خلاف شخصى . أزمة عاطفية تسوى وبعد ذلك يعود كل شىء الى ما كان .. يا للهول يا لبشاعة المأساة .. وأية حقائق سوداء تتعرض أمامنا من بطون الايام السوداء .. اننى لا أزال أكرر . « قلبى حزين .. حزين » . ثم اختتمت المقال بهذه الفقرة :

— ((ولا اريد الا أن اختتم هذه السطور بما بدأتها .. دمعا ووجيعة ودما يغلى فى قلب ممزق حزين . وكفانى ان ارى المداد مسكوبا كأنه الدمع .. وأمسك القلم كأنه قطعة من القلب الممزق . واترك القلم لانحشرج على صدرى . اربت عليه . أواسيه الملم بقاياه . أغتسل بنزفة الغاضب . ثم اجرى مذعورا بهذه السطور الى المطبعة .. ولكن القلب الذبيح لا يزال يتلوى .)) انتهى المقال .

وهكذا انتهى صراع السلطات بين عبد الناصر وعامر .. انتهى الى هزيمة منكرة . ثم موت المشير عبد الحكيم عامر منتحرا كما قالت تحقيقات النيابة حينئذ ، أو قتيلا كما تدعى أسرته .. ثم محاكمات المؤامرة التى انتهت بأحكام السجن .. وصحبتها تعرية صلاح نصر وكشف الموبقات التى ارتكبها فى تسخير جهاز المخابرات لشهواته الجنسية ، وتلفيق التهم وتعذيب الابرياء .

ولكن مراكز القوى ظهرت من جديد !

ظهر على صبرى وشعراوى جمعة وسامى شرف وهيكل وغيرهم .. واختلفوا وائتلفوا فى حياة عبد الناصر .. وبعد وفاته .. حتى انكشفت مؤامرة مايو ١٩٧١ .

***

ولكن السؤال الكبير الذى يفرض نفسه .. ماذا كان موقف انور السادات من كل صراعات مراكز القوى ، منذ بدأت فى مجلس الثورة ، ثم بعد انتخاب عبد الناصر رئيسا للجمهورية .. ثم الصراع الاكبر بين عبد الناصر وعبد الحكيم عامر ؟ ..

قلت من قبل ، ان انور السادات كان بعيدا عن هذه الصراعات ولكن .. كيف ؟ ..

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

السيد / الرئيس محمد أنور السادات
رئيس الجمهورية

تحية طيبة وتمنيات لكم بالتوفيق بمناسبة أختياركم رئيسا لدول الاتحاد ورسالة يوجهها اليكم لا استعطافا او طلبا لمغفرة وأنما هى لكلمة حق أعرضها للحقيقة والتاريخ ... أمل لعله يوضح الرؤيا ويغير الطريق الى بصيرتكم النافذة وقلبكم الكبير لأن ما وصل الى مسامعكم عنى جعلكم تشعرون بالمرارة ظنا أني خنت العهد وغدرت بالثقة ولم أف بود العشرة وزمالة السلاح ورفقة الكفاح • ورغم علمى مقدما أن ردكم أن تفضلتم وأفصحتم عنه يمكن أن الدعوى مطروحة امام القضاء ولكن معى ثقتى فى قضائى الا أن ثقتى فى قضاء الله اكبر ولأن الحقائق الكاملة قد تحجب منها شئ لمن سهوا أو بطريق الخطأ • لذلك رأيت أن أوضح الحقائق التالية :

١ ـ أنه لم يكن هناك أى وجه للخلاف بينى وبينكم فى شأن أتفاقية الاتحاد لأنها ماكانت الا ثمرة ميثاق طرابلس الذى وقعه المغفور له الرئيس جمال عبد الناصر والذى أشتركت فى مباحثاته ولأن هذه الاتفاقية تعطى ميزات ضخمة لصالح المعركة •

٢ ـ أن مباحثاتكم بشأن مبادرة روجرز تتفق مع أهداف القوات المسلحة التى تشرفت بقيادتها وتحقق فى النهاية أنسحاب القوات الاسرائيلية وأزالة آثار العدوان وهو أهم هدف للقوات المسلحة •

٣ ـ أن موقفى من السيد / على صبرى معروف ولست بالشخص الذى يتأثر به أو ينقاد لاتجاهاته •

٤ ـ انى فى جميع اجتماعاتى بقادة القوات المسلحة وأولها الاجتماع الذى تم عقب وفاة الزعيم الخالد جمال عبد الناصر قلت بصريح العبارة عقب مانشر فى الاهرام من تعازى بعض من خالفوا الزعيم الراحل (لا رئيس الا أنور السادات) •

٥ ـ ان آخر اجتماع بالقادة كان بمناسبة المولد النبوى وقد أيدت بقوة اتفاقية الاتحاد وكان ذلك بحضور شيخ الجامع الازهر •

٦ ـ ان اصطحابك لى يوم ١٢ مايو الى قاعدة بلبيس طوال اليوم يؤكد ثقتك فى ولو كنت غير رضى للعهد أو متآمر لكان لتصرفاتى مايشعركم بذلك •

٧ ـ أن استقالتى لم يكن لها أى ارتباط أو أتفاق مع الآخرين وأنما لناحية نفسية رأيت معها أن أترك لكم الخيار فى تعيين قائد آخر يستطيع مواجهة القادة بالموقف الجديد الخاص بالمعركة ولكنى أقر بأمانة أنى جانبت الصواب فى عدم عرضها عليكم مباشرة ولكن عذرى أنى لم حاولت الاتصال بكم عدة مرات صباح يوم ١٣/٥/١٩٧١ ولم أتمكن •

تلك هى الحقيقة وهذا هو الحق والله يوفقكم ويسدد خطاكم • فريق أول (متقاعد)

٦/١٠/١٩٧١

صورة زنكغرافية للخطاب الذى ارسله الفريق أول محمد فوزى فى ٦ اكتوبر ١٩٧١ الى الرئيس أنور السادات بعد القبض عليه فى قضية المؤامرة ، يوضح فيه موقفه . وقد افرج عنه الرئيس السادات قبل انقضاء مدة العقوبة تقديرا للجهد الذى قام به فى اعداد القوات المسلحة للقتال بعد هزيمة ٦٧ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد الوزير الثائر
ممدوح سالم وزير الداخلية
تحية واحتراما

كانت لفتة السيد الرئيس البطل محمد أنور السادات التي خصني بها عند التصديق على أحكام محكمة الثورة موضع فرحتي وتقديري . واسمح لي يا سيادة الوزير ان أتحدث معكم بكل صراحة . لقد شعرت لحظة النطق بالحكم أنني كنت موضع رعايتكم بالفعل . وأنكم كنتم تقفون إلى جانبي بعد الله سبحانه وتعالى .

سيدي الوزير الثائر

اعتقد أن موقفي خلال التحقيق وأثناء المحاكمة يجعلني أطمع في أن أتوجه لسيادتكم برجاء أن يشملني العفو العام الذي سيصدر في شهر يولية ١٩٧٢ . ويشرفني بعد ذلك أن أعلن لسيادتكم تأييدي المطلق لكل الخطوات التي اتخذها سيادة رئيس الجمهورية ضد جميع مراكز القوى حيث أطاح بها في ضربة واحدة موفقة بعد أن جثمت على أنفاس الشعب زمنا طويلا

وأرجو يا سيادة الوزير أن تقبل احترامي
محمود السعدني

صورة زنكغرافية لخطاب محمود السعدني الى ممدوح سالم وزير الداخلية . يستجل فيه تأييده المطلق لخطوات الرئيس السادات ضد جميع مراكز القوى ..

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

● الفصل الخامس عشر

■ عبد الناصر من الديمقراطية الى حكم الفرد

معنى أن السادات شريك فى المسئولية ـ السادات قال كل شىء فى مذكراته ـ جلسة مجلس الثورة فى ٢٧ يوليو ١٩٥٢ وتهديد عبد الناصر بالاستقالة ـ سر التسعة . صراعات الهيئة التاسيسية ـ خالد محيى الدين كان غائبا ـ عبد الناصر يسال السادات : هل انت رئيس المجلس ؟ .. لن اقبل الحياة فى بلد يحكمه دكتاتور ـ صلاح سالم يهدد عبد الناصر بكتاب أسود ـ التحول فى عام ١٩٥٦ الى حكم الفرد .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اذا كان انور السادات عالما بكل ما كان يدبر من مراكز القوى بعد أن تولى رئاسة الجمهورية الى أن قضى على المؤامرة فى ١٤ مايو .. فماذا كان موقفه من الصراعات الكبرى بين عبد الناصر وعبد الحكيم عامر ؟ ماذا كان موقفه من الصراعات السابقة .. فى مجلس الثورة بين أعضاء مجلس الثورة انفسهم .. وبين بعضهم فرادى أو مجتمعين .. وبين جمال عبد الناصر ؟ .. وكيف استطاع أنور السادات أن يعيش صديقا لجمال عبد الناصر ، ثمانى عشرة سنة كاملة .. بعيدا عن المناصب التنفيذية الرسمية .. حتى اختاره جمال عبد الناصر نائب رئيس الجمهورية فى ديسمبر ١٩٦٩ ؟ !

كل هذه اسئلة هامة ومثارة .. لعدة اسباب : أن الرئيس السادات يعلن اكثر من مرة .. وفى اصرار كامل ، انه شريك فى مسئولية كل ما حدث فى عهد عبد الناصر .. بل انه فى خطابه امام مجلس الامة ، الذى استنكر فيه بكل عنف اتهام جمال عبد الناصر فى ذمته المالية — وهو على حق فى هذا الاستنكار — اكد فى اكثر من فقرة من خطابه انه مستعد ان يسائله مجلس الشعب فى هذه المسئولية .

وفى اجتماع سابق للجنة المركزية ، رفض أنور السادات التفسير الدستورى الذى قدمه أحمد حسن الباقورى عندما قال ان أنورالسادات شريك فى مسئولية القرارات وليس فى مسئولية الاجراءات . وصفق الاعضاء طويلا لهذا التفسير .. ولكن السادات اعتذر عن عدم قبوله .

واذا كان السادات ظل بعيدا عن المناصب التنفيذية طوال حكم عبد الناصر .. فكيف يكون شريكا فى المسئولية ؟ ..

واذا كان جمال عبد الناصر ، هو الزعيم وهو القائد ، وهو صاحب الكلمة الأولى والأخيرة فى أى قرار اتخذ .. واذا كانت قد تمت تصفية اعضاء مجلس الثورة فى ظروف متلاحقة .. ولم يبق فى العامين الأخيرين لحكم عبد الناصر الا أنور السادات وحسين الشافعى . بعد استقالة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

زكريا محيى الدين فى عام ١٩٦٨ .. ثم انتحار المشير عامر .. ومن قبل ذلك كان ابعاد خالد محيى الدين .. ثم يوسف صديق .. ثم عبدالمنعم امين .. ثم صلاح سالم وجمال سالم .. واستقالة كمال الدين حسين وعبد اللطيف البغدادى .. اذا كان جمال عبد الناصر قد انفرد بمسئولية الحكم والزعامة .. ومسئولية القرار .. فكيف يقول انور السادات انه كان شريكا فى المسئولية فى كل القرارات .. وفى كل سنوات حكم عبد الناصر

الجواب لدى انور السادات ، كما فهمت ممن ناقشوه فى هذا الاصرار طويلا .. ان عبد الناصر كان صديق عمره . وان عبد الناصر لم يكن له فعلا الا صديقان لانه عاش بلا اصدقاء .. وكانت هـــذه طبيعته .. هما عبد الحكيم عامر وكان فى مقام الابن .. وانور الســـادات . وان الوفاء يفرض عليه عدم التخلى عن صداقة العمر ، بعد وفاة عبد الناصر .. الذى لا يمكن لمنصـــف فى التـــاريخ أن يجحد التحولات التاريخية السياسية والاجتماعية التى احدثتها زعامة عبد الناصر .. مهما كانت جسامة السلبيات والاخطاء ، واخطرها اهدار حرية الفرد وكرامته ، والتحكم فى لقمة الرزق . هذا من ناحية .. ومن ناحية اخرى .. فان انور الســـادات ، قد ســـجل فى مذكراته كل آرائه فى مواقف زملائه اعضاء مجلس الثورة من مختلف الاحداث التى مرت بالتجربة الثورية وهذه آراء لن تنشر فى حياته . بل اننى علمت انه اوصى بنشرها بعد عشرين عاما من وفاته .

انه لم يهمل رأيه التاريخى بل سجله .. ولكنه لا يريد ابدا ان يبدد التاريخ فى حياة ضالة ــ وكأنه تبادل لاتهامات او كان فيه شبهة تجريح لمن وضعوا معا رؤوسهم على اكفهم ذات ليلة ، من اجل مصر .. ومن طبيعة البشر فى كل انســـــان ، ولو كان ثائرا طاهرا ، ان يخطىء .. وان يضعف .. وهو ــ اى انور السادات ــ ايضا له اخطاؤه وضعفه .. ويترك ذلك كله لحكم التاريخ بعد جيل من الزمان ..

وتبقى بعد ذلك الاسئلة التى صدرت بها هذا الفصل ، تبحث عن اجابات . ان الاجابات التى ارويها هنا ، هى اجتهاد صحفى ، نتيجة لقاءات عديدة على اوقات متتـــالية .. مـــع صناع الاحـــداث ، او مع المتصلين بهم العارفين باسرارهم وراء كواليس المسرح ..

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهى تدعونا **اولا ان نتلمس بعض جوانب شخصية** جمال عبد الناصر واقول بعض جوانب .. لأن عبد الناصر كان شخصية تاريخية فريدة ، ليس من السهل ، حتى على من كان قريبا منه أن يغوص فى كل اغوارها المتعددة .. بل المتناقضة . ولكن هناك علامات على طريق شخصية عبد الناصر .

بعد أن نجحت الثورة .. طالب عبد الناصر بالديمقراطية فلسفة للحكم وعارضه جميع زملائه اعضاء مجلس الثورة - باستثناء خالد محيى الدين الذى لم يكن حاضرا هذه الجلسة لتغيبه فى الاسكندرية .. وطالبوا جميعا بالدكتاتورية . واستقال ... واصر على رايه .

فكيف جرى التحول فى شخصية عبد الناصر ، من قائد يدعو الى الديمقراطية .. الى زعيم مطلق ؟ ..

ان رواية هذا التاريخ ، يجب أن تبدأ من يوم ٢٧ يوليو ١٩٥٢ ، أى فى اليوم التالى ، لخلع الملك فاروق ، ومغادرته ميناء الاسكندرية فى الساعة السادسة من مساء ٢٦ يوليو .

فى مساء ٢٧ يوليو ١٩٥٢ ، دعا جمال عبد الناصر بوصفه رئيسا للهيئة التاسيسية لتنظيم الضباط الاحرار ، زملاءه اعضاء الهيئة التاسيسية الى اجتماع عاجل فى القيادة (مبنى وزارة الحربية الآن)

وفى ذلك الوقت ، لم يكن احد من شعب مصر ، يعلم من هم الضباط الذين اشتركوا فى الثورة ويمثلون قيادتها . باستثناء اسم أنور السادات الذى كان معروفا لدى الجماهير .. فهو شاب مشتغل بالسياسة .. وحوكم فى قضية قتل أمين عثمان . وله موقف تاريخى من النائب العام وهو فى قفص الاتهام ، عندما قال انه يفضل أن يشنق على أن يسمع النائب العام يدافع عن الاستعمار .. وقبل ذلك فصل من الجيش ، واعتقل ، وهرب ، واختفى ، وعاش حياة المعاناة ، وكان متصلا بكل النشاط السياسى فى مصر .. العلنى والسرى .. وكانت الصحف تنشر صوره وقصص بطولاته الوطنية .. وهو الذى اذاع بيان الثورة من اذاعة القاهرة .. وهو الذى عرض رياسة الوزارة على .. على ماهر باسم الثورة .. وهو الذى حضر من القاهرة الى الاسكندرية وابلغ على ماهر بطلب الثورة بتنازل الملك عن العرش .. باختصار كان

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

انور السادات نجما على المسرح السياسى قبل الثورة ، يمثل احلام الجيل الجديد المناضل الذى وضع راسه على حبل المشنقة اكثر من مرة .

اما الباقون .. ابتداء من جمال عبد الناصر .. فلم يكن احد يعرف عنهم شيئا ، واتفقوا على كتمان اسمائهم . وكانت « اخبار اليوم » هى اول من ازاح الستار على هذه الاسماء . وكان انور السادات ـ باعتباره مسئولا عن الصحافة ـ هو الذى ابلغ مصطفى امين وعلى امين بهذه الاسماء ، واعطاهما موجزا عن حياة كل عضو من اعضاء مجلس الثورة ، وكتب مصطفى امين القصة الصحفية المثيرة تحت عنوان « سر التسعة » .. ونقلت وكالات الانباء هذه القصة الى كل عواصم العالم ، واحدثت دويا خطيرا .

بل كان لها اثرها الانسانى ايضا على الضباط الاحرار وعددهم كبير لانه من الطبيعى ، ان كل من اشترك فى الثورة ، ولو بقسط قليل ، كان يبدو امام اسرته واصدقائه بعد نجاح الثورة ، وكانه القائد والبطل وصانع الثورة !

ولم يكن زكريا محيى الدين عضوا فى الهيئة التاسيسية التى تحولت الى مجلس الثورة . وانضم اليها بعد ذلك مع محمد نجيب وحسين الشافعى ويوسف صديق وعبد المنعم امين .. وكان زكريا محيى الدين ليلة ٢٣ يوليو هو مدير العمليات . اى ان دوره كان اساسيا .

وكانت فكرة تكوين الهيئة التاسيسية للضباط الاحرار ، هى فكرة جمال عبد الناصر ، وقد اوجدها كرياسة لتنظيم الضباط الاحرار ، لانه كون خلايا عديدة ، وكان اعضاؤها يسالونه عن القيادة .. وكانت اجابته بانها هيئة تاسيسية .

وقد حدثت خلافات عديدة ، اكثر من مرة ، على رياسة الهيئة التاسيسية منذ تكوينها فى ١٩٥١ .. لقد انتخب جمال عبد الناصر رئيسا لها .. واختلف معه جمال سالم والبغدادى اكثر من مرة .. حتى انهما امتنعا عن حضور الاجتماعات .. وقال جمال سالم انه لن يحضر اى اجتماع حتى تقوم الثورة فعلا ، وكان انور السادات يبلغهما بالقرارات .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهذا يؤكد ، عدم صحة الاستنتاج القائل ، بأن جمال عبد الناصر ركب موجه الثورة .. وانه ليس صانعها .. والصحيح أن عبد الناصر كان هو المسئول الاول عن التنظيم من نهاية ١٩٤٢ بعد اعتقال انور السادات في ذلك العام .. ثم سجنه .. ثم هربه ثم اختفائه . وقد عاد السادات الى الجيش في عام ١٩٥٠ فقط . والتنظيم السرى كان مستمرا . وأخذ شكلا فعالا .

اعود الى اجتماع ٢٧ يوليو الذى دعا اليه جمال عبد الناصر رئيس الهيئة التاسيسية بعد رحيل فاروق بيوم واحد .

قال جمال عبد الناصر لزملائه في ذلك الاجتماع : لقد نجحت المرحلة الاولى من الثورة . واصبحنا مسئولين عن حكم مصر ، منذ اللحظة التي غادر فيها الملك ميناء الاسكندرية في الساعة السادسة من مساء أمس .

انتهت مرحلة .. وبدأت مرحلة جديدة . ولذلك فانني أتنحى عن رياسة الهيئة التاسيسية .. أننا الآن مجلس ثورة . مسئولون عن البلد . والعمل الديمقراطي يقتضي أن أتنحى ، ويجرى انتخاب جديد لرئيس الهيئة ..

واعترض الاعضاء جميعا . ولم يكن خالد محيي الدين حاضرا ، لانه كان لا يزال في الاسكندرية . واظهروا دهشتهم .. انت منتخب منا رئيسا للهيئة .. فما الداعي لانتخاب جديد ؟ .. لا شيء تغير .. بل نجحت الثورة .

ولكن جمال عبد الناصر اصر على التنحى ، واصر على الانتخاب ، وقال اننا يجب أن نرسى تقاليد ديمقراطية .

ووافق الاعضاء على أساس أن هذا اجراء شكلى ، ونتيجته معروفة مقدما .

وجرى الانتخاب سريا . كل عضو كتب في ورقة منفصلة اسم جمال عبد الناصر . وكانت النتيجة ٧ أصوات باسم عبد الناصر . أما صوت عبد الناصر فقد أعطاه هو لأحد الاعضاء ولم يعطه لنفسه .

ثم قال عبد الناصر : وهناك موضوع خطير جدا ، يجب أن نتخذ فيه قرارا هذه الليلة . الموضوع خطير جدا ، لا يحتمل التأخير ، ولن نغادر هذه المنضدة قبل ان نتخذ قرارا ..

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وظهرت الدهشة على وجوه الثمانية .. ترى ماذا جرى ؟ ! .. ماذا جد من أمر خطير بعد رحيل الملك ؟ .. ثم انهم تقريبا لم يفارقوا بعضهم البعض معظم ساعات الليل والنهار ؟ !

وقطع عبد الناصر عليهم هذا التساؤل ، والقى ما يشبه القنبلة ..

قال :

لقد اصبحنا مسئولين عن حكم مصر ولا بد من جواب لسؤال هام وخطير جدا . ما هى فلسفة الحكم .. هل هى الديمقراطية أو الدكتاتورية ؟ .. الاجابة يتوقف عليها المستقبل .. لأن كل قرار لنا بعد ذلك .. وكل بناء سيكون نابعا من فلسفة الحكم ..

وتضاعفت الدهشة على وجوه الثمانية ..

ن السؤال بالنسبة لهم جميعا ، لا موضع له على الاطلاق .. تماما مثل طلبه اعادة انتخاب رئيس الهيئة التأسيسية . هذا موضوع مفروغ منه لا سبيل لانقاذ مصر واصلاحها من الفساد ، الا الدكتاتورية . وماذا اعطت الديمقراطية الفاسدة لمصر ؟ ..

كلهم شباب . متحمس . قلوبهم عامرة بالطهارة الثورية . كلهم واثق أن الثورة جاءت لتكون ميزان عدل .. ولكن الاصلاح لا يمكن أن يتم بروتين الديمقراطية . الاصلاح السريع . هو سلطة اتخاذ القرار السريع دون أى عائق أمام تنفيذه . الدكتاتورية العادلة .. ولا شيء غيرها .

وقال عبد الناصر لنبدأ المناقشة .. وكل يدلى برأيه .. وساحتفظ بالكلمة الاخيرة . وتكلم الجميع .. وبلا استثناء أيدوا الدكتاتورية ..

وتحدث أنور السادات . وكان فى قمة الحماسة للدكتاتورية . وكيف نترك الخونة ؟ .. وكيف نترك من تاجروا بأقوات الشعب ؟ .. كل هذا يحتاج الى البتر السريع . الشعب فى اسوأ حال . ولا علاج الا بالدكتاتورية .

ثم قال عبد الناصر كلمته : أنا لا أستطيع أن أحكم الا بالديمقراطية ولا أستطيع أن أعيش فى بلد يحكم بالدكتاتورية .

واصر عبد الناصر على رأيه ..

واشتدت المناقشات ساعات طويلة ..

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وعنفت المناقشة بين عبد الناصر والسادات . وكان السادات قد تدخل ولخص كل وجهات النظر الواحدة بأدلتها .. ولكن عبد الناصر عنف مع السادات بالذات .. وقال له : انا مش فاهم .. هل انت عضو بالمجلس .. او أنت رئيس المجلس !

وتجاوز السادات هذا الشد والجذب .. وأراد ان يهدىء من أول أزمة .. وطلب فتح المناقشة من جديد .. واستمرت ساعات أخرى .. وهنا قال عبد الناصر فى حزم واصرار :

ـ اذن .. لا مكان لى معكم .. انا ذاهب الى بيتى واسرع وانصرف .

وبقى اعضاء المجلس السبعة صامتين فى ذهول ، وكأن على رؤوسهم الطير . وارسلوا اليه جمال سالم . وعاد عبد الناصر مع جمال سالم . بشرط أن يقر المجلس الديمقراطية اساسا للحكم .

وربما كانت بعض الآراء التى أبديت مع الديكتاتورية .. ضد الديمقراطية ، تعبيرا عن استمرار الصراع بين أصحاب هذه الآراء ، وبين عبد الناصر الذى كان قد بدأ منذ تأليف الهيئة التأسيسية ..

ولكن الآراء الاخرى ، باليقين ، ومنها رأى السادات .. كانت عن اقتناع بأن الديمقراطية لن تفلح بعد كل الفساد الذى استشرى فى البلاد حتى أصبحت رياسة الوزارة تشترى بمليون جنيه ! .. وحتى أصبح الملك يؤلف الوزارات وهو يلعب على مائدة القمار .. وكان رضاء السفير البريطانى هو جواز المرور لأى سياسى محترف .. هذا عدا الثراء الحرام ، وتوزيع العائلات الكبرى نفسها على كل الاحزاب لضمان استمرار السلطة والنفوذ على حساب العارقين والكادحين المفترى عليهم .

وكانت صيحة عبد الناصر .. أن الثورة ضد دكتاتورية الغالبية البرلمانية . واذا كان الآن يخشى الملك من ناحية .. ويخشى السفارة البريطانية من جهة أخرى .. فان الثورة الجديدة عزلت الملك ، ولن يهمها الاستعمار .. اذن .. فالحكم سيكون امامها مطلقا بلا عوائق ، وهذا أسوأ انواع الديكتاتورية ولذلك فهو يرفضها ..

وعاد عبد الناصر . وأقر مجلس الثورة حكم الديمقراطية . وصدر بعد ذلك قانون تنظيم الاحزاب . والتزم مجلس الثورة باجراء الانتخابات فى فبراير ١٩٥٣ . الى آخر القرارات التى صدرت من منطلق الديمقراطية .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهنا نبدأ السؤال ؟ ..

هل كان اصرار جمال عبد الناصر على الديمقراطية ، عن اقتناع فعلا بالديمقراطية .. أم أنه كان تخطيطا بعيد المدى .. لما حدث بعد ذلك .. وهو التحول من الديمقراطية .. الى حكم الفرد ؟ .. وهل كان يرى أن اقراره للدكتاتورية يعني أنه لن يكون وحده صاحب الرأى والقرار .. وهذا يتنافى مع ما كان يريد أن يصل اليه .. وأن اصراره على الديمقراطية ، يعني الضمان لتأثيره وقدرته على فرض رأيه على مجلس الثورة ..

هذا تساؤل ..

وهناك تساؤل آخر .. ان اقراره للديكتاتورية فى بداية اول يوم لحكم مجلس الثورة .. ربما كان يخيفه أن يفشل . لأن رياسته لمجلس الثورة ستعطيه امتياز فرض الرأى وفرض القرار .. ولعله كان يخشى الا ينجح الحكم .. وهذا يعنى ان يفشل هو كقائد للثورة .. ولكن اصراره على الديمقراطية .. يعنى أن الجميع يشاركونه المسئولية والقرار .. حتى يجتاز مجلس الثورة ، الفترة الصعبة .. وهى فترة التجربة الاولى على الحكم .. وتكون المسئولية جماعية .. وبعد ذلك فانه القادر ، بعد النجاح ، أن ينفرد بمسئولية الحكم ، ومسئولية القرار ؟ ..

وهناك تساؤل ثالث .. اذا كان عبد الناصر مؤمنا بالديمقراطية فعلا .. فان الديمقراطية تعنى احترام رأى الغالبية .. ولكنه فى تلك الليلة فرض رأيه هو .. على رأى الباقين جميعا ، بتهديده بالانسحاب وهو رأس الثورة ! .. ان فرض رأيه ليس اسلوبا ديمقراطيا ، حتى لو كانت الحجة .. أنه فرض الرأى فى سبيل الوصول الى الديمقراطية !

كلها علامات استفهام ..

ولكن الواقع يشير بعد ذلك .. الى أن جمال عبد الناصر طوال حكم مجلس الثورة من ١٩٥٢ الى ١٩٥٦ ، كان حريصا على مجلس الثورة كله .. كان يعمل ويصدر القرار ، بالمجلس كله .. ولم يكن متجها على الاطلاق الى أسلوب التصفية .. رغم صراعات عديدة قاسية بدت فى مناقشات مجلس الثورة ، واعماله .. وخاصة فى الفترة الاولى ، لأن كل عضو فى مجلس الثورة ، كان يرى أن دوره فى الثورة هو نفس دور

جمال عبد الناصر .. وانه صاحب حق فيها لا يقل عن حق جمال عبد الناصر ..

بل إننى أعرف أن صلاح سالم ، هدد جمال عبد الناصر ذات يوم ، وفى بيت عبد الناصر قائلا : بصوت مرتفع مهدد : انا سأكتب عنك كتابا أسود ! وتقبل عبد الناصر هذا التهديد بكل هدوء الاعصاب ..

صلاح سالم « نفسه » تحول بعد سنوات ، الى شخص ينتظر موعدا من عبد الناصر بالاشهر .. ويسعده كل السعادة ، لو تحدث اليه عبد الناصر بالتليفون راضيا عن تصرف له .. او معجبا بقرار أصدره !

والامثلة عديدة وكثيرة ..

ظل عبد الناصر متمسكا بالعمل الجماعى مع مجلس الثورة حتى عام ١٩٥٦ . واستطاع ان يفرض نفسه .. وأن يفرض شخصيته وقراره على أعضاء المجلس . كيف ؟ ..

كان هو الذى يدعو الى الاجتماع وكانت الموضوعات التى يعرضها ، مدروسة منه ، من كافة جوانبها .. وكانت مفاجأة للاعضاء ، لأنها تعرض اثناء الاجتماع .. فكان طبيعيا أن تصدر منهم آراء غير مدروسة .. وكان طبيعيا ان تظهر لهم ، المرة بعد المرة سلامة راى عبد الناصر .

كان يعرف كل موضوع . وكان يبسط الحجج التى تؤيد والتى تعارض . وكان يعبر عن الأسباب التى دعته الى التاييد أو الرفض . وكان يستمع الى كل آراء المجلس .. ثم يصدر القرار .

واخذ وضعه تماما رئيسا لمجلس الثورة .

واستطيع ان اقول أن بعض أعضاء المجلس الذين كانت تربطهم صلات قديمة بعبد الناصر ... وكانوا يعرفون خبايا طبيعته البشرية .. كانوا يتساءلون فى أحاديثهم الخاصة .. هذه ليست طبيعة عبد الناصر!؟ .. ماذا جرى ؟ .. هل هو فعلا ، قد تحول .. أم ان هذا قناع يحكم ارتداءه ؟ ..

هذا الذى كان يردده بعض الاعضاء ... ويجب أن يكون سؤالا للباحثين والمحللين لتاريخ جمال عبد الناصر وخبايا شخصيته المتعددة الجوانب .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولكن يجب التسجيل .. أن عبد الناصر التزم بالعمل مع مجلس الثورة من سنة ١٩٥٢ حتى ١٩٥٦ . وانه فرض شخصيته على المجلس وانه ثبت فى اكثر من قرار انه ابعد نظرا .. وانه كان يعرض عليهم ما درسه مسبقا ، والم بكل جوانبه .. وان آراءهم فى الموضوعات المعروضة ، لم تكن أمامها فرصة الدراسة .. وانه بذلك اخذ مكانته تماما كرئيس لمجلس الثورة .

ولكن الامور لم تسر هكذا !

لقد حدث تحول فعلا فى عام ١٩٥٦

انفرد عبد الناصر .. بالحكم !

وانفرد بالقرار !

وهذا ما سنروى قصته فى فصل مقبل .

ولكن يثور السؤال ايضا ..

هل هذا التحول الذى طرأ فى عام ١٩٥٦ .. كان تعبيرا عما كان كامنا فى نفسه ؟ .. أم أن الاحداث هى التى ادت به الى هذا التحول ؟

هذه ايضا اسئلة للباحثين والمحللين .

ولكن .. ماذا جرى فى عام ١٩٥٦ ؟ ..

◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

▫ ارتفعت قـــامة عبـد الناصـــر

الجلسة التاريخية لمناقشة الانذار البريطانى ـ اعادة عبد الناصر من الاسماعيلية . ارتفعت قامة عبد الناصر ـ ممنوع الدعاية للبغدادى ـ شكوك عبد الناصر ـ سامى شرف من الذهب الخالص ـ خليفتى هو انور السادات ـ عبد الناصر ينضم الى صلاح سالم فى انتقاد السادات ـ النفى السادات بذاته فى الزنزانة ٥٤ ـ ابعاد الســادات عن الاتحاد الاشتراكى ـ الارواح حذرت عبد الناصر من السادات !

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

احداث هامة كثيرة وقعت فى ١٩٥٦ .

جلاء القوات البريطانية عن ارض مصر .

وانتخاب جمال عبد الناصر أول رئيس لجمهورية مصر . وكان محمد نجيب رئيسا للجمهورية بالتعيين ..

صدور الدستور .. وانتهاء مجلس الثورة بالدستور .

والحدث الاكبر هو عدوان ١٩٥٦ الثلاثى .

وفى معركة ١٩٥٦ حدث أول تحول واضح فى شخصية عبد الناصر كحاكم . لقد ادارها وحده وبنجاح ساحق .

تحدى الاستعمار فى عقر داره .. فى أكبر معقل استعمارى وهو قناة السويس .

رد على لطمة سحب عرض التمويل الامريكى للسد العالى ، والاهانة التى أعلنها دالاس لمصر . اعلن التأميم . رأى الطائرات الانجليزية من منزله فى ٣١ أكتوبر . أدرك أنها عملية مطبوخة مع قوى استعمارية ، وليست عملية اسرائيل وحدها . اعطى الامر بالانسحاب فى موعده تماما وانقذ الجيش المصرى . رفض الانذار البريطانى بشجاعة .. أعلن كلمته المشهورة .. لقد فرض علينا القتال . حقق نصرا سياسيا ساحقا بالتدخل الامريكى الذى اجبر القوى المعتدية على الانسحاب .

تهاوى اقرب الناس اليه . وضح لكل أعضاء مجلس الثورة انه يقود المعركة السياسية والعسكرية وحده . وانه لا يريد لأحد أن يشاركه فى اى قرار . وكان جمال سالم خلال المعركة فى أوربا ، وحضر الى مصر عن طريق السودان . جاء وهو يتصور انه سيكون له دور . وطلب أداء هذا الدور . وكانت كلمات عبد الناصر له ، معناها ، أن يسكت ، لأنه لم يطلب اليه أن يعمل شيئا . وقال القريبون فى ذلك الوقت ان جمال سالم ، تثلج فى مقعده أمام عبد الناصر .

وعندما بدأت الغارات فى ١ و ٢ نوفمبر .. كانت كلها على منشآت عسكرية ، ولم تكن أبدا على منشآت مدنية وهذه حقائق التاريخ .. ولكن عبد الناصر حولها دعائيا الى هجوم عسكرى على المدنيين ..

وقبل ان تبدأ الغارات .. وعندما بحث مجلس الثورة الانذار

البريطانى ، كان عبد الحكيم عامر القائد العام منهارا . ونصح بقبول الانذار البريطانى ..

اما صلاح سالم مساعد القائد العام فقد ابدى رايا ، اسنده الى واقعة تاريخية .

قال ان الخلاص الوحيد من الانذار هو ان يلجأ اعضاء مجلس الثورة الى السفارة البريطانية ، كما فعل نابليون فى معركة ووترلو .

وكانت السفارة البريطانية فى ذلك الوقت محاصرة بقوات مصرية !

رفض عبد الناصر ذلك رايين . واعلن انه يرفض الانذار . وانه سيقاتل من بيت الى بيت .

وسأل جمال عبد الناصر وزير الخارجية محمود فوزى .. فكان رايه قبول الانذار اولا .. « وبعدين نطلعهم باريس » ..

كان عبد الناصر مصرا على التمسك بموقع « العرش » الذى يحكم التقدم من بورسعيد الى الاسماعيلية :

اراد عبد الناصر ان يتجه الى ميدان القتال ، فركب سيارته ومعه عبد اللطيف البغدادى وسكرتيره الجبار .. فى طريقه الى الاسماعيلية ومنها الى بورسعيد .. وصل الى الاسماعيلية . كان انزال القوات البريطانية الفرنسية قد بدأ فى بور سعيد . طلب كمال حسين من عبد الناصر أن يعود الى القاهرة .. بعد ان اتصل به اعضاء مجلس الثورة من القاهرة وابلغوه بقرار منهم بضرورة عودة عبد الناصر .. لاحتمال ان تأسره القوات المعتدية .. كان قد تجاوز حدود الاسماعيلية ولكن كمال الدين حسين ارجعه . عاد الى مقر مجلس الثورة وهو يغلى الما . صدمته فى عبد الحكيم عامر . ثم ضيقه من رأى صلاح سالم

انتهت المعركة بالانسحاب الكامل .. وبانتصار سياسى عالمى لجمال عبد الناصر ، بعد أن سقطت حكومة ايدن .. وحكومة جى موليه .. ولكن عبد الناصر لم يكتف بالانتصار السياسى الذى حققه التدخل الامريكى

ولكنه حول الهزيمة العسكرية .. الى انتصار عسكرى ايضا ! .. وانطلق الجهاز الدعائى ، ليحول معركة بور سعيد .. الى ستالينجراد ثانية واقتنعت الجماهير اننا هزمنا جيوش بريطانيا وفرنسا واسرائيل . واخفى عبد الناصر حقائق الهزيمة العسكرية .

وأبقى عبد الحكيم عامر .. القائد الذى انهار .. رغم القرار الاجماعى من مجلس الثورة بضرورة تركه قيادة الجيش . وبقى كذلك قائد الطيران .. واقنعنا انفسنا بأكذوبة الانتصار العسكرى .. ولم نعتبر بدروس الهزيمة كان هذا من اسباب هزيمة ٦٧ المرة ، التى حاول فيها عبد الناصر أن يستخدم نفس أسلوب ٥٦ . ولكن لم يفلح .

واصبح عبد الناصر حديث العالم كله ..

واصبح الزعيم الذى تحدى الامبراطوريات واسقط وزارات أوربا ..

وليس غريبا على الطبيعة البشرية ، أن يزهو بنفسه بعد هذا الانتصار العالمى الذى حققه بشخصه .. ولم يشرك أحدا معه فى صنعه .. وارتفعت قامته على جميع أعضاء مجلس الثورة ..

وبدات مرحلة جديدة .. فى تحول شخصية عبد الناصر .

حل مجلس الثورة ..

أصبح رئيسا للجمهورية بالانتخاب ، ورئيسا للوزراء .. اشترك معه فى الوزارة اعضاء مجلس الثورة .. باستثناء انور السادات . الذى طلب أن يبتعد عن المناصب الوزارية أو التنفيذية .. وكانت له فى ذلك نظرة سياسية بعيدة المدى .

كان من رأيه الا يشترك ضباط الثورة فى العمل التنفيذى مع جمال عبد الناصر ، الذى أصبح رئيسا للجمهورية .. وله سلطات ووضع خاص بحكم الدستور .. ان زملاءه لا يزالون مقتنعين ان لهم نفس نصيبه فى الثورة .. واذا كانت له الرياسة ، فهم الذين قدموه اليها .. وانه مهما حدث ، فان الرؤوس لا تزال متساوية .. ومن هنا ظهرت الصراعات المريرة التى كانت مختفية داخل الجلسات السرية لمجلس الثورة .. ومن قبله فى الهيئة التاسيسية للضباط الاحرار .. وبدات مشكلات عديدة .. عندما اتجه البغدادى الى الشعبية فى أعمال وزارة الشئون البلدية .. وانشا طريق الكورنيش .. ووصفته صحف أخبار اليوم بانه صاحب العصا السحرية .. وتلقت الصحف توجيهات سرية من عبد الناصر ، بوقف هذه الدعاية لعبد اللطيف البغدادى .. ومرت فترة كان كمال الدين حسين فيها صاحب سلطات تنفيذية واسعة .. وكان يتحدث عن عبد الناصر ، على أنه الزعيم الملهم من السماء .. ولا شك أن هذا كان اقتناعه .. ولكن الامور تطورت ونزع عبد الناصر كل السلطات من كمال حسين .. وتجددت صراعات عديدة على السلطة ..

وسار التحول فى شخصية عبد الناصر الى مجراه الطبيعى .. وكل عام يمضى ، كانت زعامته تشتد صلابة ، وكانت سلطاته غير موضع

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مناقشة .. وكان سحره على الجماهير يتضاعف . وفى الوقت نفسه اشتد صراع عبد الحكيم عامر على السلطة .. كما شرحت فى فصول سابقة .. واعتمد على حكم الاجهزة .. والتقارير ، وخاصة بعد ان اكتشفت مؤامرات حقيقية .. ومؤامرات ملفقة .. وكانت أجهزة عديدة .. عدا المخابرات العامة .. مخابرات سامى شرف .. ومخابرات مباحث امن الدولة .. وامر عبد الناصر بتسجيل كل محادثة تليفونية له .. وكل اجتماعاته الرسمية وغير الرسمية . ان كل انسان كان يتحدث الى عبد الناصر تليفونيا .. أو فى مكتبه .. كان حديثه مسجلا . واتسعت شبكة التسجيلات .. حتى ملأت رفوف الاشرطة حائطا بأكمله فى مكتب سامى شرف .. تسجيلات على كل الشخصيات بلا استثناء .. وكان يمكن لأنور السادات بعد أن تولى الرياسة لو اراد أن يركب الموجة وأن يحكم على حساب أخطاء الآخرين ، أن يثير مائة « ووتر جيت » لا « ووتر جيت » واحدة ! .. ولكنه أمر باحراق كل هذه الاشرطة .

الى أن جاءت أزمة حرب ٦٧ .. وفى مايو ارتفع عبد الناصر الى اعلى قمة الزعامة . وكانت الجماهير واثقة ، اننا لو حاربنا ، فاننا سنصل الى تل أبيب فى ساعات .. وستصبح اسرائيل فى خبر كان ..

ثم كانت الهزيمة .. وكان يوم ٥ يونيو .. هو اليوم الحقيقى لوفاة جمال عبد الناصر .

هذا عرض سريع لتطور شخصية عبد الناصر ، من الاصرار على الديمقراطية .. الى الانفراد الكامل بالسلطات .

ويثور أيضا السؤال الذى أكرره .. والذى يجب أن يترك لتحليل المؤرخين فى صياغة التاريخ الحقيقى لشخصية عبد الناصر .. هل كل ما بدا بعد ذلك فى شخصية عبد الناصر .. كان تعبيرا عن طبيعة كامنة .. تدرجت فى الظهور ، طبقا لتخطيط منظم رسمه الزعيم لنفسه .. أم أن الاحداث هى التى دفعت به الى اختيار أسلوب الحكم المطلق ؟ ..

السؤال كبير جدا .. والاجابة تحتاج الى دراسة واسعة . والمتصلون بجمال عبد الناصر .. خلال تلك السنوات الطويلة .. المحبون له ، كانوا يدركون أن من جوانب شخصيته طبيعتين .. الاولى هى الشك المتصل فى أى انسان . كان من الصعب ، بل من المستحيل ، أن يعطى ثقته كاملة .. كان يعطى نسبة معينة من الثقة . يقابلها نسبة أكبر كثيرا من الشك .. وساعده على ذلك ، أن شكوكه فى بعض الاحيان ، كانت تتحقق .. فزاد هذا من طبيعة الشك فيه . حتى أقرب الناس اليه محمد حسنين هيكل .. وقد كان له خط تليفونى مباشر مع عبد الناصر

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لا يخضع لاى رقابة من مراكز القوى الاخرى .. وكان هذا سر خوفهم من هيكل ، لأنهم لم يكونوا يعـــرفون كل ما يدور بين الاثنين .. حتى بالنسبة لهيكل .. كانت هناك تسجيلات ، ضده ، فى خزانة عبد الناصر .. وكانت هناك وثائق .

وهذا الشك ، كانت له نتيجة لازمة .. هى انه عاش بلا أصدقاء .. واقصد الصداقة الروحية الكاملة . لم يكن له الا صديقان . عبد الحكيم عامر وكان فى مقام الابن . وانور السادات .. صداقة العمـــر . وكان هناك حاجز بين أسرة عبـــد النـــاصر وبين اى انســـان .. ولم يرفع هذا الحاجز كاملا الا عن عبد الحكيم عامر .. وجزئيا فى الســـنوات الاخيرة بالنسبة لانور السادات . وكان لا يحب المجتمعات .

والطبيعة الثانية .. أن عبد الناصر نشأ ، فى ظروف عائلية خاصة ، جعلت نظرته قاتمة للحياة . وانه فقد عطف الأم ، وعانى بمرارة من معاملة زوجة الأب .. ولازمته هذه النظرة القاتمة ..

هذه الشكوك .. وقوامها النظرة القاتمة أيضا ، جعلتـــه يخضـــع علاقات الحكم ، للامتحانات والتجارب .. خضـــع سامى شرف لهذه الاختبارات .. حتى نال ثقته الكاملة . وكان يقول عنه انه من الذهب الخالص . ومع ذلك .. كان حتى الايام الاخيرة ، يمتحن سامى شرف ! .. وكان الاخير فاهما تماما لشخصية عبد الناصر .. وكان يقدم اليه « البوستة » كل يوم .. وفيها خطابات ـ مصطنعة ـ تهاجم ســـامى شرف .. حتى يطمئن تماما الى انه لا يخفى عنه اى شىء .

وقد قرأنا شهادة أحد ضباط المخابرات العامة الســـابقين .. الذى استؤجرت له شقة امام منزل انور الســـادات بالجيزة ، وجهزت بكل أجهزة التجسس .. لمراقبة انور السادات .

بل انه ظهر فى التسجيلات التى حاول سامى شرف تهريبهـــا ، بعد وفاة عبد الناصر ، وفى ١٣ مايو .. ما كان مصنوعا من الأجهزة عن تزييف احداث ، ضد انور الســـادات صديق العمر !

كان الزعيم يعانى من الوحدة الرهيبة .. وكان يرى فيها مناعة له . ولكن هذه المناعة احتاجت الى أن يعتمد على الاجهـــزة .. وعلى عدد محدود جدا من المعاونين أصحاب الشهوات والمطامع .. وهكذا تطور الأمر .

ويبقى السؤال .. ماذا كان موقف انور الســـادات ؟ ..وكيف استطاع أن يبقى ١٨ عاما ، محتفظا بصداقة عبد الناصر ، بعيـــدا عن الصراعات

.. وكيف اصدر جمال عبد الناصر قرار تعيينه نائبا لرئيس الجمهورية قبل وفاته بعام واحد فقط ؟ ..

أعود الى ما ذكرت من قبل .

وجه مصطفى أمين ذات يوم سؤالا مفاجئا الى جمال عبد الناصر فى الاشهر الاولى للثورة .

من تعتقد أنه خليفتك فى قيادة الثورة ؟ ..

واجاب عبد الناصر : أنور السادات .

وفى أشهر الثورة الاولى أيضا ، وجه احمد حسن الباقورى سؤالا الى جمال عبد الناصر .. اراد أن يستشف منه الوزن الحقيقى لكل زملاء عبد الناصر فى راى عبد الناصر .. وعندما جاء ذكر أنور السادات ، قال عنه عبد الناصر :

أنه السياسى الوحيد بين هؤلاء جميعا .

إذن كيف جرت العلاقات بين الاثنين .. وهما أولا وقبل كل شىء ، صديقان حميمان ؟ ..

يمكن هنا ان أذكر واقعة رواها لى المرحوم صلاح سالم .

فى الاجتماعات الاولى لمجلس الثورة .. تقرر أن توزع الوزارات على أعضاء مجلس الثورة .. لكى يكون لهم الاشراف على الوزارة المدنية .. وكان الهدف هو التطهير والاصلاح وشد عجلة العمل .. وقد ظهر بعد ذلك ان هذا اجراء خاطىء ، وازدواج فى المسئولية ، وسيطرة عسكرية من غير اهل الخبرة .. وكان مندوب القيادة ، يرعب الوزارة بمن فيها عندما يدخلها .. وتضاعفت المكائد بين الموظفين .. وتسلق من نافق ممثل مجلس الثورة .. وفصل من الوزارات ابرياء . الى اخر ما جرى وليس هذا موضعه .

اقول .. نقلا عن المرحوم صلاح سالم :

عندما تقرر توزيع الوزارات .. وجاء دور أنور السادات فى الاختيار .. قال أنا سياسى .. وليس لى عمل الا السياسة .. وأنا لم ابق فى العسكرية الا خمسة أعوام ونصف عام فقط .. وخدمتى أكثر من ثلاثين عاما فى العمل السياسى ..

وهنا ثرت ضد أنور السادات (الكلام لصلاح سالم) ورايت فى كلماته استنكارا لدورنا جميعا .. وقلت له : ماذا تقول ؟ والثورة كلها أليست عملا سياسيا .. ؟ وما نفعله الان أليس عملا سياسيا ؟ ...

وايدنى فى ذلك جمال عبد الناصر كل التأييد .. وقال عبد الناصر : طبعا كلنا نؤدى دورا سياسيا .

فى ذلك الاجتماع .. وبعد هذه المناقشة ، التى لم يتأثر فيها أنور السادات برأى صلاح سالم ، بل تأثر بعمق بما أبداه جمال عبد الناصر .. اتخذ أنور السادات ، قرارا قاطعا ، بالا يدع شيئا يوقع بينه وبين عبد الناصر .. لقد كان يحس أن حديثه الطبيعى عن دوره السياسى هو الأمر الذى يمكن أن يفيد به الثورة .. فهو الغارق فى الشارع السياسى منذ باكورة العمر . وهذا وجه الاختلاف بينه وبين الآخرين .. وكلهم ضباط شرفاء أطهار وطنيون ، ولكنهم لم يأخذوا التجربة السياسية .. ولم يكن هناك حزب أو زعيم فى مصر لا يعرف أنور السادات . وكان حسن البنا يأتمنه على تدريب الأسلحة واستيرادها .. وكان هذا يمكن أن يعرضه لحبل المشنقة .. كان السادات يتصور أنه يقدم خدمة الى عبد الناصر والى الثورة ، بأن يؤدى دورا سياسيا .. هو الاستمرار الطبيعى لدوره قبل الثورة بسنوات طويلة .. ولكنه استشعر أن عبد الناصر لم يسترح الى هذا الاختيار . ومن هنا قرر أنور السادات أن يعود بنفسه خطوات الى الوراء .. والا يبدى ما يمكن أن يوغر صدر عبد الناصر منه ، أو يسىء تفسيره .. ولذلك فقد طلب بعد ذلك ألا يشترك فى أى وزارة .. وألا يتولى أى منصب تنفيذى .

والعرف من المتصلين بأنور السادات ، على بعد هذا المدى ، أنه كان ممتلئا اقتناعا ، بأن قيام الثورة ونجاحها وخلع الملك وجلاء الانجليز .. كان هذا كافيا بالنسبة له أن حقق أهداف نضاله السياسى وتضحياته الحرة . ولم يكن له أى طموح بعد ذلك . وكان مؤمنا بأن منصب عضو مجلس الثورة ، هو اسمى منصب يمكن أن يطمح اليه مناضل سياسى . وساعده على ذلك .. سنوات السجن الطويلة فى الزنزانة ٥٤ فى هذه الزنزانة ، التقى بذاته .. عرف ماذا يريد ؟ .. ولماذا يناضل ؟ .. وحدد أهدافه . وكون لنفسه فلسفة فى الحياة ، بعد قراءات عديدة وعميقة فى التاريخ والسياسة والفلسفة والدين .. وحدد طموحه ، وهو الرضاء عن النفس . الرضاء الحقيقى .. الذى يميز بين العرض الزائل ، وبين الجوهر الاصيل . انها نظرة فلسفة عميقة ، فيها آفاق التصوف . وهنا .. عندما يصل المناضل والمفكر الى هذا الحد .. يستوى أمامه كل شىء . ويشعر انه اكبر كثيرا من اى كيان مادى أمامه .

قرر أنور السادات فعلا أن يحدد مكانه .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولكن تحمس عبد الناصر فى المناقشة مؤيدا صلاح سالم .. ترك دلالة فى نفس أنور السادات .

ثم تجىء واقعة تالية .

وهذه الواقعة انقلها عن شخصية كانت وثيقة الصلة بجمال عبد الناصر .. وكانت تحب عبد الناصر حب الطاعة . وكانت فى الوقت نفسه متفهمة لكوامن نفس جمال عبد الناصر وطبيعة شكوكه .

أسند جمال عبد الناصر الى أنور السادات ، مسئولية سكرتير الاتحاد القومى . ثم قرر أنور السادات ، اجراء انتخابات جديدة . وتكوين الاتحاد الاشتراكى العربى .. وكان ذلك فى عام ١٩٥٩ .

وكان السادات فى بور سعيد مع اسرته .. وعاد الى القاهرة . وسأل جمال عبد الناصر عن حقيقة ما يعتزمه ..

وبحصيلة التجربة السياسية فى الشارع المصرى ، قال أنور السادات لجمال عبد الناصر .. ان الثورة فى حاجة الى تنظيم .. فى حاجة الى حزب .. ولا بد من قاعدة جماهيرية سليمة .. وأنا مستعد يا جمال أن أتولى لك هذه المسئولية .. مستعد أن أراسى الاتحاد الاشتراكى .. وتبدأ عملا جماهيريا يكون قاعدة حقيقية للثورة .

وكان الذى لا يعرفه أنور السادات ، أن جمال عبد الناصر كان قد استقر رأيه على أن يكون هو رئيس الاتحاد الاشتراكى ! .

ولذلك كانت اجابة عبد الناصر : انه يفضل لأنور السادات أن يعود مع أسرته الى بور سعيد ..

وشعر أنور السادات ، أنه نسى فى لحظات صفاء ، انه أبدى ، ما يمكن أن يشكك عبد الناصر فى نواياه السياسية !

ولم يغضب .. ولكنه تألم فى اعماقه .

انه لم يكن ساعيا الى منصب سياسى .. ولم يكن ساعيا الى رياسة حزب ، كان عبد الناصر قد قرر فى نفسه انه سيرأسه ، ولكنه لم يصارحه بذلك .. كان فعلا يريد أن يقدم خبرته السياسية لخدمة الثورة التى يرأسها جمال عبد الناصر .. ولكن عبد الناصر كان يريد أن يركز كل

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

السلطات فى شخصه . رياسة الجمهورية . رياسة الاتحاد الاشتراكى . رياسة الوزارة .

وركب السادات الطائرة مع اسرته وعاد الى بور سعيد .. وتبدد أله من سوء الفهم ، لأنه يدرك تماما ، أن صراعات الاخرين .. قد ادت دورها . وابتعد ابتعادا كاملا .

ولعلنى اذيع سرا تاريخيا لأول مرة .. ربما كان له أثره فى العلاقات بين جمال عبد الناصر وانور السادات .. من جانب عبد الناصر .

كان عبد الناصر يؤمن « بالارواح » !

وكانت له اتصالات لا يعرفها أحد ، بمن يحضرون الأرواح .. وبدأ ذلك قبل الثورة . وتحققت له بعض نبواءتهم مما جعله يصدق .

وكانت أحدى النبوءات .. أن أنور السادات هو الذى سيخلفه فى رياسة مصر !

وكان طبيعيا أن يفكر جمال عبد الناصر .. ان السادات لن يخلفه بعد وفاته .

كان طبيعيا ، فى اجواء الصراعات : وفى أجواء الاقتناع الكامل من جمال عبد الناصر ، بقدرات السادات السياسية .. حتى أن تقديره الشخصى من غير نبوءات العرافين ، أنه هو القادر فعلا على أن يخلفه فى مسئولية الثورة .. كان طبيعيا فى هذه الاجواء ، أن يتصور عبد الناصر أن السادات سيخلفه فى حياته ، ربما بالانقلاب أو بمؤامرة .

وماضى السادات فى العمل السياسى تحت الأرض .. معروف فى أكبر القضايا السياسية الخطيرة طوال الأربعينات .

ولكن الواقع على مرور الاعوام ، كان يقدم الدليل بعد الدليل لجمال عبد الناصر ، أن أنور السادات ليست له مطامع .. وأن صداقته الشخصية لعبد الناصر . وهى صداقة عمر بالنسبة للسادات ، ليس لها أى هدف سياسى .. وليست صداقة سياسية . وكان أنور السادات هو الشخص الوحيد الذى يطمئن اليه عبد الناصر فى الشكوى من عبد الحكيم عامر وهو الصديق الابن .

وكان السادات السياسى الداهية ، والصديق الوفى المخلص يدرك كل ما يجرى حول عبد الناصر من صراعات . والبعض منهم كان يتصور أن السادات أصبح بعيدا عن كل شىء .. غير عارف بكل ما يجرى .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والحقيقة انه كان يتفرج من بعيد .. وكان يرصد .. وكان يكون رأيه .. وكان يسعى الى اقناع عبد الناصر بالطريق السليم .. وهو ينزح يوما بعد يوم من نفسه كل أسباب الشكوك . كان السادات حريصا على عبد الناصر .. حريصا على زعامة عبد الناصر ألا تشوبها شائبة .. من أجل مصر .. ومن أجل الأحداث التى عاش لها السادات شبابه كله ، وأوصلته الى الزنزانة يخالط اللصوص وتجار المخدرات .. ولا يجد ثمن الدواء لطفلته حتى تموت .

وبشكوك عبد الناصر فى كل من حوله .. وبنظراته السوداء الى الحياة ـ التى لازمته حتى موته ـ لم يقتنع عبد الناصر ، الا بعد سبعة عشر عاما كاملة ، ان هناك الى جواره ، صديقا بلا مطامع .. صديقا مخلصا لن يخون .. ولن يتآمر .. هو أنور السادات . نعم .. اقتضت رحلة الثقة هذه سبعة عشر عاما ! لم يتبين اخلاص ووفاء وتجرد انور السادات الا بعد ١٧ عاما !

ومن هنا استقر رأيه على تعيين أنور السادات نائبا لرئيس الجمهورية!

كيف حدث هذا ؟ ..

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

▫ رحلة ١٧ عاما بين عبد الناصر والسادات

صدمة الهزيمة ومؤامرة عامر .. وانسحاب زكريا محيى الدين ـ مناورة بيان ٣٠ مارس ـ مؤامرة ضد السادات فى انتخابات اللجنة التنفيذية العليا ـ فضيحة مشتريات على صبرى من موسكو ـ عودة مجلس الثورة بعد الهزيمة ـ عبد الناصر يقول : لن احكم بعد ان اموت ـ وصية جمال سالم قبل موته ـ السادات يحلف اليمين والشافعى يرتمى على المقعد .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بعد سبعة عشر عاما ، اقتنع جمال عبد الناصر أن السادات رجل وفاء وصدق . واستقر رايه ان يعينه نائبا لرئيس الجمهورية . ولكنه مع ذلك ، استمر عاما كاملا وهو متردد فى اصدار القرار !.. الى ان اصدره فى ٢٠ ديسمبر ١٩٦٩ !

بعد الهزيمة .. حدثت مناورات عديدة من مراكز القوى لابعاد أنور السادات ، وكان يسيطر على عبد الناصر ثلاثة أشخاص، الأول هو هيكل. والثانى والثالث هما شعراوى جمعة وسامى شرف . وكان الأول هو الأقوى ، لأنه كان يستمتع بامتياز هو خط تليفونى مباشر مع عبد الناصر، لا يخضع لرقابة . وكان هو الذى يوقظ عبد الناصر فى الصباح.. وهو آخر من يتحدث اليه قبل أن ينام .

وكان عبد الناصر يواجه أكثر من انهيار نفسى .
انهيار نفسى بسبب الهزيمة فى ٥ يونيو . وهذا التاريخ، هو يوم وفاه عبد الناصر الحقيقى .. ولقد كافح عبد الناصر بكل قواه لكى يعيش بعد هذا اليوم ..

ثم صدمة كبرى .. تعادل صدمة الهزيمة . هى صدمته فى تآمر عبد الحكيم عامر ضده .. وهو الصديق الابن ، الذى أعطاه عبد الناصر أكثر ما يعطى الأب لابنه .. وتحمل منه ، أكثر ما يتحمل الأب .

ثم صدمة ثالثة .. بخروج زكريا محيى الدين ، وإغلاقه أنه لا امل فى اى مستقبل ، بعد الهزيمة : سياسيا أو اقتصاديا أو عسكريا. لقد اقتنع زكريا محيى الدين بعد مظاهرات الطلبة فى فبراير ١٩٦٨ ، أن الثورة انتهت . ووضع حساباته على أساس هذا الاقتناع . وسمع جمال عبد الناصر بذلك ، واستدعاه ، وسأله . ولم يخف زكريا محيى الدين ذلك . وكان يجهر برايه علنا . وأراد عبد الناصر أن يسجل عليه هذا الموقف ، فطلب منه أن يتقدم بمذكرة ، بآرائه . وفعل زكريا محيى الدين وخرج . لم يبق اذن مع جمال عبد الناصر من أعضاء مجلس الثورة .. الا أنور السادات وحسين الشافعى .

وترتيب السادات فى الأقدمية ، هو الثانى بعد جمال عبد الناصر .

وحكاية « الاقدمية » لها أهميتها الأساسية ، فى تعامل أعضاء مجلس الثورة . كانوا يحترمون الأقدمية ، بحكم أنهم عسكريون منضبطون .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكانت الاقدمية قاعدة ترتيب الجميع . ولم يخرجوا عنها الا فى حالتين . عند اختيار جمال عبد الناصر رئيسا لمجلس الثورة . وعند اختيار عبد الحكيم عامر قائدا عاما . وكان هذا الخروج عن الأقدمية بمحض ارادتهم .

عند قيام الثورة كان ترتيب الاقدمية كالآتى :

١ ـ زكريا محيى الدين
٢ ـ أنور السادات
٣ ـ حسين الشافعى
٤ ـ جمال عبد الناصر
٥ ـ عبد اللطيف بغدادى
٦ ـ جمال سالم

وسبق بغدادى وجمال سالم زكريا محيى الدين .. لأن ترقيات الطيران الى رتبة البكباشى اسرع . ثم أصبح جمال عبد الناصر رقم ١ باختيار الجميع . فأصبح ترتيب الاقدمية :

١ ـ جمال عبد الناصر
٢ ـ عبد اللطيف بغدادى .
٣ ـ جمال سالم
٤ ـ زكريا محيى الدين
٥ ـ أنور السادات
٦ ـ حسين الشافعى

وخرج الجميع .. ولم يبق الا السادات وترتيبه الثانى فى الاقدمية بعد عبد الناصر . وحسين الشافعى وهو يلى السادات ..

وأراد جمال عبد الناصر أن يمتص كل آلام الجماهير : ورغبتها فى الديمقراطية بعد مظاهرات الطلبة .. واتفق على اصدار بيان ٣٠ مارس الذى قدم وعودا بالديمقراطية لم ينفذ منها شىء .. وقدم لهذا البيان بأربع خطب فى اكثر من مدينة وصفقت جماهير المنصورة طويلا عندما اعلن أن جميع اعضاء اللجنة التنفيذية العليا قدموا له استقالتهم .. وكانت الجماهير تعطى ثقتها فعلا فى جمال عبد الناصر وحده ، ولا تعرف شيئا عن حقائق الهزيمة .

وكانت فكرة الاستقالة ، هى فكرة انور السادات . وعندما طلب عبد الناصر من على صبرى أن يقدم استقالته ، أصيب بفزع شديد ، وكان يخشى ألا يكون له أى موضع فى السلطة بعد هذه الاستقالة .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وجرى الاستفتاء الشعبى على بيان ٣٠ مارس سليما .. واعطى الشعب صوته للديمقراطية التى لم تنفذ .

وجرت انتخابات مجلس الأمة .. واصبح انور السادات رئيسا للمجلس . وتدخل التنظيم السرى فى هذه الانتخابات . وسافر جمال عبد الناصر فى صيف ١٩٦٨ الى سخالطوبو ، وشكل لجنة تتولى شئون الحكم فى غيابه من أنور السادات وحسين الشافعى وعلى صبرى ،وقال لهم : ما تقررونه ينفذ . ولكن عبد الناصر لم يحدد من هو رئيس هذه اللجنة . وكان أنور السادات يتصل يوميا بعبد الناصر .

وحاول حسين الشافعى ، ان يتصرف على اساس انه الشخص الثانى، ولم يعترف أنور السادات بذلك .

وعاد عبد الناصر .. وتقرر اجراء انتخابات اللجنة التنفيذية العليا . استدعى عبد الناصر شعراوى جمعه وطلب اليه الاحتفاظ بالأقدميات فى نتائج هذه الانتخابات .

وقال له : أنا .. وبعدى السادات .. وبعده حسين الشافعى .. وبعد ذلك لا يهم الترتيب .

واجاب شعراوى : حاضر يا افندم .

ولكن شعراوى وسامى شرف ، اتفقا مع على صبرى على نتائج اخرى، وكان جمال عبد الناصر وانور السادات ، يتصوران أن شعراوى وسامى فى جانب .. وعلى صبرى فى جانب آخر . ومات عبد الناصر وهو على هذا التصور . ولذلك عامل شعراوى وسامى كموضع ثقة . وكان يتدخل دائما اذا اختلفا مع احد . وحدث مرة أن شعراوى جمعة : اتخذ اجراء ضد شخص لأن له صلة بأنور السادات .. فغضب السادات ، وعنف شعراوى جمعه تعنيفا شديدا وقال له : أنت شمس بدران نمرة ٢ .

وجاءت انتخابات اللجنة التنفيذية العليا .. واصدروا أوامرهم الى اعضاء الوجه البحرى باللجنة المركزية باسقاط أنور السادات وسيد مرعى وعزيز صدقى .. ولكنهم بالنسبة لأنور السادات لم يستطيعوا تنفيذ الأوامر على اعضاء الوجه القبلى .. وجاءت النتيجة : على صبرى ثم حسين الشافعى ثم الدكتور محمود فوزى .. ثم أنور السادات .أى ان ترتيب السادات جاء الرابع !

وقرر انور السادات ان ينسحب ، لان اللعبة كانت مكشوفة . لقد ارادوا أن يؤكدوا لجمال عبد الناصر ان الرأى العام ضد أنور السادات .. وهذا يجعله يتردد فى اختياره لأى منصب تنفيذى . وبذلك يبتعد عن حلقة الحكم التى ينفردون بها .

وتوجه جمال عبد الناصر الى منزل انور السادات في الهرم . وطيب خاطره تماما .. وبذل عبد الناصر أكبر همه لاقناع السادات بعدم ترك القاهرة ، والذهاب الى ميت ابو الكوم .. فقد قرر الاعتكاف تماما .

واوضح له عبد الناصر انه يفهم تماما ما وراء هذه المناورة .

والذى حدث .. ان عبد الناصر استدعى شعراوى جمعه .. وكان غاضبا . فاقسم له بيمين الطلاق أن هذه النتيجة .. هى اقصى ما امكن الوصول اليه . !

وقال انها ارادة شعبية .. وان السادات لم يحصل على الأصوات لانه صديق عبد الحكيم عامر !

وعلى الرغم من أن عبدالناصر غضب من هذه المناورة .. الا ان ادعاءات مراكز القوى حوله ، جعلته يتردد فى تعيين انور السادات نائبا لرئيس الجمهورية .

وهو من الأصل ، تردد بعد خيانة عبد الحكيم عامر له .. ثم خروج زكريا محيى الدين .

وكان فى حيرة شديدة .. فهو غير مقتنع بصلاحية حسين الشافعى . وهو مقتنع أيضا بأن صبرى هو رجل الاتحاد السوفيتى . وكانت فضيحة مشتريات على صبرى فى موسكو لا تزال على الأفواه .

وقصة هذه الفضيحة .. لها جذور .

لقد سبق لعلى صبرى ان شحن طائرة كاملة من الصين ، بالمشتريات عندما كان فى رحلة اليها .. واشطاز المسئولون الصينيون . وعلم جمال عبد الناصر . ولكن المسألة لم تخرج من النطاق المحدود الى الجماهير .

وتكرر نفس الموقف فى رحلة الاتحاد السوفييتى . ولكن مدير مكتبه هذه المرة ارسل برقية مفتوحة من موسكو الى الاتحاد الاشتراكى فى القاهرة ، يطلب ترتيب انتظار لوريات فى مطار القاهرة . وانتشر الخبر فى كل ادوار الاتحاد الاشتراكى . ووصل الى جمال عبد الناصر .. وقيل لعبد الناصر : ان الناس قد عرفت بانك ابلغت ، وهم ينتظرون منك أن تتخذ اجراء .

وكلف جمال عبد الناصر ، انور السادات بعقد اللجنة التنفيذية العليا ، واختيار شعراوى جمعه أمينا للتنظيم ، بدلا من على صبرى . وأمر عبد الناصر بنشر القصة .

كل هذا .. وجمال عبد الناصر يعانى من ازمة القلب .

والقوى المؤتمرة بعلى صبرى ، تعد فعلا للاستيلاء على الحكم .. واصدر التنظيم الطليعى بيانا تنظيميا يتحدثه بصراحة عن أن مصر ليست ملكا لأحد .. وليست ملكا لعبد الناصر ..

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكانوا يروجون لخلافة على صبرى.. وهم يعلمون بمرض عبد الناصر وخطورته . ولم يعلم عبد الناصر بذلك .

ومعاناة عبد الناصر من أزمة القلب ـ فوق مرض السكر ـ بدأت من آخر ١٩٦٨ واستمرت حتى نهاية ١٩٦٩ .

ولكن عبد الناصر لم يعترف بنتائج انتخابات اللجنة التنفيذية العليا. وقال ان الاقليميات تبقى كما هى ولا تتغير .. ويبقى انور السادات هو التالى لعبد الناصر .

ولكنه لم يستطع ان يستقر على رأى ، فى اختيار نائب رئيس الجمهورية .

وان كان قد كلف انور السادات ، بالعمل السياسى ، والعمل التنفيذى وقام انور السادات بجولة اجتماعات شعبية فى مصر من اقصاها الى اقصاها .

وكان قمة هذه الاجتماعات ، مع اعضاء هيئة التدريس فى الجامعات الخمس .. وكان يتحدث عن حتمية الحرب .. واننا خسرنا معركة ، ولن نخسر الحرب .

وكانت مراكز القوى ، تعد اشخاصا مختلفين فى هذه الاجتماعات بقصد ان يفشل أنور السادات فى السيطرة عليها . ولكنه حقق نجاحا كبيرا ، وتجاوبت الجماهير مع دعوته .

وكان عبد الناصر يقترب من الاقتناع بأن انور السادات ، يجب ان يكون نائبه رسميا .

ولكن التردد كان مستمرا .

وقد فكر مرة جمال عبد الناصر بعد الهزيمة ، أن يعين جميع اعضاء مجلس الثورة .. بتشكيله القديم ، كمخرج من الأزمة .

نعم .. كان يعانى .. كيف يكون المخرج ؟

ثم زار جمال سالم فى مستشفى المعادى . كان قد تلقى تقريرا بأن جمال سالم يقترب من الموت . لقد مات كل جسده حتى رقبته.. ولم يبق الا عقله سليما .

وتحدث جمال سالم ساعتين كاملتين الى جمال عبد الناصر الذى اصطحب معه السادات فى هذه الزيارة . كان ذهنه صافيا ، وكلماته عذبة ، ومشاعره عامرة بالاخلاص والوفاء لانقاذ مصر من الكارثة . كانت انتفاضة الحياة قبل الموت . وكانت خلاصة كلام جمال سالم : ماذا يريد كل زملائك منك الآن ؟ .. البلد تواجه مصيبة ، وعليهم أن يتركوك دون انقضاض عليك ، لاخراجها من محنتها . ان أى خلاف الآن ، لن تكون له

من نتيجة الا ضياع مصر . ماذا يريدون منك ؟ .. يجب ان يقفوا معك الآن .

ومات جمال سالم بعد يومين .

ولم يكن جمال سالم ممن يحبون عبد الناصر ، وامضى السنوات ، عندما خرج من الحكم ، وهو يشهر بكل قرار لعبد الناصر . ولكن عندما وقعت الكارثة .. وجاءته صحوة .. أدرك أن الموقف أخطر من أن يواجه بخلافات .

وكان جمال سالم قد زار عبد الحكيم عامر ، وهو محصن في قصر الجيزة . يعد للانقضاض على عبد الناصر .. ونصحه بأن يعود الى حظيرة عبد الناصر .. لأن المصيبة التي تواجه البلاد ، ستأكل الثورة كلها .

ومن هنا قال عبد الناصر : سأعين مجلس الثورة كله . سأقول لهم .. اتفضلوا حلوا المشكلة ..

وقيل لعبد الناصر : وما ذنب مصر .. ان تعيد الى السلطة اشخاصا يمسكون الخناجر لبعضهم البعض .. وهم جميعا يمسكون الخناجر لك؟

وقال عبد الناصر : وما العمل ؟ ..

وقيل له : اننى أخذ عليك عيبا كبيرا . انت تتصور أنك تستطيع ان تصنع القدر . وهذا فوق قدرة الانسان. انظر . ماذا فعلت لعبدالحكيم عامر .. لقد فعلت له أكثر ما يفعل الأب لابنه . فرضيته ضد طبيعة الأشياء . وتحديت كل شيء في سبيل ان تفرضه . كنت تتصور انه من صنعك . ولكن انظر .. ماذا جرى ؟ ... وماذا فعل ؟ .. انها اشارة من السماء تقول لك .. قف . اعلم الآن انك كنت مخطئا .

وقال عبد الناصر :

اذن .. ماذا افعل ؟ .. كيف اتصرف ؟ ..

وقيل له : اعلم انك لن تحكم بعد أن تموت .

وقال عبد الناصر : هذا صحيح .. ولكن ماذا يعني ؟ ..

وقيل له : يعني أن تتذكر أن على ارض مصر شعبا ، من حقه ان يختار طريقه . اترك الطريق سليما ممهدا — بعد موتك — للجماهير ان تختار . لا تفكر ابدا في عودة مجلس الثورة .. البلد لا تريد صراعات جديدة ، ولن تتحمل هذه الصراعات . لقد ذبحك عبد الحكيم عامر أكثر ما ذبحتك الهزيمة . لا تفكر في انك ستحكم بعد أن تموت . لا تفرض شيئا من الآن . ضع أسس حكم جديد .. يتيح للشعب أن يختار طريقه السليم .. لعلك تفكر الآن في على صبري ..

قال عبد الناصر : نعم ..

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقيل له : هذه ستكون كارثة اخرى .. انت تعلم أن على صبرى هو عميل السوفييت .

قال عبد الناصر : هذا صحيح .. ومن اختار ..

وقيل له : ضع الأسس السليمة .. ودعك من الأشخاص .. انت لن تحكم بعد ان تموت . اكرر لك هذه العبارة .. دع مصر تختار من تريد . لست وحدك . انت نسيت يا جمال أن هنـاك قوة اكبر منـك ومن أى انسان على هذه الأرض . لقد نسيت ربنا ياجمال . اترك الشعب يختار . لا تفرض أحدا حتى بعد موتك . وكلنا الى زوال ، ضع الأساس السليم للاختيار الصحيح .

ولست في حل من ان اسجل فى هذا الكتاب ، اسم الشخص الذى كان يتحدث الى عبد الناصر فى هذا الحوار .. الذى أراه أخطر حوار جرى مع عبد الناصر بعد الهزيمة .. وبعد مؤامرة عبد الحكيم عامر .

فلت .. كان المخرج أن عبد الناصر ، أصدر بيان ٣٠ مارس الذى وعد فيه بالديمقراطية التى لم تتحقـق . تماما مثل ما جرى مع الميثاق الذى امتصت به آلام الجماهير بعد الانفصال .. ولم ينفذ . وخطب عبدالناصر فى اربع عـواصم : لـكى يمتص آلام الجماهير وغضـبها . وصـدقت الجماهير ، بارتباطها القديم بعبد الناصر . وجاءت انتخـابات مزورة لمجلس الأمة . ثم تمت انتخابات الاتحاد الاشتراكى بتوجيهات التنظيم السرى . ثم جاءت انتخابات اللجنـة العليـا .. وأرادت « فـرقة على صبرى » ابعاد أنور السادات .. ثم ضرب على صبرى فى فضيحةطائرة المشتريات . ولكن عبد الناصر عينه بعد ذلك مساعدا لرئيس الجمهورية لشئون الطيران : حتى يفيد من علاقته بالسوفييت ، فى حل العقبـات الضخمة التى كان السوفيت يضعونها أمام اعادة بناء القوات المسلحة . وكانت فضيحة المشتريات سيفا على رقبته .

ثم كان امام عبد الناصر ان يختار نائبا لرئيس الجمهورية . لقد ظـل مترددا فى هـذا الاختيار وقتا طـويلا .. لقد أغفل من حسابه حسين الشافعى لاقتناعه بعدم صلاحيته . ولم يبق امامه الا أنور السـادات . ولكنه استمر مترددا .

أن مراكز القوى المسيطرة على عبد الناصر لا تريد أنور السادات . وعبد النـاصر فى اعماقه مقتنع تماما بكفاءة السادات : وحتمية توليـه المسئولية .

ثم تواترت المعلومات أن المخابرات الامريكية تعد لاغتيال عبد الناصر .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وتواترت أنباء أخرى ، ومؤامرات أخرى تدبر لاغتياله . وليس عندى ما أرجح به صحة هذه الأنباء ، أو عدم صحتها . ولكن مراكز القوى فى الياميين الأخيرين أرادت أن تحكم السيطرة على جمال عبد الناصر ، وهو مريض . وكانت تقدم له تقارير متلاحقة عن مؤامرات لاغتياله .

وعلى كل .. فقد بدأ يفكر بأسلوب جديد بعد تردد طويل .

بدأ يفكر ، بما سمعه من نصيحة : أنت ياعبد الناصر لن تحكم بعد أن تموت .

واستعرض شريط حياة أنور السادات معه منذ بدأت الثورة .

ووجد أن أنور السادات هو الوحيد الذى لم يطلب منه أى منصب ، ولم يتدخل فى أى صراع ، ولم يشترك فى أى مشاورات من وراء ظهره مع أى طرف من أطراف الصراع .. وطرح عن ذهنه نبوءة عرافى الأرواح الذين أبلغوه أن أنور السادات سيخلفه فى رياسة مصر . واكتشف فى لحظة صفاء .. أن السادات ظل على وفائه وإخلاصه بلا أطماع ثمانية عشر عاما كاملة .. وفى اليوم الثامن عشر من ديسمبر ١٩٦٩ قال لأنور السادات :

استعد .. ستتولى مسئولية نائب رئيس الجمهورية ..

وقال السادات : أنى لا أريد أى منصب . أننى أتولى المسئولية الآن.

اذا كان لابد من منصب .. فأنا اقترح عليك تعيينى « مستشار رئيس الجمهورية » ..

ورفض عبد الناصر هذا الاقتراح . وقال له .. ان محمود الجهاز يحمل هذا اللقب . ستعمل نائبا لرئيس الجمهورية بصفة رسمية . وأرجوك أن تراجع نفسك ..

وفى صباح ٢٠ ديسمبر ١٩٦٩ .. كان فى ردهة منزل عبد الناصر فى الصباح المبكر ، رجلان . أنور السادات وحسين الشافعى . لقد ذهبا كالعادة لاصطحاب عبد الناصر الى المطار . كان مسافرا للاشتراك فى مؤتمر القمة العربى بالرباط .

ونزل عبد الناصر قبل موعده بدقيقتين !

واتجه الى أنور السادات وقال له : أدعوك الى حلف اليمين نائبا لرئيس الجمهورية .

وحلف أنور السادات اليمين ..

وكانت صدمة لحسين الشافعى ، لم يتمكن من اخفاء مظاهرها . احتقن وجهه . وارتمى على المقعد . ووضع رأسه على كفيه فى حيرة بالغة.

كيف تم هذا .. وبهذه السرعة .. وبهذه الفاجأة !

وسافر عبد الناصر . وتولى السادات مسئوليات نائب رئيس الجمهورية بصفة رسمية .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

▫ الطبيب الروسى شـــازوف كان يعـــــــلم

عبد الناصر يعجز عن الحركة ـ مرض السكر يصيب عبد الناصر بعد اجتماع مع خروشوف أستمر١٦ ساعة ـ موسكو لا تؤيد ثورةالعراق ـ دموع عبد الناصر ـ صفرة الموت فى لقاء تيتو ـ حدثت المعجزة وذهبت الالام ـ استدعاء الطبيب الروسى شازوف ـ موسكو تبلغ على صبرى بحقيقة مرض عبد الناصر ـ بعض افراد الجهاز السرى يفرشون الطريق لعلى صبرى ـ ازمة خروشوفالسادات ـ سيارة هدية الى عبد الناصر وعبـد الحكيم عامر وعلى صبرى ـ عبـد الحكيم عامر كان متطرفا فى الايمان بموسكو ـ محاولات لتشويه سمعة السادات بالقصص الكاذبة ـ سلطة كاملة لمـدة ٦ اشهر ـ عبد النـاصر يرفض ـ دين فى عنق آتود السادات ـ العـدول عن فكرة الاغتيال ـ صوت السـادات فى جيب عبد الناصر .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولكن كيف جرت الأمور بعد أن أصبح أنور السادات نائبا لرئيس الجمهورية بصفة رسمية ؟ .. هل كان يتولى كل السلطات فعلا ؟ .. وماذا كان موقف مراكز القوى الأخرى؟ .. وماذا كان موقف عبد الناصر؟. وماذا كان موقف الاتحاد السوفيتي مع السادات .. ومع مراكز القوى الأخرى ؟ .. وهل كان شيء يدبر في الخفاء بين موسكو ومراكز القوى ؟ ..

ان الاجابة على هذه الأسئلة، مرتبطة أيضا بمرض جمال عبد الناصر. وتطور هذا المرض . لأن عبد الناصر في بعض مراحل المرض، كان عاجزا عن الحركة تماما ، وكان يعاني آلاما عديدة .. لدرجة انه كان يصرخ من الألم ، وكان يطلب من أنور السادات وهو في حجرة نومه ، أن يغلق الباب ، حتى لا تسمع أسرته صرخات الله .

وكان عبد الناصر لا يستطيع السير الا متكئا على أحد . وأخفى هذا عن الجماهير في الاجتماعات العامة التي كان يخطب فيها عبد الناصر. كان يصل الى الاجتماع بمعجزة ، بعد أن يتدخل الأطباء . وكان يقف خطيبا والألم يقطع في جسده . ولكنه كان ينسى نفسه أمام الجماهير، عندما يندمج في الخطاب .. وتعود اليه فتوة الشباب : وكأنه لا يقاسي من أي مرض .. ثم تعاوده الآلام العنيفة ، بمجرد الانتهاء من خطابه .

كيف بدأ المرض ؟ ..

لقد أصيب جمال عبد الناصر بمرض السكر ، بعد لقاء عاصف مع خروشوف استمرت مناقشاته ست عشرة ساعة كاملة . وكان ذلك في فيلا في ضواحي موسكو عام ١٩٥٨ ، بعد قيام ثورة العراق . عندما قامت هذه الثورة ، كان عبد الناصر مع أسرته في يوغوسلافيا .. فقطع طريق العودة ، وسافر سرا على طائرة خاصة للقاء خروشوف لكي يحصل من الاتحاد السوفيتي على تأييد لثورة العراق ، التي قامت لحظة سقوط حلف بغداد .. وهو حلف امبريالي في نظر الاتحاد السوفيتي . وكانت المفاجأة القاصمة لعبد الناصر أن خروشوف صارحه بأن الاتحاد السوفيتي لن يفعل شيئا .. أي شيء لتأييد ثورة العراق .

أليست هذه ثورة ضد الاستعمار الذي تحاربونه ؟ ..

أليست هذه ثورة ضد الأحلاف الاستعمارية الامبريالية التي تحاربونها ؟ ..

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

صلاح نصر على مائدة المباحثات مع جمال عبد الناصر فى الاتحاد السوفيتى مايو ١٩٥٨ . وظهر فى الصورة عبد اللطيف البغدادى وكمال الدين حسين والدكتور محمود فوزى ..

اليست هذه ثورة من أجل الحرية ؟ .

أليست هذه ثورة تقدمية ؟ .

كانت هذه أسئلة عبد الناصر ، بل صرخات عبد الناصر الى خروشوف الذى أصر على أن الاتحاد السوفيتى لن يتحرك لتأييدها !

وكل الوعد الذى حصل عليه عبد الناصر من خروشوف ، هو أن الاتحاد السوفيتى يمكن أن يعلن عن تحرك بعض الحشود على حدود تركيا . وليس أكثر من هذا مهما كانت الظروف والأحوال !

وعاد عبد الناصر من موسكو الى دمشق مصدوما .

وأعلن عبد الناصر فى دمشق أن الاتحاد السوفيتى يقف الى جوار ثورة العراق ضد أى عدوان عليها .. وكان هذا اعلانا ، لا يعبر عن حقيقة الموقف وكانت الحقيقة موجعة لنفسية عبد الناصر .. وبمجرد عودته الى القاهرة ، ظهرت عليه أعراض مرض السكر .

وكان من الممكن السيطرة على السكر ، بالانسولين الذى يعوض عمل

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

البنكرياس فى الجسم ، ويخفض نسبة السكر . وبالتزام طعام معين . ولكن الأهم .. كان لا بد أن يتوافر لعبد الناصر جو نفسى مريح ، بعيدا عن الهزات العصبية .

وكان الأطباء يجرون لعبد الناصر تحاليل يومية .. ربما ثلاث أو أربع مرات فى اليوم .. الى أن ضاق ذرعا بهذه التحاليل وامتنع عنها .

حتى جاءت الهزيمة المرة فى ٥ يونيو ١٩٦٧ .

انهار عبد الناصر . بكى بكاء مرا . كان يستمع من الاذاعات الشامتة والمعادية الى قصص الهزيمة .. وما تعرض له الجنود المصريون من امتهان .. وكان يبكى .

من هذا اليوم المشئوم .. بدأ السكر يعربد فى جسده .. ويفتك بأجهزة هذا الجسد .. وبدأت صفرة الموت تظهر على وجه عبد الناصر وعلى يديه .

وكان ذلك واضحا عند اجتماعه ببودجورنى بعد الهزيمة .. وعند اجتماعه بالرئيس تيتو فى اغسطس ٦٧ . وكان زملاء عبد الناصر يخشون عليه من موت مفاجىء أثناء هذه الاجتماعات .

وفى نوفمبر ١٩٦٧ .. بدأ يعانى من الآلام القاسية المريرة .

الآلام .. لماذا ؟ ..

ان شلل جهاز البنكرياس ، وعدم فعالية الانسولين الذى كان يأخذه بكميات كبيرة جدا ، ادى الى ترسيب املاح حول عصب رجله ، وحول الشريان اللاصق للعصب . واى حركة فى جسده .. اذا جلس او وقف او قام أو أشار بيده .. اى حركة بسيطة ، كانت تدعو الى احتكاك الشريان بالعصب ، وكان ذلك يسبب آلاما قاصمة ، وكان هو يشبه هذه الآلام ، كأنها سكاكين تقطع فى جسده .

ومن اجل هذا سافر الى « سخالطوبو » فى الاتحاد السوفيتى .. والمياه هناك فيها اشعاع معين ، يذيب هذا الملح . واخطره الأطباء ، بأن الألم سيزول تماما بعد عودته بأربعة أسابيع ..

وحدث هذا فعلا بما يشبه المعجزة .. وبدأ يسير سيرا طبيعيا .. بل انه صاح فرحا عندما اكتشف انه قادر على السير : اننى أستطيع السير بخطوة الأوزة .. (وهى خطوة المشى فى الجيش الألمانى) .

وعوفى تماما ..

وبدأ يمارس رياضة التنس .. ومن شدة فرحته ، أسرف فى لعب التنس . كان يمضى فى هوايته حوالى ٤٥ دقيقة كل يوم ، بكل نشاطه ..

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

واستمر فى ذلك حوالى ٦ اشهر .. ولكن الاسراف فى الحركة مع آثار الشد فى جسده ، أدت الى اصابته فى قلبه . رغم أن نفسيته بدأت تستريح .. بعد بناء خط الدفاع الأول فى نوفمبر ١٩٦٧ .. وبعد ضرب ايلات .

وعندما اصيب فى قلبه ، استدعى أنور السادات ، الطبيب السوفيتى العالمى شازوف . فقد كان الحرص الا يتسرب نبأ مرض قلبه الى أطباء الغرب . وجاء « شازوف » . وكشف عليه كشفا دقيقا . وقال انه من الممكن أن ينجو من هذه الاصابة بعد ٥ اسابيع . ولكنه حذره حتى من ان يجلس فى غرفة فيها من يدخن سيجارة . وقال انها اصابة من النوع الخطير الذى يفاجىء المريض بلا آلام ظاهرة . واعتذر عبد الناصر عن عدم السفر الى المؤتمر الاسلامى الذى عقد فى الرباط بعد حرق المسجد الأقصى . وكلف أنور السادات برياسة وفد مصر فى هذا المؤتمر .. وكانت اصابة القلب ، قبل موعد المؤتمر بثلاثة أيام فقط .

وامضى عبد الناصر ستة أسابيع فى سريره لا يتحرك .. وكان ذلك فى سبتمبر ١٩٦٩ .

وتؤكد كل الدلائل ، أن الطبيب الروسى « شازوف » أبلغ على صبرى وسامى شرف وشعراوى جمعة .. بخطورة اصابة القلب على مرض السكر ، وبأن جمال عبد الناصر مهدد بالموت ، ولذلك بدأت تظهر فى اجتماعات التنظيم السرى الخاضع لمراكز القوى .. حركات تمرد ضد حكم عبد الناصر . ظهر ذلك فى الجيزة عندما وقف واحد ليقول .. البلد ليست عزبة لمن يرضى ومن لا يرضى .

وظهر ذلك ، فى الاجتماعات العامة التى كان يخطب فيها أنور السادات .. ويقاطعه فجأة احد افراد هذا التنظيم السرى التابعين لعلى صبرى ، لافشال الاجتماع .. وبالتالى يظهر فشل أنور السادات فى القدرة على السيطرة على الاجتماع ..

وكل هذا كان تمهيدا لعلى صبرى أن يمسك بكل السلطات .. وكان الروس يعلمون من جمال عبد الناصر ، أن الشخص الثانى بعده هو أنور السادات . كما كانوا يعلمون من جمال عبد الناصر .. أن الثالث هو على صبرى . ولست فى حل من أن أذكر كيف علموا . ولكن هناك واقعة تاريخيه ، لجلسة حضرها الزعماء السوفيت الثلاثة ، وعبد الناصر وشخصية مصرية .. وفى هذه الجلسة تأكد الزعماء السوفيت أن على صبرى له مكانة بعد انور السادات فى حساب عبد الناصر .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولذلك .. فان التخطيط السوفيتى ، كان متجها الى على صبرى ، وهم الذين يعلمون حقيقة مرض عبد الناصر .. وقد قدروا لحياته عاما واحدا فقط .

ولذلك وضعت مراكز القوى ، العراقيل ، أمام السادات بعد أن تولى منصب نائب رئيس الجمهورية .. وعندما مات عبد الناصر ، كان من المستحيل أن يقدموا على صبرى للجماهير .. فهم يعلمون أنه مكروه .. وأن الشعب كله يعرف أنه رجل الاتحاد السوفيتى .. فأيدوا ترشيح أنور السادات ، وأبدى على صبرى أنه لا يريد أى منصب حتى لا يتشكك السادات .. وكانوا يضمرون تخطيط الصراع للتخلص من أنور السادات .. كما جرى بعد ذلك فى مايو ١٩٧١ . كانوا يرون أن السادات ، هو المقدمة ، لمجىء على صبرى .

وليس سرا أن السوفيت لم يطمئنوا الى أنور السادات يوما ، وهم يعلمون أنه ليس ممن يمكن ترويضهم للتبعية .. وأنه مصرى من قمة رأسه الى أخمص قدميه .. وأنه لن يفرط فى مصر أبدا . وكانت هذه هى نفس نظرتهم الى جمال عبد الناصر الذى قاسى منهم الأمرين .. وكانت مراكز القوى ، تريد أن تستمد نفوذها وقيادتها من الاتحاد السوفيتى .

وقد بدأت ازمات عبد الناصر مع السوفيت فى عام ١٩٥٩ ، عندما هاجم خروشوف الوحدة بين مصر وسوريا .. فتصدى له جمال عبد الناصر ـ وكان فى دمشق ـ وايدته الأمة العربية . وطلب عبد الناصر من أنور السادات فى القاهرة بوصفه أمينا للاتحاد القومى ، أن يعبىء الجماهير ضد الشيوعية .. وضد الاتحاد السوفيتى .. وقام السادات بجولة اجتماعات شعبية فى جميع المحافظات .. ويومها قال عبد الناصر كلمته المشهورة « رفضت أن أكون شيوعيا .. لأننى أرفض الالحاد ومذابح الدم » ..

وفى عام ١٩٦٠ ، كان أنور السادات على رأس وفد برلمانى لزيارة الاتحاد السوفيتى .. واستقبل خروشوف الوفد ، وقال كلاما بذيئا عن عبد الناصر وعن الاشتراكية فى مصر .. مثل « الشيوعية هى الشيش كباب .. أما اشتراكية عبد الناصر فهى عيش حاف .. وكلام فارغ » .. ورد عليه أنور السادات بعبارات مهذبة . ولما عاد الى مصر ، أتفق معه عبد الناصر على اصدار بيان مضاد للاتحاد السوفيتى .. ونشر البيان واذاعه راديو أوربا الموجه الى الدول الشيوعية .. وفقد خروشوف صوابه .. وانقطعت العلاقات تقريبا بين مصر والاتحاد السوفيتى .. حتى تجددت بزيارة خروشوف لمصر .. وفى هذه الزيارة أراد الاتحاد

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

السوفيتى أن يظهر عداءه لأنور السادات . لقد قدم خروشوف هدية سيارة الى كل من : عبد الناصر وعبد الحكيم عامر وعلى صبرى . أما هدية السادات فقد كانت بندقية ! .. كما قلد خروشوف وسام لينين الى عبد الناصر وعبد الحكيم عامر . وعندما توجه خروشوف الى مجلس الأمة لالقاء بيانه ، تعمد الا يتحدث الى انور السادات ..

وهنا يجب ان اسجل ان السوفيت كانوا يضعون اعتمادهم ايضا على عبد الحكيم عامر .. الذى كان يؤيد الارتباط الوثيق بالاتحاد السوفيتى ، والذى كان يظهر اقتناعا كاملا بالاشتراكية .. واراد ان يبدو يساريا متطرفا .. وهو مسئول عن المذابح التى اجرتها لجنة تصفية الاقطاع برياسته .

وبعد هزيمة ٦٧ .. أراد عبد الحكيم عامر أن يتنصل من كل التبعات ، ويلقيها على أكتاف السوفيت ، وروى أنه جرى وراء السفير السوفيتى فى مكتبه وقد خلع حذاءه ليضربه به .. وهذه واقعة يرددها اصدقاء عبد الحكيم عامر ، على أنهم سمعوها منه .. ولم أجد لها اى تأييد من مصادر يعتمد عليها .

***

خلاصة القول .. أن السوفيت علموا تماما بحقيقة مرض عبدالناصر . وقدروا احتمالات حياته لمدة عام .. وكانت مراكز القوى تعلم ذلك منهم . ولذلك كان الهدف هو ابعاد السادات عن طريق المسئولية والحكم فى حياة عبد الناصر ..

وبدأوا يطلقون الاشاعات الكاذبة التى لا اساس لها من الصحة على الاطلاق .. ومنها أن السادات اصدر قرارا بفرض الحراسة على رجل اعمال (ضابط سابق) اسمه السحراوى لأنه أراد أن يستولى على فيلته .. ورفض . والواقعة كاذبة تماما ، لأن قرار فرض الحراسة اصدره عبد الناصر قبل سفره الى الاتحاد السوفيتى . وليس السادات . ولان هذه الفيللا لم يرها السادات مطلقا ، ولم يفكر فى ترك منزله بشارع الهرم لأنه يحب أن يكون قريبا من فضاء زراعى أقرب الى الريف . ولكنهم ارادوا ان يشوهوا سمعة السادات .

ومن ذلك ايضا .. متابعة كل من له صلة بأنور السادات ، والتنكيل به .. وقد حدث ذلك من شعراوى جمعة .. فاتصل به السادات ، كما ذكرت من قبل ، وعنفه بكلمات قاسية .. وقال له أنت شمس بدران رقم ٢ . وعاد شعراوى يعتذر الى السادات .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومن ذلك وقائع كثيرة .. أهمها ان اى وزير كان يقابل السادات نائب رئيس الجمهورية ، كان مطلوبا أن يتوجه الى سامى شرف بعد المقابلة . ليتلقى التعليمات منه ! ..

لقد بدأ انور السادات يمارس سلطاته كنائب لرئيس الجمهورية . واختار مكتبا له فى مبنى الوزارة الاتحادية بمصر الجديدة . كان المبنى شاغرا الا من الدور الأول ـ الذى خصصه على صبرى للتنظيم السرى . ومكتب آخر لحسن صبرى الخولى . ولم يشأ السادات أن يختار مكتب جمال عبد الناصر فى مبنى مجلس الوزراء ، بعد ان ترك عبد الناصر هذا المكتب تماما .. مراعاة لمشاعر عبد الناصر الذى كان يضيق بأن يستخدم احد مكانا كان يستخدمه هو !

وبدأ السادات يبحث فى شئون الدولة .

انه يواجه العمل التنفيذى لأول مرة منذ سنوات طويلة . ابتعد فيها عن أى منصب تنفيذى .

واستقبل الوزراء فرادى ومجتمعين .

ولكن الوزراء ، كانوا يخرجون من مكتب انور السادات . ويتوجهون الى مكتب سامى شرف لابلاغه بكل ما دار بينهم وبين السادات نائب رئيس الجمهورية !

بل ان احدهم ، كان يبقى فى مكتب سامى شرف اكثر من ساعة ، فى انتظار التصريح له بمقابلة سامى شرف !

هذه واحدة !

كان اى تصرف لأنور السادات .. أو اى اجتماع خاضعا لرقابة دقيقة ..

واكثر من هذا .. استقر راى أنور السادات ، على اعلان اجراءات جذرية تريح الجماهير ، وتطمئنها الى الخلاص مما تشكو منه .. ووضع برنامج عمل . وعرض الأمر من ناحية المبدأ على جمال عبد الناصر . وطلب اليه أن يعطيه يدا مطلقة فى التصرف لمدة ٦ أشهر فقط ، حتى يمكن اعادة البناء التنفيذى ، وارضاء الجماهير . ولكن عبد الناصر أمهل انور السادات ، أن يتخذ ما شاء من قرارات .. بعد ازالة آثار العدوان ! .. وكان السادات يريد اعلان الغاء الحراسات .

كان عبد الناصر يعمل حسابا لمراكز القوى . ان اعطاء انور السادات اليد المطلقة فى الحكم التنفيذى .. كان سيثير مراكز القوى المسيطرة على

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كل شيء . وكان عبد الناصر يردد دائما لأنور السادات : شعراوى وسامى .. دول أولاد كويسين ومخلصين .. وينفعوك يا أنور .

وكان السادات يراقب كل ذلك .. ويعلم خباياه .. ولكنه كان يريد فقط أن يوفر لعبد الناصر كل الأجواء النفسية المريحة .. وان يخفف عنه اى عبء . وفى العام الأخير .. حتى توفى .. كان عبد الناصر يصارح أنور السادات بكل خلجات نفسه . وكان يرى فى هذه المصارحة الكاملة، نوعا من الاعتذار لأنور السادات ، عن السنوات الطويلة التى مضت ، والتى لم يكتشف فيها أن السادات بهذا الوفاء والاخلاص المتجرد من اى مطلب شخصى . وكانت أيضا نوعا من الاعتذار عن تردد عبد الناصر عاما كاملا فى تعيينه نائبا لرئيس الجمهورية ..

ولم تفارق طبيعة الشك عبد الناصر .. حتى يومه الأخير . بل لعلها زادت بعد أن طعنه عبد الحكيم عامر .. صديق العمر .. والابن المفضل . ولكن عبد الناصر أعطى نفسه ، وأسرار نفسه ، لأنور السادات .. ولم يفارقه السادات يوما .. فى العام الأخير كما قلت . ولم يفارق هو السادات . وكان يدعوه الى منشية البكرى ، اذا لم يذهب لزيارته فى منزله بشارع الهرم . وتأكد عبد الناصر ، أن السادات صادق كل الصدق، عندما كان يقول ، انه يحمل فى عنقه دين وفاء لجمال عبد الناصر ، لا يمكن أن ينساه أبدا .

ما هو هذا الدين ؟ ..

قد تولى جمال عبد الناصر تنظيم الضباط الأحرار فى أواخر عام ١٩٤٢ بعد اعتقال أنور السادات . وكانت المجموعة التى بدأت مع أنور السادات ، مكونة من عبد المنعم عبد الرؤوف وعبد اللطيف بغدادى وحسن ابراهيم وخالد محيى الدين .

وعمل جمال عبد الناصر مع هذه المجموعة .. ولكنه انشأ الحركة الثورية فى القوات المسلحة ، بمنطقه وتفكيره كاستاذ لعلم التحركات . واختار نظام الخلايا السرية ، التى لا تعرف بعضها . وكانت خليته مكونة من حسن ابراهيم ، كمال رفعت . ونجح تنظيم الخلايا ، حتى ان عبد الناصر استطاع أن يكون الهيئة التأسيسية القيادية لمنظمات الضباط الأحرار فى عام ١٩٥١ .

لقد سار عبد الناصر بالتنظيم السرى بأسلوب مختلف تماما ، عن أسلوب انور السادات الذى انتهى بمحاولة ثورة فاشلة فى عام ١٩٤٠ عند عودته وزملائه من مرسى مطروح . كان أنور السادات ، يريد أن يجرى مع

الأحداث . فى عام ١٩٣٩ بدات الحرب . ثم سقطت دول اوربا الواحدة بعد الأخرى .. وكان السادات الشاب المتحمس يريد استغلال الأحداث ، فى حركات جماعية للثورة .. ولكن جاء عبد الناصر بعد اخراج السادات من الجيش فى عام ١٩٤٢ بأسلوب جديد ، وهو الخلايا كما قلت . وكانت لديه هذه الفرصة ، كأستاذ فى مدرسة الشئون الادارية ، وفى كلية أركان الحرب ، وفى الكلية الحربية . وكان ضابطا محترما ، مشهودا له بالكفاءة ، له شخصية وله كلمة . وليس له أصدقاء ، لأنه كان دائما يضع فاصلا بينه وبين الناس ، ولكنه كان موضع التقدير رغم أن البعض يكرهون شخصيته . واختار من تلاميذه من يثق به .. واكتملت كل الحلقات فى عام ١٩٥١ ، عندما ألفت الهيئة التأسيسية .

طوال هذا الوقت .. وانور السادات بعيد تماما عن الجيش . ثمانى دفعات تلاحقت على الجيش بعد خروجه .. وكل دفعة من الف ضابط .. وكلهم لا يعرفونه ، لأن الضابط الذى يخرج من الجيش ، تنقطع صلته تماما بالجيش .. كما ينساه زملاؤه فى غمرة اندماجهم فى العمل العسكرى .

ولم يعد أنور السادات الى الجيش الا فى عام ١٩٥٠ ، بعد سبع سنوات من الاعتقال والسجن والهرب والاختفاء .. ولكنه كان على صلة بجمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر .. وعبد الناصر يشكل الخلايا السرية . وكان عبد الناصر يستطلع رايه ، عندما تثور خلافات مع قيادات التنظيم ، وكان النقاش يجرى بينهما فى الخطوط العامة .

وكان أهم قرار ، اتخذه تنظيم الضباط الأحرار ، بعد أن استمع عبد الناصر لنصيحة السادات من واقع خبرته السياسية .. هو أنه لا داعى على الاطلاق ، للقيام بعمليات « التسخين » قبل اندلاع الثورة . وكان المقصود بعمليات « التسخين » القيام بسلسلة من الاغتيالات .

وكان رأى السادات أن الجهد الذى يبذل فى عملية اغتيال يجب أن يبذل فى الثورة .

وكان رأى السادات ، أن اكتشاف عملية اغتيال واحدة ، سيقضى تماما على قيام الثورة ، ويشتت اعضاءها .. ويعرضهم للتشريد .. ومن الصعب أن يتجمعوا مرة ثانية .

وكان رأى السادات ، أنه حتى اذا نجحت اى عملية اغتيال .. فما جدواها .. المهم هو قيام الثورة .

وأخطر عبد الناصر صديقه أنور السادات بقيام الهيئة التأسيسية للضباط الأحرار برياسته وعضوية عبد الحكيم عامر ، وصلاح سالم ،

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكمال الدين حسين .. وعبد اللطيف بغدادى وحسن ابراهيم وخالد محيى الدين .

وقال له : لقد اقترحت على الهيئة التأسيسية . ضمك اليها ، مع عبد المنعم عبد الرؤوف ، وقد اعترض عبد المنعم عبد الرؤوف .

وأصبحت الهيئة التأسيسية مكونة من عشرة ، بعد ان انضم اليها السادات وعبد المنعم عبد الرؤوف . ثم فصلت الهيئة عبد المنعم عبد الرؤوف لأنه طلب أن ينضم تنظيم الضباط الأحرار الى الاخوان المسلمين . وكانت حجته فى ذلك ـ من واقع تجربته المريرة ـ انه لا بد من هيئة تضمن الحياة لعائلات الضباط الأحرار فى حالة الفشل . ورأى أنور السادات أن تنظيم الجيش يجب أن يكون من أجل مصر فقط بعيدا عن أى أحزاب أو تنظيمات أخرى .

وكان هذا ايضا رأى جمال عبد الناصر ، من غير نقاش مسبق مع السادات ، وابلغ حسن البنا مرشد الاخوان بذلك .

انّ الدين الذى فى عنق أنور السادات لعبد الناصر .. هو قراره بان يضم السادات الى عضوية الهيئة التأسيسية .

وهو قرار اخلاقى فى الدرجة الأولى ، انه لا يريد ان يشطب كفاح أنور السادات ونضاله من أجل مصر . وهو يضع أنور السادات ، فى وضعه الوطنى الصحيح ، بعد تشكيل تنظيم سرى جديد له نفس الأهداف التى ضحى من اجلها أنور السادات بحريته وشبابه .

وهو قرار اخلاقى فى الدرجة الأولى ، أيضا ، لأن عبد الناصر كرئيس لتنظيم سرى جديد ، من حقه أن يتشكك فى أن يضم الى تنظيمه . رجلا آخر كان على رأس تنظيم مماثل . فمن يدرى .. فربما أدى الأمر الى صراعات .. وربما انقلب عليه ، وهو صاحب الخبرة فى التنظيمات السرية .. وصاحب الرأى فى العمل الوطنى .

وشكر أنور السادات لصديقه عبد الناصر هذا القرار . وأكد له أن الأمر بالنسبة له ، لا يقدم ولا يؤخر . وان كل ما يهمه هو أن تقوم الثورة .. ولن يهمه أى شىء آخر . ورجح السادات فكرة أن تقوم الثورة بعملية واحدة شاملة .. « واللى يعيش يعيش .. واللى يموت يموت » على حد تعبيره . أما القيام بأى عملية جزئية ، فيمكن أن تتعرض للفشل، وعندئذ تكون المهانة « وبهدلة » المشتركين وعائلاتهم .

حفظ أنور السادات هذا الجميل لعبد الناصر الى ان مات . وكان أنور السادات يتصور دائما أنه سيموت قبل عبد الناصر . ولذلك أوصاه

بأولاده . وكان يردد دائما لعبد الناصر .. ان هذا الدين .. فى رقبتى لك حتى الموت .

بهذه الثقة المتبادلة عمل الرجلان معا ..

وقامت الثورة .

وتطورت الصراعات بين عبد الناصر وقادتها .. ثم بينه وبين صديق عمره عبد الحكيم عامر .. وكل ذلك كان له أثره ، فى انماء شكوك عبد الناصر فى كل من حوله . وساعد على هذا تحول الثوار الى حكام . ان المشاركة فى العمل السرى ، تضحية ، توجد الترابط بين الثائرين ، وتوثق بينهم ، وتدفع شكوك المطامح .. لأنهم جميعا يضعون رقابهم على أكفهم .. أما عندما تنجح الثورة . وتصل الى السلطة .. فان التنازع على السلطة يثير الصراع .. ومن ثم يثير الشكوك .

واختار أنور السادات أن يقف موقف المتفرج ، بعد أن لمس كل هذه الصراعات .. وبعد نقاش فى مجلس الثورة الذى قال فيه السادات انه رجل سياسى .. فهاجمه صلاح سالم . وأقر جمال عبد الناصر هذا الهجوم . وبعد تأليف الاتحاد الاشتراكى العربى .. وعدم اختيار السادات لرياسة هذا الاتحاد ، رأى أنور السادات أن يبتعد تماما عن أى عمل تنفيذى فيه سلطة . ووقف متفرجا .

والطريف أنه فى هذه الفترة ، صدر قرار جمهورى بتعيين أنور السادات نائبا لرئيس الجمهورية لمدة ٢٤ ساعة فقط ! .. أصدر عبد الناصر هذا القرار فى اليوم السابق لاختيار أنور السادات رئيسا لمجلس الامة وكان هدف عبد الناصر أن يحتفظ للسادات بوضعه الدستورى بين زملاء كلهم عينوا نوابا لرئيس الجمهورية .

واعطى أنور السادات صوته فى مجلس الثورة ، مع عبد الناصر دائما . وأعلن انه يؤيد كل قرار يصدره عبد الناصر ، حتى لو كان غائبا . وضع السادات صوته فى مجلس الثورة ، فى جيب عبد الناصر .. تعبيرا عن الثقة المطلقة ، واقتناعا كاملا ، بأن عبد الناصر رجل عميق التحليل للأمور ، صائب الرأى فى الوصول الى القرار ، لايتعجل ، ولا يصدر القرار الابعد دراسة كاملة لكل جوانبه . وثبت هذا فى كل اجتماعات مجلس الثورة . وعندما صدر قرار مجلس الثورة بعودة محمد نجيب ، كان أنور السادات يستمع الى القرار من الراديو ولم يكن حاضرا للاجتماع .. واستمع الى اسمه ، وفى ترتيب أقدميته ، من مصدرى القرار . وكان أنور السادات حاضرا لاجتماع مجلس الثورة الذى قرر من قبل اخراج محمد نجيب .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فضل انور السادات أن يقف بعيدا ، ومتفرجا ، ومحتفظا بصـــداقة عبد الناصر ، ومخلصا لقيادته الى آخر المدى ، وكان راضى النفس تماما، بهذا الموقع البعيد الذى اختاره لنفسه .. لأنه كان وصل الى قمة القناعة النفسية ، بعد حياة الزنزانه .. لقد التقى بذاته فى هـــذه الزنزانة . وعرف ما يريد . وحـدد مســار حيــاته . فاستوى أمامه كل شىء .. وتبدد اى طموح زائل من نفسه . الثورة لا المنصب . البناء لا الصراع. النصيحة الصادقة المخلصة . لا المناورة من أجل السلطة ..

وليس سرا أن اشهى طعام أكله انور السادات فى حيــاته ، هو طبق العدس الذي كان يأكله مع العمال ، عندما كان يعمل مقاولا للأنفار .. من الفجر حتى الغروب .. وعند العودة كان الجميع يتوقفون عند مطعم قروى متواضع فى قرية مزغونة . وكانوا يطلبون طبق العدس . هــذا الطبق لايزال أشهى طعام تذوقه أنور السادات .

كل مظاهر الحياة .. تساوت أمامه .. ووصل مع ذاته الى مرحلة التصوف الروحى .. المؤمن بأن كل شىء الى زوال .. وأن الرضاء عن النفس ، هو جوهر الحياة .

وقف انور السادات بعيدا متفرجا . ولكنه كان يرقب كل شىء .

وكان يتقدم بالنصيحة الى عبد الناصر فى الوقت المناسب ، حتى ولو لم يتقبلها .

ولكن دوامة الصراعات التى عاشها عبد الناصر .. والخشية المستمرة من الخيانات والانقلابات .. عمقت طبيعة الشك فى نفسه .. فى كل من حوله .

وتقبل أنور الســادات ، بعمق فهمه ، وبذخيرة خبرته ، وبقنــاعته الروحية .. أن يكون بعيدا تماما عن أى سلطان تنفيذى .

حتى أدرك عبد الناصر .. وبعد سبعة عشر عاما من العمل مع انور السادات ، أن السادات لم يفرط يوما فى الصداقة .. ولم يسع الى مغنم .. وأنه الجدير بالثقة بلا شكوك .. فعينه نائبا لرئيس الجمهورية فى ٢٠ ديسمبر ١٩٦٩ .. ولم ينفصل عنه يوما واحدا الى أن مات ، وفتح له قلبه .. وباح له بكل ما فيه من اسرار .

(وذات يوم طلب جمال عبد الناصر من السيدة تحية قرينته ، وكان يشاهد فيلما سينمائيا مع أنور السادات .. أن تجلس معهما ، لأنه يريد أن يقول شيئا هاما للسادات فى حضور السيدة قرينته . وكان ذلك قبل وفاة عبد الناصر بأشهر قليلة .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

● الفصل التاسع عشر

▫ سرقة خزانة عبد الناصر

حسن تهامى اشترى الخزانة ـ مصارحة مع السادات قبل موت عبد الناصر ـ من سرق الخزانة ؟ السادات عرف الحقيقة ـ لم تؤخذ بصمات سامى شرف ـ هدى عبد الناصر تتهم سامى شرف ـ حسن تهامى « البعبع » المخيف ـ تهريب الأموال الى الخارج ـ شهادة من السادات للتاريخ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فى هذه الجلسة العائلية ، فى بيت عبد الناصر ، التى ضمت معه السيدة الفاضلة قرينته وأنور السادات ، كاشفه عبد الناصر بسر من أسرار الدولة .

السر عن خزانة الدولة فى مكتب عبد الناصر . وهى خزانة ضخمة جدا اشتراها حسن تهامى .. وكان عبد الناصر فى حاجة اليها ، يحتفظ فيها بما يرى وجوب استمراره سرا على الجميع .

قال عبد الناصر أن الخزانة بها مبلغ من أموال الدولة ، وحدد رقمه. كما أن فى عهدة سامى شرف مبلغا آخر من أموال الدولة . والخزانة لها مفتاحان . مفتاح تحتفظ به السيدة قرينة عبد الناصر . ومفتاح ثان يحتفظ به محمد أحمد . ثم لها أرقام سرية لايعرفها الا جمال عبد الناصر وهى موضوعة فى ظرف مغلق لدى محمد أحمد ، ولا يفتح هذا الظرف الا بأمر شخصى من جمال عبد الناصر .

وكان عبد الناصر حريصا تماما ، على السرية الكاملة لأرقام الخزانة، واذا فرض وفتحها فى حضور أحد .. فانه كان يعطى ظهره له ، ويخفى الأرقام ، حتى يفتحها ويقفلها .

وبعد وفاة عبد الناصر .. زار السادات بيت عبد الناصر . وفتحت الخزانة بحضور جميع أفراد الأسرة .. وطلب السادات من هدى عبد الناصر ، أن تفحص الأوراق التى تركها والدها فى الخزانة . وتحتفظ بما تراه أنه شخصى أو عائلى . وتقدم باقى الأوراق اليه ، لأنها أوراق الدولة

وقد ذهل الجميع عند فتح الخزانة ..

كانت منسقة ومرتبة بنظام هندسى دقيق . وهذه طبيعة عبد الناصر. وكان كل جزء من الأوراق ، مصففا ، ومكتوبا عليه عنوانه بخط عبد الناصر ..

***

ثم فوجىء أنور السادات ، باخطار من هدى عبد الناصر ، بأنهم عندما فتحوا الخزانة لجردها .. وجدوها مبعثرة .. وعلى غير ما فتحوها فى حضور الرئيس السادات . فانتقل السادات على الفور الى منزل عبد الناصر .. وفتحت الخزانة .. ووجدها مبعثرة تماما مما يدل على أن يدا فتحتها ، وفتشت فى أوراقها ، وأخذت منها ما تريد .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أما مبلغ المال ، فان يدا لم تمسه . وهذا يدل على أن الحادث ليس بقصد السرقة .. ولكن بقصد الحصول على الوثائق التى تركها عبد الناصر ، بخط يده .

وقام أنور السادات بوصفه رئيسا للجمهورية بابلاغ النائب العام ، الذى حضر للتحقيق . وأخذت البصمات .. وضوهيت هذه البصمات ، ببصمات عدد من العمال كانوا يشتغلون فى تجديد حجرة المكتب .. وانتهى الأمر الى لا شىء .

وفى هذا اليوم ، قالت هدى عبد الناصر ، وبكل الاصرار ، لانور السادات انها تتهم سامى شرف وليس أحدا سواه .

***

والسؤال الآن .. اذا كان النائب العام قد ضاهى البصمات .. واذا كان هناك اتهام من هدى عبد الناصر لسامى شرف .. فلماذا لم « تضاهى » بصمات سامى شرف ؟

وسؤال آخر .. كيف تمكن سامى شرف من فتح الخزانة ، ومفتاحها مع السيدة قرينة جمال عبد الناصر ، والمفتاح الثانى مع محمد أحمد ، والأرقام السرية مقفل عليها فى ظرف .. ولا يمكن أن تفتح الا بهذه العناصر الثلاثة ؟ ..

وسؤال ثالث .. ماذا أخذ سامى شرف من هذه الخزانة ؟ .. ماهى الأوراق التى حرص على ان يحصل عليها ، لنفسه ، وكان عبد الناصر محتفظا بها لنفسه فقط ؟ ..

ان النائب العام ، لم يأخذ بصمات سامى شرف ، لان أحداً لم يوجه الاتهام رسميا الى سامى شرف . وقد نصح السادات ، هدى الا تبوح بهذا الاتهام . لماذا ؟ ..

رأى أنور السادات ، ان هذا الاتهام ، سيحدث أزمة كبرى ، وفضيحة أكبر . ان سامى شرف هو وزير رياسة الجمهورية .. وهو الذى يعرف من أسرار الدولة . مايريد السادات أن يصل اليه كاملا .. وهذه الفضيحة ستقلب كل موازين وحسابات السادات .

كما أن السادات كان يتوقع صراع مراكز القوى معه ، وعلى راسها سامى شرف . وهو لايريد أن يكشفه من بادىء الأمر .. بل يريد أن يمد اليه حبل الاطمئنان الكامل ، حتى ينفذ السادات الى حقائق وأسرار المتصارعين ضده .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولكن السادات كان يريد فقط أن يتأكد بنفسه ، من أن سامى شرف هو الذى فتح الخزانة فعلا . وتأكد السادات من ذلك ، عندما جاءه سامى شرف فى اليوم التالى ، لتحقيق النيابة ، ليقول له :

ـ نسيت أقول لسيادتك يا أفندم ان الرئيس عبد الناصر ، كان قد كلفنى قبل وفاته بفتح الخزانة . وبها مبلغ « كذا » !

هنا تأكد السادات من كذب سامى شرف . أولا .. لأن المبلغ الذى ذكره .. ليس هو المبلغ الذى وجد بالخزانة . وهذا يؤكد انه كان مهتما بالاستيلاء على الأوراق لا على المال . ومن ناحية أخرى .. يؤكد خوفه من احتمال أخذ بصماته .. فقد أراد أن يسبق الى نفى الدليل عن نفسه فبادر بالقول أن عبد الناصر كلفه بفتحها قبل وفاته .

ولكن كيف تمكن سامى شرف من فتح الخزانة .

اكدت كل الدلائل ، أن سامى شرف كان يملك مفتاحين آخرين ..مع المفتاح الثالث . لسبب بسيط .. هو أن أى خزانة تباع ، لابد أن يكون بها بديل لمفاتيحها . وهذا أمر بديهى ... ولكنه غاب عن فطنة وذكاء وحذر جمال عبد الناصر . وحسن تهامى هو الذى اشترى الخزانة . وقد تسلمها سامى شرف ، واخفى المفاتيح الثانية .

بقى السؤال الثالث ..

ماذا اخذ سامى شرف من الخزانة ؟ ..

لقد استولى على كل الأوراق ، التى كان يحتفظ بها جمال عبد الناصر عن جميع زملائه من اعضاء مجلس الثورة .. وعن كبار المسئولين . كانت هذه هى عادة عبد الناصر . كانت الرقابة مفروضة على كل اعضاء مجلس الثورة . وتطور الأمر الى أن أصبح كل شىء مسجلا .

وكانت أجهزة المخابرات التابعة لجمال عبد الناصر ، تجمع له دائما ، ادلة واخطاء . ان صدقا وان كذبا . ضد اعضاء مجلس الثورة .. وضد اقرب الناس اليه منهم .. ومن المشتغلين بالحياة العامة . وكان عبد الناصر يحب ان يحتفظ بهذه الأوراق والوثائق ، كسيف اتهام ، لأى مارق

واكاد أجزم انه كان من بين هذه الأوراق ، ماهو مزور ، ضد أنور السادات !

ولست فى حل أيضا من ذكر التفصيلات .

لقد استولى سامى شرف على هذه الأوراق ، لكى يستخدمها ، لحسابه واذا كان أنور السادات ، قد أخفى عن سامى شرف ، الاتهام الموجه له

من هدى عبد الناصر .. واذا كان السادات أيضا ، لم يظهر لسامى شرف أى شك فى سلوكه .. فانه أراد أيضا أن يجعل مراكز القوى تطمئن تماما

لقد قرر السادات ، نقل حسن تهامى ، من منصبه كوزير فى رياسة الجمهورية .

كان حسن تهامى هو « البعبع » المخيف لسامى شرف ..

وهو رجل يمتاز بالنظافة الكاملة ، والخلق الرفيع ، والاستقامة القاسية .. ثم هو فى الوقت نفسه عنيف .. ومطلق الشجاعة .

وكان كما قلت فى خلية جمال عبد الناصر ، قبل قيام الثورة . وهو الذى أوفده جمال عبد الناصر ، لتسلم آلاف الدولارات من رجل المخابرات الامريكية فى القاهرة ، التى بنى بها برج القاهرة . وهذا دليل على الثقة الكاملة به .

وهو صاحب تاريخ طويل مع عبد الناصر . انه الرجل الذى قرر الضباط الأحرار أن يوكلوا اليه مهمة اغتيال حسين سرى عامر ، احد رموز الفساد فى عهد فاروق . وصحبه عبد الناصر فى سيارته . ووقف امام المنزل . وتركه حسن تهامى ، ليتسلق الى شقة حسين سرى عامر من المواسير .. حتى دخل حجرة نومه .. واطلق الرصاص .. وأخطاه .. وعاد مرة ثانية الى الطريق .. متسلقا المواسير .. حتى وصل الى سيارة عبد الناصر .. وفشلت العملية .. ولكنها أظهرت شجاعة حسن تهامى الخارقة ..

واختلف بعد ذلك مع عبد الناصر .

ثم استقر به المقام . بدرجة وزير فى رياسة الجمهورية .. وكان سامى شرف يمقته مقتا شديدا ..

وتولى أنور السادات . وقرر نقل حسن تهامى من رياسة الجمهورية . وفرح سامى شرف فرحا عظيما . ولم يكن يعرف أن السادات يفرش له طريق الاطمئنان . واستدعى السادات فى الليل ، حسن تهامى الى لقائه . وقال سامى شرف للسادات : لا ياسيادة الرئيس .. أرجوك الا تستقبله فى بيتك .. وفى الليل . هذا رجل مجنون ده « قتال قتله » ..

وضحك السادات وقال : يوم أن أخاف من لقاء أى شخص .. فلن أكون جديرا بمقعدى ..

وجاء حسن تهامى وقال له السادات : لقد قررت نقلك .. فأى منصب تريد ؟ ..

تهامى : لا أريد أى منصب ..

السادات : هل تشترك فى الوزارة ..

تهامى : لا أحب المناصب الوزارية .. ولكننى أنصحك بأن أبقى فى رياسة الجمهورية ، لحماية ظهرك .. أنا واثق .. أنهم سيطعنونك من الظهر .. انهم أشرار .. وقذرون .

وقال له السادات .دع هذا لى .واختار له منصب مستشار رئيس الجمهورية .. وقبل . واستمر على أطيب الصلات بأنور السادات ،لأنه معدن نظيف شجاع . وكلفه الرئيس السادات بأكثر من مهمة .

وكان يستجيب كالجندى فى الميدان . وعندما حوصرت السويس ، كلفه السادات بدخول معركة السويس واختراق الحصار .. وقد فعل، فى شجاعة نادرة ووطنية مثالية .

وقد اختاره الرئيس عضوا فى المحكمة الخاصة ، التى حاكمت المتهمين فى مؤامرة مايو .

***

ويثور سؤال الآن ..

اذا كان سامى شرف ، احتفظ بأمر من جمال عبد الناصر ، فى مكتبه، بأموال من أموال الدولة .. فان الاتهام له بتهريب أموال الى الخارج لحساب جمال عبد الناصر ، يمكن أن يكون قائما .

وقد راجت أقاويل كثيرة ، عن أموال هربت الى الخارج باسم جمال عبد الناصر .. وقيل ان أنور السادات بعد أن تولى ، حاول استرجاع هذه الأموال للدولة ، ولكنه لم يتمكن ، لأنها كانت موضوعة باسم جمال عبد الناصر ، وتحت أرقام سرية لا يعرفها أحد .

وقد تحريت عن هذا الموضوع الهام، خاصة أنه اثير فى بعض الاجتماعات السرية بالاتحاد الاشتراكى العربى .. وكان بعض من أفراد التنظيم الطليعى الماركسيين يبررون القول بأن هناك أموالا موضوعة فى بنوك خارجية ، بأنه اجراء مشروع لحماية الثورة ، لأنه يتيح لقادة الثورة أن يدافعوا عنها .. لو اضطرتهم المؤامرات أن يتركوا أرض الوطن .

ولكن الحقيقة تؤكد ، أن المبالغ التى قال عبد الناصر لأنور السادات قبل وفاته أنها موجودة لدى سامى شرف .. بقيت كما هى .. بدون نقص مليم واحد .

وهذا ينفى أن سامى شرف ، هرب شيئا من وراء ظهر عبد الناصر .لأن كل شىء كان مرصودا ، واطلع عليه انور السادات .

وكانت هذه المبالغ ، مخصصة ، بأمر من عبد الناصر ، فى شنطة خصصت لحماية مداخل القاهرة .. اذا وقع أى مكروه يهدد النظام .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكان المفروض أن يصرف منها ، لاستمرار المقاومة الداخلية . وكان يعاون سامي شرف في هذه المهمة ، مجموعة من أعضاء التنظيم السرى على رأسهم شهيب نائب مصر الجديدة حينئذ .

وقد وجهت سؤالا صريحا مباشرا الى الرئيس أنور السادات ، عن اشاعات المبالغ المهربة الى الخارج باسم جمال عبد الناصر .. وعن حقيقة ما أشيع من ان الدولة فشلت في الحصول على هذه الأموال .

وأجاب أنور السادات :

« انى ألتزم في كل ما أقوله للتاريخ ، أمام ربى وضميرى ، قبل ان ألتزم أمام الناس . وقد كان جمال عبد الناصر يصارحنى في الفترة الأخيرة ، قبل وفاته ، بكل خلجات نفسه ، وكل أسرار ذاته . ولم يذكر شيئا مطلقا ، عن وجود أموال في بنوك الخارج . أقول هذا بكل الصدق ، لأنني سأحاسب على شهادتي ، أمام ربى » .

وأؤكد ، أنه لو كان جمال عبد الناصر ، قد لجأ الى هذا الأسلوب ، لحماية استمرار الثورة .. لكان قد صارحنى به .

***

وعلى كل فان هذه الواقعة .. تؤكد حذر جمال عبد الناصر ، تؤكد احتياطه لأى انقلاب مفاجىء . تؤكد شكوكه في امكان حدوث أى شيء . والواقع أن هذه الشكوك لم يكن لها موضع . لأن جماهير الشعب التى خرجت تلقائيا في ٩ يونيو ، هى الدليل الدامغ على مكانته في قلوب الجماهير .. حتى وهو يعترف بأنه مسئول عن الهزيمة . كما أن الملايين التى خرجت لتشييع عبد الناصر الى مثواه الأخير .. دليل على رسوخ زعامة عبد الناصر .

ولكنه ـ رحمه الله ـ كان يعيش في شكوك مستمرة .. من أى شيء .. ومن أي شخص .. وعمق هذه الأفكار في الفترة الأخيرة ، تآمر عبد الحكيم عامر ضده .. تآمر الصديق الابن .

ولكن أجهزة الأمن التى صنعها جمال عبد الناصر ، هى التى انقلبت ضده هى التى أرادت أن تسيطر عليه سيطرة كاملة ، لكى يكون لها السلطات المطلقة ، على حاكم مطلق .. فكانت توهمه في جميع مراحل حكمه ، بأن حياته مهددة دائما بالاغتيال . في كل مرحلة . كانوا يقدمون له مؤامرة مزيفة ، لكى يضمنوا اقناعه ، بأنهم الحامون لحياته . وهكذا وقع عبد الناصر أسير هذه الأجهزة .. حتى قال مرة لأنور السادات :

ـ البلد تحكمها عصابة يا أنور ..

ولكن كيف تطور الأمر بهذه العصابة ، الى حد ارتكاب جرائم التعذيب حتى الموت ؟ ..

وكيف رضى عبد الناصر عن هذه الجرائم ! ..

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

● الفصل العشرون

□ التعـــذيب حتى المـــوت

عبد الناصر يلجأ الى الباقورى ـ شكوى من زينب الغزالى يقـدمها صلاح الشاهد ـ الصراع أظهر طبيعة عبد الناصر ـ التشكيلات السرية الكاملة للضباط الاحرار لم تعرف حتى الآن ـ العلاقة الخاصة بين عبد الناصر وعبد الحكيم عامر ـ كل واحد من الزبانية تحول الى دكتاتور ـ تأمين حياة عبد الناصر ـ النظام هو المسئول .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يوم تنفيذ حكم الاعدام على عدد من المتهمين فى قضية محاولة اغتيال جمال عبد الناصر اثناء القائه خطابه فى ميدان المنشية بالاسكندرية عام ١٩٥٥ .. كان عبد الناصر يعانى .. واستدعى الشيخ الباقورى من منزله ودخل عليه حجرة نومه للمرة الاولى والاخيرة فى حياته .. وامضى معه وقتا طويلا ، يهدىء من نفسه .. كان عبد الناصر لا يتصور تنفيذ الاعدام حتى فيمن تآمروا لاغتياله . وكان يردد : حتى لو كانوا يريدون قتلى .. فانى غير مستريح لاعدام أحد .

هذا هو جمال عبد الناصر عام ١٩٥٥ . ولم يكن يؤدى دورا تمثيليا امام الباقورى .. بل لجأ اليه حتى تهدأ نفسه . لجأ اليه صادقا ، لانه كان يعانى .. وهو الذى عارض فى مجلس الثورة اعدام الملك . وهو الذى حرص على ان تكون ثورة بيضاء .. وهو الذى رفض فكرة الاغتيال فى اجتماعات الضباط الاحرار ، بعد أن جربها مرة واحدة فى محاولة اغتيال حسين سرى عامر .. واستراح نفسيا لنجاته من القتل .

كيف اذن تطور الأمر .. الى أقصى صور امتهان كرامة الانسان .. بالتحكم فى لقمة الرزق .. ثم أبشع صور اهدار الآدمية فى تنفيذ قرارات لجنة الاقطاع .. ثم فى التعذيب فى المعتقلات بكل صنوف البربرية والوحشية .. ثم التعذيب حتى الموت .

ولا يمكن ان يقال أن عبد الناصر كان لا يعلم ..

عبد الناصر كان يعلم .. وربما كانوا يخطرونه فى كثير من الحالات ، بعد وقوع التعذيب .. أو بعد موت من عذبوه ولكنه فى النهاية علم بكل شىء ..

واذكر على لسان صلاح الشاهد ، واقعة ..

لقد جاءه من يشكو من التعذيب الوحشى الذى تعرضت له السيدة زينب الغزالى . حتى ان الوحش المكلف بتعذيبها ، وتهديدها فى عرضها ركع أمامها ، واستنكر فعله عندما قالت له : عيب يا ابنى .. ده انا زى امك ..

وتحمس صلاح الشاهد .. وعرض الشكوى على جمال عبد الناصر فنظر اليه بضيق شديد .. وقال له : مالكش دعوة بالحاجات دى .. هوه حد من قرايبك اتعذب .. الحاجات دى يبقى يشوفها سامى شرف

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كان عبد الناصر يعلم ، ولكن لم يكن مما يتفق ابدا مع طبيعته كانسان ان يقر هذه الجرائم .. كيف تحول الى هذه النهاية ..

او فى الصحيح .. كيف حولوه الى هذه النهاية ..

الصحيح أن عبد الحكيم عامر وزبانيته ، قد أرادوا أن يثبتوا لجمال عبد الناصر ، أنهم حماة حياته .. ووصلوا فى اختلاق المؤامرات الى أن عاش الرجل فى شك مستمر ، أن حياته مهددة بالاغتيال كل لحظة .. وعاش حبيس بيته .. وكان يعتبر ركوبه السيارة بجوار السائق من منزله فى منشية البكرى ، الى منزل السادات فى شارع الهرم .. قاطعا القاهرة من أقصاها الى أقصاها ، نزهة العمر ، التى يتنفس فيها حريته ! ..

ولكن الامر لم يأت دفعة واحدة .. هناك تدرج .. وهناك عوامل عديدة . المرحلة الأولى .. كانت مرحلة مجلس الثورة حتى ١٩٥٦ .

كان عبد الناصر يحافظ على الصورة المثالية لرياسة مصر .. كان يشرك زملاءه فى كل قرار ، برغم الصراعات ، وبرغم نزعته الى التمسك برأيه .. ولكنه كان دائما دارسا متفحصا لكل قرار .. وكانت القوة المضادة له مكونة من بغدادى وجمال سالم .. وفى بعض الاحيان كان ينضم اليهما صلاح سالم .. ولكنه كان فى النهاية يصارح عبد الناصر بكل ما جرى .. وكان لا يخفى سرا .

وكان حسن ابراهيم فى احيان قليلة ، يقف مع الجانب المضاد لعبد الناصر .. ولكنه سرعان ما يتوقف .. اذا شعر أن الامر قد يخرج عن الحدود العادية .. وهو رجل جاد ، وطبيعته طيبة . وكانت مناقشات مجلس الثورة تستمر لاكثر من عشرين ساعة فى بعض الموضوعات .

لا شك أن هذا الصراع .. ساعد على اظهار الطبيعة الاخرى لعبد الناصر وهى النزعة الى حكم الفرد .. لان الصراع كان عامل عرقلة أمامه لتنفيذ ما كان يراه صحيحا بعد دراسة وافية .. ولان المعترضين ، لهم سوابق صراع معه منذ تأليف الجمعية التأسيسية للضباط الاحرار .

المرحلة الثانية .. هى مرحلة معركة ٥٦

فقد قادها عبد الناصر وحده تماما وكان من حقه أن يمتلىء زهوا بعد أن أذهل الامة العربية من أقصاها الى أقصاها . وبعدها عقدت الوحدة مع سوريا بالحاح من السوريين .. وكان الشعب السورى يستقبل عبد الناصر كما يستقبل الانبياء .. وبعد انتصاره السياسى ونجاحه فى

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تحديه الاستعمار فى عقر داره .. وسقوط ايدن فى انجلترا ،وجى موليه فى فرنسا .. ظهر عبد الناصر الزعيم العالمى ، الذى انتصر سياسيا على أوربا .. وليس على خصم صغير هو اسرائيل ، ونجحت الدعاية المصرية فى تغطية الهزيمة العسكرية .. أمام الانتصار السياسى الساحق .

وأصبح عبد الناصر رئيسا للجمهورية ..

وكان من الخطأ أن يشترك معه أعضاء مجلس الثورة فى الحكم التنفيذى كوزراء .. لان هذا رفع الصراع الذى كان يجرى بين أربعة جدران فى مجلس الثورة .. الى صراع على السطح ..

وكان خط عبد الناصر هو أن يعترف الجميع برياسته ، بانه صاحب القرار ، فهو صاحب الفضل الاول والاخير فى انشاء ونجاح خلايا الضباط الاحرار .. وهو الذى أنشأ الهيئة التأسيسية .. ولولا قيادته للعمل السرى ، حوالى عشر سنوات ، لما قدر للثورة أن تنجح .

وهنا يجب أن نعرف ، أن أعضاء مجلس الثورة لا يعرفون أسماء التشكيل الكامل للضباط الاحرار . كان أفراد كل خلية لا يعرفون افراد الخلايا الاخرى . وعبد الناصر فقط هو الذى يعرف الجميع . وهناك خلايا لم يعرفها أحد حتى الآن ، ومات عبد الناصر وسرها معه .. كان هناك ضباط اتفقوا مع عبد الناصر على الاشتراك فى الثورة .. ثم خانوا العهد ، وتراجعوا خوفا .. كان هناك ضباط استمروا مع عبد الناصر فى العمل السرى حتى يوم الثورة .. وفى ساعة الصفر خانتهم شجاعتهم

ويجب أن يذكر التاريخ لعبد الناصر انه تمسك بقيمه الاخلاقية ، فى عدم اذاعة اى سر مهين لضابط من الضباط الاحرار هرب من الاشتراك فى الثورة ..

ولعل هذا أتاح الفرصة لعدد من الضباط ، أن ينسبوا الى أنفسهم أعمالا مجيدة لم تحدث !

كان عبد الناصر وحده هو الذى يعلم .. واحتفظ بأسرار الجميع .

كل هذا .. جعله الطرف الذى يريد الاستقلال الكامل بالرأى والقرار أمام معارضيه .. وساعد على اظهار طبيعته الكامنة ..

ثم جاءت المرحلة الثالثة .. وهى أخطر المراحل .. مرحلة الصراع مع صديقه وابنه عبد الحكيم عامر ..

وقد قلت أن علاقة خاصة كانت تربط عبد الناصر بعبد الحكيم عامر .. وهى علاقة خاصة من حيث تعدد جوانبها وتناقضها ..

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كان عبد الناصر يصل الى القرار باخراج عبد الحكيم عامر ثم يعدل عنه .. لماذا؟ كان أولا يرى فيه أوفى صديق .. بل هو الصديق الاوحد .. وكان يتصـــور ان عبد الحكيم عامر ، يمكن ان يخطىء ، ويمكن أن يسبب كوارث باخطائه .. ولكنه لن يتطور به الامر الى خيـــانة عبد الناصر أو التآمر ضده .

وكان يرى فى الوقت نفسه ، أن عبد الحكيم عامر أصبح قوة يحسب حسابها فى القوات المســـلحة .. كان محبوبا .. وكان كثير الاختلاط بالضباط من مختلف الرتب . وكان يؤدى خدمات شخصية للضباط ، وكان عبد الناصر منعزلا تماما .

ولذلك فان عبد الناصر ، رغم ثقته الكبرى فى عبد الحكيم عامر ، فقد كان يحتاط دائما من خشية وقوع انقلاب عســـكرى يقوم به ، بنفس المحيطين بعبد الحكيم عامر !

ولذلك فقد كان عبد الناصر يتراجع عن قرار التخلص من عبدالحكيم عامر حتى يبعد كل شبهات الخيانة .. وفى الوقت نفسه فهو حذر من احتمال وقوع الخيانة !

وأراد عبد الحكيم عامر أن يحتفظ بكل السلطات ..

وأراد فى الوقت نفسه أن يؤكد لعبد الناصر الاخلاص والوفاء .. لكى يضمن استمرار السلطات .

وأراد عبد الناصر أن يقى نفسه من سلطات عبد الحكيم عامر ، الذى قد يخون .

وأراد فى الوقت نفسه ان يحتفظ بصداقة وحب الذى لن يخون .

علاقات معقدة مركبة ولكنها انتهت .. الى أن عبـــد الناصر بالغ فى اجراءات حماية نفسه .. لقد سمح بانشاء أجهزة الأمن .. وبانشـــاء أجهزة خاصة تتبعه شخصيا .. كما أن عبد الحكيم عامر، والمستفيدين الملتفين حوله أرادوا أن يفرضوا حمايتهم على عبد الناصر .. باكتشاف مؤامرات وهمية .. والقضاء عليها بأبشع الوسائل الاجرامية .. التى وصلت الى التعذيب حتى الموت . ويؤكد كل الثقات ، أن قضية الاخوان التى أعدم فيها سيد قطب ، كانت من اختراع شمس بدران ، وزبانية البوليس الحربى . وكان التعذيب فى هذه القضية هو قمة المأساة .

وكانت هى عربون الصلح والثقة الذى قدمه عبد الحكيم عامر الى جمال عبد الناصر .. فى مرحلة الصراع العنيف بينهما الذى استمر حتى عام ١٩٦٤ ، وجاءوا بهذه المؤامرة المفتعلة ، لكى يصبح عبـــد الناصر فى

قبضتهم تماما .. وتحول كل واحد من الزبانية الى دكتاتور صغير .. يستطيع أن يقتل وهو آمن من أى حساب .

وساعد على تقبل عبد الناصر ، لسياسة تعذيب الخصوم .. أن المحيطين به ، كانوا يتحدثون اليه ، من قاعدة التقديس .. وانه لو خسرته مصر ، لانتهى العالم العربى الى الابد . وان حياته تساوى حياة الملايين .. اذن .. فان كل متهم بالتآمر ضد عبد الناصر ، أو بالتشهير بنظام حكمه انما هو متآمر ضد مستقبل الامة العربية كلها وحياتها .

فاذا أنهوا حياة المتآمر بالتعذيب حتى الموت .. فهو ليس الا صفرا ليس له كيان أو حساب ، فى سبيل الحفاظ على كيان الأمة العربية كلها، التى لن تعيش بعده .

وتطور الأمر .. حتى أصبح موضوع تأمين حياة عبد الناصر من أهم الاعمال التى انشغل بها كرئيس للجمهورية .. وتكاثرت أجهزة الامن كما قلت .. وسيطرت على عبد الناصر سيطرة كاملة . وضاعف ذلك من طبيعة سلوكه .. ومن طبيعة اعتداده برأيه .. وبانه وحده صاحب القرار .

ولعل هذا يفسر وقوع التعذيب على ضباط القوات المسلحة ،الذين اتهموا فى مؤامرة عبد الحكيم عامر .. بقيادة شمس بدران ، على الرغم من أن صلاح نصر كان يحاكم فى نفس الوقت ، بتهمة التعذيب فى قضية الدكتور عبد المنعم الشرقاوى .

كل هذه العوامل التى تدرجت من طبيعة الشك فى نفس عبد الناصر .. الى الامتلاء بالذات بعد حرب ٥٦ .. الى اقناع من حوله له ، بانه هو وحده الحاضر والمستقبل للملايين ومن سواه لا شىء .. ثم تطور الصراع .. الى صراع مع عبد الحكيم عامر الصديق الابن ، ثم استغلال أجهزة الامن لكل هذه العوامل وخضوع عبد الناصر لسيطرتها الكاملة، رغم انه صاحب الامر وصاحب القرار .. كل ذلك انتهى الى جرائم التعذيب حتى الموت .

والرئيس أنور السادات له رأى فى كل هذا، اعلنه أمام مجلس الشعب .. حينما فهمت الجماهير خطأ كلمة عابرة خلال خطابه الذى أعلن فيه تغيير مجالس ادارات الصحف .. بعد الاتهام الذى وجهه جلال الدين الحمامصى الى ذمة عبد الناصر ، وثبت أنه غير صحيح .

وبهذه المناسبة اقول : ان المدعى الاشتراكى استجاب الى كل ما طلبه جلال الحمامصى ، لاثبات واقعة حصول جمال عبد الناصر على عشرة ملايين من الجنيهات من أموال الدولة لجيبه الخاص ، وكانت قرضا من

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الملك سعود . واختار جلال الحمامصي بنفسه اعضاء اللجنة الاقتصادية التى طلبها لتحقيق الاتهام واختار رئيس اللجنة وجاء تحقيق اللجنة مؤكدا حدوث اخطاء فى الاجراءات المصرفية . ولكن المبلغ تم وضعه فى حساب الحكومة . وليس فى جيب عبد الناصر .

اعود الى راى انور السادات الذى اعلنه فى وقائع التعذيب/أمام مجلس الشعب ... اذ قال أنه لو قدر له ان يشهد أمام القضاء فى قضايا التعذيب .. لطلب من المحكمة ان يتركوا هؤلاء المتهمين . ان نظام الحكم بوضعه ، وبالظروف التى آل اليها . كان لا يمكن ان يفرز غير هذا . وفى النهاية لا يصح الا الصحيح مهما طال الزمن . وقد فهم الناس خطأ من كلمة عابرة وهو يشرح هذا الراى : ان السادات يستهين بجرائم التعذيب .. عندما تساءل وايه حكايات / لتعذيب ؟

كان السادات يقصد ان يمهد بهذا السؤال لاجابته عنه .. ولم يكن يقصد على الاطلاق التهوين أو الاستهانة بجرائم التعذيب .

هذا هو راى السادات .. ان صلاح نصر .. وشمس بدران .. وغيرهما .. ليسوا الا هوامش على السطور . اما السطور نفسها فهى النظام نفسه .. وما آل اليه نتيجة صراع مراكز القوى وتحول كل مسئول الى دكتاتور صغير .. والناس على دين ملوكهم .

ويؤكد أنور السادات ، ان جمال عبد الناصر لم يأمر بقتل احد .. وهذه شهادته امام الله وامام ضميره .

وعندما أسأل مسئولا كبيرا : كيف يعيش شمس بدران الآن فى لندن ... وكل مظاهر حياته .. من السيارة المرسيدس الضخمة .. الى سكنه .. الى مصروفاته .. تؤكد انه كانت لديه اموال طائلة مهربة فى الخارج .

ويجىء جواب الكبير : شمس بدران لم يهرب .. عبد الحكيم عامر هو الذى سمح بالتهريب . الرأس هو المسئول .. وليس الذنب .

★ ★ ★

بقى السؤال .. كيف تحول انور السادات الى حكم الديمقراطية عندما تولى مسئولية رئاسة الجمهورية .. وهو الذى كان متحمسا لحكم الدكتاتورية فى أول اجتماع لمجلس الثورة . بعد رحيل الملك السابق فاروق ؟..

ان قراءة الفصول السابقة .. فيها الجواب الكامل على هذا السؤال .. ان كل ما جرى .. وكان يراقبه السادات ، ويرصده ، وهو مبتعد عن لعبة الصراع وما ادت اليه من كوارث .. ان كل ما جرى ، اقنع انور السادات ، بأن طريق الديمقراطية ، ليس غيره من طريق .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

□ تقرير النائب العام
فى حادث وفاة المشـــــير

شهادات الفريق اول محمد فوزى والفريق عبد المنعم رياض . المشير يهدد عبد المنعم رياض بالعصا . ابن المشير يعتدى على السيارة التى نقلت والده . ماذا جرى فى مستشفى القوات المسلحة ؟.. المشير يرفض غسيل المعدة . هل اكل قطعة من الافيون ؟.. الفريق فوزى يقول : ((هذه مسرحية)) .. بنت المشير تتهم . الساعات الاخيرة للمشير عامر .. السادات كان يستعد لزيارة المشير فى معتقله . طبيب ينصح بعدم نقل المشير من المستشفى ووضعه تحت الرعاية الطبية . الفقرات التى حذفها فائق وزير الاعلام من تقرير النائب العام . حديث بين عبد الناصر وكريمة المشير . حسين عبد الناصر اخو جمال عبد الناصر كان يعرف كل وقائع المؤامرة .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

دار لغط كثير عن انتحار المشير عبد الحكيم عامر ، كما أعلن رسميا في بيان من النائب العام ـ حينئذ ـ محمد عبد السلام .. وتقدمت اسرة المشير اخيرا الى النيابة العامة تطلب اعـــادة التحقيق ، بادعاء انه مات مقتولا ولم يمت منتحرا .

واذكر انني قصدت الى عصام حسونة وزير العدل حينئذ ، وسـألته عن الاشاعات التي راجت في ذلك الوقت عن مقتل المشير . وقال لي عصام حسونة انه كلف رجال النيابة العامة بكل الوضوح والصراحة ، ان يحققوا كل صغيرة وكبيرة في هذا الحـادث ، وان يراعوا وجه الحق والعدل مهما كانت النتائج ، وانه لا رقيب عليهم في عملهم الا ضمير القاضي

واكد لي عصام حسونة ايضا ، إنه لن يسمح ، ولا يمكن ان يسمح ، بتزييف حقائق التاريخ .

وقد أصدر النائب العام محمد عبد السلام في ١٠ اكتوبر سنة ١٩٦٧ قراره في التحقيق ، في مذكرة من ٤١ صفحة كبيرة تحت عنوان « قرار في حادث وفاة السـيد المشـير عبد الحكيم عامر » .. وانتهى هذا القرار بالفقرة التالية :

((.. وبما انه مما تقدم يكون الثابت ان المشير عبد الحكيم عامر قد تناول بنفسه عن بينة وارادة ، مادة سامة بقصد الانتحار ، وهو في منزله وبين اهله في يوم ١٣ من سبتمبر ١٩٦٧ ، قضى بسببها نحبه في اليـوم التالي وهو ما لا جريمة فيه قانونا . ولذلك .. نأمر بقيد الاوراق بدفتر الشكاوى وحفظها اداريا)) .

وبيان النائب العام يسرد تطور التحقيق منذ اخطار النيابة العـامة قبيل منتصف ليلة الجمعة ١٥ سبتمبر ١٩٦٧ بوفاة المشير حتى انتهى التحقيق .

وخلاصة البيان ما يلي :

١ ـ شهد الفريق أول محمد فوزي القائد العام للقوات المسـلحة انه بناء على أمر صادر من رئيس الجمهورية نقله اليه وزير الحربيـة وصل الى منزل المشير بالجيزة في الساعة ٢٫٣٠ من مساء يوم الاربعاء ١٣ من سبتمبر ١٩٦٧ ومعه قوة عسكرية لنقل المشير من الـ ، الذي يقيم فيه

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مع افراد اسرته الى استراحة فى المريوطيـــة ليقيم فيها منفردا تمهيدا للتحقيق معه فى شان المحاولة التى استهدفت اجبار القيادة الســياسية على اجابة مطالب معينة وانتزاع السلطة الشرعيـــة فى الدولة . ورفض المشير التنفيذ . قبل بعد تدخل الفريق عبد المنعم رياض . طلب فنجانا من القهوة . وضع شيئا فى فمه . اعلن الفريق رياض ان المشير تناول مادة سامة ، وانه يجب الاسراع به الى المستشفى . توجهـــوا الى مستشفى المعادى . رفض عمل غسيل لمعدته . تقيأ . تمكن الفـــريق رياض من اخذ المادة التى كانت فى فم المشير . وفى الساعة ٥ر٤ مساء انتهت اجراءات الاسعاف بالمستشفى . غادره الى استراحة المريوطية . جلس من الفريق فوزى والفريق رياض وتحدث فى الوضع الســياسى والوضع العسكرى للبلاد . قال الفريق فوزى ان اقوال المشير وتصرفاته كانت قاطعة الدلالة على انه ينوى التخلص من حياته لضيقه بالاجراءات التى اتخذت ضده وبالاخص تقييد حريته وتحديد اقامته بعيدا عن افراد أسرته تمهيدا للتحقيق معه . وفى هذا الصدد قال المشـــير ان هـــذه الاجراءات ليست فى صالحه ولا فى صالح البلاد ولا فى صـــالح رئيس الجمهورية . وانه يطلب العدول عنها . وابلاغ طلبه الى السيد الرئيس وانه ينتظر اجابة هذا الطلب فى نفس الليلة ، والا اعتبرها مرفوضة .

وقال الفريق فوزى انه ابلغ بوفاة المشير فى مساء اليوم التالى . وقرر ان جسم المشير لم يفحص من الداخل وانه لم يأمر بملازمته ملازمة دائمة تكفل منعه من تناول مادة سامة .

٢ ــ شهد الفريق عبد المنعم رياض بمثل شهادة الفريق فوزى ويزيد عليها قوله انه عندما طلب من المشير تنفيذ قرار مغادرة المنزل محـــاولا اقناعه بعد رفضه .. ردد المشير عبارة مضمونها ان الامر كله سينتهى فى خمس دقائق ، ثم لاحظ الفريق رياض ان المشير يمضغ شيئا فى فمـــه فاعتقد انه يحاول الانتحار واصر على اصطحابه الى المستشفى لاســعافه فهدده المشير بعصا كان يحملها . حينذاك امر الفريق رياض رجال القوة بنقله عنوة الى خارج المنزل فأذعن المشير عندئذ للامر وسار على قدميه فى حالة عادية تماما ، حتى ركب السيارة .. وفى الطريق الى المستشفى لاحظ ان المشير ما زال يمضغ فى فمه شيئا ، فطلب اليه ان يلفظه فلفظه واحتفظ به الضابط الذى كان يجلس الى جواره . وفى المستشفى .. بعد ان تقيأ المشير ، ابدى استياءه مما قرره قائد المســـتشفى من ان الخطر على حياته قد زال بعد ان افرغ ما فى جوفه .

كما شهد العميد سعد زغلول عبد الكريم قائد الشرطة العسكرية ، انه لاحظ ان المشير يلوك فى فمه شيئا .. فاخبر الفـــريق رياض الذى

صاح بان المشير خدعه وابتلع شيئا وانه يجب نقله الى المستشفى فورا ، واعقب ذلك دخول افراد اسره المشير الى الحجره وقد اعتقد بعضهم انه قد حدث اعتداء عليه ، ورفع المشير عصاه في وجه الفريق رياض الذي عاتبه على ذلك وقبل رأسه لاسترضائه واقناعه بالنزول معه . وقد اضطر الضباط الاخرون اخيرا الى محاولة أخذ المشير الى الخارج عنوة . لكنه سار بعد ذلك على قدميه .

وقال الشاهد انه عاد الى الاستراحة بعد نقل المشير اليها ، وبعد اطمئنانه من الطبيب المرافق ان حالته الصحيه حسنة .. قال له المشير انه مصمم على فراره . فاستفسره عن المادة التي تناولها فرد عليه بانها اسبرين .. فلما ابدى له اعتقاده انها لم تكن كذلك وواجهه بانه كان يكرر النظر الى ساعته كمن ينتظر نتيجة معينة رد بأن السيانور منه ما يذوب في الماء ، ومنه ما يذوب في الكحول ، فسأله الشاهد عما اذا كان تناول مادة السيانور قائلا انه يعلم انها مادة سريعة الاثر وانه قد مرت عليه ساعات وهو سليم .. فضحك المشير قائلا انه ابلغ الفريق أول فوزي والفريق رياض بأنه ان لم يتلق الرد على رسالته الى السيد الرئيس حتى الساعة ٩ مساء فسيعتبر ان مطلبه مرفوض . ثم طلب الى الشاهد ان يبلغ السيد الرئيس رسالة فحواها انه .. اى السيد الرئيس .. قد خسر اغلى واحسن ما في حياته وقال الشاهد ان المشير كان مصرا على التخلص من حياته وانه ربما كان يضلل بالحديث عن مادة السيانور مبيتا النية على الانتحار باستعمال مادة اخرى ، خاصة بعد العثور على الشريط اللاصق باسفل بطنه وهو مكان يصعب اكتشاف ما قد يخبأ فيه الا بتجريده من ملابسه كلها .

٤ ــ شهد العميد محمد سعيد الماحي أن المشير كان قد رفض أن يغادر المنزل تحت أى ظرف من الظروف وانه طلب مقابلة السيد انور السادات . كما طلب ابلاغ الامر الى رئيس الجمهورية . وقال الشاهد ان المشير استفسر منه في الصباح عما اذا كانت رسالته الى السيد رئيس الجمهورية قد وصلته فرد عليه : انه ابلغها الى الجهات المختصة . فعاد المشير يقول انه طلب أن يحضر اليه السيد انور السادات ، فلما اكد له انه ابلغ تلك الرغبة ، عاد يلح في طلب حضور السيد انور السادات وطلب الاتصال به تليفونيا (١) ، فلما اخبره العميد الماحي بانه سيقاوم هذه المحاولة بكل وسيلة ، فرد المشير بأنه سيبلغهم بالامر قبل تنفيذه وطلب منه أن يبلغ عن ذلك . فأبلغه للعميد سعد زغلول قائد الشرطة العسكرية

(١) وصلت هذه الرغبة الى انور السادات فعلا ، ورتب نفسه على أن يلقى المشير يوم الجمعة ، واتصل السادات بجمال عبد الناصر ليبلغه انه سيتوجه لرؤية المشير فسمع من جمال عبد الناصر نبأ وفاته .

٥ ــ شهد العميد محمد الليثى ناصف قائد الحرس الجمهورى انه تلقى رسالة من مستشفى المعادى بأن التحاليل اظهرت نتيجة ايجابية بالنسبة لمادة الافيون ، فاتصل بطبيب الاستراحه وانبأه بذلك حتى تجيء اجراءات العلاج مطابقة للنتيجة السالفة . وفى الساعة ١٫٣٠ من مساء يوم الخميس مر بالاستراحة للاطمئنان على السيد المشير فوجده نائما وفهم من الطبيب المقيم ان حالته عادية من حيث ضغط الدم والنبض والتنفس ، ولما كانت الساعة ٦٫١٠ مساء اتصل به النقيب عبد الرؤوف حتانة وانبأه بأن صحة المشير فى تدهور فبادر العميد الليثى بالاتصال بمستشفى المعادى وطلب ارسال سيارة تحمل اخصائيا لعلاج المشير غير انه قد وصل بعد أن كان قد فارق الحياة . وان فى اعتقاده ان المشير قد انتحر تخلصا من الموقف الذى وجد نفسه فيه .

٦ ــ وشهد النقيب محمد نبيل ابراهيم عقل الذى كان يجلس الى جوار المشير فى السيارة التى نقلته الى مستشفى المعادى ، انه لاحظ ان المشير يمضغ فى فمه شيئا ، كما لاحظ ذلك الفريق رياض فطلب الى المشير ان يخرج ما فى فمه متسائلا عن كنهه ، فرد المشير بأنه شىء يعرفه رجال المخابرات ثم خضع لمحاولات اخراج المادة التى فى فمه فأخرجها على دفعتين وهى مادة تشبه اللادن الاصفر فى ورق سلوفان وان كان لا يعرف نوعها . وبعد ذلك استطرد المشير فى حديثه قائلا انه لا يمكن القبض عليه أو اعتقاله حيا ، وعبر عن ذلك بعبارة بالانجليزية تفيد معنى عدم تحقق الهدف . ثم عاد يقول انهم حاولوا اعتقاله مرة سابقة غير انه حاول الانتحار حينذاك واسعف ، وانه سيكرر الامر ثانية . واضاف الشاهد انه صحب المشير الى المستشفى ثم الى الاستراحة .

٧ ــ شهد اللواء طبيب محمد عبد الحميد مرتجى قائد مستشفى القوات المسلحة بالمعادى ان الفريق اول فوزى اخبره فى المستشفى بأن المشير تناول مادة سامة وانها ليست اول مرة وان فى اعتقاده بأن الامر لا يخرج عن كونه مسرحية لا حقيقة ، وقال انه حاول اقناع المشير بعمل غسيل لمعدته ولكنه رفض وراح يحاول اضاعة الوقت بينما اعلن الفريق أول فوزى أنه لابد من مغادرة المشير المستشفى قبل الساعة الخامسة سواء أجريت عملية غسيل المعدة أم لا . وبعد محاولات مع المشير لاقناعه بضرورة اخراج ما فى جوفه لاخذ عينة للتحليل ، وتقيأ واخذت عينة من القىء لتحليلها فى المستشفى وفى المعامل المركزية ، وعندما طمأن الشاهد المشير الى انه لن يموت وانه قد يشعر ببعض التعب وصف المشير هذا النبأ بأنه اسوأ ما سمع . ثم راح الاطباء يقيسون نبضه وضغط دمه واطمأنوا الى حالته حتى اذا كانت الساعة الخامسة مساء أصر

الفريق اول فوزى على مغادرة المستشفى رغم طلب الشـــاهد ان يمضى المشير ليلته فيه . ثم اظهر التحليـــل آثار مادة الافيون . واضاف ان المشير غادر المستشفى فى حالة صحية جيدة .

٨ ــ وشهد الرائد طبيب حسنى عبد الحى أحمد فتحى ان حالة المشير كانت تستدعى مراقبة طبية .

٩ ــ وشهد العميد طبيب محمود عبد الرازق حسين انه قابل الفريق أول فوزى وهو مندفع فى طريقه للمشاركة فى اسعاف المشير حين ابلغ بالامر وان الفريق اول فوزى استمهله قائلا ان هذه المسألة ــ اى تناول المشير لمادة سامة قد حدثت ثلاث مرات من قبل ، وانه ــ أى الفريق أول فوزى ــ بدا غير مقتنع بجدية محاولة المشير الانتحار . وقال العميد طبيب محمود عبد الرازق ان المشير غادر المستشفى فى حالة صحيـــة عادية .

١٠ ــ ووصف الرائد طبيب ابراهيم على بطاطه انه تسلم النـوبة فى الاستراحة فى الساعة ١٠ من صباح يوم الخميس ١٤ سبتمبر ١٩٦٧ من زميله لنقيب مصطفى بيومى حسنين لرعاية المشير طبيا . وقد شرح له زميله حالة المشير وتطوراتها وطمأنه الى ان الحالة تشير الى التحسـن وفصل له اجراءات العلاج التى اتبعها . وقد باشر الرائد بدوره رعاية المشير الذى كان يبدو فى حالة صحية جيدة ولما كان لا يتناول غذاء نظرا لاستمرار حالة القىء فقد رأى تغذيته عن طريق محلـــول الجلوكوز فى الوريد ، وفى الساعة الرابعة مســاء نادى عليه المشير يشكو من ألم فى أسنانه فاعد له العلاج المناسب (مس) كما اعطاه حقنة مســكنة من النوفالجين . فلما كانت الساعة الخامسة مساء دخل حجرته فوجـده نائما . وكان ضغط دمه ونبضه طبيعيين . وبعد الساعة السادسة بقليل دخل المشير دورة المياه ثم عاد الى حجرته حيث سمع الشاهد استغاثة السفرجى فاندفع الى حجرة المشير حيث وجده راقدا على الفراش فى حالة غيبوبة ونبضه ضعيف فأمر باعطائه حقنة كورامين وحقنة أمينوفلين .. كما اجرى له تنفسا بالاكسيجين وتنفسا صناعيا . ولم يفد ذلك كله حيث تحققت وفاة المشير الساعة ٦ مساء و٤٠ دقيقة . وقال الشاهد ان المشير لم ينطق باية عبارات فى الدقائق التى سبقت وفاته وانما كان قد ذكر له أثناء اعطائه الجلوكوز ان لا فائدة من وراء تلك الرعاية ولكن الشاهد لم يفهم من ذلك ــ فى حينه ــ نية المشير فى التخلص من حياته .

ثم قال النائب محمد عبد السلام فى تقريره : ((وفى آخر مراحـــل التحقيق ــ وحينما سمحت ظروف الحال ــ سئل افراد اسرة المشـير عن معلوماتهم)) .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهذا موجز لاقوالهم :

السيدة نجيبة عبد الحكيم عامر : ابدت اعتقادها بأن والدها قتل عن طريق اعطائه المادة السامة . وبنت اعتقادها هذا على اساس انه لو كان يبغى الانتحار حقا ، لكان اولى به ان ينتحر فى بيته وبين اولاده ، وقد كانت لديه فسحة من الوقت فى الايام السابقة ، وان ما قيل عن احتفاظه بمادة سامة فى شريط لاصق بجسده ، ينافى منطق الواقع وهو انه لم يكن متخوفا من اى اجراء قد يتخذ ضده . هذا الى انه لم يغادر حجرة الجلوس من وقت الحضور فى طلبه حتى اصطحابه حتى يقال انه تمكن من وضع ذلك الشريط حامل المادة السامة وليس من مبرر لان يحتفظ بمثل تلك المادة فى ذلك المكان ، ما دام قد تناول مادة سامة بالفعل قبل مغادرة المنزل . وفى هذا المجال ، فقد نفت السيدة نجيبة بشدة ان والدها كان يتناول الافيون ، واكدت انه انما تناول مادة سامة مدللة على ذلك بأن المنزل المنزل فتش دون أن يعثر فيه على أفيون . واستطردت تقول انهم ، اى افراد اسرته لم يخطروا بوفاته ، وانما افهموا فى الساعة السادسة من صباح يوم الجمعة انه مريض وانه نقل الى بلدة اسطال . واضافت ان من يقيد حرية انسان يعتبر مسئولا عن الحفاظ على حياته . وقالت السيدة نجيبة انها رأت والدتها تصرخ فى وجه الفريق رياض عندما جاء للقبض على والدها . وقالت انها لاحظت ان فى فم والدها شيئا ما فصرخت محذرة من ذلك طالبة ان يبادروا بنقله الى المستشفى على الفور .

محمد السيد امين عزب زوج السيدة نجيبة :

قال انه لاحظ شيئا ما فى فم المشير وقد طلب ان يرى اولاده قبل الخروج من المنزل فرفض طلبه . وقال ان العميد سعد عبد الكريم طمأنه فى مساء ذات اليوم على صحة المشير وطلب بعض ملابس وحاجيات خاصة به . وفى اليوم التالى ـ الخميس ـ ارسلت احدى بناته رسالة وبعض الكتب اليه حوالى الساعة الثامنة مساء . وقال انه كان من الواجب اتخاذ الاجراءات الكفيلة لمنع المشير من التخلص من حياته مادام أنه كان قد صرح بنيته هذه .

السيدة امال عبد الحكيم : قررت انه فى الساعة السادسة من صباح يوم الجمعة طلب اليهم التوجه الى اسطال ـ بلدة المشير ـ نظرا لمرضه الشديد فداخلها الظن بأنه لا بد أن يكون قد توفى ، وتحقق ظنها فور الوصول الى البلدة . واضافت تقول انها اتصلت تليفونيا الساعة ٤ مساء يوم الخميس ١٤ من سبتمبر بالرئيس عبد الناصر فى الاسكندرية

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقال لها انه كان لا بد من هذا الذى حدث نظرا للتحقيق الذى يجرى والذى نشر فى الصحف . فلما اعترضت بعدم تصديق ما نشر رد الرئيس عبد الناصر بأن عليها أن تصدقه هو .

وأيدت اعتقادها بأن والدها لم ينتحر على أساس ما تعلمه عنه انه مؤمن بالله ، وانه لم يكن يهرب من المسئولية ، بل كان يرغب فى ان تجرى محاكمته .

وقالت انه مما يتعارض مع المنطق ان يطلب كتبا وآلة حلاقة فى ذات الوقت الذى يدبر فيه للتخلص من حياته . وخلصت الى انه سواء قتل أو انتحر فان المسئولية تقع على من كانوا يحرسونه وهو مقيد الحرية بينهم .

وبالنسبة للشريط اللاصق الذى وجد مخفيا للمادة السامة على جسده فقد اعترضت بأن العثور عليه ينافى المنطق ، اذ كان يستحم يوميا .. ولا يعقل أن يظل حاملا الشريط فضلا عن أنه من غير الطبيعى ان يتناول جزءا من المادة السامة التى يخفيها ثم يعيد لصق الشريط ثانية على جسمه .

الرائد طيار حسين عبد الناصر (اخو الرئيس عبد الناصر) وزوج آمال عبد الحكيم عامر :

قال انه حاول الاتصال بالرئيس جمال عبدالناصر تليفونيا بالاسكندرية بعد نقل المشير من منزله ولم يتمكن . وقال انه بعد وفاة المشير اتصل تليفونيا بالرئيس عبد الناصر لابلاغه بما سمعه من السيدة حرمه من أن المشير كان يحاول عبثا الاتصال بالرئيس ، ففهم من الرئيس أن ذلك لم يبلغه قط .

وقال انه يعلم عن المشير انه لا يقبل أن يؤخذ بالقوة ، وانه فى كلتا المرتين اللتين جرت محاولة لأخذه بالقوة انتحر او حاول الانتحار .

نصر عبد الحكيم عامر (١٤ سنة) .. قال انه حطم زجاج السيارة التى ركب فيها والده مع الفريق فوزى والفريق رياض .

ثم استعرض النائب العام التقرير الطبى الشرعى الذى قدمه الدكتور عبد الغنى البشرى كبير الاطباء الشرعيين وجاء فيه انه تبين من التحليل أن المادة التى وجدت مخفاة تحت الشريط اللاصق هى مادة الاكونيتين السامة .. واثبتت التقارير الطبية التى سجلت ان نوبة المشير بدأت فى الخامسة من مساء يوم ١٣ سبتمبر بعد نقله الى معتقله من مستشفى القوات المسلحة .

* فى الساعة ٧ تقايأ المشير .

* أعطاه النقيب طبيب مصطفى بيومى حسنين حقنة بسكوبان بالعضل ، ولكنها انسكبت لعيب فى المحقن ، وبعدها أعطاه قرص بلادينال لم يصل للمعدة نظرا للقيء .

* فى الساعة ٨ر٣٠ أعطاه امبول أتروبين فى الوريد .

* طوال ذلك كان ضغط الدم ثابتا ومقياس كل ساعة حوالى ١٣٠/٩٠ الى ١٢٠/٨٠ والنبض منتظما وثابتا من ٩٠ الى ١٠٠ فى الدقيقة .

* حوالى منتصف الليل طلب المشير قرصين دوريدين ليساعداه على النوم ، وسقط قرص على الارض ، ولم يأخذ الثانى بسبب القيء .

* الساعة ٢ صباحا ظهرت ارتكاريا .. ثم نام .

* الساعة ٤ صباحا شكا من الم فى أسنانه .

* أعطاه الطبيب دواء السعال بنيلين من زجاجة ارسلت من منزله بسبب كثرة الكحة التى يعقبها قيء .

* الساعة ٧ صباحا عاوده القيء فعالجه الطبيب ببعض الحقن منها كورتيجين ب ٦ فى العضل ثم نام المشير .

* الساعة ١٠ صباحا استيقظ وحضر الرائد طبيب ابراهيم بطاطا الذى تسلم مسئولية الرعاية الطبية .

* تكرر قيء المشير فى الساعة ١٠ر٣٠ صباحا والساعة ١ بعد الظهر وعجز المشير عن تناول وجبة خفيفة بعد الغداء ، فأعطاه الطبيب كمية من محلول الجلوكوز فى حقنة فى الوريد .

* حالة هبوط مستمر .

* فى الساعة ٤ مساء عالج أسنانه بالمس ثم نام المشير .

* فى الساعة ٦ مساء توجه المشير الى دورة المياه ، ثم استدعى الطبيب لاسعافه فوجده مستلقيا على فراشه ممتقع اللون ونبضه غير محسوس وتنفسه غير منتظم . فأعطاه كورامين ، وأمينوفللين فى الوريد وأجرى له تنفسا صناعيا .

* لم يجد كل ذلك نفعا وتأكدت وفاته .

واثبت التقرير معاينة الجثة فى الساعة الواحدة والنصف بعد ظهر يوم ١٥ سبتمبر (أى بعد الوفاة) (بـ ١٩ ساعة) حيث تبين وجود شريط رفيع من قماش لصاق سميك يلتصق الى أسفل جدار البطن الامامى فى اتجاه مستعرض فوق رباط الاوربية بقليل يخفى تحته جزءا

من شريط معدنى مما يستعمل لتعبئة أقراص الريتالين به انتناء باحد طرفيه ، بحيث يحمل على الوجه المقابل لجدار المعدة فجوتين اسطوانيتين من ورق السلوفان الشفاف ظاهر انهما معبأتان بمادة بيضاء ، ويحمل على الوجه المقابل للصاق فجوة وحيدة اسطوانية مماثلة من ورق السلوفان معبأة ايضا بمادة بيضاء .

ولم تشاهد بالاظافر أو الشفتين آثار لذرات مادة بيضاء كما لم يظهر بالجثة اثر اصابات مما يدل على عدم حدوث عنف أو مقاومة .

وقد ترك اللصاق آثارا متعددة متقاربة ومتراكبة ومختلفة الالوان عند طرفه الانسى ، تفسر بنزع واعادة لصق هذا الطرف اللصاق مرات متعددة فى اوقات مختلفة . وقد فقد بسبب ذلك معظم خاصية اللصق

* تحليل المادة التى تحتويها فجوات الشريط المعدنى اثبت أنها مادة الاكونتين وتزن ١٥٠ ملليجراما .

* تبين من فحص عينات البول والدم والاحشاء التى احتفظ بها عند التشريح أن المعدة والامعاء بنوعيها والاحشاء وجدت خالية من أى اثر للسيانور أو الاكونتين أو السموم المعدنية العادية .

* ورقة السلوفان التى كان قد لفظها المشير فى السيارة ، تبين انها تحوى قطعة صغيرة جدا من ورق معدنى لامع ، وتحوى آثارا ضئيلة جدا لمادة الافيون وانها تخلو من أى اثر للسيانور ، أو الاكونتين .

وفى التقرير الشرعى أن ضآلة الجرعة السامة القاتلة من الاكونتين يجعل التعرف على وجودها بالاحشاء أمرا عسيرا ، وخاصة أن طبيعة هذه المادة التفكك الى مكونات عضوية لا تعطى نتيجة ايجابية للفحوص ، واستخلص التقرير الشرعى أن المشير تناول فى منزله بالجيزة قدرا من مادة الاكونتين من جزء من مثل جزء الشريط المعدنى الذى عثر عليه تحت الشريط اللاصق ، مع كمية الافيون وذلك بقصد الحصول على اثر المادة المخدرة المسكنة للالام لتحمل أعراض سم الاكونتين وتخفف من انتظار النهاية ، وأدى ذلك الى هبوط سريع بالنبض والدورة الدموية والتنفس .

كما اكد التقرير أن عدم العثور على الاكونيتين عن طريق التحليل الكيمائى امر متوقع ومسلم به علميا باعتبار أن قدرا بسيطا منه يصل الى ملليجرام واحد يكفى لاحداث الوفاة دون أن يظهر له اثر فى التحليل

وسجل التقرير أنه مضى على الوفاة حتى أمام الفحص الطبى الشرعى حوالى ١٢ ساعة .

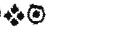

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وأخيرا انتهى قرار النائب العام محمد عبد السلام الى اعتبار الوفاة انتحارا :

والسؤال الآن .. اذا كان المشير قد انتحر بالسم فعلا .. فمن اعطاه هذا السم النادر الذى لا يتداول فى الاسواق ؟ ..

قال تقرير النائب العام ما هو نصه :

« وقد تبين من أقوال الشهود من رجال ادارة المخابرات العامة ،ومن فحص السجلات فى التحقيق الذى أجرى بناء على بلاغ وزير الحربية والمشرف حاليا على هذه الادارة (أمين هويدى) ، تبين أن السيد صلاح محمد نصر المدير السابق لها ، قد تسلم فى العاشر من ابريل سنة١٩٦٧ وبناء على أمره (٦٠٠) ستمائة ملليجرام من مادة الاكونيتين السامة المعباة بمقادير متساوية فى (٦) ست قجوات من المعدة أصلا لوضع حبات الريتالين فى الاوراق المعدنية الخاصة .

ولم ينف السيد صلاح نصر واقعة طلبه مادة سامة وقرر انه انما طلب فى تاريخ لا يذكره مادة سيانور او سيانيد البوتاسيوم ، وانه تسلم مادة سامة لم يتحقق من نوعها ولم يتبين كيفية تعبئتها وجهل مصيرها بقوله انه وضعها فى مكتبه وظلت فيه بحالتها الى أن مرض فى ١٣ من يوليو وانتقل من مكتبه فى ٢٣ منه الى احدى الاستراحات ، ثم اعفى من منصبه فى ٢٦ من اغسطس .

وقد ضبط الباقى من هذه المادة وتبين انه يزن ٣ر٩٦٧٢ جرام وثبت من التحليل أنه من مادة الاكونيتين ، كما ضبطت ورقات معدنية بها حبات الريتالين ، وثبت من التقرير الطبى الشرعى أن احدى هذه الورقات تكمل الورقة المضبوطة على الجثمان وبها مادة الاكونتين .

هذه خلاصة وافية لتقرير النائب العام السابق محمد عبد السلام بأن عبد الحكيم عامر مات منتحرا .

ولكن تبقى عدة اسئلة ، لا بد من الاجابة عليها ، لكيلا يكون هناك مجال لتساؤل حول وفاة من كان يتولى أكبر منصب فى الدولة بعد رئيس الجمهورية .

١ ــ حدثت الوفاة فى الساعة السادسة والربع من مساء يوم الجمعة ١٤ سبتمبر ١٩٦٧ ، تقرير النائب العام يقول أن النيابة العامة ابلغت بالوفاة وانتقل الى مكان الحادث قبيل منتصف الليل .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أى ان معاينة النيابة العامة للجثمان تمت بعد حوالى ست (٦ ساعات) من الوفاة . وهذه الساعات لا يوجد أى دليل على ما حدث اثناءها على الاقل فى التقرير المعلن من النائب العام .

٢ ــ بيان النائب العام عن اقوال صلاح نصر رئيس المخابرات السابق، لم يوضح أى اعتراف من صلاح نصر بانه سلم المادة السامة الى المشير عبد الحكيم عامر . كما لم يوضح لماذا طلب صلاح نصر هذه المواد السامة الخطيرة واحتفظ بها فى مكتبه . وكيف يمكن أن يترك وظيفته وهذه المواد السامة فى مكتبه ، وكأنها ادوات مكتب لا اكثر ولا اقل !

٣ ــ تحقيق النيابة العامة ــ كما جاء فى بيان النائب العام ــ ترك ثغرة كبيرة ، هى اصرار الفريق محمد فوزى على أن يغادر المشير عامر مستشفى القوات المسلحة قبل الساعة الخامسة من المساء . سواء عولج أو لم يعالج . ثم تأكيده على لسان أكثر من شاهد ، أن هذه تمثيلية من المشير، وانها ليست انتحاراً . هذه فجوة عن مسئولية الفريق فوزى عن حياة عبد الحكيم عامر ، لم يتناولها التحقيق . رغم أن حجز الزاوية فى بيان النائب العام باعتبار الوفاة انتحاراً ، أن المشير بدأ تناول المادة السامة مع الأفيون فى منزله عند القبض عليه . كما أن الأطباء شهدوا بأن حالة المشير كانت تستدعى بقاءه فى المستشفى تحت الرقابة الطبية . كما شهد طبيب بأن الفريق فوزى استعمله ، عندما رآه فى عجلة للذهاب الى علاج المشير ... وقال له انها مجرد تمثيلية .

٤ ــ مادام قد حدث شك واضح فى أن المشير تناول مادة سامة .. او لاك فى فمه شيئاً غريباً .. وان الأمر استدعى نقله الى مستشفى القوات المسلحة .. فقد كان من الواجب أن يوضع ــ حتى بعد نقله الى معتقلة ــ تحت اشراف طبى كبير ، وبين ايدى اخصائيين فى السموم ، وخاصة انه ثابت بالقطع انه حاول الانتحار قبل ذلك فى منزل جمال عبد الناصر فى ٢٥ اغسطس .

***

هذه هى الثغرات فى بيان النائب العام .. التى ربما يستوضحها التحقيق الجديد الذى يجرى الآن بناء على شكوى اسرة المشير .

وبقيت ملاحظة اساسية .

ن تقرير النائب العام لم يعرض على الرأى العام كاملا .. لقد سمح للصحف أن تنشر هذا التقرير حين صدوره من النائب العام ولكن محمد

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فائق وزير الاعلام حذف منه فقرات بجالها . وقد استدعى حينئذ ثلاثة من المسئولين فى صحف « الاخبار » و « الأهرام » و « الجمهورية » ، وسلم كلا منهم قلما أسود وطلب اليهم أن يجروا بالقلم الأسود أمامه على هذه الفقرات بحيث يطمس أصلها تماما .. وقيل حينئذ أن جمال عبد الناصر أمر بأن يعرض التقرير أولا على محمد حسنين هيكل ، وهو الذى حدد الفقرات التى تطمس . وهذه هى أهم الفقرات المحذوفة .

١ ــ السطر الأول من الصفحة الأولى من التقرير .

الأصل : وبما أن وقائع الحادث تحصل فى أنه قبيل منتصف ليلة الجمعة ١٥ سبتمبر سنة ١٩٦٧ أخطرت النيابة العامة بوفاة المشير عبد الحكيم عامر . التعديل : حذفت كلمتا ... « قبيل منتصف » وأصبحت الجملة : بما أن وقائع الحادث تحصل فى أنه ليلة الجمعة ١٥ سبتمبر .

٢ ــ السطر الخامس من الصفحة الثانية من التقرير .

حذفت عبارة أن رئيس الجمهورية هو الذى أصدر الأمر بنقل المشير من منزله الى المعتقل الانفرادى .

٣ ــ حذفت ٤ أسطر من الصفحة الثالثة من التقرير ابتداء من السطر العاشر وهى : أن المشير كان ينوى التخلص من حياته « لضيقه بالاجراءات التى اتخذت ضده وبالأخص تقييد حريته وتحديد اقامته بعيدا عن أفراد أسرته تمهيدا للتحقيق معه .. وفى هذا الصدد قال المشير ان هذه الاجراءات ليست فى صالحه ولا فى صالح البلاد ولا فى صالح رئيس الجمهورية وأنه يطلب العدول عنها وابلاغ طلبه الى السيد الرئيس وأنه ينتظر اجابة هذا الطلب فى نفس الليلة والا أعتبره مرفوضا » .

٤ ــ حذف السطر الثالث والرابع والخامس ، ثم السطران الاخيران من الصفحة الرابعة . وهى :

رد المشير بأنه « لن يغادر المنزل حيا ، وانه لا يقبل تقييد حريته على هذا النحو ، وطلب اليه أن يبلغ السيد رئيس الجمهورية اعتراضه على هذا الاجراء وأنه اجراء ضار به هو وبالبلاد وبالسيد الرئيس » .

ثم .. فى استراحة المريوطية « كرر المشير ابلاغ طلب احتجاجه الى السيد رئيس الجمهورية ، وصرح بعزمه على التخلص من حياته ان لم تصله اجابة على هذا الاحتجاج ؟ »

٥ ــ حذفت ٤ أسطر ابتداء من السطر رقم ١٢ فى الصفحة السادسة :

.. فضحك المشير « قائلا انه ابلغ الفريق أول فوزى والفريق رياض بأنه ان لم يتلق الرد على رسالته الى السيد الرئيس فى الساعة ٦ مساء فسيعتبر ان مطلبه مرفوض . ثم طلب الى الشاهد (سعد زغلول قائد الشرطة العسكرية) أن يبلغ السيد الرئيس رسالة فحواها أنه ــ اى السيد الرئيس ــ قد خسر أغلى وأحسن ما فى حياته » ..

٦ ــ السطر العاشر والسطران الاخيران من صفحة ٧ والستة أسطر الأولى من صفحة ٨ والسطران الأولان من صفحة ٩ ، وهى :

« غير أن المشير أصر على موقفه ــ رفض الانتقال من المنزل ــ طالبا ابلاغ رسالة الى السيد الرئيس مضمونها أن فى تنفيذ ذلك الأمر خطورة عظيمة » . و .. استطرد الشاهد العميد محمد سعيد الماحى يقول « ان المشير كان قد استفسر منه فى الصباح ذاته عما اذا كانت رسالته الى السيد رئيس الجمهورية قد وصلته فرد عليه بأنه أبلغها للجهات المختصة .. وحوالى الساعة ٩ مساء اتصل به احد الضباط وأخبره بأن المشير يطلب ردا على رسالته التى أبلغها للفريق أول فوزى واذا لم يأت ذلك الرد حتى التاسعة مساء فسيعتبر طلبه مرفوضا » .

٧ ــ فقرة من اقوال الشاهد النقيب عبد الرؤوف حتاته صفحة ١٠ قال فيها .. « واكد أن المشير صرح بأنه لن يعتقل حيا .. » ..

٨ ــ جملتان من شهادة اللواء طبيب محمد عبد الحميد مرتجى قائد مستشفى القوات المسلحة بالمعادى (ص ١٢) قال فيهما . « بينما أعلن الفريق أول فوزى بانه لا بد من مغادرة المشير المستشفى قبل الساعة الخامسة سواء اجريت عملية غسيل المعدة أم لا » .

.. « واخبرنى الفريق أول فوزى بأن المشير تناول مادة سامة وانها ليست اول مرة كما ابدى اعتقاده بأن الامر لا يخرج عن كونه مسرحية لا حقيقة » .

٩ ــ جملة من شهادة الرائد طبيب حسنى عبد الحى أحمد (ص ١٣) قال فيها أن حالة المشير كانت تستدعى مراقبة طبية بعد ترك المستشفى

١٠ ــ جملة من شهادة الطبيب محمد عبد الرازق حسين (ص ١٤) قال فيها « انه كان مندفعا فى طريقه للمشاركة فى اسعاف المشير ولكن الفريق أول فوزى استمهله قائلا أن هذه المسألة « اى تناول المشير لمادة سامة » قد حدثت ثلاث مرات من قبل وانه رأى الفريق أول فوزى غير مقتنع بجدية محاولة المشير الانتحار » .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

١١ ــ وحذفت من (ص ٢٠) عبارة تفيد أن المرض والسفرجى اللذين عينا فى معتقل المشير من موظفى الحرس الجمهورى . »

١٢ ــ حذفت فقرة كاملة من شهادة السيدة نجيبة عبد الحكيم عامر (ص ٢٢ و ٢٣) وهى التى اتهمت فيها بأن والدها مات مقتولا . قالت :

« ان المشير منع من الاتصال تليفونيا برئيس الجمهورية عند القبض عليه » ثم قال تقرير النائب العام « وابدت اعتقادها اخيرا أن والدها قد قتل عن طريق اعطائه المادة السامة ، وبنت اعتقادها هذا على اساس انه لو كان ينبغى الانتحار حقا لكان اولى به أن ينتحر فى بيته وبين اولاده وقد كانت لديه فسحة من الوقت فى الأيام السابقة وأن ما قيل عن احتفاظه بمادة سامة فى شريط لاصق بجسده ينافى منطق الواقع وهو أنه لم يكن متخوفا من اى اجراء قد يتخذ ضده . هذا الى انه لم يغادر حجرة الجلوس من وقت الحضور فى طلبه حتى اصطحابه حتى يقال بانه تمكن من وضع ذلك الشريط حاملا المادة السامة وليس من مبرر لأن يحتفظ بمثل تلك المادة فى ذلك المكان مادام تناول مادة سامة بالفعل قبل مغادرة المنزل . وفى هذا المجال فقد نفت السيدة نجيبة بشدة ان والدها كان يتناول الأفيون واكدت بانه تناول مادة سامة مدللة على ذلك بان المنزل فتش دون أن يعثر فيه على افيون ــ واستطردت تقول انهم ــ اى افراد اسرته لم يخطروا بوفاته وانما فهموا فى الساعة السادسة من صباح يوم الجمعة أنه مريض ، وانه نقل الى بلدة اسطال .. واضافت الشاهدة ان من يقيد حرية انسان يعتبر مسئولا عن الحفاظ على حياته . »

١٣ ــ حذفت من التقرير أجزاء من شهادة محمد السيد امين عزب زوج السيدة نجيبة ص ٢٣ ، وهى قوله أن المشير طلب من الفريق رياض أن يمكنه من الاتصال تليفونيا بالسيد رئيس الجمهورية أو احد نوابه غير انه ذهب وعاد يعتذر عن عدم امكان تلبية هذا الطلب . »

ثم قوله : وقد طلب المشير أن يرى اولاده قبل الخروج من المنزل فرفض طلبه . وقد قال المشير للفريق رياض انه على استعداد للمحاكمة أمام اى محكمة تحددها الدولة . وذكر ايضا انه سبق أن طلب من العميد الماحى تمكينه من الاتصال بالسيد رئيس الجمهورية او احد نوابه وكان ذلك منذ اربعة أيام ، واستطرد الشاهد يقول انه سمع المشير يقول ان هذا الذى يجرى ليس فى صالح البلاد ولا فى صالح السيد الرئيس .

١٤ ــ وحذف محمد فائق وزير الاعلام فقرتين من شهادة السيدة آمال عبد الحكيم (ص ٢٤) قالت فيهما : انها اتصلت تليفونيا الساعة

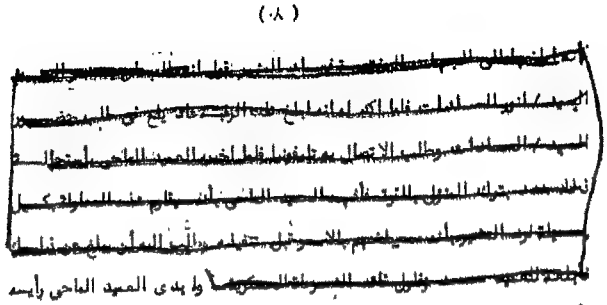

ويدعى العميد الماحي رأيه بأن المشير كان يقصد التخلص من حياته مستندا في ذلك الى تناول تلك المادة التي شوهد وهو يضغطها والى انه تصور انه لا توجد قوة تستطيع اخراجه من المنزل وان الاصرار على اخراجه سيؤدي الى تطورات خطيرة .

وشهد المقدم ابراهيم محمود سلامه - الضابط بادارة المخابرات الحربية انه كلف بتفتيش منزل السيد المشير بعد نقله منه - وتوجه الى هناك الساعة ٣ م ٤٥ حيث تولى تفتيش المنزل فعثر على كمية من الاسلحة سلمها للجهات المختصة - وأضاف انه لم يعاصر اى من الوقائع التي حدثت وليس لديه ثمة معلومات تفيد التحقيقات في الحادث .

وشهد السيد محمد الليثي ناصف نائب الحرس الجمهوري أن الفريق اول محمد فوزي اتصل به يوم الاربعاء ١٣ من سبتمبر سنة ١٩٦٧ وابلغه بأنه قد صدرت تعليمات بنقل المشير من منزله بالجيزة الى استراحة اعدت له بناحية الهرم وأن ذلك سيتم الساعة ٢ من بعد ظهر اليوم ذاته فأرسل قوة الى منزل المشير وبقى في مكتبه فلما كانت الساعة ٣ م اتصل به الفريق رياض وأخبره أن المشير قد تناول قبيل ما وأن حالته تستلزم نقله الى المستشفى وطلب اليه الاتصال بمستشفى المعادى للقوات المسلحة لاستقباله ففعل - وظل يتابع ما حصل حتى علم بخروج المشير من المستشفى في حالة صحية جيدة ووصوله الى الاستراحة -

صورة زنكغرافية للصفحة الثامنة من تقرير النائب العام عن حادث وفاة المشير عامر . وترى السطور التي حذفها وزير الاعلام السابق محمد فائق عند النشر في الصحف ..

فقد شهد الفريق اول محمد فوزى ان تصرفات المشير راقراله فى يوم الاربعاء
١٣ من سبتمبر كانت تدل على انه قد انتوى التخلص من حياته [redacted]
[redacted] وكان يكرر النظر فى ساعته كمن يترقب حدوث امر بعد فترة وقام المحاولات التى
بذلت فى المستشفى لاسعافه [redacted] ـ وشهد الفريق عبد المنعم
رياض ان المشير اعترض على امر نقله من منزله مؤكدا انه لن يغادره [redacted] وان الامر كله
سوف ينتهى فى مدى خمس دقائق وكان فى المستشفى يقاوم المحاولات الجذرلة
لاسعافه ويبدى استياءه مما تثيره اللواء مرتجى من بان الخطر على حياته قد زال [redacted]
[redacted] ـ وشهد
العميد سعد زغلول عبد الكريم ان المشير كان يكثر من النظر الى ساعته وانه كان يتحدث
عن فصول وخواص مادة السمانور [redacted] ـ وشهد الرئيس
محمد سعيد الماحى ان المشير كان يهدد يوم الاربعاء ١٣ بأنه لن يغادر منزله تحت
اى طرف من الظروف [redacted]
وشهد النقيبان محمد نبيل ابراهيم عقل وعبد الرؤوف حتاته ان المشير كان فى الطريق
من المنزل الى المستشفى يصرح بأنه لا يمكن اعتقاله [redacted] وانه سيحاول الانتحار
[redacted] ـ وشهد الرائد محمد عصمت محمد
مصطفى ان المشير صرح فى منزله بالجيزة بأنه لن يبرحه [redacted] ـ
وشهد اللواء طبيب محمد عبد الحميد مرتجى والعميد طبيب عبد المنعم القللى والرائد
طبيب حسن عبد الحى احمد فتحى ان المشير كان يقاوم محاولات اسعافه بل انه ابدى
استياءه مما يشعر به اطباءه من زوال الخطر على حياته بعد ان افرغ ما فى جوفه ـ

صفحة اخرى من تقرير النائب العام عن وفاة المشير عامر .. وبها السطور المشطوبة من محمد فائق وزير الاعلام السابق . وهى خاصة بشهادة الفريق اول محمد فوزى وشهادة العميد زغلول عبد الكريم .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٤ من مساء يوم الخميس ١٤ من سبتمبر بالسيد رئيس الجمهورية فى الاسكندرية وقال لها انه كان لا بد من هذا الذى حدث نظرا للتحقيق الذى يجرى والذى نشر فى الصحف . فلما اعترضت بعدم تصديق ما نشر ، رد السيد الرئيس عليها بأن عليها أن تصدقه هو ، وأيدت اعتقادها أخيرا بأن والدها لم ينتحر مؤسسة اعتقادها هذا على ما تعلمه عنه من أنه مؤمن بالله وبأنه لم يكن يتهرب من المسئولية بل كان يرغب فى أن يحاكم . ثم قولها « وأنه يتعارض مع المنطق أن يطلب والدها كتبا وآلة حلاقة فى ذات الوقت الذى يدبر فيه للتخلص من حياته .. وخلصت الى أنه سواء قتل أو انتحر فان المسئولية تقع على من كانوا يحرسونه وهو مقيد الحرية بينهم ، وبالنسبة للشريط اللاصق الذى وجد مخفيا للمادة السامة على جسده فقد اعترضت بأن العثور عليه ينافى المنطق اذ كان يستحم يوميا ولا يعقل أن يظل حاملا الشريط باستمرار فضلا عن أنه من غير الطبيعى أن يتناول جزءا من المادة التى يخفيها ثم يعيد لصق الشريط ثانية على جسمه » .

١٥ ــ وحذفت من شهادة الرائد طيار حسين عبد الناصر حسين (شقيق الرئيس عبد الناصر وزوج كريمة المشير (فى ص ٢٥) قوله : « انه حاول الاتصال بالسيد رئيس الجمهورية تليفونيا بالاسكندرية فلم يتمكن عندما علم بنقل المشير من المنزل الى المستشفى . وقوله انه بعد وفاة المشير اتصل تليفونيا بالسيد رئيس الجمهورية لابلاغه بما سمعه عن السيدة حرمه من أن المشير كان يحاول عبثا الاتصال بالسيد الرئيس وفهم من سيادته أن ذلك لم يبلغه قط »١

١٦ ــ وحذف من التقرير ما أورده النائب العام وتقرير الطب الشرعى فى(ص ٢٨) من أنه « لدى الفحص الظاهرى للجثة فى الساعة ١٫٣٠ من يوم ١٩٦٧/٩/١٥ كانت فى حالة تيبس رمى منتشر مقدرا أن الوفاة حدثت من حوالى ست الى ثمانى ساعات »

١٧ ــ وعدلت ايضا كلمات النائب العام على تقرير الطب الشرعى فى الفقرة (ب ص ٢٩) .

---

(١) ذهل الرئيس جمال عبد الناصر عندما ابلغ بوقائع تحقيق المؤامرة . وتبين منها أن أخاه حسين عبد الناصر كان على علم بكل تفصيلات مؤامرة عبد الحكيم ضده وقد اعفاه عبد الناصر من المحاكمة ، وهو فى قمة الالم .. ان الاخ يمكن ان يتآمر مع والد زوجته ضد اخيه الاكبر .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هى فى الاصل :

ب ــ تبين من فحص عينات البول والدم والاحشاء التى احتفظ بها عند التشريح أن المعدة والامعاء بنوعيها والاحشاء وجدت خالية من أى أثر للسيانور أو الاكونتين » ..

ثم نشرت هكذا :

ب ــ تبين من فحص عينات البول والدم والاحشاء التى احتفظ بها عدم وجود اى اثر للسيانور أو الاكونتين » .

١٨ ــ وحذف من ص ٣٢ من التقرير الجملة الآتية :

« ٧ ــ مضى على الوفاة حتى اتمام الفحص الطبى الشرعى حوالى اثنتى عشرة ساعة . »

هذه الفقرات حذفها وزير الاعلام الرقيب الاول على الصحف ، لكيلا يقراها الراى العام فى الصحف .. هى ايضا تطالبنا بأن نتساءل : لماذا حذفت ؟ .. ومن امر بحذفها ؟ .. وماذا يختفى وراء الحذف ؟ ..

اننى لا أدلل بذلك على أن المشير عبد الحكيم مات مقتولا ، ولا اطعن ايضا فى التحقيق الذى انتهى الى انه مات منتحرا .. ولكننى اضع هذه الملابسات امام الباحثين والمحققين .. لعل الحقيقة كاملة تجلو فى يوم من الايام .. بما لا يثير اى شك وخاصة بالنسبة لمسئولية الفريق أول محمد فوزى، كما جاءت على لسان الشهود من اطباء مستشفى المعادى.

مبنى الاستراحة التى نقل اليها المشير عامر بعد مستشفى المعادى .. وتوفى فيها ..

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

السرير الذى مات عليه المشير بعد أن خرج من دورة المياه الملحقة بغرفة النوم فى الاستراحة

دورة المياه فى الاستراحة .. التى خرج منها المشير وهو فى حالة اعياء شديد .. ثم توفى .

الدكتور عبد الغنى البشرى الطبيب الشرعى .. فى طريقه الى مكتب النائب العام أثناء التحقيق فى وفاة المشير .

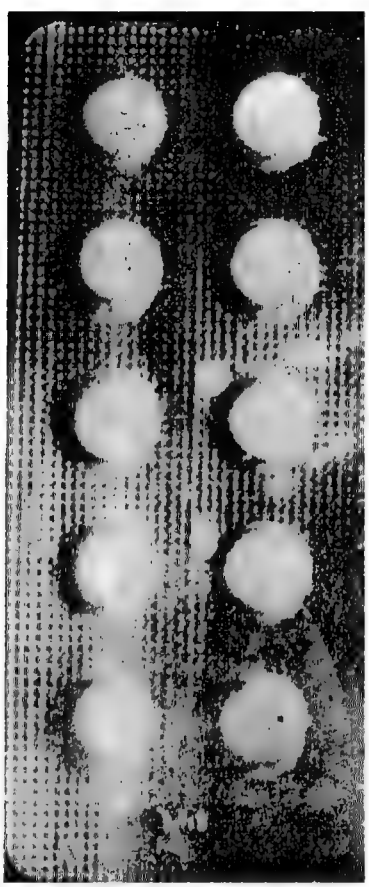

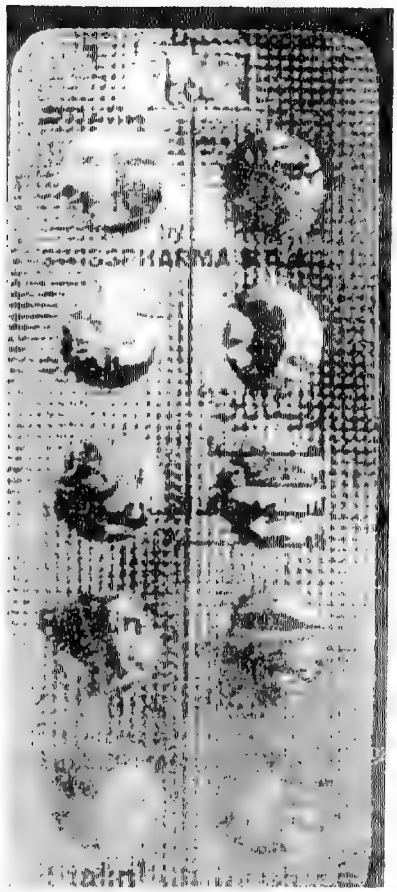

الصور التى اذاعتها النيابة العامة لاقراص السم التى قيل أن المشير عامر تناول منها ..

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اربع صور للشريط المصنى الذى سجلت النيابة العامة به شوهد على بطو حنه المشير عامر

عصام حسونة وزير العدل مع محمد عبدالسلام النائب العام اثناء التحقيق فى وفاة المشير عامر

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

□ مراكز القوى والصحافة

قرار بتعيين محمود أمين العالم رئيسا لمجلس ادارة اخبار اليوم .. هيكل يقول ان على صبرى هو الذى طلب فصل الصحفيين .. على صبرى يقول ان هيكل هو صاحب القرار .. فصل احسان عبدالقدوس .. حسين الشافعى يؤكد عدم وجود رقابة على الصحف .. مصطفى امين يدافع لدى عبد الناصر عن الصحفيين المفصولين .. اختلاق قصة قذرة عن رئيس تحرير .. فصل انيس منصور .. فصل عبد الرؤوف نافع من دار الهلال .. ونقل على امين الى اخبار اليوم .. نقابة الصحفيين لا تتحرك .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اتصلت تليفونيا بالاستاذ جلال الدين الحمامصى فى منزله فى المساء وسألته :

ـ هل سمعت كلمة جمال عبد الناصر التى ألقاها عند استقباله لاتحاد الصحفيين العرب ؟ ..

قال : نعم ..

قلت : ما رأيك ؟ ..

قال : لم أفهم منها الا معنى واحدا ، وهو أنه قد صدر قرار بفصلك

قلت : وهذا ما فهمته أيضا .

بعد لحظات دخل الى مكتبى فى « الاخبار » أحد الزملاء وقال لى متسائلا :

ـ أنت جالس هنا تعمل ، ووحدات الاتحاد الاشتراكى فى حى بولاق مجتمعة فى نادى أخبار اليوم «بالدور الرابع» ، وقد أبلغت بقرار بعزلك من الصحافة نهائيا .. وتعيين محمود أمين العالم رئيسا لتحرير « الاخبار » بدلا منك .

قلت : كيف ؟ ..

قال : لقد أبلغت الوحدات من الامانة العامة باشارة هذا نصها :

١ ـ موسى صبرى أفسد قضية المؤامرة ، وحولها الى قضية فساد للنظام ، ولذلك تقرر ابعاده عن الصحافة .

٢ ـ تقرر تعيين محمود أمين العالم رئيسا للتحرير .

كانت الساعة قد جاوزت السابعة من المساء ، فاتصلت بمحمد حسنين هيكل تليفونيا فى منزله ، وكان وقتئذ رئيسا لمجلس ادارة مؤسستى « الاهرام » و « أخبار اليوم » معا ، بعد اخراج خالد محيى الدين من مؤسسة أخبار اليوم ، وقد كان رئيسا لمجلس ادارتها ، بعد الافراج عن الشيوعيين من المعتقلات ، وتعيين عدد كبير منهم فى المجال الاعلامى .

قلت لهيكل :

ـ هل من اللائق أن أعزل من الصحافة نهائيا ، دون أن أخطر بذلك ، على الاقل ، حفظا لكرامة ... كان يجب أن تبلغنى بذلك ، حتى أجمع أوراقى ، وأبقى فى منزلى ، قبل أن يعلن قرار عزلى فى اجتماع عام بأخبار اليوم .. وأنا جالس فى مكتبى ، أباشر عملى .. صحيح اننى أستنتجت من خطاب عبد الناصر عند الظهر ، أن شيئا ما سيحدث لى .. ولكن لم أكن أتوقعه بهذه السرعة .. ولم أكن أتوقع الا أبلغ به .

ونفى محمد حسنين هيكل هذا الذى جرى تماما ..
وقال لى :
ـ هذا غير صحيح ..
قلت : ما هو غير الصحيح .. اننى اقول لك قرار عزلى من الصحافة أعلن رسميا فى نادى « اخبار اليوم » ..
قال : ليس لى علم بهذه الواقعة .. واؤكد لك انك باق رئيسا لتحرير الاخبار .. واننى انا الذى سأترك اخبار اليوم . وسوف يرأس محمود أمين العالم مجلس ادارة اخبار اليوم من بعدى !
وبعد هذا الحديث توجه محمد حسنين هيكل الى منزل الحمامصى، حيث صارحه بالحقيقة التى اخفاها عنى .
قال له هيكل :
ـ انه فضل الا يصدر قرار ابعادى عن الصحافة ، وهو رئيس مجلس ادارة اخبار اليوم ، ولذلك فقد اقترح أن يعين محمود أمين العالم رئيسا لمجلس الادارة ، بدلا من رئيس تحرير للاخبار . ثم بعد ذلك يصدر قرار فصلى وهو بعيد عن اخبار اليوم .
وكان هيكل ضائقا ، بأخبار اليوم ، لان العلاقات بينه وبين التحرير وصلت الى طريق مسدود من عدم التفاهم ، وتفاقم الامر الى ازمات عديدة ، سببها شطب الرقابة للاخبار التى يحصل عليها المحررون ، مع اباحة نشرها فى الاهرام .. لان الرقيب طبعا لم يكن ليجرؤ على شطب سطر واحد فى الاهرام ، اذا قيل له أن الاستاذ هيكل أجازه . بل أن صفحات كاملة ، كانت لا تعرض على الرقيب مطلقا ، ويكفى أن يقال أن هذه أوامر الاستاذ هيكل .
وقال له جلال الحمامصى..
ـ ولكن معنى هذا أن موسى صبرى سيفصل بعد فترة قصيرة . وأنه تقرر ذلك .
ورد هيكل : ولكننى رفضت أن يفصل وانا على رأس المؤسسة .
وضحك الحمامصى : وما الفرق ؟ .. المهم أن قرارا صدر بفصله . وانت تعلم .

وسألت هيكل فى الصباح التالى :
ـ من الذى دبر مؤامرة فصلى ؟
قال : على صبرى .. بل انه طلب منى ذلك من قبل .
وطلبت موعدا من على صبرى .
وكانت هذه أول مرة القاه .
ودهشت أن الموعد تحدد فى الصباح التالى على الفور .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ودهشت اكثر انه احسن استقبالى ، وترك مكتبه ، وجلسنا على اريكتين فى صدر الحجرة ، وطلب لى قهوة ، وقدم سيجارة .

كيف هذا التكريم ، من رجل طلب ابعادى عن الصحافة، اى تشريدى تماما ، بالامس فقط .

وسالته على الفور :

ـ لماذا طلبت سيادتك ابعادى عن الصحافة ؟ . وماذا تريدون من الصحفى فى العهد الاشتراكى ، الا نزاهة القصد ، وامانة الكلمة ، والتفوق فى مهنته ؟ ..

فقال على صبرى :

ـ ومن قال لك اننى طلبت ابعادك ؟ ..

قلت : لقد ابلغت امانة الاتحاد الاشتراكى وحداته بالقرار ، واعلن ذلك فى مؤسسة اخبار اليوم ، وقال لى هيكل انك انت صاحب القرار.

قال (مندهشا) :

ـ هيكل كاذب .. هوه كل حاجة تحصل فى البلد يقولوا على صبرى

قلت : ولكن القرار ابلغ الى وحدات الاتحاد الاشتراكى .

قال : حدث خطأ من عبد المجيد فريد .. وكل ما يجرى فى الصحافة مسئول عنه هيكل ،وهذامعروف ..

ثم قال لى :

ـ ولكى تتاكد من صدق قولى ، اسأل شعراوى جمعة ، انا لم ار محمود امين العالم حتى هذه اللحظة ، وقد قلت لشعراوى جمعة أبلغ نصيحتى الى محمود العالم ، الا يغير مطلقا من هيئة التحرير فى أخبار اليوم ، لانهم كلهم صحفيون متمرسون وناجحون ، فكيف يتفق قرارى هذا مع قرارى بفصلك .. ؟

قلت : ولكن هيكل قال لى انك سبق أن طلبت فصلى فى مناسبة سابقة

قال : هذا غير صحيح ... انت باق فى عملك ، وتستطيع أن تتعاون تعاونا كاملا مع محمود امين العالم ، ولم يتخذ اى اجراء ضدك .. ولن يتخذ . ونحن نريد لجريدة « الاخبار » أن تنجح .

والحق اننى كنت اعتزم ، بعد ابلاغى قرار محمود امين العالم ، فى نفس الصباح ، أن اعتذر عن عدم القيام بأى عمل تنفيذى فى الجريدة ، وكان قرارى أن اقدم المشورة الصحفية اذا طلبها احد منى ، لن أتحمل مسئولية اصدار الجريدة .

ولكننى بعد هذا اللقاء مع على صبرى .. ولاقتناعى أن هيكل لم يقف معى وقفة الزمالة والمسئولية .. ولانه وافق على أن يكون فصلى بعد تركه هو لاخبار اليوم .. قررت أن استمر فى عملى ومسئوليتى .

ولم اذكر لهيكل اننى قابلت على صبرى .

وكنت على موعد معه ، لكى يجرى التعارف بينى وبين محمود العالم ، فى دار أخبار اليوم ، ثم ينصرف هيكل الى «الاهرام» .. بعد تركه لكل مسئولية فى اخبار اليوم .

والتقينا ..

وانصرف هيكل ..

وقلت لمحمود العالم: اننى كنت قد اعتزمت عدم الالتزام بأية مسئولية فى العمل ، ولكن بعد لقائى بعلى صبرى وتأكيده لى أن هيكل هو السبب .. فاننى سوف أعمل .

وفجأة وبعد حوالى اربعة اسابيع .. اتصل بى جلال كشك (وكان يعمل فى الاتحاد الاشتراكى) ظهرا وقال لى :

ـ لقد صدر قرار بنقلك الى الجمهورية ..

قلت : متى ؟

قال : هذا الصباح .. والقرار الآن فى مكتب محمود أمين العالم !

وفى العاشرة من المساء .. سألت محمود العالم .. فأجابنى : بكل اسف صحيح .

واقسم أنه حاول منعه .. وانه فوجىء .. الى آخر كلمات المجاملة التى تقال فى هذه المناسبات .

اذن .. فان كل ما قاله هيكل ، منذ الليلة الاولى ، هو الذى حدث .

سأبقى الى حين . ثم يصدر القرار !

وكان القرار بتوقيع على صبرى !

ويحتوى على مادتين :

الاولى : تقرر نقل السيد موسى صبرى الى دار التحرير والنشر (الجمهورية) .

الثانية : ينفذ القرار ابتداء من اليوم .

وهذا يعنى عزلى من رياسة التحرير . ونقلى الى الجمهورية بدون عمل محدد .

وعندما توجهت الى « الجمهورية » فى اليوم التالى ، فهمت أننى ممنوع من الكتابة بتوقيعى . وأنه ليس مطلوبا منى اكثر من أجلس الى المكتب ، وأن أقبض مرتبى فى نهاية الشهر .

وكان يهمنى أن أتأكد من صرف مرتبى ، فاننى لا املك غير المرتب .

ورغم كل هذه الظروف ، فاننى أسجل أن [illegible] رئيس مؤسسة دار التحرير حينئذ ، أحسن وأكرم معاملتى .

وقبل أن يصدر قرار نقلى الى الجمهورية .. وكان قد صدر قرار بنقل احسان عبد القدوس رئيس تحرير «أخبار اليوم» الى روز اليوسف، بنفس صياغة قرار نقلى .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولم يكن احسان ، ولا أحد منا يعرف سبب نقل احسان ، وقد صدر القرار صباح يوم صدور « أخبار اليوم » ، وكان بها مقال بقلم احسان عبد القدوس ، كله تحية وتأييد لجمال عبد الناصر !!

وقال لى محمد فايق وزير الاعلام ، أن هيكل هو الذى اقنع الرئيس عبد الناصر ، بنقل احسان عبد القدوس بهذه الصورة المهينة .

ويؤسفنى أن أسجل ، أن ما دفع هيكل الى ذلك، هو أسباب شخصية بحتة ، لا يليق ان أذكرها، وأراد هيكل — وهو فى أكبر مركز قوة — أن يعاقب احسان .. وبامتهان لأنه يعلم أن من المستحيل على احسان أن يعود الى روز اليوسف ،كاتبا أو محررا ، وظل المسئولين فيها .. رئيس مجلس الادارة .. رئيس التحرير ، كلهم من الماركسيين . وزرت احسان عبد القدوس اكثر من مرة .

وكان يتساءل فى مرارة ، فقط .. أريد أن أعرف السبب .

ثم كنت على موعد معه ، بعد أيام من قرار نقله .. فى نادى الجزيرة، وذهبت الى النادى . وتأخر حضوره ، وسألت عنه ، وفوجئت بأنه صدمته سيارة وهو يعبر الشارع أمام منزله ، شارد الفكر ، وقد نقل الى مستشفى العجوزة بين الحياة والموت ، واسرعت الى المستشفى .

وبعدها بأيام .. صدر قرار عزلى من أخبار اليوم .

ولكن لماذا تأكدت أننى سوف أفصل، بمجرد سماعى لخطاب عبد الناصر أمام الصحفيين العرب ؟ ..

كنت أكتب سلسلة من المقالات عن قضية المؤامرة التى اتهم فيها شمس بدران وصلاح نصر وآخرون ممن يشكلون مركز القوة المساند للمشير عبد الحكيم عامر .

وقد اثير فى هذه القضية ، من الشهادات والتحقيقات ، موضوع « الذهب » .. وخلاصته كما أشرت فى فصل سابق استيلاء المشير عامر على سبائك ذهبية ، كما اثير موضوع الاستيلاء على أموال بكميات كبيرة واخفائها .. وكتبت مقالا عن فساد الحكم ، وقلت فيه أنه هكذا كان يحكم مصر فريق من حكامها .. وما خفى كان أعظم .

كتبت : « **الكلمات التى أنشرها ليست من عندى . لقد قيلت على لسان عباس رضوان ، وهى تكتب فصلا حزينا من أيام تاريخنا ، تاريخنا الذى كنا نجهل الكثير من أسراره . حتى جاءت هذه القضية لتعلننا نحن الجماهير باعلى الصوت .. انتبهوا وتنبهوا واسمعوا بكل الآذان — كيف كان نفر من قادتكم يحكمون مصيركم .. من منا يستطيع أن يقوى على عينه فلا تذرف الدمع الحزين على هذا البلد .**

هذا ما ظهر .. وما خفى لا بد أنه أعظم ! »

وكان كل ما يكتب عن هذه القضية ، سواء فى رواية ما دار بالجلسات،

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أو فى التعليقات ، يعرض على الرقابة بأسلوب خاص ومحكم . كانت الرقابة تطلب ٣ « بروفات » من كل موضوع . وكانت كل بروفة تعرض على رقيب فى حجرة منفصلة ، وبعد أن يراقبوا الثلاث « بروفات » ، منفصلين ، يجتمعون معا ، ويتبادلون الملاحظات،ثم تتم الرقابةالموحدة.

وسبب ذلك ، أن الفريق الذى كان يحاكم وراء القضبان ، كان يعرف كل أسرار الحكم . وكانت تصدر عنهم فى الجلسات ، أثناء استجوابهم، أو استجواب المحامين للشهود ، معلومات تمس النظام كله . كما كانت فى محاضر التحقيقات ــ وهى بين أيدى المحامين ــ معلومات بالغة الخطورة ، ومن ثم تسربت الى الصحافة . ومن ذلك مثلا أن صلاح نصر مدير المخابرات الاسبق ، قال فى صدر استجوابه ، أن المخابرات كانت تدير شركتين للنقل، واحدة لحساب جمال عبد الناصر، والثانية لحساب عبد الحكيم عامر ، وأنه قام بتسليم ايراد شركة جمال عبد الناصر الى سكرتيره الخاص !

وكان حسين الشافعى ، يؤكد فى كل جلسة ، أن الصحافةحرة تنشر ما تشاء ، وتحجم عن نشر ما تشاء ، وأنه لا رقابة على الصحف .

وقد حدث أن سألنى الاستاذ محمد على رشدى المحامى وكان موكلا عن شمس بدران ذات صباح خلال المحاكمة ، لماذا لم تنشر كل ما قاله شمس بدران ، فأجبته بوضوح أن الرقابة حذفته ، وأثار شمس بدران هذا الموضوع أثناء الجلسة ، وقال ان أحد الصحفيين صرح بذلك ، ولم يذكر اسمى .

وكان حسين الشافعى رئيس المحكمة .

وطلب من المحامى أن يكشف عن اسم هذا الصحفى .. وأصر أن الصحافة حرة !

وكان موقف محمد على رشدى كريما نبيلا ، ورفض .

وأصر حسين الشافعى .

ورفض المحامى .

وكنت لا أعرف فعلا ، كيف سأتصرف لو ذكر اسمى .. وخاصة أن رئيس المحكمة كان فى قمة الغضب !

ولكن بعد الجلسة ، توصلت تحريات المخابرات ، الى أننى هو الصحفى المطلوب .

وقدمت هذه المعلومات الى رئيس الجمهورية .

كان ثلاثة رقباء ، يراقبون كل سطر عن هذه المحاكمة ، ويحذفون ما يشاءون .

وكان هناك مندوب من المخابرات العامة ، فى حجرة مجاورة لقاعة

المحكمة ، يسجل كل ما يدور في القاعة ، ثم يعيد سماعه ؛ وهو الذى يحدد مع على نور الدين المدعى العام ما يجب حذفه وعدم نشره .

ولكن مقالى كان تعليقا على الجلسة .. ولم يكن عرضا لما دار بها . ومن ثم لم يتلق الرقباء أية تعليمات .

واجازوا المقال ، ولم يدركوا ما بين السطور !

وعندما قرأ رملائى فى التحرير بروفة المقال ، قبل نشره .. جاءنى منهم اكثر من زميل ، وحذرنى من النشر ، لان المقال خطير ، ولن يمر الموقف بسهولة .. وبعضهم توقع كل ما جرى .

ولكننى .. وبكل الصدق .. كنت فى قمة المرارة مما اذيع فى الجلسات . ولم اكن لاتصور ان اموال الدولة مباحة بكل هذا العبث . وكتبت المقال بانفعال صادق ، وباصرار لا يلين .

وحذرتنى زوجتى . فقد كتبت المقال فى منزلى .

ولكنى . توكلت الله . وقلت : هذا رأيى . وليكن ما يكون .

ولم يقرأ عبد الناصر المقال يوم صدوره .

ولكن أحد السفراء العرب ، نبهه الى خطورة المقال ، بعد صدوره بأكثر من اسبوع . كما انه كان يعرف أننى الصحفى الوحيد الذى قلت ان هناك رقابة على الصحف ، تحذف ما يدور فى الجلسات .

وغضب الرئيس عبد الناصر ..

وكان على موعد لاستقبال الصحفيين العرب الذى كانوا مجتمعين فى القاهرة ، واتخذوا قرارات عن حرية الصحافة ، وعن ضرورة تأمين الصحفى فى عمله من الفصل والعزل تمكينا لحريته فى أداء واجبه .

واحسن الرئيس عبد الناصر استقبالهم .. ثم القى خطابا أعلن فيه انه يؤيد قرارات الصحفيين العرب ، لأنه مؤمن بحرية الصحافة ..ولكن الحرية لا تعنى أن تحول احدى الصحف (الاخبار) قضية المؤامرة الى قضية فساد الحكم . وقال ان المتآمرين كانوا يستعينون بالمال ، فى المؤامرة ، كما استعانوا بالدبابات ، واستيلاؤهم على اموال الدولة ،لايعنى فسادا فى الحكم ، ولكن لاستخدامها فى المؤامرة ..

وكان ذلك عند الظهر تقريبا ..

وسمعت الخطاب .

واتصلت بجلال الحمامصى لاعبر له عن استنتاجى بأن خطاب الرئيس عبد الناصر يعنى قرارا بفصلى .

وانكر هيكل .

ولكنه زار جلال الحمامصي ، وأقر بذلك ، على أن الفصل سيصدر بعد أن يترك هو أخبار اليوم ! (١)
ولم تكن هذه هي المرة الأولى ، التي يصيبني فيها قرار من هذا النوع !

حدث من قبل ، عندما كان الرئيس جمال عبد الناصر في رحلة الى الجزائر وكانت الأستاذة همت مصطفى هي المذيعة التي تصف استقبال شعب الجزائر الرائع للرئيس عبد الناصر . وغلبتها حماسة الاستقبال ، وجاءت حماستها في التعبير والوصف ، بصوت مرتفع ، لا يتفق مع طبيعة صوت الأنثى .. واستمع المسئولون عن الاذاعة في القاهرة للشريط . . واتصل الأستاذ سعد لبيب مكاوى بها في الجزائر ، ونصحها بعدم اذاعة الشريط . ولكنها أصرت على اذاعته . ولما استمعت اليه ، كتبت تعليقا من أربعة أسطر في مجلة « الجيل » ضمن مقال عن التليفزيون دون أن أكتب اسم الأستاذة همت مصطفى ، وكان التعليق يصف صوت المذيعة ، كما انفعلت به .

صدرت « الجيل » يوم الاثنين .
وطلبني مصطفى أمين مساء يوم الخميس .
وقال لي : صدر قرار بوقفك عن العمل .

لماذا ؟ ..
ـ لما كتبته في الجيل عن همت مصطفى .
ـ وما شأن رئيس الجمهورية بالتعليق على صوت المذيعة . .

---

(١) وحتى بعد ان فصلت ظهرت المقالات التبريرية في بعض الصحف للفصل ومنها :

● مقال بعنوان « لماذا تفقد بعض الذاكرات سلامتها ؟ ان الذين تصوروا ان ما يجرى في محكمة الثورة فرصة للاثارة ونشر المسلسلات والمغامرات حول الكنز والذهب .. ولم يتصوروه على حقيقته فصلا سياسيا هاما في التاريخ . قد اساءوا الى الشعب والى التاريخ » .. ! ! !

● ومقال آخر يقول : « من بين النقاط الهامة العديدة التي ابرزها الرئيس جمال عبد الناصر في كلمته الى الصحفيين العرب ، ما نبه اليه من عدم الوقوع في الشرك الذي تنصبه الحرب النفسية المعادية ، بالدعوة الى الخلط بين المبادىء والانحرافات وتحويل مواجهتنا الصادقة الاصلة الانحراف . الى تشكيك في مبادئنا ذاتها » .. !!

● ومقال ثالث : « البعض يحاول أن يجعل من هذه الانحرافات معولا يهدم به الثورة ويطيح بكل انجازاتها التي تمت خلال السنوات الاخيرة .. والبعض يستند اليها كأدلة في حملة التشكيك التي تحاول ان يغرق فيها المجتمع .. ان الذي يقف في قفص الاتهام .. ليس النظام .. ولكن المتآمرين عليه .. ان محكمة الثورة تحاكم مؤامرة محدودة ، ولا تحاكم النظام ، بل هي تؤكد قدرته وقوته » .. ! !

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ـ هذا ما حدث . وقد حاولت ان أسوى الأمر مع همت مصطفى ، لكنها امتنعت عن العمل ، وبقيت فى بيتها ، الى ان يصدر القرار بابعادك

وكان المرحوم كامل الشناوى ، حاضرا لهذه الجلسة .

واقترح رحمه الله ، ان اكتب اعتذارا لهمت مصطفى .

ورفضت مناقشة هذا الاقتراح .

وحاول مصطفى امين من جانبه أن يحمينى من قرار الوقف ، فنشر صورة كبيرة لهمت مصطفى فى باب « أخبار النساس » .. وكتب تحتها انها مذيعة ممتازة لها أكبر الاحترام ، فى الاذاعات العربيـة .. وعبارات عديدة فى هذا الاتجاه . ولكن ذلك لم يغير من الموقف شيئا .

وبقيت فى بيتى أربعة اشـــهر أو أكثر .. الى أن اتصل بى مصطفى امين ، واستدعانى للعودة وروى لى ما جرى .

وكنت فى أسوأ حالاتى النفسية ، لان أحد أطفالى ، وكان فى السابعة من عمره اصيب بما اشتبه فيه الاطباء انه شلل اطفال .

روى لى مصطفى امين ، أن الرئيس جمال عبد الناصر اتصل به فى الصباح ، يوم صدور أخبار اليوم ، وأبلغه اعجابه بمقال له عن مباحثات البعثيين فى القاهرة مع عبد الناصر ..

وقال عبد الناصر : كأنك كنت معنا فى المباحثات .. ان ما كتبته اليوم .. هو ما قلته لهم بالامس ..

وانتهز مصطفى امين الفرصة وقال للرئيس عبد الناصر :

ـ ولكننى مرهق كل الارهاق يا ريس .. لأننى أعمل وحدى .

ـ لماذا ؟ ..

ـ موسى صبرى فى البيت . فلماذا لا يعود . وهو يقبض مرتبه ..

وسأل الرئيس عبد الناصر فى دهشة :

ـ كيف يقبض مرتبه وهو موقوف عن العمل ؟ .

ورد مصطفى امين ، بأسلوب النكتة ، منتهزا أن الرئيس عبدالناصر كان فى أحسن حالاته النفسية :

ما هو يا ريس .. الوقف فى الصحافة . مش زى الحكومة .

ـ ورد الرئيس عبد الناصر على عودتى ..

وكنت فعلا فى دهشة بالغة .. كيف يوقف رئيس تحرير عن العمل ويعلق على صوت مذيعة .

وفى صباح الجمعة .. بعد أن أبلغنى مصطفى امين فى مساء الخميس ، بقرار وقفى كتبت استقالة ، وقدمتها الى مصطفى امين .

وقال لى مصطفى امين :

ـ أنت مجنون .. من أين ستأكل .. أنت ... ف أن وقفك عن

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الصحافة ، يعنى حرمانك من أى عمل خارج الصحافة . وكنت أؤيدك فى الاستقاله ، لو اننا كنا ضد موقفك . لكنا معك .

ولم اقتنع ..

وخلال هذه المناقشة دق جرس التليفون . واذا بالمتحدث هو الرئيس جمال عبد الناصر .. وجرت العادة ، اننا كنا نغادر مكتب مصطفى امين عندما يتحدث الى الرئيس عبد الناصر . وهممت بمغـــادرة الحجره ، ولكنه وضع يده على سماعة التليفـــون ليحجب صوته ، وقال لى : ابق معى ..

وبقيت .

وبعد بداية الحـــديث ، فتح مصطفى امين موضوع وقفى .. وقال للرئيس عبد الناصر :

ـ اريد ان اصارح سيادتك بأن قرار وقف موسى صبرى احدث اثرا سيئا بين الصحفيين . ان كل واحد لديه الشعور انه يمكن أن يفصل لو كتب نقدا سينمائيا .

وتوقف مصطفى امين ، مستمعا الى تعليق الرئيس عبد الناصر الذى لم اسمعه .

ثم رد قائلا : هل يفصل صحفى من البرافدا فى الاتحاد الســـوفيتى .. اذا كتب تعليقا على راقصة فى فرقة البلشوى ..

ودافع مصطفى امين عن موقفى اكثر من عشر دقائق .

ولكن الرئيس عبد الناصر اصر على الرفض .

وبعد أن انتهى الحديث ، قال لى مصطفى امين ما ابلغه به الرئيس ، من أن همت مصطفى وزوجها (ضابط فى المخابرات الحربية) توجها الى منزل الرئيس عبد الناصر ، وهناك بكت همت مصطفى حتى أوشكت على الاغماء ، لأن ما كتب اعتبرته جارحا لأخلاقياتها .. وان زوجها اخرج مسدسه وقال انه ســـيقتلنى ، أو ينتحر اذا لم يتخذ اجراء ضدى .. وان الرئيس عبد الناصر اعتبر السطور الأربعة التى كتبتها .. كلمات غير أخلاقية !!

وقال مصطفى امين : اظن .. تستطيع الان ان تسحب استقالتك ، وانت مطمئن ان كرامتك محفوظة .

وسحبت الاستقالة .. بعد أن رأيت وســـمعت ، كيف دافع عنى مصطفى أمين .

ولكن لماذا حول هيكل قرار ابعادى عن الصحافة تماما ، بقرار ابقائى لفترة فى عملى رئيسا لتحرير الاخبار .. ثم التصرف فى شأنى بعد ذلك .. بفصلى او بوقفى !

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بعد أن ذاع وشاع قرار ابعادى عن الصحافة فى المساء . كان الموقف بشكل فضيحه امام الصحفيين العرب . لقد أعلن لهم الرئيس ترحيبه بقراراتهم عن حرية الصحافة وتامين الصحفى فى عمله من الفصل .. وكان ذلك عند الظهر . فكيف يصدر قرار بفصل رئيس تحرير صحيفة يومية فى مساء نفس اليوم ؟ .

وهنا .. جاء دور هيكل ، وخاصة بعد أن تجمع عدد من الصحفيين العرب فى فندق سميراميس ، وقرروا ارسال برقيه احتجاج .

كان اقتراح هيكل الذى نفذ هو أن ابقى حتى تهدأ الزوبعة . ولذلك فقد الح على ان استمر فى حضور جلسات قضية المؤامرة ، وان استمر فى التعليق عليها ، وكنت قد قررت عدم الاستمرار .

وقد ذهل حسين الشافعى رئيس المحكمة ، عندما رآنى فى الجلسة المسائية ، وكنت قد امتنعت عن حضور الجلسة الصباحية ، وشاع بين المحامين وفى المحكمة ، قرار ابعادى عن الصحافة !

بل أذكر فى ذلك اليوم ، أنه كان موعد كتابتى لليوميات فى الصفحة الاخيرة من الاخبار ، واصر هيكل ان اكتب اليوميات بأى شكل .

وكنت لم اكتب حرفا واحدا . ولم تكن فى ذهنى فكرة للكتابة ، فى هذا الجو الرهيب .. وقد كتب محسن محمد فقرة من اليوميات ، لاكمالها . كان المهم عند هيكل أن يظهر اسمى مهما كانت الظروف ، حتى يكون الحديث عن ابعادى عن الصحافة ، مجرد اشاعة كاذبة ..

وبعد اربعة أسابيع على ما أذكر .. وبعد أن هدأت العاصفة ، صدر القرار المهين فى صياغته بنقلى الى « الجمهورية » .

ولم يدهشنى أن على صبرى هو الذى وقع القرار ، رغم أنه كان قد ذكر لى أنه بعيد تماما عن هذا الموضوع . بل نصح محمود أمين العالم بابقاء كل محررى مؤسسة اخبار اليوم فى مواضعهم .. لم يدهشنى . لأنه كان مجرد توقيع باسمه على القرار بوصفه امينا للاتحاد الاشتراكى المالك للصحافة .. وأن الأمر بذلك صدر من الرئيس جمال عبد الناصر

المهم اننى صارحت هيكل بهذا .. بعد انتقالى الى « الجمهورية » ورويت له ما قاله على صبرى . وعتبت عليه هذا الموقف .

لقد كان هيكل يروى فى « الأهرام » بعد اعتقال الدكتور جمال العطيفى ، أنه سوف يستقيل من الأهرام ، اذا لم يفرج عن الدكتور العطيفى . وكان قد اعتقل لأنه كتب مقالا فى الأهرام كشف فيه أن قانونا ينفذ لم ينشر فى « الوقائع الرسمية » . !

وقبل ذلك . وفى عام ١٩٥٧ ، كانت أول ضربة أصابتنى فى عملى الصحفى .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لقد صدر قرار بمنعي من الكتابة في « الأخبار » .. استمر القرار تسعة أشهر كاملة . حتى تمكن مصطفى أمين من رفع الحظر . أبيح لي أن أكتب ، ولكن باقي الاجراءات الاستثنائية التي اتخذت ضدي بقيت كما هي حتى وفاة الرئيس جمال عبد الناصر . وكانت هذه الاجراءات .. متركزة في منعي من السفر الى الخارج ، بغير اذن خاص ، لا من مباحث أمن الدولة فقط ، ولكن من مكتب سامي شرف ! ..

وكنت أشعر بالامتهان ، وأنا أنتظر اسبوعا كاملا ، حتى يصرح لي بالسفر .

وحدث مرة ــ وكنت رئيسا لتحرير الجمهورية ــ أيام الوحدة الثالثة مع سوريا .. أن ركبت الطائرة المصرية الى دمشق . فقد كان السفر بالبطاقة الشخصية وبغير جواز سفر . وما أن جلست على مقعدي .. وقبل أن تتحرك الطائرة بدقائق ، حتى جاء ضابط مباحث أمن الدولة . وانزلني من الطائرة !

أي شعور بالاذلال !

وقصدت من المطار الى منزل المرحوم صلاح سالم . ورويت له ما جرى .. واتصل بسامي شرف محتجا ، وصرح لي بالسفر بعد ذلك ، بعد أن جاءت موافقة الرئيس عبد الناصر من دمشق !

صدر قرار بمنعي من الكتابة ، لمجرد أنني دخلت انتخابات مجلس الأمة ، في دائرة قصر النيل التي كان مجدي حسنين مرشحا فيها !

وكانت دعوتي الانتخابية .. أنني لا أعد بأي شيء ، الا أنني سأقول « لا » تحت قبة البرلمان ..

ولقيت والحمد لله تأييدا مكتسحا .

وصرف مجدي حسنين آلاف الجنيهات ، وكان قادرا على ذلك .

ولكن مشاعر الناس كانت أقوى من كل ما صرفه مجدي حسنين .

وبذلت معي محاولات مستميتة ، لكي أتنازل . ورفضت في اصرار . وكنت في قمة الثقة بالنفس .

وقيل لي : هل أنت قادر على تحمل كل نتائج ما تفعل الآن ؟ ..

قلت : سأتحمل كل النتائج مهما كانت ..

وأيدتني الأنسة ليلى دوس ، وكان تأييدها علنيا وفي الصحف وفي الاجتماعات . وكانت خير معين لي ، لما تتمتع به من سمعة طيبة وشعبية .. نتيجة لتضحياتها الضخمة في مشروع مدينة تحسين الصحة .. للمصابين بداء الصدر .

وحذرها محمد حسنين هيكل من النتائج .

وضربت عرض الحائط بكل تحذير .

وأقام مجدي حسنين لافتات ضخمة في الشوارع كتب فيها :

« انتخبوا مجدى حسنين مؤسس مديرية التحرير » .
وعلقت أنا ، تحت هذه اللافتات الضخمة ، لافتات صغيرة تقول :
« انتخبوا موسى صبرى الذى لم يؤسس مديرية التحرير » .
وكان صدى هذا الشعار مدويا بين الناس ..
وكتبت لافتـــة أخرى علقتها أمام باب مجلس الوزراء .. « انتخبوا موسى صبرى .. كاتب حر لم يخضع لحاكم » .
وأثارت هذه اللافتة أعصاب كبار المسئولين ..
وطبع مجدى حسنين منشورات مزورة بتوقيعى ، كأنها صادرة منى ، للوقيعة بينى وبين قيادة الثورة . وأبلغ الرئيس جمال عبد الناصر ، أن السـفارة الامريكيـــة رصدت عشرات الألوف من الدولارات ، لمعركتى الانتخابية .
ونبهنى مصطفى أمين الى هذه الدسيسة . وقدمت بيانا أوضحت به مصادر الأموال التى أصرف بها على الدعاية الانتخابية وكلها لا تتجـاوز أربعمائة جنيه .. منها مرتبى ، وسلفة من زوج شقيقتى . وقدم مصطفى أمين هذا البيان الى الرئيس جمال عبد الناصر .
ورأت قيادة الثورة حينئذ . أن أسهم مجدى حسنين هابطـة هبوطا شديدا ، رغم أنه حول تسجيل آلاف الأصوات من العـاملين فى مديرية التحرير الى دائرة قصر النيل . وتلقى الرئيس عبد الناصر تقريرا بأننى سانجح باكتساح ..
وهنا أصدر الرئيس عبد الناصر قرارا باغلاق دائرة قصر النيـل على مجدى حسنين ، وبذلك خرجت من الانتخابات دون انتخابات .
وصدر هذا القرار أيضا بالنسبة لخمس وخمسين دائرة، ترشح فيها الضباط الاحرار . وأعلن أن هذا تقدير طبيعى لاشتراكهم فى الثورة . ولكن فكرة القرار نبتت من دائرة قصر النيل ، وكان مجدى حســنين اسما لامعا فى ذلك الوقت . وكان سقوطه ، اهانة للثورة . رغم أنه لم يكن فى سمعته الجماهيرية ، فوق مستوى الشـــبهات . ولكن الثـورة قررت أن تحميه .

* * *

أعود فأقول اننى عتبت على محمد حسنين هيكل موقفه منى ، عنـ ـدما عاد الى الجمهورية ممنوعا من الكتـــابة فى عام ١٩٦٨ . وطلبت منه شيئين :
الأول : الاذن لى بالسفر الى الخارج .
والثانى : السماح لدور النشر أن تقبل منى مؤلفات ..
ووعدنى هيكل ، بأن يحصل لى على الميزتين ! . نعم فقد كانت ميزة أن يستطيع صحفى ، فى قائمة المغضوب عليهم أن يسافر الى الخارج .

ولكن هيكل ، لم يتصل بى بعد ذلك لابلاغى بأى قرار .
وحرصا على كرامتى لم أتصل به .
وكنت ، فى صحيفة الجمهورية ، أكتب صفحة المرأة ، والازياء ومواد التجميل والرشاقة .. وأنشر يوميا بامضاء « آدم » . ، « حواء » رسائل متبادلة عن السعادة الزوجية بين زوج وزوجته ..
الى أن ضاقت نفسى بهذا الامتهان .
وطلبت من فتحى غانم رئيس مجلس الادارة أن اسافر فى رحلة صحفية ، الى الخارج .
ووافق فتحى غانم .
ولكن بقى أن أحصل على اذن بالسفر .
ولم يرد هيكل .
ولجأت الى صديقى عبد الحميد يونس المستشار بقضايا الحكومة .. كان على صلة خاصة بشعراوى جمعة وزير الداخلية ، وأمين التنظيم السياسى .. وأقنع شعراوى جمعة بأن ما يجرى معى ليس له مبرر .. بل حدد لى موعدا للقائه . واستقبلنى شعراوى جمعة أحسن استقبال . وأذن لى بالسفر . مؤكدا لى أننى عندما أعود من رحلتى ، سيكون كل شىء على ما يرام ، وسأعود الى عملى .
وسافرت الى الاتحاد السوفيتى والهند واليابان .
وكانت رحلة دراسة لثلاثة نظم من الدول .. شيوعية واشتراكية ورأسمالية .. أصدرتها بعد ذلك فى كتاب من جزءين « شيوعيون فى كل مكان » ..
أما عن نشر أى كتاب .
فقد وقف الدكتور سيد أبو النجا ، مدير دار المعارف ، موقفا كريما .. لن أنساه له طول العمر .. وقبل أن ينشر لى كتابا بعنوان : « مخبر صحفى وراء ١٠ ثورات » .. وتحدى كل الازمات التى ثارت بسبب ذلك .
وفى اليوم الأخير ، من اقامتى فى طوكيو .. تلقيت رسالة من زوجتى .. تقول فيها ان مكتب على صبرى اتصل بى أكثر من مرة . وأن هناك تغييرات فى تنظيم الصحافة ، وأن أنور السادات ، كلف من الرئيس عبد الناصر بالاشراف على صحف مؤسسة أخبار اليوم .. وقالت فى رسالتها أنها سمعت من بعض الزملاء . أننى سأعود الى الكتابة ..

⊙❖⊙

وعدت الى القاهرة ، وقيل لى فى صحيفة الجمهورية أن على صبرى طلب استدعائى تلغرافيا من الخارج ، لولا أنه عرف أن رحلتى فى نهايتها .. وأن المطلوب منى أن أتوجه الى مكتبه على الفور .

ولكننى اخذت موعدا من انور السادات .

وسألت سيادته : هل تقرر بشأنى اى جديد ؟

واجابنى بصراحته المعهودة : لقد تقـــرر أن تتـــولى رياسةتحرير الجمهورية . وانت مطلق اليد فى النهوض بها .

قلت : مستحيل . .

قال : لماذا ؟ . .

قلت : لسبب بسيط واحد . وهو اننى لا احب العمل تحت اشراف على صبرى .

وأننى على موعد معه ، بعدلقاء سيادتك . . وساصارحه بالحقيقة .

وكنت فى عصبية واضحة .

وقلت ان حقى الطبيعى أن اعود الى صحيفتى التى أعمـل فيها منذ عشرين عاما . لقد اخرجت منها ظلما ، لأننى كتبت رأيا ، وحقى هو ان يرفع هذا الظلم واعود الى اخبار اليوم .

وقال لى انور السادات :

ــ اطمئن . ستعود الى اخبار اليوم ، لكن يجب أولا أن تعمـل بعض الوقت فى الجمهورية . . وانا مسئول بعد ذلك عن عودتك . ونصيحتى ان تقبل الآن . .

لأن هذا قرار الرئيس .

ثم قابلت على صبرى ، واحسن استقبالى . وقال لى : كل ما تريده لكى تنجح الجمهورية مستجاب . واعتذرت ، ودار نقاش طويل استمر ساعة ونصف ساعة ، واصررت على الاعتذار .

فقال : الامر يحتاج الى جلسة اخرى .

وفى اليوم التالى قال لى فتحى غانم : عندى رسالة من على صبرى . سنبقى فى الجمهورية يعني ســـتبقى فى الجمهورية . ولن تعـود الى « الأخبار » . ولا مناقشة فى هذا !

وطلبت موعدا من أنور السادات .

وقلت : اذا كان هذا أمرا من جمـال عبد الناصر . فاننى أعرف ان لا مجال لمناقشته .

فقال لى السادات ببساطته الواضحة :

ــ لا . . جمال عبد الناصر افضل أن تبقى فى الجمهورية ، لانه يريد

تطويرها . ولكنه قال لى انه يعلم انك لن تقبل العمل مع على صبرى .

ـ اذن .. فالعقدة محلولة .

وبعد أيام ، استدعانى أنور السادات فى منتصف الليل ، لكى أقابله فى المكتب الذى خصص له فى أخبار اليوم .

وكان انسانا . احتضننى وقبلنى وقال :

مرحبا بك عائدا الى بيتك ..

انني أروى هذه الواقعـــة ، لا استعراضا لنفسى ، أو لما حدث لى كصحفى كتب رأيا .. ولكن لأعطى الصورة عن وضع الصحفى ، فى ظل انعدام حرية الصحافة .

ولم أكن الوحيد الذى فصل او أوقف .. كان لا يمر شهر واحد دون أن يقع حادث لصحفى أو كاتب .. بجرده من آدميته . وكان أثر هذا على باقى الصحفيين ، مؤلما ، ومخيفا ، وتحذيرا لهم أن يتعلموا من رأس الذئب الطائر !

عملت رئيسا لتحرير الجمهورية فى الفترة من ١٩٦٠ الى ١٩٦٢ . . وكان صلاح سالم يرأس مجلس ادارة دار التحرير .. وكان رؤســـاء التحرير فى ذلك الوقت كامل الشناوى وابراهيم نوار وناصر الشاشيبى .. وكان العمل مقسما بيننا .

وذات مساء تلقى كامل الشناوى من الدكتور عبد القادر حاتم وزير الاعلام المكالمة التالية :

ـ يرفع اسم ابراهيم نوار من الصحيفة فورا . ويعتبر مفصولا !

ـ لماذا ؟ ..

ـ لا أدرى . هذا أمر الرئيس جمال عبد الناصر !

ـ ولكن الا نستطيع أن نعرف سببا لنخطره به .

ـ انه أمر من الرئيس !

وكانت صدمة قاتلة لابراهيم نوار الذى كان يعمل فى الغرفة المجاورة

واستطاع كامل الشناوى بلباقة أن يخفف من أثر الصدمة . ووعده بانه سيبذل كل مساعيه ليعرف السبب أولا .. ثم لمعالجة الموقف ..

وأخذنا نراجع كل ما كتبه ابراهيم نوار . ولم نجد كلمة واحدة يمكن

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أن يؤاخذ عليها !

وتكاثرت الأسئلة على ابراهيم نوار .. حاول أن تتذكر ؟ .. هل صدر منك فى مجلس خاص ، كلمة تمس النظام أو عبد الناصر ..

وكانت الاجابة : أبدا .. لم يحدث ..

وأصبح فصل ابراهيم نوار لغزا محيرا .

ولجأت الى مصطفى أمين ..

وكان قد عرف السبب .

لقد قدمت المخابرات ، تقريرا الى الرئيس عبد الناصر ، بأن ابراهيم نوار عضو فى جمعية سرية لتبادل الزوجات ! كما قدموا له اقرارا قالوا انه بخط ابراهيم نوار وتوقيعه ، يثبت عضويته لهذه الجمعية !

وكان الاتهام جارحا ، وكلنا نعرف أن ابراهيم نوار لن يكون هـذا النوع من الازواج .

كما أن زوجته ـ وكلنا نعرفها عائليا ـ سيدة فاضلة ، وربة أسرة ممتازة .

وذهبت الى ابراهيم نوار ، وصارحته بالقصة .

وكاد الرجل أن يقع أمامى من هول الصدمة ، ومن حقارة الاتهام ـ ثم تماسك وقال : اننى اتحدى .

واستطاع أن يعرف السر الكامن وراء هذه الدسيسة القذرة .. انه ضابط بالمخابرات العامة ، على خلاف شخصى معه .. وسبق أن هدده بأنه « سيخرب بيته » !

ولجأنا الى كل من نعرفه من المسئولين . نطلب شيئا واحدا ، التحقيق .. هذه تهمة شائنة ، ولا يمكن أن يدان بها رئيس تحرير من تقرير مخابرات ..

وكانت المشكلة .. ان جمال عبد الناصر اعتبر تقرير المخابرات تحقيقا ! ورفض هيكل أن يتدخل .

وتدخل مصطفى امين .. وامضى ٣ ساعات لكى يقنع الرئيس عبد الناصر ، بأن التهمة ملفقة ، وان العدل يقتضى أن يجرى تحقيق .

واجرى التحقيق ، وثبت طبعا تزوير خط ابراهيم نوار وتوقيعه ، ولم يوقع أى جزاء على ضابط المخابرات ، وعاد ابراهيم نوار الى عمله بعد ٦ أشهر !

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولو لم يتدخل مصطفى امين .. لبقى ابراهيم نوار مفصـــولاً بهـذه التهمة الكاذبة الشائنة الى الابد .

ولكن اعصابه لم تحتمل ، واصيب بانفجار فى شريان بالمخ ، وامكن علاجه واستمر سنوات ، تعاوده الاصابة ، الى ان توفى منذ عامين .

وفصل انيس منصور .. لانه كتب فى اليوميات ان احد الولاة سمع ان الناس تمتدح قاضى القضاة .. فاغتاظ الوالى ، وعزل القاضى ،وعين حماره قاضيا للقضـــاة ، وذهب الحمار الى المحكمة ، فانحنت له كل الرؤس ..

كتب هذه الفقرة ، بعد ان اصـــدر جمال عبـد الناصر قرارا بمنح مصطفى امين وعلى امين وجلال الحمامصى اجازة .. وحل مجلس اداره أخبار اليوم ، وعين كمال رفعت رئيسا لمجلس الادارة .

ووضع سكرتير التحرير صورة جمال عبد الناصر بجوار الفقرة التى كتبها انيس منصور .. وعلى الفور صدر القرار بفصل انيس منصور وحرمانه من المعاش ، لقد تصور عبد الناصر انه هو المقصود بقصـــة الوالى .

ولكن أخبار اليوم كانت تدفع مرتب انيس منصور ، دون ان تثبت ذلك فى حساباتها .

ومن قبل فصل مفيد فوزى وعبد الستار الطويلة ، لاتهامهما بحضور اجتماع للمعلمين ، لم يكن ما اثير فيه مؤيدا للنظام .

وأمضى مفيد فوزى اكثر من عام كامل .. لا يستطيع ان يدافع عن نفسه امام اى جهة !

ومن قبل فصل عبد الرؤوف نافع العضو المنتدب لمؤسسة دار الهلال ونقل على امين رئيس مجلس ادارة دار الهلال الى اخبار اليوم .. وقد تم هذا الاجراء وجمال عبد الناصر يشاهد مناورة عســكرية ، عنـدما تلقى تقريرا ، بانهما اشتركا فى كتابة استقالة عبد اللطيف بغدادى .. ولم يكن هذا صحيحا .. وابلغا القرار بالفصل والنقل تليفونيا !

كما اصدر جمال عبد الناصر قرارا بفصـــل فكرى اباظة شـــيخ الصحفيين ، وكان السبب الظاهـر للفصـل انه كتب مقـالا يطالب فيـه بالحل السلمى لازمة الشرق الاوســـط ، ولكن فكرى اباظة مقتنع بان سبب الفصل هو عشرة سطور كتبها فى صفحته الساخرة بالمصور عن

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

انه لا حياة للانسان ولا تطور فى اى بلد بغير الحرية والديمقراطية .

وبعد اشهر عديدة وافق عبد الناصر على ان يعود فكرى اباظة كاتبا فى المصور .

وكان الرجل يتضور جوعا .. لانه لم يقبض مكافأته بعد فصله .. كان قد اخذها من قبل ، واشترى بها اسهما فى ملكية دار الهلال ، ثم امممت الدار ، ولم يعوض بقرش واحد ..

وقد زاره مصطفى امين وعلى امين وعبد الرؤوف نافع وعرضوا عليه أن يقتسموا مرتباتهم معه .. ولكنه رفض بكل الاباء .

وكان شرط العودة ، كما ابلغه هيكل ، أن يكتب اعتذارا فى الاهرام، وفعلا كتب الاعتذار ، ونشر فى الصفحة الاولى .

وكان هذا النشر ألما عظيما لكل الصحفيين الذين أحسوا باهدار كرامة الكاتب الكبير الذى عبر قلمه ، عن نبض الجماهير اكثر من نصف قرن من الزمان ، منذ ثورة ١٩١٩ ، وكانت له مكانته فى كل مراحل النضال الوطنى ، فى ميدان الصحافة ، او تحت قبة البرلمان .

ورد الرئيس أنور السادات له كل اعتباره . واصدر قرارا بتعيينه رئيسا لمجلس ادارة مؤسسة دار الهلال ، وعند اجتماع الرئيس السادات برؤساء التحرير بعد اخراج السوفييت ـ فى استراحة القناطر ـ طلب الرئيس من فكرى اباظة أن يجلس الى جواره تكريما له، بدلا من الدكتور عزيز صدقى رئيس الوزراء .

وفى كل اجتماع صحفى يبحث الرئيس بعينيه عن فكرى اباظة لتحيته .. وليطمئن انه جالس فى مكانه المناسب ..

كل هذه مجرد قصص ارويها على سبيل المثال فقط .

ان غيرها بالعشرات ..

وخطورتها ، ـ ان قرار الاعدام يصدر ، دون أن يواجه الصحفى بالاتهام ، ودون أن يتاح له أن يدافع عن نفسه أمام أية جهة .. وبعدها تقفل أمامه جميع أبواب الرزق .

ولم تتحرك نقابة الصحفيين فى حدث واحد من هذه الاحداث !

ولم تكن لتستطيع ان تتحرك .

وكان الاخطر .. خلق التنظيمات السرية داخل دور الصحف .. ومن قبلها كانت تنظيمات الشباب .

ان تنظيمات الشباب فى المؤسسات الصحفية تحولت الى أداة ارهاب .. وكان ممثل الشباب هو الدكتاتور الصغير ، وكان يقف فى الاجتماعات العامة ليقول فى شموخ :

فليعلم الجميع أن كل صغيرة وكبيرة تجرى فى هذه المؤسسة ، يعلمها كبار المسئولين فى الدولة !

وكانت التنظيمات السرية مختارة فى غالبية أعضائها من الصحفيين الماركسيين ، وبعد أن انفضح أمرها فى ثورة ١٥ مايو .. حاولوا التكتل فى كل المناسبات للنيل من النظام برياسة أنور السادات .

ثم اختارت مراكز القوى عددا من الصحفيين أعضاء التنظيم السرى لدراسة خاصة فى المانيا الشرقية ، عن الصحافة الشيوعية ، وكانوا يعدون هؤلاء لقيادة العمل الصحفى فى المستقبل القريب .

.. ثم كانت عمليات الفصل الجماعى من دور الصحف !

ونقل المفصولون الى المؤسسات ، بعضهم نقل الى مؤسسة باتا .. وبعضهم فى مؤسسة الاسماك .. وبعضهم فى شركات الاسكان !

ولكن أخطر ضربات مراكز القوى للصحافة .. كانت الضربة التى وجهت الى مصطفى أمين .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

● الفصل الثالث والعشرون

مصطفى أمين .. لماذا سجنوه ؟

احتفال الماركسيين بالقبض على مصطفى أمين .. عبد الناصر قرر الافراج عن مصطفى أمين ثم عدل فجأة .. لماذا ؟ .. شرائط التسجيل فى « اخبار اليوم » .. التحقيقات تتسرب من المحامين .. مصطفى أمين اصدر قرارا بفصل هيكل من « أخبار اليوم » مرتين .. الادعاء على مصطفى امين انه يؤلف كتابا مع على صبرى وسامى شرف فى السجن ضد السادات .. صلاح نصر يقول لاطباء مصطفى امين فى السجن أن مصطفى برىء .. شهادات فائق السمرائى سفير العراق الاسبق ، ومحمد محجوب رئيس وزراء السودان الاسبق ، وعبد اللطيف بغدادى نائب رئيس الجمهورية السابق .. طائرة خاصة من عبد الناصر لمصطفى امين .. رسالة من على امين الى الرئيس السادات .. قرار العفو عن مصطفى امين ورفع الحراسة .. رسالة من السجن .. تطور العلاقات بين عبد الناصر ومصطفى أمين .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

جاء من يقول : لقد قبض على مصطفى امين في الاسكندرية ..
واضاف ثان : قبض عليه وهو يتسلم آلاف الدولارات من رجل المخابرات الامريكية .
واضاف ثالث : لقد اعترف مصطفى امين اعترافا كاملا ، بانه عميل امريكي !
واضاف رابع : ان سمير ناجي وكيل نيابة امن الدولة ، يفتش الآن مكتبه بالدور العاشر .
وكان الخبر صدمة كبيرة لي .
ولم اصدق ، لان الرواة الاربعة من الصحفيين الشيوعيين الذين كانوا يحتلون المناصب الرئيسية في « اخبار اليوم » حينئذ في عام ١٩٦٥ ، بعد ان تولى خالد محيي الدين رياسة مجلس ادارة أخبار اليوم .. واصبح مصطفى امين مشرفا على التحرير .. تم حاولوا ابعادي عن اخبار اليوم باتفاق تم بين علي الشلقاني الذي أعطاه خالد محيي الدين كل سلطاته وبين محمد حسنين هيكل الذي كان يشيد بكل خطوة تتخذ .. ولكن جمال عبد الناصر رفض اقتراح الشيوعيين، لانه لم يكن يريد ان يعطيهم هذا الحق .. حق فصل رئيس تحرير غير شيوعي .
وتصورت انها مكيدة شيوعية للتخلص من مصطفى امين ، وعداء الشيوعيين لمصطفى امين معروف . وقال لي أحدهم .. ان سقوط مصطفى امين يساوي عندنا سقوط الملك فاروق .
وقد تحمل مصطفى امين الكثير منذ ان سيطروا على «أخبار اليوم» .. ولكنه كان كبيرا .
وقد فوجيء بقرار تعيين خالد محيي الدين رئيسا لمجلس الادارة ، ولم يخطره به جمال عبد الناصر .. رغم انه كان يتصل به ، ولكنه اعلن انه مستعد للتعاون في العمل .
وشكل خالد محيي الدين مكتبا سياسيا من اقطاب الشيوعيين يجتمع ليتخذ القرارات في كل شيء ، والقرارات ملزمة لخالد محيي الدين ،اي قيادة شيوعية جماعية .
واصدر علي الشلقاني اثناء غيبة خالد محيي الدين في موسكو قرارا بمنحي اجازة مفتوحة ، وأعلنت في رسالة مكتوبة له، انني ارفض تنفيذ القرار ، وطلبت منه في رسالتي ، ان يكف عن ارسال خطابات لي ، لانه غير ذي صفة .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ثم طلب منى الدكتور عبد القادر حاتم وزير الاعلام ، رسميا ، أن أمتنع عن الذهاب الى أخبار اليوم حتى يحضر خالد محيى الدين .

وعاد خالد محيى الدين ، وأعلننى بخطاب بأنه سيجرى تحقيقا عادلا .. واجرى التحقيق ، وثبت منه كذب ادعاءات على الشلقانى فى نشرى لما يسىء لمبادىء الثورة ! .. ولكننى رأيت خالد محيى الدين محرجا ، فعرضت عليه أن أنتقل الى « الجمهورية » ، ورحب بالاقتراح ، ولكن جمال عبد الناصر رفض ، وبقيت ..

تصورت اذن أخبار الشيوعيين عن القبض على مصطفى أمين انها حملة تشهير بالرجل ، للتخلص منه .

ثم تبين أنه قبض على مصطفى أمين فعلا .

أما باقى التفصيلات فلم نعرف عنها شيئا .

وتوقعت أن يقبض على ثلاثة فى أية لحظة : سعيد سنبل واحمد رجب وأنا : فقد كنا أقرب التلاميذ والاصدقاء الى مصطفى أمين .

وكانت أياما مريرة . لا نعرف أين مصطفى أمين ؟ .. وماذا يفعل به؟ وما هى حقائق الاتهامات ؟ ..

وكنت أقرب الى الذهول ، لان الحقيقة التى لا يعرفها الكثيرون ،أن مصطفى أمين كان يحب جمال عبد الناصر ، وكان ممن يصارحون عبد الناصر برأيه ، كما أن جمال عبد الناصر كان يعتمد عليه فى مهام كثيرة. وكثيرا ما كان عبد الناصر هو الذى يختار مانشيت أخبار اليوم ! وكان يستريح الى الحديث مع مصطفى أمين بالساعات الطويلة ! . وكان عبد الناصر متأثرا بالمقال الذى كتبه مصطفى أمين قبل الثورة بعنوان « البحث عن زعيم » .. وقد دخل مصطفى أمين كل معارك جمال عبد الناصر ، ضد البعث .. ضد الشيوعيين .. ضد مشروع ايزنهاور وحلف بغداد ووقف معه فى أزمة ١٩٥٤ ، وسافر على طائرة خاصة بتكليف من جمال عبد الناصر ، فى عدوان ٥٦ ، ليتصل بالبيت الابيض ويتفاوض مع أمريكا باسم جمال عبد الناصر .

وأحرقت فى بيتى كل مذكراتى ، فقد كانت فيها سطور عديدة يمكن أن يحولها الارهاب الى جريمة !

ثم أعفى جمال عبد الناصر ، خالد محيى الدين من رياسة مجلس ادارة اخبار اليوم ، وأصبح هيكل رئيسا لمجلس الادارة ، فوق رياسته لمجلس ادارة الاهرام .

ولمس هيكل أن محررى اخبار اليوم ، لا يصدقون كلمة مما قيل عن اتهام مصطفى أمين ، أو اعترافاته بالتخابر مع أمريكا .. ورغم أن هيكل كان يتحدث طويلا الى من يعرف صداقتهم لمصطفى أمين ،عن صدمته. وعن ألمه .. وعن احتقاره لما فعله مصطفى أمين ، وانه يكاد أن يتقيأ

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كلما سمع اسرار التحقيق ! ..

وقال لى هيكل : انا اكثر منك صـــدمة ، ولكنها الحقيقة ، بل انني قدمت الى جمال عبد الناصر ما يثبت ان مصطفى امين جاء يوما الى اخبار اليوم بحقيبة فيها عشرات الالوف من الجنيهات .. ويشهد على ذلك الدكتور سيد أبو النجا ، من اين جاء بهذه الاموال ؟ .. لا مصدر الا المخابرات الامريكية .

وقد سالت الدكتور سيد أبو النجا عن هذه الواقعة بعد ذلك ، فنفاها وقال انها غير صحيحة .

وفهمت السبب بعد ذلك ، كان جمال عبد الناصر يعتزم الافراج عن مصطفى امين ، بعد ان قيل له أن التحقيقات لا تثبت أى ادانة ، وتطوع هيكل بهذا الخبر ، وقدمه الى جمال عبد الناصر ، لكى يعدل عن قراره .. وقد حدث . والمؤسف ان واحدا ممن كانوا يمتون بأقرب الصـــلات الى مصطفى امين ، اتفق مع هيكل على هذه الشـــهادة الزور ، أو لعله تطوع بها ، طمعا فى منصب يعطيه له هيكل .

ولكن هيكل شعر بأن الجو العام فى « أخبار اليوم » لا يصدق شيئا من كل ما قيل عن اتهام مصطفى امين ، فاتفق مع الرئيس جمال عبد الناصر ، على تدبير عملية غسيل مخ .

وفجأة وجهت دعوة الى كل رؤساء العمل فى اخبار اليوم ، تحريرا .. وادارة ، للاجتماع فى صالة مجلس الادارة .

ولم نعرف شيئا عن سبب الدعوة ، وجلسنا على مقاعدنا نتساءل !

وفجأة دخل علينا رجل يرتدى الملابس المدنية ، وكانت هناك اجهزة تسجيل على احدى الموائد ، تصورتها فى أول الامر من قسم الاستماع لتسجيل ما يجرى فى الاجتماع .

.. ودخـــل رجـــل يرتدى الملابس المدنية ، وقـــدم نفســـه على انه من « رياسة الجمهورية » .. ولم يذكر اســـمه ، وقال انه اتفق مع الاستاذ هيكل ، لكى يحضر ، ويشرح لنا اتهام مصطفى امين ، بالادلة المادية ..

وحلت الرهبة المخيفة على كل الجالسين ..

قال رجل المخابرات ، وأغلب الظن انه الجزار ، نائب صـــلاح نصر ، قال انه جاء ليثبت بالدليل ، أن احدا لم يلفق تهمة لمصطفى أمين .. وانه فعلا عميل أمريكى ، أذاع أسرار البلاد الاقتصادية والســـياسية والعسكرية !

وبدا يروى ويتكلم .. ويستعين فى بعض الاحيان بادارة فقرات من الاشرطة المســـجلة بصوت مصطفى امين .. والكل واجم ، وانا اكثر الحاضرين ذهولا .

والمؤسف ايضا ان احد الذين استعان بهم هيكل ، ليبلغ عبد الناصر كذبا ، ان مصطفى امين حضر الى اخبار اليوم ومعه حقيبة يد ، بها عشرات الالوف من الجنيهات ..

المؤسف ان هذا الشخص بالذات ، ابدى اعجابه الشديد ببراعة المخابرات ، فى تعقب كل شيء ! .. وهو من اقرب اصدقاء مصطفى امين .. وهو اول من استقبله بالدموع والاحضان بعد الافراج عنه بقرار عفو من الرئيس السادات ! .. وهو ايضا اول من استنكر وشهر بتصرفات محمد حسنين هيكل !

واخيرا اراد رجل المخابرات ان يصفع صداقتى لمصطفى امين .. فقال :

ـ واحب اقول لمن يعتقدون ان مصطفى امين وفى لاصدقائه ، انهم واهمون مخدوعون فى شخصه .. فمثلا عندما سأل الامريكى مصطفى امين عن موسى صبرى هل هو شيوعى او امريكى .. اجاب مصطفى امين ان موسى صبرى ولا حاجة ، ولا راى له ..

ثم اتجه لى قائلا :

ـ انا آسف .. ولكن هذه هى حقيقة مصطفى امين نحو اصدقائه .

وانتهى الاجتماع الحزين الرهيب ..

وقال لى المرحوم توفيق بحرى سكرتير تحرير الاهرام هامسا :

ـ انا لم اجد فيما سمعت اى اتهام لمصطفى امين .. وقد قلت هذا لهيكل ..

ولكننى لا انكر ان هذه الحرب النفسية التى شنتها علينا المخابرات ، كان لها اثرها فى اهتزاز وجدانى .

وعدت الى مكتبى فى الدور الاول ، واقفلت الباب بالمفتاح ، ووجدتنى ابكى كالاطفال .

ان الفقرات التى اذيعت ، والاسلوب الذى تكلم به ممثل المخابرات ، قدم لنا مصطفى امين فعلا فى صورة الجاسوس على بلاده .

ولم نسمع كلمة واحدة تعبر عن وجهة نظر مصطفى امين .

كما اننا نسمع القصة لاول مرة .

وليس لدينا ، ما نعرف به الصحيح من الكذب .

.. وحتى الساعة السابعة من المساء كان انهيارى النفسى قد وصل الى قمته لاننى احببت مصطفى امين ، كما لم احب استاذا لى من قبل .. وكل ايام حياتى معه فى العمل ، ما يقرب من ربع قرن ، لم ار فيه الا المصرى الاصيل ، والوطنى المتطرف .. الذى يتغنى بثورة ١٩ ، وبالايمان بالحرية .. والذى يقرأ لنا مذكرات سعد زغلول مفتزا بكل حرف فيها ، عن الوطنية المصرية ، والكفاح ضد الاستعمار ..

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

واتصل بى هيكل بالتليفون ..
وابلغنه اننى غير قادر على العمل .. واننى أواجه اسوأ أيام حياتى
وطلب منى أن القاه فى مكتبه بالاهرام .
وسألنه : هل ما قيل البوم صحيح ؟ ..
واجاب : بل هو جزء من الحقيقة .
ونضاعف بكائى ..
ولكن شيئا ما فى صدرى كان يؤكد لى أن مصطفى امين الذى أعرفه كل هذه السنوات ، لا يمكن الا أن يكون مصريا اصيلا ..
وبمجرد ان بدات المحاكمة .. وقرات اسم زميل الحقوق الاستاذ محمود عبد السلام مصطفى محاميا منتدبا عن مصطفى امين ، اسرعت الى زيارته فى مكتبه ، وطلبت اليه مع احترامى لسرية ملفات القضية ، ان اطلع عليها .. لانها بالنسبة لى مسألة حياة او موت ، واقسمت له اننى احتفظ بالسر .
وزرته فى مكتبه أياما متوالية ، وكان يضعنى فى غرفته ، ويقفل الباب .. ويترك الملفات .
واستراحت نفسى . وتاكدت أن القضية ملفقة .
وكان أبسط دليل امامى ، التحقيق يعترف بأن مصطفى امين كان يدفع لعميل المخابرات الامريكية ، اموالا ، مقابل أن يهرب له امواله الى الخارج .
وكنت اعرف لماذا يهرب مصطفى امين امواله ..
كان على يقين أن مصر سوف تحكم حكما شيوعيا ، وأن عبد الناصر انتهى الى هذا القرار .
وليس من المعقول ، أن الجاسوس هو الذى يدفع !
ثم عرفت من زميلة صديقة ، كيف حاولوا معها فى المخابرات ، بكل اساليب الترغيب والترهيب أن تزور شهادة ضد مصطفى أمين . وأبت هذه الزميلة ، وكانت أقوى من كل الرجال ..
فاذا كانت المخابرات مطمئنة الى أدلتها ضد مصطفى امين . فلماذا تلجأ الى محاولة مستميتة لتزوير أدلة ضده .
بل أنهم عرضوا على هذه الزميلة ، مرتبا سخيا ، وعوامة فى النيل ..
وضربت بكل اغراءاتهم عرض الحائط .. وكانت النتيجة أنه صدر قرار بفصلها من أخبار اليوم !
وكان موقف هيكل مخزيا ، أمامها .
ولم تعد الى عملها الا فى ١٥ مايو ١٩٧١ ..
أما كلمات مصطفى أمين عنى فى الحقيقة ، التى حاول أن يشوهها رجل المخابرات ، فقد كانت تحية تقدير لى من مصطفى امين ، لا كلمة

تجريح .. كانت اجابته اننى مصرى .. ولست أمريكيا .. ولست شيوعيا .

وبعد القبض على مصطفى أمين بأقل من عام .. قال لى هيكل : عندى لك خبر ساز ..

ـ ماذا ؟ ..

ـ سيفرج عن مصطفى أمين فى ٢٣ يوليو المقبل .. أى بعد أقل من شهر ..

وقلت له : سمعت هذا الخبر من محجوب رئيس وزراء السودان بعد أن قابل عبد الناصر ..

قال : أن تدخل العرب هو الذى يؤخر الافراج ..

وهذا غير صحيح ، لأن هيكل الذى أبلغنى عن الافراج ، هو بكل أسف .. الذى أقنع عبد الناصر بعدم الافراج عن مصطفى أمين ..

وهذه هى مأساة هيكل .

انه يريد أن يكون الصحفى الاوحد .. والكاتب الاوحد .. والمحاكم الاوحد .. ولن ينسى لمصطفى أمين أنه فصله مرتين من أخبار اليوم !

المرة الأولى عندما أوفدته أخبار اليوم منـــدوبا لتغطيةمؤتمر بلودان فى سوريا . قبل الثورة بسنوات . وبعث برقية مطولة بأحاديث خاصة للرؤساء والملوك العرب حصل عليها لأخبار اليوم . وسعد مصطفى أمين بنشاطه ، وكتب مانشيت أخبار اليوم ، « الرؤساء والملوك يتحدثون الى أخبار اليوم » . . وبعد ساعة .. جاءت برقيات وكالات الانباء من بلودان .. واذا بما زعمه هيكل أنه أحاديث خاصة ... اذ به عبارة عن خطب الملوك والرؤساء فى الجلسات الافتتاحية .

وأصدر مصطفى أمين على الفور قرارا بفصل محمد حسنين هيكل .

والغى على أمين قرار الفصل . وكان على أمين يتبنى هيكل ويغـــدق عليه ويبرر له خطأه ، بأن هذه أول تجربة له فى مؤتمر ســـياسى كبير ، وأنه كشاب حديث العمل ، وجد نفسه فى أخبـار اليـــوم ، ورأى كبار الكتـــاب يتحدثون الى أصـدقائهم من رؤســـاء الوزارات والوزراء .. فأراد أن يثبت وجوده بالحديث الى الملوك والرؤساء ..

وأعاده على أمين الى العمل ، على مسئوليته .. مع ضمان الا يتكـرر مثل هذا الخطأ !

وكل من يعرف مصطفى أمين وعلى أمين ، يعرف ، أنهما لا يمكن أن يختلفا على قرار .. مهما كانت الظروف .

وفصل مصطفى أمين ، محمد حسنين هيكل مرة أخرى .

كانت أخبار اليوم منفردة بالحصول على الرد البريطانى فى مباحثـات صدقى ـ بيفن .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وراى هيكل هذا الرد ، على مكتب سكرتير التحرير ..
واذا به يطلب مقابلة مكرم عبيد باشا ، ويبلغه انه حصـــل على الرد البريطانى من اسماعيل صدقى .. ويطلب رأيه !
وكانت النتيجة ان مكرم عبيد اتصل باسماعيل صدقى ، وابلغـه أن اخبار اليوم لديها الرد البريطانى .. وسوف تنشره !
واتصل اسماعيل صدقى بمصـطفى أمين .. ورجاه فى عدم النشر ، لمصلحة المفاوضات .. واحرج مصطفى امين واصر على عدم النشر .
واتخذ على الفور قرارا بفصل محمـد حســنين هيكل ، الذى اذاع اسرار الجريدة ، التى ليست من حقه ، والتى اختلس النظر اليها على مكتب سكرتير التحرير .. وكان مكرم عبيد قد أبلغ اسماعيل صدقى أنه عرف الخبر من محرر فى اخبار اليوم اسمه محمد حسنين هيكل !
ومرة اخرى .. توسط على امين .. والغى قرار الفصل .
ودارت الايام بعد ذلك ، واصبح على أمين منفيـا فى لنـــدن .. ولم يطلبه هيكل مرة واحدة عند زيارته للندن .. بل كان على أمين هو الذى يطلبه !
بل ظل على امين الى وقت قريب ، مخدوعا .. حتى عرف بالدليـل القـاطع أن هيـــكل هو الذى أخر الافراج عن مصطفى أمين كل هذه السنوات !
عرف على امين أن هيكل ابلغ الجهات الرســمية، أنه تلقى معلومات مؤكدة ان مصطفى امين يجتمع بعلى صبرى وسامى شرف فى السجن ، وانه يكتب كتابا ضد أنور السادات !
وصدقت الجهات الرسمية ، هذه المعلومات الكاذبة من أساسها ، مع أن مصطفى أمين كان فى سجن آخر .. ولم يحدث انه راى على صبرى او سامى شرف .. واذا فرض المستحيل ، وكان قد رآهمـا .. فكيف يتفق معهما فى راى ضد انور السادات .. امل مصطفى امين الوحيد فى اثبات براءته . والافراج عنه !

* * *

اعود الى قضية مصطفى أمين ..
لماذا لفقت له مراكز القوى هذا الاتهام ؟ ..
ولماذا صدر عليه الحكم بالاشغال الشاقة المؤبدة ؟ ..
ولماذا لم يفرج عنه عبد الناصر كما وعد اكثر من مرة .. بل كما صرح أن مصطفى أمين مظلوم ؟ ..
ولماذا افرج عنه أنور السادات ، واصدر قرارا جمهوريا بالعفو عنه ؟ .. لا اريد أن اتطوع بالاجابة عن هذه الاسئلة .
ان الاجابات الواضحة عن هذه الاســئلة ، هى من محضر التحقيق

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الرسمى ، الذى أجرته سلطات النيابة العامة فى اكتوبر ١٩٧٤ ، بنـــاء على طلب من مصطفى أمين باعادة التحقيق فى قضيته .

وانا أنقل هنا النصوص .

بسم الله الرحمن الرحيم

جهاز المدعى العام الاشتراكى

محضر تحقيق

فتح المحضر يوم ١٩٧١/١٠/٨ الساعة ١٠,٥٥ صـــباحا . لجهـــاز المدعى العام الاشتراكى .

نحن أحمد نشأت راغب المحامى العام

وعبد المنعم كامل أمين السر .

بعد الاطلاع على العريضة المقدمة من السيد مصطفى امين والمحالة الينا من السيد الوزير المدعى العام الاشتراكى بتاريخ ٧٢/٩/٢٤ والتى قيدت برقم ٤٢٣٠ لسنة ١٩٧٣ عرائض المدعى العام الاشتراكى .

وبعد الاطلاع على القضية رقم ١٠ لسنة ١٩٦٥ جنايات أمن دولة عليا وعلى الحكم الصادر فيها . وبعد عرض الأوراق على السيد الوزير المدعى العام الاشتراكى . وبناء على تحديدنا اليوم للتحقيق .

وبالنداء على المطلوبين حضر الدكتور ابراهيم عبود ، ولم يحضر الدكتور بهى الدين شلش ، والسيد فائق السمرائى . وقرر الدكتور ابراهيم عبود أن الدكتور بهى الدين شلش متغيب فى لندن منذ ٢٠ سبتمبر ، وأن الميعاد المقرر لعودته حوالى ٢٠ أكتوبر ١٩٧٤ وقد سألناه فيما يلى ..

قال : اسمى الدكتور ابراهيم أحمد عبود سنى ٦٣ . استاذ غير متفرغ بكلية الطب جامعة القاهرة ومقيم فى ٣٥ شارع أبو بكر الصديق . مصر القديمة .

حلف اليمين

س : ما صلتك بالسيد مصطفى أمين .

ج : صلة قديمة ترجع الى أيام الصغر ، حيث كنا نقيم فى دمياط . وبعد ذلك انقطعت السبل عندما غادر كل منا دمياط ، واختلفت الطرق فى الدراسة ولم أعد التقى به الا نادرا جدا حتى قابلته سنة ١٩٧٤ فى أوائلها ، عندما كان معتقلا تنفيذا للحكم الصادر ضده وذلك فى مستشفى المنيل الجامعى .

س : هل تحدثت معه فى الاتهام المحكوم عليه من أجله .

ج : نعم . تحدثت معه فى الاتهام المنسوب اليه ، نظرا لأننى سبق أن تحدثت مع السيد صلاح نصر ، مدير المخابرات السابق فى ســـنة ١٩٧٢ عندما حضر الى قسم الرمد بمستشفى المنيل الجامعى للعلاج والاقامة بقسم ١٢ رمد ، أثناء تنفيذ الحكم الصادر ضده ، وما زال

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

موجودا بهذا القسم الى الآن .

وكان حديثى مع السيد صلاح نصر فى القضايا السابقة ، ومن ضمنها قضية السيد مصطفى امين . فذكر السيد صلاح نصر أنه بعد التحقيقات التى تمت أخبر الرئيس السابق المرحوم جمال عبد الناصر بانه لا توجد قضية تخابر ضد مصطفى امين .

ولما قابلت مصطفى امين فى قسم الرمد فى اوائل سنة ١٩٧٤ اخبرته بما قاله لى السيد صلاح نصر .

س : هل اخبرك السيد صلاح نصر بنفسه فيما قاله من انه لا توجد قضية تخابر ضد السيد مصطفى امين ؟

ج : هو اللى ذكره ان التحقيقات اثبتت انه لا توجد قضية ضد مصطفى امين ولم يذكر تفصيلات فى هذا الشأن . وقال انه اخبر السيد الرئيس جمال عبد الناصر بذلك .

س : الم تناقشه فى سبب توجيه الاتهام اليه ومحاكمته مادام قد اخبرك بأن التحقيقات قد اثبتت عدم وجود قضية تخابر ضد السيد مصطفى امين وانه اخبر السيد جمال عبد الناصر بذلك .

ج : **كلام السيد صلاح نصر فى الموضوع ان الاتهام والقضية كانت ظلما فى ظلم .**

س : وما صلتك بالدكتور بهى الدين شلش .

ج : صلة زمالة وصداقة .

س : هل تعلم ان حديثا دار بين الدكتور بهى الدين شلش والسيد صلاح نصر فى ذات الموضوع .

ج : اعلم ايضا ان الدكتور بهى الدين شلش سأل السيد صلاح نصر فى موضوع قضية السيد مصطفى أمين ، وإن الاجابة تقريبا مطابقة لما ذكره لى السيد صلاح نصر .

محضر آخر

وفتح المحضر يوم ١٩٧٤/١٠/٦ الساعة ١١٫٥ صباحا . بالهيئة السابقة .. حيث حضر السيد فائق السمرائى ساعة أفتتاح المحضر فدعوناه وسألناه فيما يلى :

قال : اسمى فائق عبد الكريم السمرائى . سنى ٦٠ سفير العراق فى القاهرة سابقا ، ومقيم ١٦ شارع النيل بالجيزة .

حلف اليمين

س : ما صلتك بالسيد مصطفى أمين ؟

ج : هى صلة صداقة قديمة منذ أن كان مصطفى امين وعلى امين يحرران مجلة آخر ساعة . وتوثقت هذه الصداقة عندما أصبحت سفيرا للعراق فى القاهرة فى سنة ١٩٥٨ لأن الرئيس جمال عبد

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الناصر كان قد طلب منى أن أتصل به عن طريق مصطفى أمين فى الحالات العاجلة تفاديا لبطء الاتصالات الرسمية والروتين .

وفعلا اذا كان هناك أمر عاجل كنت أتوجه الى مكتب مصطفى أمين فى أخبار اليوم ، وكنا نتصل بالرئيس جمال عبد الناصر ، وكان يستدعينا كلينا احيانا فى منزله بمنشية البكرى .

س : هل لديك معلومات عن ظروف اتصال السيد مصطفى أمين ببعض الأمريكيين قبل القبض عليه فى ٢١ يوليو ١٩٦٥ ؟

ج : فى مساء أحد الأيام كنت فى مكتب مصطفى أمين بأخبار اليوم ، واتصل به تليفونيا سامى شرف مدير مكتب الرئيس جمال عبد الناصر لشئون المعلومات . وبعد انتهاء المحادثة التليفونية بينهما أخبرنى مصطفى أمين بأن سامى شرف قال له أن الرئيس جمال عبد الناصر يقول : لماذا قطعت علاقتك مع الأمريكان . وأن الرئيس يرى أن تعيد علاقتك معهم ، حتى نعرف ما عندهم . وسألنى مصطفى أمين عن رأيى فى هذا الموضوع علما بأننى كنت قد فهمت مضمون الحديث من ردود مصطفى أمين . وعندما سألنى رأيى قلت له ان هذا الموضوع خطير . ولا بد أن تأخذ التعليمات فى شأنه من الرئيس جمال عبد الناصر مباشرة . وبالفعل اتصل تليفونيا وفورا فى حضورى بمنزل الرئيس جمال عبد الناصر . وكان المتحدث شخصا اسمه فهيم ولا أعرف باقى اسمه ولا مركزه . وطلب منه مصطفى أمين التحدث مع الرئيس جمال عبد الناصر . وفعلا تحدث معه . وأعاد على مسامعه حرفيا ما ذكره له سامى شرف . **وأجاب الرئيس جمال عبد الناصر بانه هو الذى طلب من سامى شرف ابلاغ مصطفى امين بذلك . وكان مصطفى امين يحاول الاعتذار عن القيام بهذه المهمة . ولكن الرئيس جمال عبد الناصر اصر على أن يعيد مصطفى أمين الاتصال بالأمريكان .** وقد فهمت مضمون الحديث الذى دار بين الرئيس جمال عبد الناصر ومصطفى أمين من مضمون ردود مصطفى أمين ومحاولة الاعتذار عن معاودة الاتصال بالأمريكيين . وقد استمر الحديث فى شئون أخرى حوالى ساعة قرأ فيها مصطفى أمين بالتليفون مقالا قد أعده . وكان الرئيس يصحح بعض كلماته فى هذا المقال .

س : ومتى تمت هذه المحادثة ؟

ج : حوالى أواسط سنة ١٩٦٤ .

س : هل كان السيد مصطفى أمين يجرى اتصالات سابقة ببعض الأمريكيين وتوقف عنها قبل هذه المحادثة ؟

ج : لا توجد لدى معلومات عن اتصالات محددة بالأمريكيين . وانا اعلم

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أن صلته طيبة بالصحافة العالمية ومنها الصحافة الأمريكية .
كلفه الرئيس جمال عبد الناصر من قبل ، بأن يقوم بمهمات اعلامية في الولايات المتحدة بعد العدوان الثلاثي مباشرة وقبل الانسحاب وفعلا سافر مصطفى أمين الى البلاد العربية والى الولايات المتحدة وأدى المهمة الاعلامية التي وكلت اليه .

س : هل أخبرك السيد مصطفى أمين عن سبب توقفه عن الاتصال بالأمريكيين قبل هذه المحادثة التليفونية .

ج : لا . .

س : هل أوضح السيد سامي شرف في حديثه التليفوني سبب طلبه من السيد مصطفى امين معاودة الاتصال بالأمريكيين ؟

ج : ما ذكره لي مصطفى امين انه طلب منه معاودة الاتصال بالأمريكيين لنعرف ما عندهم . وقد كرر السيد مصطفى أمين في حديثه التليفوني مع الرئيس جمال عبد الناصر هذه العبارة ، فأقره الرئيس جمال عبد الناصر على ذلك .

س : بماذا تعلل اتهام مصطفى امين بعد ذلك بالتخابر مع أشخاص يعملون لمصلحة الولايات المتحدة الأمريكية وامداده لهم بمعلومات واخبار بقصد الاضرار بالمركز الحربي والسياسي والدبلوماسي والاقتصادي للدولة ؟

ج : حتى الآن لا اعرف السبب . وقد توجهت الى منزل الرئيس جمال عبد الناصر بعد الحكم على مصطفى أمين . وقلت له أنني كنت حاضرا الحديث التليفوني الذي تم بين سامي شرف ومصطفى أمين . وكذلك المحادثة التليفونية بين سيادتك ومصطفى أمين . **وأن سيادتك طلبت من مصطفى امين معاودة الاتصال بالأمريكان فكيف أعتبر هذا الاتصال جريمة يعاقب عليها مصطفى أمين مع أن الاتصال تم بأمر من سيادتك .**

فقال انا لم أطلب من مصطفى امين أن يطلب من الأمريكان أن يمنعوا القمح عن مصر . ولم يذكر أكثر من ذلك . وفهمت من هذا القول أن الرئيس جمال عبد الناصر وصلته أخبار غير صحيحة بأن مصطفى امين هو الذي عرض الأمريكان عن طريق الشخص الذي كان يتصل به لمنع القمح عن مصر .

س : هل تحدثت مع الرئيس جمال عبد الناصر عن عدم صحة الأخبار التي وصلت اليه عن هذه الواقعة ؟

ج : لا . لم أتحدث معه في ذلك نظرا لأنني كنت قد اطلعت على نسخة من ملف الدعوى المسلمة الى محامي السيد مصطفى أمين ولم أجد بها أي عبارة تتعلق بطلب مصطفى أمين منع القمح عن مصر ، ولم

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اتمكن من ان اذكر ذلك للرئيس جمال عبد الناصر نظرا لأن المحامى الذى اطلعنى على الملف ، طلب منى الا افصح لأحد بأننى اطلعت على الملف .

س : الم يذكر لك الرئيس جمال عبد الناصر أن السيد مصطفى أمين اخبر الأشخاص الأمريكيين الذين اتصل بهم بمعلومات وأخبار بقصد الاضرار بالمركز الحربى والسياسى والاقتصادى للدولة .

ج : لم يذكر لى سوى واقعة القمح السالف ذكرها .

س : الم يذكر لك ان السيد مصطفى أمين أمدهم بمعلومات نسب بعضها كذبا للسيد رئيس الجمهورية .

ج : لا . وانما بعد نكسة سنة ١٩٦٧ ومحاكمة صلاح نصر مدير المخابرات السابق ، نشرت الصحف المصرية ما كشفت عنه محاكمة صلاح نصر من أساليب ارهاب وتعذيب وتزوير كان يتبعها . وكنت عائدا من مؤتمر المحامين العرب بالخرطوم ولما عدت الى القاهرة قابلت الرئيس جمال عبد الناصر بناء على طلبه . وانتهزت فرصة المقابلة . **وتحدثت معه فيما كشفت عنه محاكمة صلاح نصر من اساليب الارهاب والتعذيب والتزوير ، وان من العدل الآن اعادة محاكمة مصطفى أمين . فاجابنى الرئيس بانه مقتنع بانه مظلوم ، ولكن لا يمكنه الافراج عنه لأن الافراج عنه يقتضى منه الافراج عن المعتقلين من الشيوعيين والاخوان المسلمين . وقال انه بعد مدة قصيرة سيأمر بنقله الى المستشفى ، وبعد مدة قصيرة سيأمر بالافراج عنه .**

محضر آخر

تم فتح المحضر يوم ١٠/١٠/١٩٧٤ الساعة ١٢ر٣٠ مساء بجهاز المدعى العام الاشتراكى ، بالهيئة السابقة .

حيث حضر الدكتور بهى الدين شلش ساعة افتتاح هذا المحضر وسألناه فيما يلى :

قال : اسمى بهى الدين أحمد شلش . سنى ٤٢ . استاذ الرمد بقصر العينى . ومقيم ٢٤ شارع بدراوى عاشور بالدقى .

حلف اليمين

س : ما صلتك بالسيد مصطفى أمين ؟

ج : فى سنة ١٩٧١ حضرت الى سيدة تدعى ايزيس قررت أنها ابنة خال مصطفى أمين وسألتنى عما اذا كان يوجد لدى مانع من الذهاب الى ليمان طره وفحص عين الاستاذ مصطفى أمين .... وفعلا أحضروا لى اذنا من وزير الداخلية لدخولى الليمان وفحصه، وكانت هذه أول مرة أقابله فى حوالى ابريل او مايو ١٩٧١ . كما

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

توجهت الى ليمان ابى زعبل فى شهر مايو ١٩٧١ أيضا لفحص عين السيد صلاح نصر ، وذلك للمرة الخامسة او السادسة بناء على طلبه .

س : هل تحدثت مع السيد مصطفى امين فى شأن الاتهام المحكوم عليه من أجله ؟

ج : فى الزيارة الأولى لم أتحدث معه فى ذلك . وانما لما توجهت للكشف على عين صلاح نصر فى مايو سنة ١٩٧١ ، ذكرت لصلاح نصر اننى فحصت عينى مصطفى امين الأسبوع الماضى . وسأذهب اليه بعد ثلاثة او أربعة ايام لاعادة الفحص ، **فطلب منى أن ابلغ مصطفى امين أن صلاح نصر بيقولك يامصطفى انك مظلوم ، وانه تحدث مع الرئيس جمال عبد الناصر وذكر له ان التحقيقات التى اجريت مع مصطفى امين ماتستاهلش تبقى قضية وتقدم للمحكمة فرد الرئيس جمال عبد الناصر عليه بقوله انا عارف وانا عاوز احاكم مصطفى امين علشان أغيظ الأمريكان** ، فأنا قلت هذا الكلام لمصطفى امين فى الزيارة التالية وكان هدفى رفع معنوياته بما سمعته من صلاح نصر .

س : **هل أخبرك السيد صلاح نصر على اساس ما ذكره من ان التحقيقات التى أجريت مع السيد مصطفى امين لا تستاهل أن تكون قضية وتقدم للمحاكمة .**

ج : لا ..

س : ما قولك فى ان السيد صلاح نصر قد تقدم بعريضة اورد فيها انه توجد قضية ثابتة الأركان تدين السيد مصطفى امين على خيانته لوطنه ؟

ج : ان ما ذكره السيد صلاح نصر فى العريضة المقدمة منه ، لا أعرف له تعليلا بعد ان كان قد ذكر لى أن مصطفى امين مظلوم وأنه حتى لو لم يكن مصطفى امين مكلفا من الرئيس جمال عبد الناصر بالاتصال بالأمريكان فان الحكم الصادر ضده بالأشغال الشاقة المؤبدة يعتبر حكما جائرا جدا وأن القضية لم تستاهل اكثر من الحكم بخمس سنوات او سبع سنوات وهذا ما كان قد ذكره لى صلاح نصر ، **كما ذكر لى ايضا انه تحدث مع الرئيس جمال عبد الناصر وقال له ان التحقيقات التى أجريت مع مصطفى امين ماتستاهلش تبقى قضية وتقدم للمحكمة .**

محضر آخر

فتح المحضر يوم ١٩٧٤/١٠/٢٢ الساعة ١١ر٥٥ صباحا بفيلا السيد عبد اللطيف بغدادى بمدينة نصر .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اسمى : عبد اللطيف بغدادى . سنى ٥٧ . نائب لرئيس الجمهورية سابقا ومقيم بفيللا بغدادى بمدينة نصر .

حلف اليمين

س : هل لدى سيادتك معلومات عن تكليف الرئيس جمال عبد الناصر للسيد مصطفى أمين بالاتصال بالحكومة الأمريكية وبالمخابرات الأمريكية ؟

ج : **أعرف أن المرحوم الرئيس جمال عبد الناصر فى فترة مشاركتى فى المسئولية حتى تاريخ استقالتى فى مارس ١٩٦٤ كان يثق ويستفيد من علاقة مصطفى أمين بجهات أمريكية مختلفة لا أعرفها تفصيليا ، ولكن كانت هذه الاتصالات تتم بصفة شخصية بين المرحوم جمال عبد الناصر وبين الاستاذ مصطفى أمين وكان المرحوم جمال عبد الناصر يذكر لنا فى بعض الاحيان ما كلف به مصطفى امين من هذه الاتصالات** . أذكر مثلا فى ١٩٥٥ عندما تعاقدنا على صفقة السلاح مع روسيا وتأزم الموقف مع الولايات المتحدة ، وارسلت مستر آلان وكيل وزارة الخارجية لشئون الشرق الأوسط الى القاهرة ، وقيل انه يحمل انذارا الى الحكومة المصرية . وكان قد سبقه فى الحضور الى القاهرة مستر كرميت روزفلت وكان يشغل رئيس جهاز المخابرات المركزية الأمريكية فى منطقة الشرق الأوسط ، فى ذلك الوقت حصل أن تقابل كرميت روزفلت مع جمال عبد الناصر وابلغه بموضوع الانذار ، وأفهمه ضمنا انه ستتخذ اجراءات شديدة من الولايات المتحدة ضد النظام القائم فى مصر ان لم نعمل على الغاء الصفقة ، ولم يفصح عن مضمون هذه الاجراءات ، فطلب جمال عبد الناصر من مصطفى أمين مقابلة كرميت روزفلت هو الاستاذ محمد حسنين هيكل ومحاولة معرفة مضمون الانذار منه . واذكر ايضا انه بعد الاعتداء الثلاثى على مصر ، وبعد ايقاف القتال مباشرة كلف جمال عبد الناصر ، السيد مصطفى أمين بالتوجه الى الولايات المتحدة حاملا معه مجموعة صور تبين مدى الدمار الذى حدث فى مدينة بورسعيد وصور القتلى الذين استشهدوا من المصريين فى هذه المعركة وذلك ليعرضها فى مجلس الأمن وعلى الصحافة الأجنبية فى الولايات المتحدة ، وأعدت له طائرة خاصة . وكانت هذه اول رحلة طائرة تغادر مطار القاهرة الدولى بعد ايقاف القتال مباشرة وظل الاستاذ مصطفى أمين موضع ثقة حسب علمى حتى مارس ١٩٦٤ وبعد هذا التاريخ لا علم لى بتطورات العلاقة بينهما .

س : منذ متى بدأ الرئيس جمال عبد الناصر يكلف السيد مصطفى أمين

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بالاتصال بالجهات الأمريكية ؟

ج : على ما أذكر أن ذلك بدأ منذ بداية المفاوضات مع بريطانيا على الجلاء عن الأراضى المصرية . وكان المرحوم جمال عبد الناصر يكلف الاستاذ مصطفى أمين بمحاولة معرفة اتجاهات الوفد البريطانى من موظفى السفارة الأمريكية .

س : هل كان الرئيس جمال عبد الناصر يحدد للسيد مصطفى أمين اطارا للاتصالات التى يجريها مع الجهات الأمريكية ؟

ج : لا أعلم وكان التكليف يتم بصفة مباشرة من المرحوم جمال عبد الناصر الى السيد مصطفى أمين ولم نكن نعلم بالمهمات التى يكلف بها الا اذا أبلغت الينا من المرحوم جمال عبد الناصر كالوقائع التى ذكرتها .

س : هل كان الرئيس جمال عبد الناصر يسمح للسيد مصطفى أمين بنقل بعض المعلومات فى سبيل الحصول على المعلومات المطلوبة من الجهات الأمريكية التى يكلف بالاتصال بها ؟ .

ج : لا يمكننى أن أؤكد . ولكن هذا الاحتمال وارد حتى يمكن تسهيل مهمة السيد مصطفى أمين للحصول على المعلومات المطلوبة مع مراعاة أن تكون المعلومات المسموح بنقلها غير ضارة بالدولة أو معلومات ليس لها نصيب من الصحة ، وتنقل باعتبارها اتجاها ، أو بغرض معرفة ردود الفعل نحو هذه التصرفات لو حدثت . وكثيرا ما تسمح المخابرات فى كافة الدول بتسرب معلومات بطريقة أو بأخرى وقد تكون معلومات كاذبة أو لها نصيب من الصحة ، بقصد معرفة ردود الفعل أو توجه تصرفات الدول الأخرى .

س : هل كانت المخابرات العامة على علم بتكليف الرئيس جمال عبد الناصر للسيد مصطفى أمين باجراء بعض الاتصالات بالجهات الأمريكية ؟

ج : اعتقد أن هذا طبيعى بحكم كونها مخابرات ، ودورها يتناول مراقبة الأنشطة المختلفة ، ومن الطبيعى أيضا أن تكون المخابرات العامة على علم بما يكلف به الرئيس جمال عبد الناصر أى شخص للحصول على معلومات معينة حتى تكون فى الصورة وللتنسيق فى العمل وحسن سيره .

محضر آخر

فتح المحضر يوم ١٩٧٤/١١/٢٤ الساعة ١١ر٢٥ صباحا بجهاز المدعى العام الاشتراكى . حضر السيد محمد أحمد محجوب رئيس وزراء السودان سابقا ، ساعة افتتاح هذا المحضر وسألناه فيما يلى :

قال : اسمى محمد أحمد محجوب . سنى ٦٦ رئيس وزراء السودان

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

سابقا ومقيم حاليا بفندق شيرد بالقاهرة .

حلف اليمين

س : ما صلتك بالسيد مصطفى امين .

ج : مصطفى امين صديق منذ عام ١٩٤٥ .

س : ما موضوع العريضة المرسلة من سيادتك .

ج : انا كنت على صلة وثيقة بالمرحوم جمال عبد الناصر ، وكنت صريحا معه ، افاتحه فى كثير من المسائل . وكثيرا ما حدثته فى الافراج عن بعض المعتقلين ممن أعرفهم . وكان يكرمنى باطلاق سراحهم . وبعضهم من زملائى المحامين وبعضهم من زملائى الأدباء . ومن المحامين الذين افرج عنهم بناء على حديثى معه الأستاذ أحمد فؤاد عبد الله والأستاذ عبد الوهاب حسنى ومن الأدباء الاستاذ محمود محمد شاكر وفى أوائل عام ١٩٦٦ وانا رئيس للوزراء ، كنت فى زيارة لمصر ، واعتقد بمناسبة اجتماع مؤتمر رؤساء الوزراء العرب، وكان مصطفى امين قد حوكم بتهمة تجسس وتهريب أموال الى الخارج. وقد حز فى نفسى ، وطلبت مقابلة الرئيس جمال عبد الناصر والتقيت به فى منزله بمنشية البكرى ووجهت اليه السؤال : هل مصطفى امين جاسوس ؟ . .

فأجابنى الرئيس عبد الناصر « لقد كلفت مصطفى امين بأن يتصل بالمخابرات الأمريكية ليعرف لنا أخبارهم » فقلت له : « ولكنك تعلم ياسيدى الرئيس انه لايمكنه أن ينقل أخبارهم الا اذا نقل اليهم أخباركم » فقال لى : « اننى أعلم ذلك جيدا ، ولكن مصطفى زودها حبتين لأنه قال لأمريكا ان عبد الناصر محتاج الى القمح ، واذا لم تعطوه القمح سيركع على ركبته وأنا يا أخ محجوب ما تعودت أن أركع على ركبتى لغير الله » فقلت له : هل لأنه قال انك ستركع يسجن ويقال عنه جاسوس ؟ » فأجابنى « كان بودى أن أطلق سراحه الآن . . وأن تراه اليوم فى منزله . ولكن أخشى أن يقال أن الأمريكان طلبوا منى ذلك فى الوقت الذى أحاكم فيه الاخوان المسلمين واذا افرجت عنه قد يقتضى ذلك أن أفرج عن الاخوان المسلمين ولكن لابد من أن أحاكمهم » وبعد ذلك قال « اننى أعدك بعد وقت قريب سأفرج عن مصطفى امين .

س : هل استوضحت الرئيس جمال عبد الناصر عما اذا كان قد تحقق من أن السيد مصطفى امين قد ذكر للأمريكان أن البلاد فى حاجة الى القمح ، وأنهم اذا لم يعطوا القمح للرئيس عبد الناصر فانه سوف يركع على ركبتيه .

ج : نعم استوضحته فى ذلك فذكر ان هناك أشرطة مسجلة للحديث

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الذى دار بين مصطفى امين وبين احد رجال المخابرات الأمريكية . وقال لى هل تريد أن تسمع الشريط ، فقلت انه لائقة لى إلى الاحاديث المسجله وانا كرجل قانون اعلم أن الشريط المسجل لا يقبل كبينة فى محكمه عدل .

س : هل كان اعتراض الرئيس جمال عبد الناصر منصبا على نقل السيد مصطفى أمين لأحد رجال المخابرات الأمريكية معلومات خاصة بحاجة البلاد الى القمح أو أن اعتراضه كان منصبا على انه سوف يركع على ركبته اذا لم يعطه الأمريكان القمح ؟

ج : الرئيس عبد الناصر كان عنده كبرياء ، وكان القول بأنه سيركع على ركبتيه اذا لم يعط القمح ، جارحا لكبريائه ، وكان ذلك واضحا فى حديثه معى . أما حاجة مصر الى القمح فى ذلك الوقت فكانت واضحة لكل انسان ، ولم تكن المخابرات الأمريكية فى حاجة لأن تسمعها من مصطفى أمين .

س : الم يخبرك الرئيس عبد الناصر بأن السيد مصطفى أمين امداحد الملحقين بالسفارة الأمريكية ، بمعلومات أخرى من شأنها الاضرار بالمركز الحربى والسياسى والاقتصادى بالدولة ؟ . .

ج : لا لم يذكر لى سوى هذه الواقعة .

س : الم يذكر لسيادتك أن السيد مصطفى أمين أمد الجانب الأمريكانى بمعلومات نسب بعضها كذبا الى السيد رئيس الجمهورية ؟ . .

ج : لا لم يذكر لى شيئا عن ذلك .

س : ما سبب الربط بين الافراج عن السيد مصطفى امين ومحـــاكمة الاخوان المسلمين ؟ . .

ج : الرئيس عبد الناصر اعلن أن مصطفى امين كان على صلة بالأمريكان، وكان يخشى فيما لو أفرج عنه أن يقال ان الأمريكان أملوا عليه ذلك، وأملوا عليه فى ذات الوقت محاكمة الاخوان المسلمين . فلم يشأ الافراج عن مصطفى أمين أثناء محاكمة الاخوان المسلمين ووعد بالافراج عنه بعد وقت قريب لأسباب صحية .

س : **الم تحادث الرئيس جمال عبد الناصر مرة أخرى فى شأن الافراج عن مصطفى أمين ؟**

ج : لا ، فى الواقع لم احدثه مرة اخرى . لأننى ما تعودت أن ارجوه فى موضوع واحد أكثر من مرة . وبعد سنة ١٩٦٦ دهمتنا حرب يونيو سنة ١٩٦٧ وانشغلت أنا وهو وجميع الأمة العربية فى مصيرنا الاكبر ونسينا مصطفى أمين .

محضر آخر

وفتح محضر التحقيق يوم ١٩٧٤/١١/١٤ لسـماع شـهادة الأستاذ

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

محمد عبد السلام النائب العام السابق ، والذى كان يشغل هذا المنصب وقت القبض والتحقيق مع مصطفى امين .

وقال : اذكر تماما انه بعد بعد انتهاء التحقيق مع مصطفى امين اننى نبهت الى رأى محصله فى أن المعلومات التى اسند اليه انه ابلغها لملحق السفارة الأمريكية ، هى معلومات ـ بفرض صدورها منه ـ مكشوفة لا تتصل بالسرية ، هذا الى انها فى رايى أيضا لا تضر بمركز البلاد الاقتصادى او السياسى او العسكرى ، وقد صارحت بهذا الرأى صلاح نصر مدير المخابرات العامة ، اذ ذاك . باعتبار انه هو المبلغ بوقائع القضية ، كما صارحت بهذا الرأى السيد المستشار بدوى حموده وزير العدل اذ ذاك ، وافهمته انه ليس من المصلحة اثارة ضجة حول اتهام كان فى تقديرى ينتهى الى البراءة بالتقدير القضائى لعادى . وقد طلبت من السيد الوزير أن ينقل هذا الرأى الى الرياسة وبعد أيام اتصل بى وقابلته وافهمنى أنه اتصل بالرياسة وانه تقديراً لرأيى رئى احالة القضية الى محكمة أمن دولة خاصة مشكلة تشكيلا عسكريا وابعادها عن القضاء العادى .

س : وما موقف السيد صلاح نصر من هذا الرأى الذى صارحته به.

ج : لم يعلق وبدا لى بصفة عامة انه لايستطيع معارضته .

محاضر اخرى

وقد سأل المحققون أشخاصا آخرين هم أنور زعلوك فى ١٩٧٤/١١/٣ ، وشفيق انستاوس فى ١٩٧٤/١١/٦ وهنرى ابادير فى نفس اليوم ومحمد عبد الغنى النشرتى فى ١٩٧٤/١١/٩ ، وكان سؤالهم عن شهادتهم فى وقائع تعذيب مصطفى امين . وشهدوا جميعا بانهم رأوا فرادى مصطفى امين وهو يعذب داخل سجنى المخابرات العامة ، وقد كان مقبوضا عليهم بتهمة قلب نظام الحكم ، وكانوا يعذبون أيضا ، وقد شاء القائمون بالتعذيب أن يواجهوهم بمشهد تعذيب مصطفى أمين ، حتى يعرفوا انهم قادرون على امتهان أى انسان ، مهما كانت مكانته . وموجز شهادتهم انهم أخذوا وعيونهم معصوبة الى حجرة ، ورفعوا العصابة عن عيونهم فوجدوا مصطفى أمين عاريا تماما ، وقضيبه مربوط بسلك ، يشده من السلك أحد الحراس ، وآخر يشد شعر العانة وثالث يضربه بعصا ، وكان مصطفى أمين يصرخ وهو واقف وبجواره عدد من الضباط من بينهم صلاح نصر مدير المخابرات . وكان صلاح نصر يهددهم بانه سيجرى معهم اضعاف مايجرى مع مصطفى أمين ألف مرة .

وتوفى جمال عبد الناصر ..

وتولى أنور السادات المسئولية ، بعد سقوط مراكز القوى فى ١٥ مايو كان الافراج عن مصطفى أمين متوقعا بين لحظة واخرى ، واعتقد أن الوضع السياسى الخارجى ، لعب دورا فى تأخر قرار الافراج ، وكان محمد

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حسنين هيكل يردد ان الافراج مستحيل ، وكان يقول انه قد انطبع فى ذهن الرأى العام ان مصطفى أمين عميل أمريكى ، وأن الافراج عنه يعنى ان مصر استجابت الى ضغط أمريكى . وكانت هذه هى نفس حجة جمال عبد الناصر فى تأخير الافراج عن مصطفى أمين .

وبلغ علمى أن الرئيس أنور السادات كان مقتنعا ببراءة مصطفى أمين من اتهام التجسس ، وأنه اتصل بالأمريكيين بتكليف من جمال عبدالناصر

وكان الرئيس السادات يفكر فى قرار شامل بالنسبة لجميع المحكوم عليهم فى قضايا سياسية ، حتى يكون الاجراء دعما لمبادىء ١٥ مايو ، وليس مقصورا على اشخاص بعينهم .

وانتهت حرب اكتوبر بالانتصار .

وكتب على أمين من بيروت رسالة الى الرئيس السادات ، يستأذنه ان يعود الى مصر لمدة ثلاثة أيام يرى فيها شقيقه مصطفى أمين فى السجن .. وهو لم يره منذ ٩ سنوات !

وكان الرئيس السادات قد أمر بنقل مصطفى أمين من السجن الى مستشفى قصر العينى . وسمح له بالزيارات دون أى قيود .

وحضر على أمين الى القاهرة ، بعد أن تلقى ردا رسميا من سفارتنا فى بيروت ، بأن الرئيس السادات لا يمنع مواطنا مصريا من العودة الى أرض الوطن .

وكان محمد حسنين هيكل قد افهم على أمين أنه سوف يقبض عليه ، فى مطار القاهرة ، اذا وصل اليه .

وجاء على أمين .

وأخذ تصريحا بزيارة مصطفى أمين .

ثم كانت المفاجأة عندما أصدر الرئيس أنور السادات قرارا بالافراج عن مصطفى أمين ، وأمر بتنفيذه فى نفس اليوم .

ثم كانت المفاجأة الثانية لعلى أمين ، عندما أصدر الرئيس قرارا بأن يتولى منصب مدير تحرير الأهرام .. ثم رئيس التحرير .

واستقبل الرئيس السادات رؤساء تحرير الصحف ، عندما أصدر قرارات بتشكيل مجالس ادارات جديدة للمؤسسات الصحفية . وعين على أمين رئيسا لمجلس ادارة أخبار اليوم ، وعين مصطفى أمين رئيسا لتحرير أخبار اليوم .

وقال الرئيس السادات لمصطفى أمين فى ذلك اليوم : أريد أن تجدد شباب أخبار اليوم .

وتصور كثيرون ، أن اخراج هيكل من الأهرام ، والافراج عن مصطفى أمين ، وتعيين على أمين فى الأهرام ثم فى أخبار اليوم .. كلها كانت اجراءات مدبرة من الرئيس السادات .

وهذا غير صحيح على الاطلاق .

وعندما أصدر الرئيس قراره باخراج هيكل من « الأهرام » .. عين الدكتور عبد القادر حاتم رئيسا لمجلس الادارة . وحاتم هو الذى طلب من الرئيس أن يعاونه على أمين فى التحرير . فوافق الرئيس . وتلقى الرئيس تقارير عن الرأى العام . تقول ان الافراج عن مصطفى أمين احدث رنة فرح كبرى . ان هذا القرار أكد الأمن والأمان لكل المواطنين .

ويوم الافراج .. نشرت « الأخبار كلمتين لمصطفى أمين وعلى أمين . وكتب مصطفى أمين كلمته فى اقل من دقيقتين دون أن يشطب حرفا واحدا وكان لا يزال حبيسا فى حجرته بمستشفى قصر العينى . وكتب على أمين كلمته فى منزله فى ساعتين . كتبها عشرات المرات واعاد كتابتها عشر مرات (١) .

---

(١) مقال مصطفى امين :

عصر العبور

اليوم (اعبر) أول خطوة من خطوات الحرية ، بعد ان عشت فى ظلام السجن حوالى تسع سنوات .

ولا استطيع وأنا اخطو الى الهواء الطلق خطواتى الاولى ، الا اذكر الرجل الذى فتح لى باب الحرية ، وفتح قبل ذلك ابواب الحرية امام مئات المعتقلين ، واعاد العدالة لمئات القضاة ، ووفر لقمة العيش لآلاف الذين وضعوا تحت الحراسة او حرموا من وظائفهم .

من حق هذا الرجل أن يطلق على عصره (عصر العبور) ..

عبور الجيش المصرى من الهزيمة الى النصر ..

وعبور سمعة العرب من الهوان الى الكرامة .

وعبور المظلومين من الظلم الى العدل .

وعبور الخائفين من القلق والرعب الى الطمأنينة والامان والاستقرار .

وعبور المقيدين من الاغلال الى حياة الاحرار ..

وسوف يعبر بعد هؤلاء كثيرون .

ان ٦ اكتوبر اعطتنا درسا عظيما ، وهو ماذا يستطيع الانسان المصرى ان يفعل وهو حر ، وبغير ان يعتقل فرد واحد اثناء المعركة سوى .. أسرى الاعداء ..

مصطفى امين

مقال : على امين :

يارب

يارب ! .. لم يهتز ايمانى بك فى يوم من الايام .

كنت اعرف انك لن تتخلى عنا ، لانك تنصر كل مظلوم ..

كنت احس بيدك وهى تسندنا حتى نواجه قسوة الايام ..

يارب ! .. كنت أعرف انك ستملأ طاقة صبرنا قبل ان تفرغ ، وتقوى قوة احتمالنا قبل ان تضعف .

ولذلك لم اكفر بك ، وسحب الظلام تطاردنى .. كنت اعرف انك ستضىء لى انوار الفجر ..

وكنت احس ان السماء ستفتح لنا ابوابها غدا .. ولما لم تفتح ابوابها فى الغد . انتظر منها بعد الغد .. ! لم اكفر بك . لم اتململ من الانتظار . انتظرنا دورنا فى الانصاف .. لم نحاول أن نختصر فترة الانتظار . لم نحاول ان ندفع الذين يقفون امامنا حتى نحتل مكانهم فى صفوف الانصاف الاولى .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكان أول خبر كتبه على أمين بعد توليه منصبه فى « الاهرام » هو قرار الرئيس السادات بالغاء الرقابة على الصحف .

وكان هيكل ضد الغاء الرقابة .

ولكن لهذا القرار .. قصة أخرى .

وكان القرار بالافراج عن مصطفى أمين افراجا صحيا ، ثم درس المدعى العام الاشتراكى القضية ، وتقدم بمذكرة الى رئيس الجمهورية، بالعفو عن مصطفى أمين .

وأصدر الرئيس السادات القرار التالى :

قرار رئيس جمهورية مصر العربية
رقم ٧٢٦ لسنة ١٩٧٤

بالعفو عن السيد/ مصطفى امين يوسف المحكوم عليه فى القضية رقم ١٠ لسنة ١٩٦٥ امن دولة عليا

رئيس الجمهورية .

بعد الاطلاع على الدستور ..

وعلى القانون رقم ٥٨ لسنة ١٩٣٧ باصدار قانون العقوبات والقوانين المعدلة له .

وعلى القانون رقم ١٥٠ لسنة باصدار قانون الاجراءات الجنائية المعدلة له .

وعلى القانون رقم ٣٩٦ لسنة ١٩٥٦ فى شأن تنظيم السجون ،

وعلى المذكرة المقدمة من المدعى العام الاشتراكى . (١)

قرر :

مادة ١ ــ يعفى عن العقوبة المحكوم بها على السيد/ مصطفى امين يوسف فى القضية رقم ١٠ لسنة ١٩٥٦ امن دولة عليا ، وكذا كافة الآثار والعقوبات التكميلية والتبعية المترتبة على الحكم الصادر فيها ..

كنا نعرف ان هناك من هم أحق منا بالانصاف ، فانتظرنا دورنا .

وكنا نعرف انور السادات منذ ثلاثين سنة . كنا نعرف ان الرجل لن ينسى مظلوما واحدا .

كنا نعرف أن البلد التى اعادت الحريات للشعب ، وردت للقضاء استقلاله ، وردت المجتمع العربى سمعته ، وأعادت للشعوب العربية كرامتها .. كنا نعرف ان هذه اليد لن تنسانا .

وبدأ السادات بطرد جيوش الاحتلال ، يسترد كل شبر من الارض، ويعيد للشعب العربى اعتباره بين شعوب الدنيا ، ويمهد الطريق لعودة شعب فلسطين الى ارضه .

ثم جاء دورنا اليوم ..

وخرجنا الى النور

عاد مصطفى امين الى بيته

وعدت الى بلادى !

على أمين

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مادة ٢ ـ ينشر هذا القرار فى الجريدة الرسمية ، ويعمل به من تاريخ صدوره ..

صدر برئاسة الجمهورية فى ٢٦ ربيع الآخر سنة ١٣٩٤ (١٨ مايو سنة ١٩٧٤)

انور السادات

⊙❖⊙

---

(١) وهذا نص المذكرة التى تقدم بها المدعى العام الاشتراكى الى رئيس الجمهورية يطلب العفو عن مصطفى امين يوسف ..

اصدرت محكمة امن الدولة العليا المشكلة برئاسة الفريق اول محمد فؤاد الدجوى فى ١٠ فبراير ١٩٦٦ حكمها فى القضية رقم ١٠ لسنة ١٩٦٥ الذى قضى بمعاقبة السيد مصطفى امين يوسف بالاشغال الشاقة المؤبدة .

وكانت نيابة أمن الدولة العليا قد وجهت اليه اربع تهم الاولى انه تخابر مع أشخاص يعملون لمصلحة دولة اجنبية بقصد الاضرار بالمركز الحربى والسياسى والدبلوماسى والاقتصادى للدولة . **والثانية** انه سلم لشخص يعمل لمصلحة دولة أجنبية أسرارا خاصة بالدفاع عن البلاد ومعلومات حربية وسياسية ودبلوماسية واقتصادية . **والثالثة** انه قام بعمليات مقاصة بتحويل نقد اجنبى للخارج ودفع ٢٠ ألف جنيه بالنقد المصرى لاجنبى ليقبض مقابلها بالخارج . **والرابعة** انه اشترك بطريق الاتفاق والمساعدة مع اجنبى غير مقيم بالجمهورية العربية المتحدة فى التعامل بالنقد الاجنبى .

وانتهت المحكمة فى حكمها الى ادانة المتهم فى التهم الثلاث : الاولى والثالثة والرابعة وبراءته من التهمة الثانية وقضت بمعاقبته بالاشغال الشاقة المؤبدة .

واستندت المحكمة فى حكمها بالادانة ـ بصفة اساسية ـ على ثمانية تسجيلات صوتية ، مسجلة على أحد عشر شريطا ، تتضمن بعض احاديث جرت بينه وبين احد الملحقين بالسفارة الامريكية .

كما استندت على اقرار مكتوب بخط يده فى ستين صفحة ، وبعض اعترافات فى التحقيق .

وعندما مثل السيد / مصطفى امين يوسف أمام المدعى العام الاشتراكى عند بحث حالته ضمن حالات الحراسة المحالة الى المدعى العام طبقا للقانون رقم ٥٣ لسنة ١٩٧٢ تطرق البحث الى اسباب فرض الحراسة عليه . وعند مواجهته بالحكم الصادر ضده بالاشغال الشاقة المؤبدة دفع السيد / مصطفى امين يوسف ببطلان الاجراءات وبطلان الاعترافات المنسوبة اليه لصدورها تحت تأثير اكراه بدنى ومعنوى .

وكان طبيعيا ان يتصدى المدعى العام الاشتراكى لبحث ما اثاره السيد / مصطفى امين يوسف ، فتبين بعد الاطلاع على ملف القضية أن التسجيلات الصوتية التى استند عليها الحكم فى الادانة ، قد قدمتها هيئة الامن القومى ـ بادارة المخابرات العامة ـ فى ظل مراكز القوى القديمة ، ولم تراع فى شأنها ما يحتمه قانون الاجراءات الجنائية من ضرورة استئذان القاضى الجزئى قبل اجرائها . الامر الذى يؤدى الى بطلان الدليل المستمد منها . **هذا فضلا عن انها ـ فيما احتوته من احاديث ـ ليست كافية لتقوم الادانة مستندة عليها . فسياق الحديث قد جاء فى مظهرها غير مترابط ولا متكامل ، وتضمن الكثير منها فراغات فى الاشرطة خشت من تسجيل اية احاديث الامر الذى يدعو الى عدم الاطمئنان الى سلامتها والى الاعتقاد بان يدا ربما عبثت بها لتتخذ دليلا فى صالح التهم .**

واما اعتراف المتهم فقد قامت ادلة قاطعة تشير الى انه قد تم تحت تأثير اكراه بدنى ومعنوى لا طاقة للبشر باحتماله ، الامر الذى يهدر الدليل المستمد من هذا الاعتراف ..

فقد استقر الفقه ، وجرت احكام المحاكم ، وذهبت محكمة النقض فى أحكامها الى انه عند حدوث الاكراه والتعذيب ، يتعين اطراح الاقاويل التى جاءت على السنة الشهود

وقد أسعدنى الله بلحظة عمر ، لا يمكن أن تقاس بميزان الزمن عندما كنت أول من سمع قرار الافراج عن مصطفى امين .

وأكرمنى الله ، بلحظة عمر أخرى ، عندما كنت أول من طرق باب حجرة اعتقاله فى « قصر العينى » لارتمى على صدره ، وتمتزج خفقاتنا ودموعنا ، وانا أردد كلمة واحدة وليس غيرها : افراج .. تأكدت أن الرئيس وقع القرار !

ولم أكن رأيت مصطفى أمين ، منذ أن قبض عليه فى ٢١ يوليو ١٩٦٥

. . . . . .

. . . . . .

ثم طرقت باب حجرة مصطفى أمين فى « قصر العينى » مرة ثانية ، عصر ذلك اليوم المشهود ، السادس والعشرين من يناير ١٩٧٤

واستقبلنى بتساؤل كبير فى عينيه :

ماذا ؟

وكأنه تشكك فى صدق نبأ الافراج الذى أبلغته به فى الصباح .

≈ والمستجوبين الذين خضعوا لهذا التعذيب بأى وجه ، وانه لا يصح التعويل على تلك الاقاويل ولو كانت صادقة مطابقة للواقع متى كانت وليدة تعذيب أو اكراه أيا كان قدره من الضآلة . (نقض ١٣ أكتوبر ١٩٦٦ – مجموعة احكام النقض – السنة العشرين – ص ١٠٥٦ رقم ٢٠٨)

اذا ذلك فان الحكم الصادر من محكمة امن الدولة العليا برئاسة الفريق أول / محمد فؤاد الدجوى فى ١ فبراير ١٩٦٦ بمعاقبة السيد / مصطفى امين يوسف بالاشغال الشاقة المؤبدة يكون قد بنى على أدلة باطلة ويتحتم تصحيح الاوضاع الناتجة عنه .

وحيث ان المادة ١٧٩ من الدستور قد جعلت المدعى العام الاشتراكى مسئولا عن اتخاذ الاجراءات التى تكفل تأمين حقوق الشعب وسلامة المجتمع ، ونظامه السياسى والحفاظ على المكاسب الاشتراكية والتزام السلوك الاشتراكى ..

وحيث ان محكمة امن الدولة العليا التى لسنة ١٩٦٤ .

طبقا للمادة الثانية من القانون رقم ١١٩ أصدرت الحكم سالف البيان قد شكلت

وحيث ان هذه المادة قد نصت على انه لا يجوز الطعن باى وجه من الوجوه فى الاحكام الصادرة من هذه المحكمة ولا تكون هذه الاحكام نهائية الا بعد التصديق عليها من رئيس الجمهورية .

وحيث ان هذا الحكم قد تم التصديق عليه فى ١٦ أغسطس ١٩٦٦ واصبح بالتالى نهائيا فان الطريق لانصاف المحكوم عليه هو استصدار قرار جمهورى بالعفو عنه طبقا للمادة ١٤٩ من الدستور .

لذلك :

فان المدعى العام الاشتراكى يعرض الامر على السيد / رئيس الجمهورية ليتفضل بالموافقة على مشروع القرار المرافق بالعفو عن العقوبة المحكوم بها على السيد / مصطفى امين يوسف وكافة الآثار والعقوبات التكميلية والتبعية المترتبة على هذا الحكم ..

ابريل ١٩٧٤ م

المدعى العام الاشتراكى

(دكتور مصطفى ابو زيد فهمى)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قلت : كل خير ..

وعادت اليه لهجته الساخرة : هل من قرارات اخرى ؟

قلت : لقد طرات لي فكرة .. لماذا لا تكتب مقالا للاخبار ، تعبر فيه عن شعورك فى هذه اللحظات .. الحرية بعد سجن ٩ سنوات !

وصمت مصطفى امين ، ولمعت عيناه ببريق غريب .

وقام من سريره .. وجلس . وكان يفكر فى عمق المحيط !

قلت : لعله اصعب مقال تكتبه فى حياتك .

قال : ساحاول ..

ثم عاد الى سخريته الضاحكة الملازمة لشخصيته ابدا :

ـ هنرجع تانى نكتب ..

وضحكنا بكل نبضات القلب .

وامسك مصطفى امين القلم .. وبعد اقل من دقيقتين ، كان قد انهى المقال . انه مصطفى امين الذى لم يتغير . اذا امسك القلم لا يتركه الا مع السطر الاخير ، وبسرعة الصاروخ ، وبدون ان تشطب كلمة واحدة .. وكعادته ايضا قراها بمثل انفعال سطوره .

ثم بادرنى بالسؤال التقليدى :

ـ ايه .. ايه رايك ؟

ـ رائعة ؟

ـ صحيح ؟

ـ اقسم انها رائعة !

والواقع ان صاحب القلم ، لم يتوقف عن الكتابة قط إلى رنزانته حتى عندما كان محرما عليه ان يحتفظ بورق وقلم ، كان يخفى الورق والقلم لدى سجين « مخدرات » يهربه اليه من نافذة زنزانته الى اخرى حتى تصل الى نافذته .. ومنذ ١٥ مايو ، أبيح له المحظور ، وتقرر له العلاج وسمح لاسرته بالزيارات بلا قيود .

وكان مصطفى امين يكتب لى ..

اننى احتفظ برسالته الاولى .. بعد ان تولى انور السادات امانة المسئولية ، وانشرها الآن :

« عزيزى موسى ..

اننى مدين لك بشكرين :

الشكر الاول انقذت ابنتى من الموت !.. اعدتها الى الحياة بعد ان دفنت فى التراب !

فانا اشعر ان « الاخبار » هى احدى بناتى .. وكنت اتعذب وانا اراها تموت امامى . كنت اتمزق وانا اراهم يصلبونها ولا استطيع ان امد لها يدى !.. ثم رايتك انت واخوانك تعيدون الروح الى ابنتى !

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اما الشكر الثاني ، فهو لانك فعلت فى حملة انتخاب انور السادات . كل ما تمنيت ان افعله . احيانا تمنيت ان اخرج من هذا المكان ، لاكتب كل ما كتبته ، ثم اعود الى زنزانتى من جديد ، كانت أصابعى تأكلنى لاكتب نفس ما كتبت ، ولكن يدى كانت مقيدة بالسلاسل والاغلال !

فرحت « بالاخبار » اثناء حملة الترشيح ، وبعدها شعرت بالحياة فى سطورها وفى عناوينها .. فى صورها الحية . شممت فى الحبر رائحة الصدق والاخلاص والحماسة .. شممت رائحتى !

أحسست أن ابنتى بفضلك وفضل زملائك ، عادت شابة .. كلها حياة من جديد !

وانا أكتب اليك لاقول اننى متفائل بنجاح انور السادات ، وانا اتمنى له من كل قلبى النجاح ، وقلبى وعقلى وانفى تؤكد انه ينجح، ويكفى أن اقرأ كلمته عن الذين قالوا «لا» لاعرف أن صفحة جديدة قد فتحت فى كل البلاد العربية ، لا فى مصر فقط .

وكان كثيرون ينتظرون ان يصدر الرئيس عفوا شاملا بعد انتخابه ، واعتقد ان مشاغله هى التى منعته من اتخاذ هذه الخطوة حتى الآن .. واننى أعتقد ان هذه الخطوة ضرورة . فان مصلحة البلد تقتضى وضع نهاية لمسألة المسجونين السياسيين والمعتقلين السياسيين . وكل واحد منهم ماساة انسانية ، والجميع هنا يريدون ان يبدأوا صفحة جديدة، ولو كان من حقهم أن يشتركوا فى الاستفتاء لقالوا جميعا « نعم » . ان قرارا كهذا سوف يعيد الحياة لمئات من الموتى وانصاف الموتى ، سوف يفتح بيوتا خربت .. سوف يعيد الابتسامة الى الوف من انصاف الارامل وانصاف الثكالى وانصاف اليتامى !

ولقد كنت اتمنى ان يكون تطبيق بيان ٣٠ مارس ، باعادة المحاكمات التى تمت امام محاكم استثنائية ، وتحويلها الى محاكم عادية ، وخاصة بعد ان ظهر أن الذين لفقوا هذه القضايا دمغتهم أحكام محكمة الشعب بالتلفيق ووضعتهم فى السجن مع الذين لفقوا ضدهم !

ولكن قد يقال أن مثل هذا الطلب العادل لا يتفق مع الظروف الحاضرة وانه يجب الا يعلو اى صوت على صوت المعركة ، ولهذا أعتقد أن الاسراع بتصفية المعتقلات وتصفية المسجونين السياسيين ، سوف يساعد على فتح الصفحة الجديدة ، يعبىء كل قوى البلد فى معركته الكبرى .

اننى أجد كل من يشاركننى قيودى ، على اختلاف ظروفهم متفائلون بالرئيس انور السادات تفاؤلا شديدا ، انهم يرون فيه الفجر فى ظلامهم الدامى .. والنهار بعد ليلهم الطويل ..

اننى عرفت انور السادات عن قرب . كنت اراه فى السنوات الاولى للثورة كل ليلة تقريبا ، ولمست أن الانسان فيه اقوى جوانب شخصيته

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بحثت دون جدوى عن الرجل البطاش الظالم المستبد ، فلم أجد هـذا الرجل فيه . وأنا اتوقع أن البلد سوف يرى الانسان فى أنور السادات اكثر مما رأى حتى الآن ، ولكن العدالة بطيئة ، والظلم سريع !

ولقد كان أنور السادات مسجونا ، وهو أول مسجون فى مصر يصبح رئيسا للجمهورية . ذاق عذاب السجون .. عرف مرارته .. شـعر بضنى الحرمان من أطفاله .. أحس بقسوة القضبان والزنزانة .. فهم حياة السجن الرهيب ومآسيه !

. . . . . .

. . . . . .

وفقك الله ، والى اللقاء القريب باذن الله .

انتهت رسالة مصطفى أمين . وكنت قد تلقيتها مهربة من السجن ذات ليلة من يناير ١٩٧١

والسؤال الآن .. على أى دليل استندت محكمة الدجوى فى الحكم على مصطفى أمين بالاشغال الشاقة ؟

الدليل قدمه جمال عبد الناصر الى المحكمة ، وهو خطاب من رياسة الجمهورية ، ترد فيه على سؤال مكتوب من المحكمة .. وهو : هل كان اتصال مصطفى أمين بالامريكى الدبلوماسى ، بناء على تكليف من رياسة الجمهورية ؟.. وكان الرد الذى تلقته المحكمة من سـامى شرف أن مصطفى أمين لم يكن مكلفا بأى اتصال .

لماذا كتب جمال عبد الناصر الى محكمة الدجوى أنه لم يكلف مصطفى أمين بأى اتصال أمريكى ، رغم أن هـذا التكليف قد حـدث أمام فائق السمرائى سفير العراق السابق ؟ .. ولماذا كتب أيضا أن الاخبار التى ذكرها مصطفى أمين لمن كان يتصل به بتكليف من عبد الناصر ، تمس سلامة الدولة ؟ .. والقارىء للتحقيق يتأكد من أنها كلها أخبار عادية متداولة .. أو أخبار لا يمكن أن تمس سلامة الدولة ، كما قرر النائب العام محمد عبد السلام ، الذى طالب بعدم تقديم القضية للقضاء ،لانها لا تشكل أى جريمة ؟ ..

لقد كان مصطفى أمين على صلات طيبة عميقة بجمال عبد الناصر ، وكاد أن يكون اتصاله به يوميا بل أذكر أن جمال عبد الناصر ، فى للسيدة قرينة مصطفى أمين لانه طلبه فى الساعة الثالثة من الصباح !. وكان مصطفى أمين مصدر أخبار دولية خصبة لجمال عبد الناصر ، فى النواحى الداخلية والخارجية ، وكان جمال عبد الناصر يتلذذ بمعايرة صلاح نصر أن أخباره متخلفة ، وأن مصطفى أمين سبق أن ابلغه بها ، وأن أخبار اليوم لا تكلف الدولة مليما واحدا ، بينما ادارة المخـابرات

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تكلف الملايين من الجنيهات ، وكان جمال عبد الناصر يجند اخبار اليوم فى حملات صحفية عديدة ، بل كان يطلب من مصطفى أمين محررين بأسمائهم للسفر الى البلاد العربية فى مختلف الاحداث ، وكان ينتظر أخبارهم التى لا تنشر .

كل هذا .. جعل من مصطفى أمين هدفا لمراكز القوى المتنافسة على التقرب من جمال عبد الناصر ، وكانت الدسائس ضد مصطفى أمين تتوالى ، وعندما نشر مذكرات سعد زغلول عن ثورة ١٩ ، أبلغوا عبد الناصر أن مصطفى أمين يريد التغطية على زعامة جمال عبد الناصر ، وكان عبد الناصر بطبيعته يشك فى كل من حوله، وكان يبلغهم ما يقولونه عن بعضهم اغتيابا وبذلك لم تثبت علاقاتهم ولم تتدعم ، بل تعرضت دائما للشك والغيرة ، وكان هيكل يرى أن أستاذه مصطفى أمين هو منافسه الوحيد أمام جمال عبد الناصر ، وكان ينقل له كل ما يجرى داخل أخبار اليوم ، بما يصوره بعدم الاخلاص للنظام .. والنظام يعنى جمال عبد الناصر .

لم يكن اذن مصطفى امين فى أمن من غضب عبد الناصر ،

وفى ذلك الوقت .. كانت علاقات عبد الناصر شبه مقطوعة بأمريكا، وقد بدأ صفحة جديدة مع الاتحاد السوفيتى .. وأخرج الشيوعيين من المعتقلات وتولوا المناصب الاعلامية ، وعين خالد محيى الدين رئيسا لمجلس ادارة مؤسسة اخبار اليوم ، واحمد فؤاد رئيسا لمجلس ادارة مؤسسة روزاليوسف ، وكان استمرار هذا الوضع يقتضى التخلص من مصطفى أمين . وكانت كل الظروف السياسية المحيطة بجمال عبد الناصر .. ضد بقاء مصطفى أمين .

وكان عبد الناصر فى تحولاته السياسية عقلانيا متجردا تماما من العاطفة . ودليل ذلك أنه عندما أبلغ من زكريا محيى الدين وحسين الشافعى أن عبد الحكيم عامر انتحر فى صالون منزله .. رفض أن ينزل عبد الناصر من حجرة نومه ،وترك صديق عمره يواجه أى مصير .

ولذلك لم يكن صعبا على جمال عبد الناصر ، من الناحية العاطفية، أن يطوى صفحة مصطفى أمين تماما ، وهذا ما كان مفاجأة تامة لمصطفى امين الذى تساءل عندما تم القبض عليه : هل يعلم الرئيس عبد الناصر بما يحدث لى ؟ ..

وكانت الاجابة : نعم ..

وكان ما كان .. ولكن عبد الناصر شعر بعد ذلك أنه طوى صفحة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مصطفى امين بقسوة شـــديدة ، فلم يكن التخلص من مصـــطفى امين يقتضى التشهير به على انه جاسوس . ثم الحكم عليه بالاشغال الشاقة المؤبدة .. ولذلك فكر صادقا فى الافراج عنه بعد صدور الحكم ، ولم يكن مخادعا عندما أبلغ ذلك الى محمد محجوب رئيس وزراء السودان وفائق السمرائى سفير العراق .

وبشرنى هيكل فى ذلك الوقت ـ كما اشرت من قبل ـ بقرار الافراج .. بل زار مصطفى امين فى سجنه وابلغه بقرار عبد النـــاصر ، ولكن الحقيقة أن هيكل هو الذى اقنع عبد الناصر باستمرار سجن مصطفى امين كما ثبت بعد ذلك .

أما من ناحية صلاح نصر ، فقد كان يرى أن التخلص من مصـــطفى امين هو تخلص من عنصر منافس ، يستطيع دائما ان يسبقه الى عبـــد الناصر بالاخبار الهامة . وكانت سمعة المخابرات فى ذلك الوقت ، قد وصلت الى الحضيض ، وخاصة ما نسب الى صـــلاح نصر من علاقات نسائية كانت حديث المجتمع . وكان مصطفى امين قادرا على معرفة كل قصص صلاح نصر فى حياته الخاصة ، واســـتخدم المخابرات فى تطويع الضحايا لمغامراته .

وانتهز صلاح نصر فرصة الظروف السياسية المحيطة بجمال عبـــد الناصر ، التى فرضت الاندفاع فى علاقاتنا بالاتحاد الســـوفيتى .. مما يهيىء الاجواء النفسية لدى عبد الناصر ، للتخلص من مصطفى امين . وقدموا له الاسباب الملفقة التى يســـتند اليهـــا قراره . واثاروا غضبه باختلاق قول مصطفى امين أن عبد الناصر سوف يركع على قدميه اذا منعت امريكا عنه القمح .. كما اختلقوا قصة أخرى لايغار صدر عبد الحكيم عامر .. ونسبوا الى مصطفى امين انه قال للامريكيين ان عبـــد الحكيم عامر مريض ، وانه يتمنى موته .. وهذان القولان لا وجود لهما على الاطلاق فى الاشرطة المسجلة أو فى التحقيق .

ودارت الايام .. واصدر السادات قرار الافراج .

وقد فوجىء هيكل بالقرار !

وانفردت « الاخبار » بنشره .. كما نشرت مقالى مصطفى امين وعلى امين فى الصفحة الاولى مع قرار الافراج .

ونشر هيكل فى اليوم التالى ، قرار الافراج على انه عفو صحى فقط مع عدد من الذين أفرج عنهم !..

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكان واضحا من اسلوب النشر . أن الافراج عن مصطفى امين ،نزل كالصاعقة على هيكل .. الذى كان يتصور ان استاذه ومعلمه سيمضى ايام حياته فى زنزانة ابو زعبل .

ومع ذلك فقد توجه هيكل الى منزل مصطفى امين لتهنئته بمد الافراج عنه !

وقابله مصطفى امين ببرود شديد ، وهب هيكل لمعانقته .. ولكن مصطفى امين رفض هذا العناق .

وتلعثم هيكل ..

ولم يستطيع ان يتكلم ..

وحل صمت رهيب حضره صحفيان كبيران ..

واضطر هيكل ان يستأذن منصرفا بعد أقل من دقيقة .

ولم يطلب اليه مصطفى امين البقاء .

وتأكد هيكل .. ان مصطفى امين عرف الحقائق كلها وانصرف صامتا

وقال القضاء كلمته ، وصدر الحكم بعشر سنوات اشغال شاقة على صلاح نصر .

صلاح نصر وبجواره حسن عليش فى قفص الاتهام اثناء نظر قضية تعذيب مصطفى امين . وقد حكم على صلاح نصر بالسجن ١٠ سنوات وحكم ببراءة حسن عليش ويسرى الجزار ..

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

محتويات الكتاب

هذا الكتاب ... ٣

الفصل الاول :

كيف نشأت مراكز القوى فى عهد عبد الناصر ؟ ... ٧

الفصل الثانى :

عبد الناصر يقول للسادات : البلد تحكمها عصابة ! ... ١٧

الفصل الثالث :

المسرحية الاولى بين كهنة المعبد ... ٢٧

الفصل الرابع :

انذار الى السادات يحمله سامى شرف ... ٣٧

الفصل الخامس :

الحرس الجمهورى يتحرك ... ٤٧

الفصل السادس :

قرار ١٢ أغسطس بعد الحيرة العظمى ؟ ... ٥٧

الفصل السابع :

عامر حاول الانتحار فى منزل عبد الناصر ... ٦٧

الفصل الثامن :

ماذا جرى داخل صحيفة الاهرام ؟ ... ٧٥

الفصل التاسع :

محور صادق ـ هيكل ضد قرار الحرب ... ٨٧

الفصل العاشر :

حكاية حاتم صادق ... ١٠١

الفصل الحادى عشر :

هل كان السادات يعلم ؟ ... ١١١

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الثانى عشر :
القصة الكاملة لاشرطة التسجيل ١٢١
الفصل الثالث عشر :
احمد كامل يكشف كل أسرار المؤامرة ١٢٩
الفصل الرابع عشر :
كيف انتهى صراع عبد الناصر وعامر الى هزيمة ١٩٦٧ ؟ ١٧٥
الفصل الخامس عشر :
عبد الناصر من الديمقراطية الى حكم الفرد ٢٠٩
الفصل السادس عشر :
ارتفعت قامة عبد الناصر ٢٢١
الفصل السابع عشر :
رحلة ١٧ عاما بين عبد الناصر والسادات ٢٣٣
الفصل الثامن عشر :
الطبيب الروسي شازوف .. كان يعلم ٢٤١
الفصل التاسع عشر :
سرقة خزانة عبد الناصر ٢٥٧
الفصل العشرون :
التعذيب حتى الموت ٢٦٥
الفصل الحادي والعشرون :
تقرير النائب العام فى حادث وفاة المشير ٢٧٣
الفصل الثاني والعشرون :
مراكز القوى .. والصحافة ٢٩٧
الفصل الثالث والعشرون :
مصطفى أمين .. لماذا سجنوه ؟ ٣١٩

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Alexandria Library (A...

رقم الايداع بدار الكتب والوثائق القومية ١٩٧٧/٣١٧٣

الترقيم الدولي ٩ ـ ٤٨ ـ ٧٠٤١ ـ ٩٧٧ ISBN

١٨٠٦ ـ طبعة عام ١٩٧٧

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كتاب اليوم
ثقافة اليوم وكل يوم

الكتب القادمة

لأنه يحبها

قصص من صميم الحياة

للكاتب القصاص ثروت أباظة

قرات

بقلم عبد الحميد الكاتب

صور من الحب

بقلم محمود عوض

كن شابا فى شيخوختك

بقلم جورج عزيز

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هذه الطبعة
من « وثائق ١٥ مايو »

لماذا صدرت هذه الطبعة ٠٠ وبهذا السعر (٥٠ قرشا) الذى لاتصدر به كتب سياسية لها مكانتها فى مكتبة التاريخ ؟ ٠٠

لقد تلقى موسى صبرى مؤلف ((وثائق ١٥ مايو)) بعد نفاد الطبعات الثلاث الاولى ، خلال شهر واحد ، آلاف الرسائل من قرائه يطالبون بطبعة جديدة ، يكون ثمنها فى متناول الجميع ٠٠ فالكتاب السياسى ليس وسيلة الى الربح ، بل هو أولا ـ وقبل كل اعتبار ـ سبيل الكاتب أن ينشر دعوة الحقيقة ، وان يتسلح المواطنون بالمعلومات الصادقة، ليعايشوا أحداث بلادهم٠

وقد عرض الكاتب ، على الناشر أحمد يحيى ، أن تقوم ادارة ((كتاب اليوم)) باصدار طبعة شعبية ، من ورق الصحف المصقول ، وبسعر التكلفة ٠٠ ووافق الناشر على الفور ، أقتناعا منه ، بالهدف الوطنى ، الذى دعا الى هذه الفكرة ٠٠

أن هذه الطبعة الجديدة ، تضم النصوص الكاملة ، لـ ((وثائق ١٥ مايو)) كما صدرت فى الطبعات السابقة مع الصور والوثائق ٠ ولاتنقص سطرا واحدا ٠

ان مؤسسة اخبار اليوم ٠٠ تقدم الشكر للناشر الذى تنازل عن حقة القانونى ٠٠ وتشكر المؤلف الذى استهدف نشر دعوته السياسية ، لكى تعم الفائدة أكبر عدد من قراء الكتاب العربى ٠٠ فالقلم رسالة ، والتحقيق التاريخى خدمة عامة ، والكتاب يجب أن يصل الى ايدى الجميع ٠

(الطبعة الرابعة)